

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

يضم هذا الجزء من نهاية الأرب للنويرى تاريخ المغرب العربى ،  
وجزيرتى صقلية وكريت ( أقريطش ) . أما الجزيرتان فعالج  
تاريخهما العربى كله . وأما المغرب العربى فأراد به ما نطلق عليه  
الآن ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا . وأرخ له منذ الفتح  
العربى الإسلامى إلى عصر المؤلف . فنناول عصر الولاة الخاضعين  
للخلافة الإسلامية فى المشرق ثم دولة الأغالبة التى كانت أول  
دولة نالت استقلالاً ذاتياً ثم دول بنى زيرى والمرابطين والموحدين .  
وأهمل تاريخ الفاطميين فى هذا الجزء ، لأنه جمع تاريخهم فى  
المغرب مع تاريخهم فى مصر والمشرق ، ووضعهم فى القسم الخاص  
بتاريخ مصر . كذلك قلت معلوماته عن بنى مرين ، فاقصر على  
سرد أسمائهم .

ويتجلى فى هذا الجزء من نهاية الأرب أن النويرى لم يكن  
يؤلف تاريخاً للدول التى تعرض لها ، وإنما كان ينسخ  
تاريخاً لهم . فبالرغم من أنه ذكر ابن الرقيق وابن حزم مثلاً من  
المؤرخين ، كان اعتماده الأعظم على ابن الأثير فى كتابه  
الكامل فى التاريخ ، وابن شداد فى كتابه الجمع والبيان فى أخبار

إفريقية والقيروان ، وهو يعلن ذلك في صراحة خالصة . بل يبين الموضع الذي انتهى إليه الكتابان في التاريخ . ولما كان كتاب ابن شداد ضائعاً فإننا لا نستطيع الحكم اليقيني عليه ، ولكن يخامرني الظن بأن ابن الأثير كان يعتمد عليه في كامله بحيث انتهت أخبار ابن الأثير عن إفريقية عند الموضع الذي انتهى إليه ابن شداد ، ولم يعد يتعرض لإفريقية . ويتبين من مقارنة عبارة النويري بعبارة ابن الأثير أنهما تكادان تكونان عبارة واحدة . فالنويري يأخذ عبارة الكامل دون تحوير أو تغيير ، وما بينهما من خلافات إنما هو من فعل الزمن والنسخ . ولا يبتعد الأمر بينهما إلا في مواضع قليلة يخالف النويري فيها ابن الأثير .

وكان الاتفاق على اتخاذ النسخة المحفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٥٤٩ معارف أصلاً للتحقيق ، غير أن المشرفين على معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية عثروا في مكتبة أمانة خزانة بتركيا على نسخة مخطوطة من الكتاب تحتوي على تاريخ المغرب العربي وبعض التواريخ الأخرى . ورجح لديهم أن هذه النسخة بخط النويري نفسه . وقد ضاهيتُ خط النسخة على خط النويري المحفوظ في المكتبة الظاهرية بدمشق ، في كتاب ديوان المعاني للعسكري ، فلم أستطع أن أجد فرقا . وعرضت الخطين على جماعة من المشتغلين بالتحقيق والدراسات العربية ، فكلهم أجمع على تشابه الخطين . ولذلك

اتخذت من هذه النسخة أصلاً أول للتحقيق ، تحت رمز ( ع ) ،  
واتخذت من نسخة دار الكتب أصلاً ثانياً تحت الرمز ( ك ) .

واتخذتُ من نسختين أُخريين مساعداً على التحقيق . أما  
النسخة الأولى فمصورة ، ومحفوظة بدار الكتب المصرية تحت  
رقم ٥٥١ معارف ، وأعطيتها الرمز ( ص ) . وأما النسخة الثانية  
فالقسم الذي طبعه المستشرق جاسبار ريميرو من الكتاب ونشره في مجلة  
*Revista del Centro De Estudios Historicos De Granada Y Su Reino*  
تحت عنوان *Historia de los Musulmanes de Espana y Africa, par*  
*Ennuguairi, Texto arabe traduccion espanola par M. Gaspar Remiro*  
وقد كان للإمكانيات الضئيلة والزمن المتقدم أثرهما القاسى في هذه  
الطبعة ، التى لست أنا الذى يصلح للحكم عليها أو المقارنة بينها  
وبين الطبعة الراهنة . وقد رمزتُ إلى هذه النسخة بالحرف ( ر ) .

كذلك اعتمدت في التحقيق على الترجمة التى قام بها البارون  
دى سلان *De Slane* للقسم الأول الخاص بعصر الولاة من الكتاب  
وأعطيتها الرمز ( س ) .

وأستطيع أن أعد الكامل لابن الأثير نسخة أُخرى ، اعتمدتُ  
عليها في تحقيق الكتاب لما ذكرت قبلاً . وقد قارنت بين الكتابين  
كلمة فكلية ، وأبنتُ ما بينهما من اتفاقٍ عند اختلاف غيرهما  
من المؤرخين عنهما . وأثبت ما بينهما من خلاف شأن النسخ  
المتعددة من الكتاب الواحد .

ثم رجعتُ إلى كتب التاريخ العامة والخاص منها بتاريخ المغرب ، لأستطيع أن أخلص إلى نسخة تكاد تكون نسخة المؤلف إن لم تكن هي إياها ، مضيفاً إليها بعض التعليقات التي تشير في إيجاز إلى اختلاف النُويرى وانفاقه مع غيره من المؤرخين أو بعضهم .

حسين نصار

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه توفيقى

الباب السادس

من

القسم الخامس

من الفن الخامس

فى أخبار إفريقية وبلاد المغرب

ومن وكيها من العمال ، ومن استقل منهم بالملك

وسميت أيامهم بالدولة الفلانية

قد ذكرنا (١) فتوح إفريقية فى خلافة عثمان بن عفان -  
رضى الله عنه - فى ولاية عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، فى سنة  
رأسست وعشرين من الهجرة النبوية . وأوردنا ذلك هناك على سبيل  
الاختصار والإجمال (٢) . ونحن الآن نذكره فى هذا الباب مبينا .  
ولم نقدم ذكر أخبار المغرب (٣) وملوكه على أخبار ملوك

(١) ص : وقد ذكرنا .

(٢) انظر الجزء ١٩ من الكتاب ، الصفحة ٤١٢ وما بعدها .

(٣) ر : للفرد .

المشرق ، إلا أنا لما ذكرنا أخبار الدولة الأموية بالأندلس ومن ملك الأندلس بعد بني أمية ، احتجنا إلى ذكر إفريقية (١) وبلاد المغرب ، لتكون الأخبار يتلو بعضها بعضاً . ولم نقدم أيضاً ذكر الأندلس على إفريقية ، مع كون إفريقية فتحت قبل الأندلس إلا للضرورة التي دعت إلى ذكر أخبار الدولة الأموية بالأندلس تلو الدولة العباسية . ولا ضرر في التقديم والتأخير ، لأننا لم نجعل التاريخ على حكم مساق السنين بل على الدول . وأول دولة قامت على الدولة العباسية الدولة الأموية بالأندلس . ولنذكر الآن فتوح إفريقية ، ومن ولنيها .

---

(١) ص ٤٠ ر : ذكر أخبار إفريقية .

## ذكر فتوح إفريقية

كان فتوحها في سنة سبع وعشرين<sup>(١)</sup> ، وذلك أن عثمان ابن عفان - رضى الله عنه - لما ولى الخلافة عزل عمرو بن العاص عن مصر ، واستعمل عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وهو أخو عثمان لأمه . فكان عبد الله يبعث المسلمين في جرائد الخيل<sup>(٢)</sup> فيصيبون من إفريقية . ويكتب بذلك إلى عثمان .

فلما أراد عثمان أن يُغزى إفريقية استشار الصحابة ، فكلهم أشار عليه بإنفاذ الجيش إليها إلا أبا الأعور سعيد بن أبي يزيد<sup>(٣)</sup> فإنه كره ذلك . فقال له عثمان : « ما كرهت يا أبا الأعور من بعثة الجيش ؟ » قال : « سمعت عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يقول : لا أغزبها أحدا من المسلمين ما حملت عيني الماء<sup>(٤)</sup> ولا أرى لك خلاف عمر » وقام . ثم دعا عثمان زيد بن ثابت ومحمد ابن مسلمة واستشارهما . فأشارا بإنفاذ الجيش .

فندب الناس إلى الغزو . فكان هذا الجيش يسمى جيش

(١) اختلف المؤرخون في تحديد هذا التاريخ . فجعله ابن خلدون ٢ : ١٠٠٣ سنة ٢٦ . وقال البلاذري : فتوح البلدان ٢٢٦ : « وكتب (عثمان) إلى عبد الله في سنة ٢٧ ، ويقال في سنة ٢٨ ، ويقال في سنة ٢٩ ، يأمره بغزوها » . وروى كثيرون أن عبد الله غزا إفريقية أكثر من مرة ، ولعل ذلك مرد اختلاف التواريخ . (انظر حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ١٠٥٠ والزراوى : تاريخ الفتح العربى فى ليبيا ٥٥) .

(٢) جرائد الخيل : جمع جريدة ، وهى الجماعة من الفرسان لامشاة معهم .

(٣) يعنى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . ولم أعر على كنية زيد فيما بين يدي من كتب ، ولعل أبى يزيد محرقة عن زيد . (انظر المالكى : رياض النفوس ٩) .

(٤) ابن مهدي الحكم ١٧٣ : ما مقلت منى الماء .

العَبَادِلَةُ (١) . خرج فيه من بنى هاشم : عبد الله بن عباس وكان والياً على المسلمين وعبيد الله بن عباس (٢) ؛ ومن بنى تَيْم : عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، رضى الله عنهما ، وعبد الرحمن بن صبيحة (٣) فى عِدَّةٍ من قومه ، ومن بنى عَدِي : عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب (٤) وعبيد الله بن عمر ، وعاصم بن عمر فى عدة منهم ؛ ومن بنى أُسد ابن عبد العُزَّى : عبد الله بن الزُّبَيْر فى عدة من قومه ؛ ومن بنى سَهْم : عبد الله بن عمرو بن العاص والمُطَلَّب بن السائب بنى أبي وداعة (٥) ، فى عدة منهم . وخرج فى الجيش مروان بن الحَكَم ، وأخوه الحارث ، وجماعة من بنى أمية ، والمِسُور بن مخرمة ابن نَوْفَل ، وعبيد الرحمن بن الأسود بن عبد يَغُوث ، وعدة من بنى زُهرة ؛ ومن بنى عامر بن لُؤى بن غالب : السائب بن عامر

(١) سعى بذلك لكثرة من خرج فيه من يسمى عبد الله . (حسين مؤنس ٨١ . والزواوى ٥١)  
 (٢) لم يذكره أحد ، ولعل المؤلف أراد أخاه معبد بن العباس أو عبد الرحمن بن العباس اللذين اشتركا فى حروب إفريقية . انظر التجريد ١ : ٣٧٧ ، ٢ : ٠٩١ . الإصابة ٥ : ٧١ ، ٦ : ١٥٩ ، الاستيعاب ٢٨٤ ، ٤٠٦ ، أسد الغابة ٣ : ٣٠٤ ، ٤ : ٣٩٢ ، فتوح البلدان ٢٢٦ . وزاد ابن خلدون ٢ : ١٠٠٣ إلى الهاشمين : عبد الله بن جعفر والحسن والحسين .  
 (٣) فى الأصول : عبد الرحمن بن طلحة . والتصحيح عن كتب تراجم الصحابة . وانظر الإصابة ٦٢١٩ .

(٤) سقط من ك ، وذكره أيضا المالكي : رياض النفوس ٩ .

(٥) كذا فى الأصول ورياض النفوس للمالكي ٩ ، ٥٥٠ . ولكن مؤرخى الصحابة (الإصابة ٨٠٢٨) والزبيرى : نسب قریش ٤٠٦ والسيوطى : حسن المحاضرة ١ : ١٣٤ يسمونه : المطلب بن أبي وداعة الحارث ، ويجعلون السائب أخاه .



ابن هشام <sup>(١)</sup> ، ويُسَرُّ بن أَرْطَاة ؛ وعدة من بني هُلَيْل ، منهم أبو ذُوَيْبِ خُوَيْلِدِ بن خالد الهذلي - وتوفى بإفريقية وواراه في قبره عبدُ الله بن الزبير - وعبدُ الله بن أنيس <sup>(٢)</sup> وأبو قَرِّ الغفاري ، والمقداد بن عمرو البهراني <sup>(٣)</sup> ، وبلال بن الحارث المِزَنِي ، وعاصم ، ومعاوية بن حُدَيْج ، وقضالة بن عُيَيْد ، ورُوَيْفِع بن ثابت <sup>(٤)</sup> ، وجَزْهَد بن خُوَيْلِد <sup>(٥)</sup> وأبو زَمْعَةَ البلوي ، والمُسَيَّب بن حَزْن ، وجَبَلَةَ بن عمرو الساعدي ، وزياد بن الحارث الصُدائِي ، وسفيان بن وهب ، وقيس بن يسار بن مسلمة <sup>(٦)</sup> وزُهَيْر بن قيس ، وعبد الرحمن بن صَخْر <sup>(٧)</sup> ، وعمرو بن عوف وعُقْبَةُ بن نافع الفهري . وخرج من جُهَيْنَةَ ستمائة رجل ، ومن أسَلَم حمزة بن عمرو الأَسَلَمِي <sup>(٨)</sup> ، وسَلَمَةَ بن الأَكْوَع في

(١) كذا في الأصول ورياض النفوس للالكي ٥٩ والمعروف أنه السائب بن هشام بن عمرو بن ربيعة (الإصابة ٣٦٣٨ ونسب قريش ٤٣١ وحسن المحاضرة ١/ ١١٨)  
(٢) في الأصول : عبد الله بن أنس . خطأ . وانظر التجريد ١ : ٢٢٠ ، والإصابة ٤٥٥٠ وأسد الغابة ٣ : ١١٩ ، والاستيعاب ٣٤٧ ، والتهذيب ١ : ٢٦٠ ، وحسن المحاضرة ١ : ١٢٢ ورياض النفوس ٤٥ .

(٣) ر : المقدم بن عمرو البهراني . تحريف .

(٤) ر : ذويضع بن ثابت . تحريف .

(٥) في الأصول : حمزة بن خويلد . تحريف . وانظر التجريد ١ : ٨٧ ، والإصابة ١٣٣٠ ، وأسد الغابة ٤ : ٣٦٦ ، والاستيعاب ٢٧٨ ، وفتوح مصر لابن عبد الحكم ٢١٩ ، والتهذيب ٢ : ٩٥ ، ورياض النفوس للالكي ٥٦ .

(٦) دي سلان : قيس بن بشار . ورياض النفوس للالكي : قيس بن يسار بن مسلم الكتافي . ولم أشر عليه .

(٧) لعله يريد أبا هريرة ، الذي يقال إنه دخل مصر ، وإن لم أشر على من ذكر دخوله إفريقية .

(٨) في الأصول : السلمي . تحريف . وانظر التجريد ١ : ١٤٩ ، والإصابة ٢ : ٢٨ ، ٨١ والطبقات ٤/٢/٤٥ وأسد الغابة ٢ : ٥٠ ، ٥١ ، والاستيعاب ١ : ١٠٥ ، والتهذيب ١ : ١٦٩ ، وفتوح مصر لابن عبد الحكم ٣١٩ ، ورياض النفوس للالكي ٤٩ .

ثلاثمائة رجل ، ومن مُزَيَّنَة ثمانمائة رجل ، ومن بنى سُليم أربعمائة رجل (١) ، ومن بنى الدَّيْل وَضَمْرَة وَغِفَار خمسمائة رجل ، ومن غَطْفَان وَأَشْجَع وفزارة سبعمائة (٢) رجل ، ومن كعب ابن عمرو أربعمائة رجل (٣) ، وكانوا آخر من قدم على عثمان ، والناس مُعْرَسون بِالْجُرْف ، والجرفُ على ثلاثة أميال من المدينة (٤) وأعان عثمان الجيش بألف بغير من ماله ، فحمل عليها ضعفاء الناس ، وحَمَلَ على خَيْل ، وفرق السلاح ، وأمر للناس بأعطياتهم . وذلك في المحرم سنة سبع وعشرين .

وخطب عثمان الناس ورغَّبهم في الجهاد . وقال لهم : « قد استعملت عليكم الحارث بن الحكم (٥) إلى أن تقدّموا على عبد الله بن سعد ، فيكون الأمر إليه . واستودعتكم الله » . وساروا حتى أتوا مصر .

فجمع عبد الله بن سعد جيشاً عَرْمَماً ، وضمه إليه . فبلغ عسكر المسلمين (٦) عشرين ألفاً . واستخلف على مصر عُقْبَة بن نافع ، وتوجّه .

(١) زاد المالكي : رياض النفوس ١٠ : وخسون .

(٢) ك : ستائة .

(٣) ذكر ابن عبد الحكم ١٨٤ أن جيش عبد الله كان يضم ٦٠٠ من بني مهرة و ٧٠٠ من غنث و ٧٠٠ من ميدعان . وشك حسين مؤنس : فتح العرب المغرب ٨١ في أساء الصحابة المذكورة ، ورأى أنها أدخلها مؤرخو المغرب للتعظيم من شأن إفريقية .

(٤) معرسون : مقيمون . واختلاف اللغويون في ضبط الجرف ، فجملها كثيرون ساكنه الراء وبعضهم مضمومتها . وارتضى المؤلف قول ياقوت في تحديد بعدها عن المدينة . و ذكر البكري عن الزبير أنها على ميل من المدينة ، وعن ابن إسحاق أنها على فرسخ .

(٥) ر : مروان بن الحكم .

(٦) ك : عدد المسلمين .

وحكى الزهري عن ربيعة بن عباد الديلي قال : لما وصلنا قَدَمَ عبد الله الطلائع والمقدمات أمامه . وكنت أنا أكثر ما أكون في الطلائع . فوالله إنا لبطربائلس قد أصبنا من بها من الروم قد تحصنوا منا فحاصرناهم ، ثم كره عبد الله أن يشتغل بذلك عما قصد إليه ، فأمر الناس بالرحيل<sup>(١)</sup> . فنحن على ذلك إذا مراكب قد أرسى إلى الساحل<sup>(٢)</sup> فشددنا عليها ، فترامى من بها إلى الماء . فأقاموا ساعة ثم استأسرُوا فكتفناهم ، وكانوا مائة<sup>(٣)</sup> . حتى لحق بنا عبد الله فضرب أعناقهم ، وأخذنا ما في السفن . فكانت هذه أول غنيمة أصبناها .

ومضى حتى نزل بمدينة قابس فحاصرناها . فأشار عليه ، الصحابة أن لا يشتغل بها عن إفريقية ، فسار وبث السرايا في كل وجه . وكان يُؤتى بالبقر والشاء والعلف . قال : وكان ملكهم يُدعى جرجير<sup>(٤)</sup> ، وسلطانه من طرابلس إلى طنجة وولايته من قبل هرقل<sup>(٥)</sup> . فلما بلغه الخبر بورود الجيوش الإسلامية ، جمع وتأهب للقاء ، فبلغ عسكره عشرين ومائة ألف<sup>(٦)</sup>

(١) ذهب الزاوي : تاريخ الفتح العربي في ليبيا ٥٢ إلى أن عبد الله فتح طرابلس .

(٢) ص : على الساحل .

(٣) دى سلان : أربانة .

(٤) مختصر من جريجوريوس (حسين مؤنس) . وورد اسمه بصورثي في التواريخ فهو عند اليعقوبي ٢ : ١٦٥ : جرجيس ، وابن الماد : الثلث ١ : ٣٦ : جرير ، ودى سلان : جرجيز .

(٥) كان جرجير قد أعلن استقلاله عن الدولة الرومانية (حسين مؤنس ٣٩ - ٤٧) .

(٦) ابن كثير ٧ : ١٥٢ ابن عسار ١ : ٩٩ ، ز ١ : ٨٥ وقيل في مائة ألف . وفي رهاض

النفوس للملكي ١١ : مائة ألف .

قال : ثم ذهبنا قاصدين عسكريه على تعبئة ، فأقمنا أياما تجري بيننا وبينهم الرسل : ندعوه إلى الإسلام ، وهو يستطيل ويتجبر وقال : « لا أقبل هذا أبدا » . فقلنا له « فخراجٌ تخرجه كل عام » . فقال : « لو سألتموني درهما واحدا لم أفعل » (١) . فتأهبنا للقتال بعد الإغذار منا (٢) . فعبا عبد الله بن سعد ميمنته وميسرتة والقلب : وفعل ملك الروم مثل ذلك . وتلاقى الجمعان في فحصى (٣) متسع يسمى بعقوبة (٤) ، بينه وبين دار ملك الروم مسيرة يوم وليلة ، وهي المدينة المسماة سُبَيْطَلَة (٥) ، وكذلك مدينة قرطاجنة ، وهي مدينة عظيمة ، شامخة البناء ، أسوارها من الرخام الأبيض ، وفيها العمدة والرخام الملون مالا يُحصى .

قال : ودامت الحرب بين الفريقين وطالت ، وانقطع خبر المسلمين عن عثمان . فاتفذ عبد الله بن الزبير (٦) وصحبته اثنا عشر فارساً من قومه . فسار يُجد السير حتى قدم على المسلمين فوصل ليلاً . فُسروا به ووقع في العسكر ضجة (٧) ، خافت الروم منها ، وظنوا أنهم يحملون عليهم ، فباتوا بشر ليلة . وأرسل ملكهم جاسوساً يستعلم الخبر . فأعلمه أن نجدة وصلت إلى المسلمين . وكان المسلمون

(١) ك : لا أفعل .

(٢) الإغذار : الإنذار .

(٣) الفحص : المتسع من الأرض .

(٤) بمقوية : كذا في ح ، ك ، البلاذري . وفي ص ، وأحد أصول دي سلان : بمقوية .

(٥) سبَيْطَلَة Suffetula : مدينة على الطريق المؤدى من سوسة إلى جبال الأوراس على

سبعين ميلاً من القيروان .

(٦) ابن خلدون ٢ : ١٠٠٤ : عبد الرحمن بن الزبير . خطأ .

(٧) ر : صيحة .

يقاتلون الروم في كل يوم إلى الظهر ، ثم ترجع كل طائفة إلى معسكرها وتضع الحرب أوزارها . فلما أصبح عبد الله بن الزبير ، صلى الصبح وزحف مع المسلمين وقاتل . فلقى الروم في يومهم أشد نكال . ولم ير ابن الزبير عبد الله بن سعد في الحرب فسأل عنه . فقالوا : « هو في خبائه وله أيام ما خرج منه » . ولم يكن ابن الزبير اجتمع به ، فمضى إليه ، وسلم عليه ، وبلغه وصية عثمان وسأله عن سبب تأخره . فقال : « إن ملك الروم أمر منادياً فنادى باللغة الرومية والعربية (١) : معاشر الروم والمسلمين : من قتل عبد الله بن سعد زوجته ابنتي ، ووهبت له مائة ألف دينار » وكانت ابنته بارعة الجمال ، تركب معه في الحرب ، وعليها أفخر ثياب ، وتحمل على رأسها مظلة من ريش الطاووس « وغير خافٍ عنك من معي ، وأكثرهم حديثو عهد (٢) بالإسلام ، ولا آمن أن يرغبهم ما بذل لهم جرجير فيقتلونني ، فهذا سبب تأخري » . فقال له ابن الزبير : « أزل هذا من نفسك ، وأمر من ينادي في عسكرك ويسمع الروم : معاشر المسلمين والروم : من قتل الملك فله ابنته ومائة ألف دينار (٣) ، وواحدة بواحدة » . ففعل ذلك . فلما سمع ملك الروم النداء ، انتقل ما كان عبد الله يجده من الخوف إليه . وبقي القتال على ما كان عليه .

فَعَنَّ لعبد الله بن الزبير رأى . فَأَتَى عبد الله بن سعد ليلاً وقال له : « إني فَكَّرْتُ فيما نحن فيه فرأيتُ أمرا يطول والقوم في بلادهم والزيادة

(١) ر : العربية والرومية .

(٢) ر : حديث عهد .

(٣) زاد ابن خلون ٢ : ١٠٠٤ في نداء عبد الله : واستعملته على بلاده .

فيهم والنقصان فينا . وقد اتصل بي أنه نَفَذَ إلى جميع نواحيه بالحشد والجمع . وقد رأيت أصحابه إذا سمعوا الأذان أغمدوا سيوفهم ورجعوا إلى مضاربهم ، وكذلك المسلمون ، جريا على العادة . والرأى عندي أن تترك غدا إن شاء الله أبطال المسلمين في خيامهم بخيلهم وعُدَدَهم ، وتقاتل ببقايا الناس على العادة ، وتطوّل في القتال حتى تتعب القوم . فإذا انصرفوا ورجع كل<sup>(١)</sup> إلى مضربه وأزال لأمة<sup>(٢)</sup> حَرَبَهُ ، يركب المسلمون ويحملون عليهم والقوم على غرة . فعسى الله سبحانه أن يُظفرنا بهم وينصرنا عليهم ، وما النصر إلا من عند الله . فلما سمع عبد الله بن سعد ذلك ، أحضر عبد الله بن عباس وإخوته والصحابة وروؤوس القبائل ، وعرض عليهم ما أشار به ابن الزبير فاستصوبوا رأيه واستخاروا الله . وكتبوا أمرهم وباتوا على تعبته . ولجئوا إلى الله تعالى وسمحوا بنفوسهم<sup>(٣)</sup> في إعزاز دين الله وإظهار كلمته .

وأصبح أبطال الإسلام في خيامهم<sup>(٤)</sup> ، وخيولهم قاعة معهم في الخيام . وخرج لقيف الناس إلى القتال ، ومعهم عبد الله بن سعد وابن الزبير ، فقاتلوا أشد قتال<sup>(٥)</sup> وكان يوماً حاراً فلقى الفريقان فيه التعب العظيم . وركب ملك الروم ومعه الصليب ، وكان مُتوجاً عندهم ، عظيم القدر فيهم . وحرص أصحابه على القتال . فاشتد

(١) ك : كل منهم .

(٢) الألة : الدرع الحصينة أو عدة السلاح من رمح وخوذة ومنقر وسيف ونبل .

(٣) ك : بأنفسهم .

(٤) ر : خيامهم .

(٥) ر : أشد القتال .

الأمر في القتال حتى أذن الظهر (١) فهم الروم بالانصراف جرياً على  
على العادة . فداوم ابن الزبير القتال ساعة أخرى . فاشتد الحر وعظم  
الخطب حتى لم يبق لأحد من الفريقين طاقة بحمل السلاح فضلاً عن  
القتال به . فعند ذلك رجعوا (٢) إلى خيامهم ، ووضعوا أسلحتهم ،  
وسيبوا خيولهم وألقوا أنفسهم على فرسهم .

فاستنهض عبد الله أبطال المسلمين . فلبسوا دروعهم وركبوا  
خيولهم في خيامهم . وتقدم عبد الله بن الزبير في زى رسول ، وقد  
لبس ثوباً فوق درعه . وقال : « إذا رأيتوني قد قربت من خيام الروم  
فاحملوا حملة رجل واحد » . فلما قرب من الخيام كبر المسلمون  
وهلّلوا ، وحملوا فأعجلوا الروم عن لبس دروعهم أو ركوب  
خيولهم . فانهزمت الروم ، وقتل ملكهم ، وقتل منهم مالا يحصى كثرة  
وهرب من ساء منهم إلى المدينة ، وغنم المسلمون ما في معسكرهم .  
وأسرت ابنة الملك وأتى بها إلى عبد الله بن سعد . فسألها (٣) عن أبيها .  
قالت : « قتل » . قال : « أتعرفين قاتله ؟ » قالت : « نعم ، إذا  
رأيتَه عرفته » . وكان كثير من المسلمين ادعوا قتله . فعرض عليها من  
ادعى قتله (٤) . فقالت : « ما من هؤلاء من قتله » . فأخضر ابن  
الزبير . فلما أقبل ، قالت : « هذا قاتل أبي » . فقال له ابن سعد :  
« ما منعك أن تعاننا بذلك لنفى لك عما شرطناه ؟ » فقال :  
« أصلحك الله ! ما قتلتُه لما شرطت ، والذي قتلتُه له يعلم ورجارى

(١) من : بالظهر . ر : قظهر .

(٢) أسقط ص ، ك : به . وأسقط ص ، ر : فعند ذلك . وروايتها : فرجوا .

(٣) ع ، ك : سأها .

(٤) ص ، ر : فعرضوا عليها . ر : من ادعوا .

عليه أفضل من جزائك ، ولا حاجة لي في غير ذلك ، فنقله ابن سعد ابنة الملك ، فيقال إن ابن الزبير اتخذها أم وكد (١) .

ثم نزل المسلمون على المدينة ، وحاصروها حصاراً شديداً حتى فتحها الله عليهم . فأصابوا فيها خلقاً كثيراً ، وأكثر أموالهم الذهب والفضة . فجمع عبد الله بن سعد الغنائم وقسمها بعد أن خَمَسَهَا . فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وسهم الراجل ألف دينار (٢) .

وبثَّ السرايا والغارات من مدينة سُبَيْطَلَة فبلغت خيوله إلى قصور قَفْصَة . فسَبَّوْا وغنموا . وجازوا إلى مَرْمَجَة (٣) . فأذلت تلك الواقعة من بقى من الروم . وأصابهم رعب شديد فلجئوا إلى الحصون والقلاع . واجتمع أكثرهم بفحص الأجم (٤) حول الحصن ، وهو من أعظم حصون إفريقية . وراسلوا عبد الله بن سعد أن يأخذ منهم ثلاثمائة قنطارٍ ذهباً (٥) على أن يكفَّ عنهم ويخرج من بلادهم . فقبل ذلك منهم بعد امتناع . وقيل : إنه صالحهم

(١) ذكر ابن عبد الحكم ١٨٤ أن ابنة جرجير وقعت من نصيب أنصاري فانتحرت . وشك حسين مؤنس ٨٩ - ٩٣ في الدور الذي يقال إن عبد الله بن الزبير قام به في هذه المعركة وفي قصة ابنة جرجير . وذكر سعيد بن عفير أن الذي قتل جرجير اثنان عبد الله بن الزبير ومروان ابن الحكم معاً (المالكي : رياض النفوس ١ : ١١) .

(٢) أوضح ابن عبد الحكم ١٨٤ التقسيم ، فقال : فبلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار : لفرس ألفا دينار ولفارسه ألف دينار ، وللراجل ألف دينار .

(٣) المالكي : رياض النفوس ١ : ١٣ : قرطاجنة .

(٤) كان البيزنطيون يسمونه *Thysderas* وعرف عند العرب أيضاً باسم الجهم والجهم والأعجام .

(٥) المالكي : رياض النفوس ١ : ١١ على مائة ألف رطل ذهب .



على ألفى ألف وخمسمائة ألف (١) . وقبض المال . وكان في شرط . صلحهم أن ما أصاب المسلمون قبل الصلح فهو لهم ، وما أصابوه بعد الترداد (٢) ردوه عليهم .

ودعا عبد الله بن سعد عبد الله بن الزبير وقال : « ما أحدٌ أحقُّ بالبشارة منك ، فامض وبشِّرْ عثمان والمسلمين بما أفاء الله تعالى عليهم » . فتوجه عبد الله يُجِدُّ المسير . فبعض الناس يقول : دخل المدينة من سببلة في عشرين ليلة ، وبعضهم يقول : وافى المدينة يوم أربعة وعشرين (٣) ، ولا يُستغرب ذلك من مثله . فلما وصل المدينة أمره عثمان أن يصعد المنبر فيُعلم الناس بما فتح الله عليهم . فبلغ الزبير . فجاء إلى المسجد ونال من عثمان بكلمات ، وقال : « بلغ من عبد الله بن الزبير أن يرقى موضعاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطأه بقدمه ! وددتُ والله أني متُّ قبل هذا » ! وقيل : إن عبد الله لم يرق المنبر ، وإنما وقف بإزائه وخطب ، وعثمان على المنبر جالساً .

قال : وكان فعَل عبد الله بن الزبير في القتال بإفريقية كفعل خالد ابن الوليد بالشام ، وعمرو بن العاص بمصر ، رضى الله عنهم أجمعين . قال : ثم انصرف عبد الله بن سعد إلى مصر إثر سفر ابن الزبير .

(١) زاد اليعقوبي ٢ : ١٦٥ ، وابن تفرى بردى ١ : ٨٠ عشرين ألف دينار . وجعل ابن كثير ٧ : ١٥٢ الصلح على ألفى وعشرين ألف .

(٢) الترداد : المفاوضة . وفي ابن عذارى المراكشي ١ : ٨ : بعد الصلح . خطأ .

(٣) المالكي : رياض النفوس ١ : ١٥ ذكر عبد الله بن نافع وعبد الملك بن حبيب أنه وصل من إفريقية إلى المدينة في شهر ، وذكر حسين بن سعيد الخراط أنه وصل من سببلة إلى المدينة في ثمانية عشر يوماً .

قال : وكان مقام الجيش بإفريقية خمسة عشر شهرا (١) ، ولم يفقد من المسلمين إلا ناس قلائل (٢) . ثم كان بعد ذلك من مقتل عثمان وخلاف عليٍّ ومعاوية ما قدمنا ذكره (٣) ، إلى أن استقر أمر معاوية فاستعمل معاوية بن حُجَيج .

## ذكر ولاية معاوية بن حديج الكندي وفتح إفريقية ثانياً (٤)

كانت ولايته في سنة خمس وأربعين من الهجرة . وسبب ذلك أن هرقل صاحب القسطنطينية كان يُؤدّي إليه من كل ملك من ملوك البر والبحر إتاوة معلومة في كل سنة . فلما بلغه ما صالح عليه أهل إفريقية عبدالله (٥) بن سعد بن أبي سرح ، بعث بطريقاً إلى إفريقية يُقال له « أوليمة » وأمره أن يأخذ من أهلها ثلاثمائة فنطار ذهباً كما أخذ منهم ابن أبي سرح . فنزل البطريق قَرطاجنة وأخبرهم بأمر الملك . فأبوا عليه ونابذوه وقالوا : « الذي كان بليدينا من الأموال فليتنا به أنفسنا ، والملك فهو سيدنا يأخذ منا كما كنا نعطيه في

(١) للالكي : رياض النفوس ١ : ١٧ : سنة وشهرين .

(٢) ابن الأثير ٣ : ٤٦ : ثلاثة نفر .

(٣) انظر الصفحة ٤٨٥ من الجزء ١٩ من هذا الكتاب .

(٤) اختلف المؤرخون في حملة معاوية ، فجعلها ابن عبد الحكم ١٩٣ ثلاث غزوات ، وجعلها غيره غزوة واحدة ، واختلفوا في تاريخها . وانظر بصدد ذلك حسين مؤنس ١١٥ - ١٩ والزأوي ٦٠ - ٦٦ .

(٥) سقط من ح ابطاء من هنا ورقة من صفتين .

كل سنة « . وكان القائم بأمر إفريقية بعد جرجير رجل يُقال له «جُنَاحَة» (١) ، فطرد أوليمة البطريق .

ثم اجتمع أهل إفريقية وولوا على أنفسهم رجلاً يُقال له «الأطربون» وقيل فيه : «الأطيلون» . فسار جناحة إلى الشام إلى معاوية بن أبي سفيان . فذكر له حال إفريقية وسأله أن يبعث معه جيشاً من العرب . فوجه معه معاوية بن حُديج في جيش كثيف . فلما انتهى إلى الإسكندرية هلك جناحة .

ومضى ابن حديج حتى انتهى إلى إفريقية ، وهي حَرْبٌ ، وقد صارت ناراً . وكان في عسكره عبد الملك بن مروان ، ويحيى بن الحَكَم ، وكُرَيْب بن إبراهيم بن الصباح (٢) ، وخالد بن ثابت الفَهْمِي (٣) . وقيل : كان معه عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله ابن الزبير ، وأشرف من جند الشام ومصر . فقدم ولا يشك أهل إفريقية أن جناحة معه . فنزل معاوية غربي قَمُونِيَّة (٤) في سفح جبل على عدة فراسخ (٥) منها . فأصابه فيه نَوْءٌ شديد فقال : « إن

(١) ابن عذارى المراكشي ١ : ١١ : حياحة .

(٢) كذا في الأصول ، والأشهر كريب بن أبرهة بن الصباح الأصبجى . انظر التجريد ٢ : ٣٢ ، والإصابة ٥ : ٣٢٠ ، وأسد الغابة ٤ : ٢٣٨ ، والاستيعاب ٢٣٤ ، وفتوح مصر لابن عبد الحكم ١١٣ ، وولاة مصر للكندی ٦٣ .

(٣) كذا في الأصول . وفي رياض النفوس للملكي ١٨ : التقفى ، خطأ . وانظر التجريد ١ :

١٥٩ ، والإصابة ٢ : ٨٧ ، وفتوح مصر ١١٢ ، ٢٣١ .

(٤) قمونية : إقليم فسيح كثير العمران والزرع . وحددها ابن عبد الحكم ١٩٣ بأنها موضع مدينة القيروان . وكذا فعل النوري حين ذكر في وصفه لبناء القيروان أنها حصن لطيف كان للروم في موضع القيروان .

(٥) د : عشرة فراسخ .

جبلنا هذا لَمَطُور ، فَسُمِّيَ الْجَبَلَ مَمَطُورًا (١) إِلَى الْيَوْمِ . ثُمَّ قَالَ :  
« أَذْهَبُوا بِنَا إِلَى ذَلِكَ الْقَرْنِ » فَسُمِّيَ أَيْضًا الْقَرْنُ (٢) .

وَبَعَثَ مَلِكُ الرُّومِ بِطَرِيقًا يُقَالُ لَهُ نَجْفُور (٣) فِي ثَلَاثِينَ أَلْفَ  
مِقَاتِلٍ . فَتَنَزَلَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بِسَنْطَابِرِيَّةَ (٤) . فَبَعَثَ ابْنَ حَدِيحٍ  
إِلَيْهِ خَيْلًا . فَمَاتُوا فَانْهَزَمَ وَأَقْلَعَ فِي الْبَحْرِ .

وَقَاتَلَ مَعَاوِيَةَ أَهْلَ جَلُولَاءَ (٥) عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ . فَكَانَ يُقَاتِلُهُمْ  
صَلْرُ النَّهَارِ ، فَإِذَا مَالَ الْقَيْءُ (٦) انْصَرَفَ إِلَى مَعْسُكْرِهِ بِالْقَرْنِ .  
فَمَاتُوا ذَاتَ يَوْمٍ . فَلَمَّا انْصَرَفَ نَسِيَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ قَوْسًا (٧)  
لَهُ مَعْلُوقَةً بِشَجَرَةٍ . فَانْصَرَفَ لِيَأْخُذَهَا ، وَإِذَا جَانِبَ الْمَدِينَةِ قَدْ انْهَدَمَ .  
فَصَاحَ فِي أَثَرِ النَّاسِ فَرَجَعُوا . وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ شَدِيدَةٌ وَقَاتَلَ  
عَظِيمٌ حَتَّى دَخَلُوا الْمَدِينَةَ عَنُودًا ، وَاحْتَوُوا عَلَى جَمِيعِ مَا فِيهَا ، وَقَتَلُوا  
الْمُقَاتِلَةَ ، وَسَبُّوا الذَّرِيَّةَ . وَقِيلَ : بَلْ كَانَ مَعَاوِيَةُ بْنُ حَدِيحٍ مَقِيمًا  
بِالْقَرْنِ وَبَعَثَ عَبْدُ الْمَلِكِ (٨) بِنَ مَرْوَانَ إِلَى جَلُولَاءَ ، فِي أَلْفِ  
فَارِسٍ (٩) . فَحَاصَرَهَا أَيَّامًا فَلَمْ يَظْفَرْ بِهَا . وَانْصَرَفَ النَّاسُ مِنْكَسِرِينَ

(١) ر : المَطُور .

(٢) الْقَرْنُ : أَعْلَى الْجَبَلِ .

(٣) ر : نَجْفُور . وَجَمَلُهُ حَسِينٌ مُؤَنَسٌ نَجْفُورٌ مِنْ Nicéphore

(٤) دى سَلَانُ : بِسَنْطَابِرِيَّةَ . ك : بِسَنْطَابِرِيَّةَ .

(٥) جَلُولَاءُ ، Gouloulis : مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ كَانَتْ تَبْعُدُ عَنِ الْفَيْرِ وَأَنَّ بِأَرْبَعَةِ وَعَشْرِينَ مِيلًا .

وَيَعْرِفُ مَوْقِعَهَا الْيَوْمَ بَيْنَ جَلُولَاءَ .

(٦) النَّوْءُ : الظَّلْمُ .

(٧) ص : فَرَسًا .

(٨) انْتَهَى هُنَا السَّاقِطُ مِنْ ح .

(٩) ابْنُ عَدَاوِيٍّ بِالْمُرَاكَشِيِّ ١ : ٤ : أَلْفِي فَارِسٍ .

فلم يسر إلا يسيراً حتى رأى في ساقية الناس غباراً كثيراً ، فظنوا أن العدو قد اتبعهم . فرجعوا فإذا مدينة جلولاء قد وقع حائطها من جهة واحدة . فانصرف المسلمون إليها فقتلوا من فيها وغنموا وسبوا . وانصرف عبد الملك إلى معاوية وهو معسكر بالقرن ينتظره . فلما أتاه بالغنائم اختلفوا فيها . فقال عبد الملك : « هي لأصحابي خاصة » . وقال ابن حديج : « بل لجماعة المسلمين » . وكتب إلى معاوية بن أبي سفيان . فعاد جوابه : « [ العسكر ] (١) رِدءُ السَّرية ، فأنقسم بين الناس جميعهم » فوقع سهم الفارس ثلاثمائة دينار (٢) .

قال البلاذري (٣) . أول من غزا صقلية معاوية بن حديج ، بعث إليها عبد الله بن قيس ، وسنذكر ذلك في أخبارها إن شاء الله تعالى (٤) . قال : ثم انصرف معاوية بن حديج إلى مصر . فأقره معاوية بن أبي سفيان عليها ، وعزله عن إفريقية ، وأفردها عن مصر ، واستعمل عليها من قبله .

## ذكر ولاية عقبة بن نافع الفهري وفتح إفريقية الفتح الثالث وبناء القيروان

قال : ثم أرسل معاوية بن أبي سفيان عُقبة بن نافع إلى إفريقية في سنة خمسين ، وكان مقبلاً ببيرونة وزويلة من أيام عمرو بن العاص

(١) زيادة ضرورية عن ابن عبد الحكم ١٩٤ . والرد : العيون .

(٢) ابن عذاري المراكشي ١ : ١٠ : مائتي مقال . وياقوت (جلولاء) : فكان لكل رجل

من المسلمين مائتا درهم وحظ الفارس أربعمائة درهم .

(٣) فتوح البلدان ٢٣٥ بتصريف .

(٤) انظر صفحة ٣٥٣ من هذا الجزء .

فجمع من أسلم من البربر وضمه إلى الجيش الوارد عليه . وكان جملة الجيش الوارد من معاوية عشرة آلاف فارس من المسلمين . فسار عقبة إلى إفريقية فافتتحها (١) ، ووضع السيف حتى أفنى من بها من النصارى .

ثم قال : « إن إفريقية إذا دخلها إمام تحرّموا بالإسلام ، فإذا خرج منها رجع من كان أسلم منهم وارتد إلى الكفر (٢) . وأرى لكم - يامعشر المسلمين - أن تتخذوا بها مدينة نجعل بها عسكريا وتكون عز الإسلام إلى آخر الدهر » . فلجابه الناس إلى ذلك .

### ذكر بناء مدينة القيروان

قال المؤرخون : لما أراد عقبة بن نافع بناء مدينة القيروان وأجابه المسلمون إلى ذلك ، أتى بهم إلى موضعها ، وهو إذ ذاك شعاري (٣) لاتسلك وقال : « شئتكم » . فقالوا له : « إنك أمرتنا بالبناء في شعاري وغياض لاتسلك ولا ترام ، ونحن نخاف من السباع والحيات وغير ذلك من خشاش الأرض » (٤) . وكان عقبة مستجاب الدعوة ، فدعا الله عز وجل . وجعل أصحابه يؤمنون على دعائه . وكان في عسكريه (٥) ثمانية عشر رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه

(١) ك : ففتحها .

(٢) ر : الكفار .

(٣) الشعاري : جمع شعراء ، وهي الأجمة . وكذا النيفضة .

(٤) الخشاش : الحشرات والأفاعي وما لادماغ له من الدواب .

(٥) ك : أصحابه .

وسلم ، فجمعهم ونادى : « أيتها الحيات والسباع ، نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ارحلوا عنا إنا نازلون . ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه » . فنظر الناس في ذلك اليوم إلى السباع تحمل أشبالها ، والذئاب تحمل أجراءها ، والحيات تحمل أولادها . فأسلم كثير من البربر . ونادى عقبه في الناس « كَفُّوا عنهم حتى يرتحلوا عنا » . فلما خرج ما فيها من ذلك ، جمع عقبه وجوه أصحابه ودار بهم حول المكان وأقبل يدعو الله ويقول : « اللهم املأها علماً وفقها ، واعمرها بالمطيعين والعايدين ، وامنعها من جبابرة الأرض » . ثم نزل عقبه الوادي . وأمر الناس أن يختطوا ويقلموا الشجر . قال : فأتقام أهل إفريقية بعد ذلك أربعين سنة لا يرون بها حية ولا عقربا .

قال : واختط. دار الإمارة والمسجد الأعظم ، ولم يحدث فيه بناء ، وكان يصلى فيه وهو كذلك . فاختلف الناس في القبلة وقالوا : « إن أهل الغرب يضعون قبلتهم على قبلة هذا المسجد ، فاجهد نفسك في أمرها » . فأتقاموا مدة ينظرون إلى مطالع الشتاء والصيف من النجوم ومشارك الشمس . فلما رأى عقبه الاختلاف اهتم لذلك وسأل الله تعالى ، فاتاه آت في منامه فقال له : « يا ولي رب العالمين ، إذا أصبحت فخذ اللواء واجعله على عنقك ، فإنك تسمع بين يديك تكبيرا لا يسمعه غيرك . فالوضع الذي ينقطع عنك التكبير فهو قباتك ومحرابه مسجدك (١) . وقد رضى الله عز وجل أمر هذه المدينة وهذا المسجد . وسوف يعز بها دينه ويذل بها من كفره إلى آخر الدهر » . فاستيقظ من منامه وقد جزع جزعاً شديداً . فتوضأ وأخذ في

(١) ر: ومحراب مسجدك .

الصلاة في المسجد وهو لم يُبَيِّنَ بعد ، ومعه أشرف الناس . فلما طلع  
 الفجر وركع عقبة سمع التكبير بين يديه . فقال لمن حوله :  
 « ألا تسمعون ؟ » قالوا : « لانسمع شيئاً » . فقال : « إن الأمر  
 من عند الله عز وجل » . وأخذ اللواء ووضع على عاتقه . وأقبل ينتبع  
 التكبير بين يديه حتى انتهى إلى محراب المسجد . فانقطع التكبير  
 فركز لواءه <sup>(١)</sup> وقال : « هذا محرابكم » . ثم أخذ الناس في بنيان  
 الدور <sup>(٢)</sup> والمسكن والمساجد فعمرت . وكان دَوْرها ثلاثة آلاف باع <sup>(٣)</sup>  
 وستائة باع <sup>(٤)</sup> . فكملت في سنة خمس وخمسين . وسكنها الناس  
 وعظم قدرها . وكان في موضع القيروان حصن لطيف للروم يسمى  
 قَمُونِيَّةً .

قال : ودبر عقبة أمر إفريقية أحسن تدبير إلى أن عزل معاوية  
 ابن أبي سفيان معاوية بن حُديج عن مصر وولى مسلمة بن مُخَلَّد  
 الأنصارى مصر وإفريقية <sup>(٤)</sup> .

### ذكر ولاية مسلمة بن مخلد

قال : ولما وصل مسلمة إلى مصر ، استعمل على إفريقية مولى له  
 يُقال له ديناراً ويكنى أبا المهاجر ، وذلك في سنة خمس وخمسين ،

(١) ر : اللواء .

(٢) ابن عذارى المراكشي : ثم أخذ في بناء السور .

(٣) ابن عذارى المراكشي ١ : ١٦ : فزاع .

(٤) لم يل معاوية بن حديج مصر قط ، وإنما وليها في ذلك الوقت عقبة بن عامر الجهني (٤٤) -

(٤٧ - ٤٦) . ثم مسلمة بن مخلد (٤٧ - ٤٦) . وإذن فنزل عقبة بن نافع لم يكن نتيجة عزل معاوية ولا  
 أعقب تولية مسلمة فوراً . وقد اضطرب المؤرخون في تواريخ تولية عقبة وعزلوه فزواته كثير أ .



وعزل عقبة . فلما وصل كره أن ينزل بالموضع الذي اختطه عقبة ، فنزل عنه بمسافة ميلين . واختط مدينة وأراد أن يكون له ذكرها ويفسد ما عمله عقبة . فسماها البربر تيكيروان (١) . فأنخذ في عمارتها . وأمر الناس أن يخربوا القيروان ويعمروا مدينته (٢) .

وتوجه عقبة مغضباً إلى معاوية بن أبي سفيان . فقال له : « إني فتحت البلاد ، ودانت لي ، وبُنيتُ المساجد ، واتخذت المنازل ، وأسكنتُ الناس . ثم أرسلتُ عبد الأنصار فأساء عزلي » فاعتذر إليه معاوية وقال : « قد رددتُك إلى عملك والياً » . وتراخى الأمر حتى توفي معاوية وولى يزيد ابنه . فلما علم حال عقبة غضب وقال : « أدركها قبل أن تهلك وتفسد » . ورده والياً على إفريقية .

### ذكر ولاية عقبة بن نافع ثانية

قال : وكانت ولايته في سنة اثنتين وستين (٣) فسار من الشام . فلما مر على مصر ، ركب إليه مسلمة بن مخلد وسلم عليه ،

(١) اختلفت صور كتابة هذا الاسم بين تيكيروان وتكروان وقاكروان وتوكيروان وتكرور . وانظر حسين مؤنس . وفي دي سلان : بيكيروان .

(٢) يرى حسين مؤنس ١٧٠ أن المؤرخين بالغوا في وصف ما أنزله أبو المهاجر بالقيروان . (٣) اضطرب المؤرخون في معالجتهم لتواريخ وأحداث ولايتي عقبة بن نافع . فذكر الطبري ٦ : ١٣٤ في أحداث سنة ٥٠ : وفيها عزل معاوية بن حديج عن مصر ، وولى مسلمة بن مخلد مصر وإفريقية وكان معاوية بن أبي سفيان قد بعث قبل أن يولى مسلمة مصر وإفريقية عقبة بن نافع الفهري إلى إفريقية فافتتحها واخطت قيروانها . وعلق على ذلك ابن الأثير ١ : ٢٣٠ فقال : والذي ذكره أهل التاريخ من المغاربة أن ولاية عقبة بن نافع إفريقية كانت هذه السنة (٥٥٠) .. ثم بقي إلى سنة خمس وخمسين ، ووليها مسلمة بن مخلد . وهم أخير ببلادهم . وقال ابن الأثير ١ : ٢٣١ وابن خلدون ٣ : ٢٢ ، ٢٨٩ : « ذكر الوائدي أن عقبة بن نافع ولى إفريقية سنة ست وأربعين واخطت القيروان . ولم يزل عقبة بن نافع على إفريقية إلى سنة اثنتين وستين فعزله يزيد ابن معاوية ، واستعمل أبا المهاجر ... »

وكذا تضاربوا واختلفوا عن التويري في تاريخ غزواته بين الولايتين . وانظر حسين مؤنس ١٣٠ وما بعدها .

واعترض من فعل أبي المهاجر (١) ، وأقسم بالله لقد خالفه فيما صنع .  
فقبل عقبة عنده . ومضى مسرعاً حتى قدم إفريقية . فأوثق أبا المهاجر  
في الحديد ، وأمر بخراب مدينته ، ورد الناس إلى القيروان

ثم عزم على الغزو وترك بالقيروان جنداً وعليهم زهير بن قيس (٢)  
ودعا أولاده فقال لهم : « إني بعت نفسي من الله تعالى بيعاً مربحاً أن  
أجاهد من كفر حتى ألحق بالله . ولست أدري أتروني بعدها أو أراكم ،  
لأن أمل الموت في سبيل الله » . ثم قال : « عليكم سلام الله ، اللهم  
تقبل مني نفسي في رضاك » .

ومضى في عسكر عظيم حتى أشرف على مدينة باغاية ، وقاتل  
أهلها قتالاً شديداً ، وأخذ لهم خيلاً لم ير المسلمون في مغازيم أصلب  
منها (٣) . ودخل الروم حصنهم .

فكره عقبة أن يقيم عليه . فمضى إلى لميش (٤) ، وهي من أعظم  
مدن الروم . فلجأ إليها من كان حولها منهم . وخرجوا إليه وقاتلوه  
قتالاً شديداً حتى ظن الناس أنه الفناء . فهزمهم وتبعهم إلى باب  
حصنهم وأصاب غنائم كثيرة .

وكره المقام عليها فرحل (٥) إلى بلاد الزاب . فسأل عن أعظم

(١) جعل ابن عبد الحكم ١٩٧ اعتذار سلمة لعقبة عند مروره بمصر عائداً من إفريقية بعد عزله .

(٢) ذكر ابن عبد الحكم ١٩٨ والمالكى ٢٢ أن عقبة استخلف على القيروان عمر بن علي القرشي وزهيرا

(٣) ر : أصلت منها .

(٤) ص بليش : ر وابن خلدون ٤ : ٣٩٩ ليس . المالكى ٢٣ : قلسان . ورجح

حين مؤنس ١٨٧ أنها لمبيزة Lambeisis أحد الحصون الرومانية المعروفة بالبيان المغرب

(نشرة كولان وبروفنسال) ص ٣٤ ذكر (المنستير) في هذا الموضوع .

(٥) ر : فرجع .

مدائنهم قَدْرًا فقالوا : مدينة يقال لها أُرْبَة (١) فيها الملك ، وهي مجمع ملوك الزاب ، وحولها ثلاثمائة قرية وستون قرية كلها عامرة . فلما بلغهم أمره لجئوا إلى حصنهم ، وهرب بعضهم إلى الجبال والوعر . فنزل عليها وقت المساء . فلما أصبح أمر بالقتال فكانت بينهم حروب حتى يئس المسلمون من الحياة . فأعطاه الله الظفر . فانهزم القوم وقُتل أكثر فرسان الروم . وذهب عزم من الزاب وذلوا آخر الدهر .

ورحل حتى نزل تاهرت . فلما بلغ الروم خبره ، استعانوا بالبربر فأجابوهم ونصروهم . فقام عقبه وخطب الناس وحرضهم على القتال والتقوا واقتتلوا فلم يكن للروم والبربر طاقة بقتالهم . فقتلهم قتلاً ذريعاً وفرق جموع الروم عن المدينة .

ثم رحل حتى نزل طنجة . فلقى رجل من الروم يقال له إيليان (٢) وكان شريفاً في قومه . فأهدى إليه هدية حسنة ولاطفه ونزل على حكمه . فسأله عن بحر الأندلس . فقال : « إنه محفوظ . لأيرام » . فقال : « ذلني على رجال البربر والروم » . فقال : « قد تركت الروم خلفك وليس أمامك إلا البربر . وفرسانهم في عدد لا يعلمه إلا الله تعالى

(١) ص : أُرْبَة . البكري : وصف إفريقية ١٤٤ والمالكى ٢٣ : أدنة . ابن خلدون ٤ : ٣٩٩ : أدنة . ورجح حسين مؤنس ١٨٩ : أُرْبَة ، اعتماداً على تسمية الإقليم كله بالزاب .  
(٢) ابن الأثير ٣ : ٣٠٨ ابن خلدون ٤ : ٣٩٩ : يليان . وهما من Julien واختلف المؤرخون في جنسيته فذكر ابن خلدون أنه بربري ، واستبعد ذلك حسين مؤنس ١٩٢ ، بل شك في وجوده ، وعلل ذكر العرب له بما هو معروف من طريقة العرب في تسمية الأعلام الأجنبية : فكل من وجد على القسطنطينية هرقل ، وكل من وجد على مصر مقوقس ، وكل من وجد في إفريقية جرجير ، وكل من أقام في طنجة ينيان . ولا يبعد أن يكون وجود يليان صاحب طارق إذا أثر رجعي على الشخص الذي وجد على طنجة إذ ذلك .

وهم أنجاد البربر وفرسانهم . فقال عقبه : « فأين موضعهم ؟ »  
قال : « في السوس الأدنى ، وهم قوم ليس لهم دين ، يأكلون الميتة ،  
ويشربون الدم من أنعامهم . وهم أمثال البهائم ، يكفرون بالله  
ولا يعرفونه » . فقال عقبه لأصحابه : « ارحلوا <sup>(١)</sup> على بركة الله » .  
فرحل من طنجة إلى السوس الأدنى ، وهو في جنوب مدينة طنجة التي  
تسمى تارودانت . فانتهى إلى أوائلهم فقتلهم قتلاً ذريعاً . وهرب من  
بقي منهم ، وتفرقت خيله في طلبهم .

ومضى حتى دخل السوس الأقصى فاجتمع البربر في عددٍ كثيرٍ  
لا يحصيهم إلا الله تعالى . فقاتلهم قتالاً لم يُسمع بمثله . فقتل خلقاً  
كثيراً منهم . وأصاب نساءً لم يرَ الناس مثلهن . فقيل : إن الجارية  
كانت تساوى بالمشرق ألف مثقال وأكثر وأقل .

وسار حتى بلغ البحر المحيط . لا يدافعه أحد ولا يقوم له . فدخل فيه  
حتى بلغ الماء لبان فرسه <sup>(٢)</sup> . ورفع يده إلى السماء وقال : « يارب ،  
لولا هذا البحر لمضيت في البلاد إلى ملك ذي القرنين <sup>(٣)</sup> مدافعاً عن  
دينك ، ومقاتلاً من كفر بك وعبد غيرك » <sup>(٤)</sup> .

ثم قال لأصحابه : « انصرفوا على بركة الله وعونه » . فعلا  
الناس عن طريق عساكره هاربين . وخاف المشركون منه أشد مخافة .  
وانصرف إلى إفريقية . فلما انتهى إلى الماء اسمه اليوم ماء فرس ولم

(١) ك : اركوا .

(٢) البان : الصدر .

(٣) ابن حدارى : ملك ذي القرنين . (طبعة كولان) .

(٤) ر : عهد لغيرك .

يكن به ماء ، فأصابهم <sup>(١)</sup> عطش أشفى منه عقبة ومن معه على الموت . فصلى ركعتين ودعا الله عز وجل . فجعل فرسه يبعث الأرض بيليه حتى كشف عن صفاة <sup>(٢)</sup> . فانفجر منها الماء . وجعل الفرس يمص ذلك الماء فنادى عقبة في الناس أن احتفروا فحفروا سبعين حسا <sup>(٣)</sup> فشربوا وأستقوا <sup>(٤)</sup> . فسمى ماء فرس .

وسار حتى انتهى إلى مدينة طُبْنَة ، وبينها وبين القيروان ثمانية أيام . فأمر أصحابه أن يتقدموا فوجاً بعد فوج إلى إفريقية ثقةً منه بما دَوخ من البلاد ، وأنه لم يبقَ أحدٌ يخشاه . وسار يريد تَهْوُذَة لينظر إليها وإلى بادس ، ويعرف ما يسدهما من الفرسان ، فيتترك <sup>(٥)</sup> فيهما بقدر الحاجة . فلما نظر الروم إلى قلة مامعه ، طمعوا فيه وأغلقوا أبواب حصونهم دونه ، وشمموه ، ورموه بالنبل والحجارة ، ودو بدعوم إلى الله عز وجل . فلما توسط. البلاد بعث الروم إلى كسيلة ابن بهرم الأوربي <sup>(٦)</sup> وكان في عسكر عقبة .

(١) كذا في الأصول ، وهي عادة المؤلف ، والصواب : أصابهم .

(٢) الصفاة : الحجر الصلد الصخيم لا يذبت شيئا .

(٣) الحسا والحسي (بكر الحاء وإسكان السين وفتحها) : الرمل المراكم أسفل جبل ملد فاذا مطر الرمل تسرب الماء إلى أسفل فيمسكه الجبل ، فاذا حفرت قليلا برزغ الماء .

(٤) ك : واستقوا .

(٥) ر : فبئزل .

(٦) ابن عبد الحكم ١٩٨ ، ابن عذارى المراكشي ١ : ١٩ ، ابن خلدون ٦ : ٢١٦ : كسيلة ابن لمزم . ابن الأثير ٣ : ٣٠٨ كسيلة بن لمزم البربري . وفي أسد الغابة : لمزم . وكناهه يعقوبي ٢ : ٢٢٩ : ابن الكاهنة . والأوربي : نسبة لأوربة إحدى قبائل البربر . وضبطه ابن الأثير في أسد الغابة ٣ : ٤٢١ : بفتح الكاف وكسر السين . ولمزم بفتح اللام والراء وبينها ميم ساكنة وآخره

## ذكر خروج كسيلة وقتل عقبة بن نافع واستيلائه على القيروان

كان كسيلة هذا من أكابر البربر . وكان قد أسلم في ولاية أبي المهاجر وحسن إسلامه . وقدم عقبة فعرفه أبو المهاجر بحال كسيلة وعظمه في البربر وانقيادهم إليه . فلم يعبأ به <sup>(١)</sup> عقبة واستخف به وأهانته . فكان من إهانته له أنه أتى بغنم فأمر بذبيحها ، وأمر كسيلة أن يسلم منها شاة . فقال : « أصلح الله الأمير ! هؤلاء فتيان وغلمانى يكفوننى المؤونة » . فسبه عقبة وأمره بالقيام . فقام مغضباً وذبح الشاة . وجعل يمسح لحيته بما على يديه من دمها . فجعلت العرب يمرنون به ويقولون له : « يا بربرى ، ما هذا الذى تصنع ؟ » . فيقول : « هذا جيد للشعر » . حتى مر به شيخ من العرب فقال : « كلا ، إن البربرى يتواعدكم » . فقال أبو المهاجر لعقبة : « ما صنعت ؟ أتيت إلى رجل جبار فى قومه وىدار عزه ، وهو قريب عهد بالشرك ، فأفسدت قلبه . أرى أن تؤثقه كثافاً ، فإنى أخاف عليك من فتكه <sup>(٢)</sup> » . فتهاون به عقبة .

فلما رأى كسيلة الروم قد راسلوه ورأى فرصة ، وثب وقام فى بنى عمه وأهله ومن اجتمع إليه من الروم . فقال أبو المهاجر لعقبة : « عاجله قبل أن يجتمع أمره <sup>(٣)</sup> » . وأبو المهاجر مع ذلك كله صحبة

(١) ص ، ر : يعبأهم .

(٢) ك : قتله .

(٣) ك : يجمع أمره .

عقبة وهو في الحديد . فزحف عقبة إلى كسيلة فتنحى عنه . فقال  
البربر له : « لم تنحيت من بين يديه ونحن في خمسة آلاف <sup>(١)</sup> ؟ »  
فقال : « إنكم كل يوم في زيادة وهو في نقصان ، ومدد الرجل قد  
افترق عنه . فإذا طلب إفريقية زحفت إليه » . وأما أبو المهاجر فإنه  
تمثل بقول أبي ميحجن الثقفي <sup>(٢)</sup> :

كفى حزننا أن تمزج الخيلُ بالقنا <sup>(٣)</sup>  
وأترك مشلوداً على وثاقبنا  
إذا قمتُ غنائى الحديد وأغلقت <sup>(٤)</sup>  
مصارعُ من دوني تصم المُنادي

فبلغ ذلك عقبة بن نافع . فأطلقه <sup>(٥)</sup> وقال له : « الحق بالمسلمين  
فقم بأمرهم وأنا أغنم الشهادة » . فقال أبو المهاجر : « وأنا أغنم  
ما اغتنمت » . فصلى عقبة ركعتين وكسر جفن سيفه . وفعل أبو  
المهاجر كفعله . وكسر المسلمون أغماد سيوفهم . وأمر عقبة أن ينزلوا  
عن خيلهم ، ففعلوا وقاتلوا قتالاً شديداً . وكثر عليهم العدو فقتلوا عن  
آخرهم ولم يفلت منهم أحد <sup>(٦)</sup> .

(١) المالكي : رياض النفوس ٢١ : ونحن في خمسين ألفاً وهو في خمسة آلاف . ولعلوا  
سقطت من النويرى .

(٢) ديوانه ص ١٦ - طبع بريل ١٨٨٧ .

(٣) ابن تفرى بردى ١ : ١٥٩ : أن تظن الخيل بالقنا .

(٤) ك ، المالكي ٢٧ ، ابن الأثير ٣ : ٣٠٩ : عنان الحديد .

(٥) ذكر ابن عبد الحكم ١٩٨ والمالكي ٢٧،٢٥ روايتين في مقتل أبي المهاجر تحكى إحداهما

أنه قتل موثقاً في الحديد .

(٦) ابن الأثير ٣ : ٣٠٩ : وأسر محمد بن أوس الأنصاري في نهر سير .

فغزم زهير بن قيس على قتال البربر فخالفه بعض أصحابه (١) ففارق القيروان ، وسار إلى برقة وأقام بها . وتبعه أكثر الناس . وأما كسيلة فاجتمع إليه جمع كبير (٢) فقصد القيروان وبها أصحاب الأثقال والذراري من المسلمين . فطلبوا الأمان من كسيلة فأمّتهم . ودخل القيروان واستولى على إفريقية . وأقام بها إلى أن قوي أمر عبد الملك بن مروان . فذكر عنده أمر القيروان ومن بها من المسلمين . فأشار عليه أصحابه بإنفاذ الجيوش إليها ، ليستنقذها من يد كسيلة . فاستعمل عليها زهير بن قيس (٣) .

## ذكر ولاية زهير بن قيس البلوى وقتل كسيلة البربري

قال : ولما أشير على عبد الملك بن مروان بإرسال الجيش إلى إفريقية ، قال : « لا يصلح للطلب بثأر عقبة بن نافع من المشركين إلا من هو مثله في دين الله عز وجل » . فاتفق رأيهم على زهير بن قيس ، وقالوا : « هو صاحب عقبة وأعرف الناس بسيرته وأولاهم بطلب ثأره » . وكان زهير ببرقة مرابطاً منذ قفل من إفريقية . فكتب إليه عبد الملك بالخروج على أعتة الخيل إلى إفريقية . فكتب إليه زهير يستمده بالرجال والأموال . فوجه إليه بالأموال ووجوه أهل الشام .

(١) ابن عذارى المراكشي ١ : ١٨ ، ابن الأثير ٣ : ٣٠٩ ، ز ١ : ١٥٩ : حنش بن عبد الله الصنعاني .

(٢) ك : كثير .

(٣) جعل ابن عبد الحكم ٢٠٢ : روج زهير ومقتله بمد معارك حسان بن النعمان الصائغ لا قبلها .



فلما وصل ذلك إليه أقبل إلى إفريقية في عسكرٍ عظيم ، وذلك في سنة تسع وستين (١) . فبلغ خبره كسيلة فجمع البربر (٢) وتحول عن القيروان إلى ممش (٣) . وجاء زهير فأقام بظاهر القيروان (٤) ثلاثة أيام حتى استراح وأراح . ثم رحل إلى كسيلة . والتقى واشتد القتال وكثر القتل في الفريقين . فأجلت الحرب عن قتل كسيلة وجماعة من أصحابه . وانهمز من بقى منهم . فتبعهم الجيش فقتلوا من أدركوه .

وعاد زهير إلى القيروان . فرأى ملك إفريقية ملكاً عظيماً ، فقال : « إنما أحببت الجهاد ، وأخاف أن أميل إلى الدنيا فأهلك » . وكان عابداً زاهداً . فترك بالقيروان عسكراً ورحل في جمع كبير (٥) يريد المشرق . وكان قد بلغ الروم بالقسطنطينية مسيره من برقة إلى إفريقية وخلوها ، فخرجوا إليها في مراكب كثيرة من جزيرة صقلية (٦) . فأغاروا على برقة وقتلوا ونهبوا . ووافق ذلك قدوم زهير من إفريقية فقاتلهم بمن معه أشد قتال . وترجل هو ومن معه وقاتلوا فعظم الخطب . وتكاثر الروم عليهم فقتل زهير وأصحابه ، ولم ينج منهم أحد (٧) . وعاد الروم بما غنموه إلى القسطنطينية .

(١) ابن خلدون ٤ : ٤٠٠ ، ٦٠ : ٢١٧ : سنة سبع وستين .

(٢) ابن الأثير ٣ : ٣٠٩ ، المالكي : ١ : ٣٠ : البربر الروم .

(٣) ابن خلدون ٤ : ٤٠٠ : ميس . المالكي ٣٠ : ممس . ياقوت : ممس ، وهي مدينة

بزنطية قديمة **Mamma** .

(٤) المالكي ٣٠ : نزل بالقيروان .

(٥) ك : كثير .

(٦) ذكر ابن خلدون ٤ : ٤٤٠ : أن الجيش خرج من القسطنطينية ، ولكن ابن الأثير ٣ :

٣١ ذكر أن الجيش كان مؤلفاً من قوتين آتيتين من الموضمين .

(٧) المالكي ٣١ : ولم يخلص منهم سوى رجل واحد .

ولما بلغ عبد الملك قتل زهير عَظَم ذلك عليه (١) ، وكانت المصيبة به كالمصيبة بعقبة. وشغل عبد الملك: عن القيروان (٢) ما كان بينه وبين عبد الله بن الزبير . فلما قتل ابن الزبير جهز عبد الملك حسان ابن النعمان إليها .

### ذكر ولاية حسان بن النعمان الغساني افریقیة

قال : كان عبد الملك قد أمر حسان بن النعمان بالمقام بمصر في عسكر عنته أربعون ألفاً (٣) . وتركه بها عدة لما يحدث . فكتب إليه بالنهوض إلى إفريقية ويقول : « إني قد أطلقتُ يدك في أموال مصر ، فاعطِ مَنْ معك ومن ورد عليك من الناس ، واخرج إلى جهاد إفريقية على بركة الله » . قال ابن الأثير في تاريخه الكامل : إنه استعمله في سنة أربع وسبعين بعد مقتل عبد الله بن الزبير . وقال ابن الرقيق إنه ندبه إلى إفريقية في سنة تسع وستين (٤) . قال : فدخل إفريقية بجيش عظيم ما دخلها مثله قط . فدخل القيروان وتجهز منها إلى قرطاجنة .

(١) ك : عظم عليه ذلك .

(٢) ص : بما .

(٣) المالكي ١ : ٣١ : في ستة آلاف . وخطأ محقق .

(٤) ذكر ابن كثير ٣١٧/٨ أن سير حسان إلى إفريقية كان في سنة ٧١ هـ وجمله ابن عبد الحكم ٢٠٠ في سنة ٨٧٣ هـ ، وابن عذاري ١ : ٢٢ في سنة ٧٨ هـ ، وابن خلدون ٦ : ٢١٨ في سنة ٧٩ هـ ، وتواريخ أخرى أوردها مؤرخون آخرون غير ما أتى به النوري . وأجل ذلك ابن عذاري في قوله ٣١ : ١ هـ وغزوات حسان لم تنضب بتاريخه . وعلل حسين مؤنس ٢٣٥ هذا التباين بأن حسان قام بمحلتين لاحقة واحدة ، فتح في الأولى قرطاجنة ثم هزمت الكاهنة ، وفي الثانية هزم الكاهنة وفتح قرطاجنة مرة أخرى . فاختلط الأمر على المؤرخين لتشابه أعمال الرجل في كليهما .

## ذكر فتح قرطاجنة وتخريبها

قال : ولما دخل حسان إلى القيروان سأل عن أعظم ملك بقى بإفريقية . فقبل له : صاحب قرطاجنة ، وهى بلدة عظيمة ، ولم تفتح بعد ، ولاقدّر عليها عقبة . فسار إليها . وقاتل من بها من الروم والبربر أشد قتال . فانهزموا وركبوا فى البحر . وسار بعضهم إلى صقلية وبعضهم إلى الأندلس . ودخل حسان قرطاجنة بالسيف فقتل وسبى ونهب . وأرسل الجيوش إلى ما حولها . ثم أمر بهدمها فهدم المسلمون منها ما أمكنهم . ثم بلغه أن الروم والبربر قد اجتمعوا فى صطّقفورة <sup>(١)</sup> وبنزرت . فسار إليهم وقاتلهم ، فهزهم وأكثر القتل فيهم . واستولى المسلمون على بلادهم . ولم يترك موضعاً منها حتى وطئه . فخافه أهل إفريقية خوفاً شديداً . ولجأ المنهزمون من الروم إلى مدينة باجة فتحصنوا بها . وتحصن البربر بمدينة بونة . وعاد حسان إلى القيروان فأقام بها حتى أراح واستراح .

## ذكر حروب حسان والكاهنة وتخريب افريقية وقتل الكاهنة

قال : ثم قال حسان للناس : « دلونى على أعظم من بقى من ملوك إفريقية » . فدلوه على امرأة تملك البربر تعرف بالكاهنة ، وقالوا : « إنها بجبل أوراس ، وهى بربرية اجتمع البربر عليها بعد قتل

(١) صطقفورة : يرجح أنها شبه الجزيرة الواقعة شمال تونس وتقع فيه بنزرت .  
الأصول : صطقفورة . ووردت صحيحة فى جاسبار ، دى سلان ، ابن عذارى المراكشى ١ : ٢٢٤ ، ابن خلدون ٤ : ٤٠١ ، والمالكي ١ : ٣١ .

قتل كسيلا . وكانت تخبر بأشياء فتقع كما أُخبرت عنها . وعظّموا محلّها عند حسان وقالوا : « إن قتلنا لم تختلف البربر بعدها عليك » . فسار إليها . فلما قاربها هلمت حصن باغاية ، ظنّا منها أنه يريد الحصون . فلم يعرج (١) حسان على ذلك وسار إليها . فالتقوا على نهرينى (٢) واقتتلوا أشد قتال . فانهزم المسلمون وقتل منهم خلق كثير وأسرت جماعة من أصحابه (٣) . فأكرمتهم الكاهنة وأطلقتهم إلا خالد بن يزيد القيسى (٤) ، وكان شريفاً شجاعاً فاتخذته ولداً . وسار حسان منهزماً وفارق إفريقية . وكتب إلى عبد الملك بما كان من أمره . فأمره بالمقام إلى أن يأتيه أمره . فأقام بعمل برقة خمس سنين (٥) فسُمّي ذلك المكان قصورحسان . وملكت الكاهنة إفريقية كلها وأساعت السيرة في أهلها .

ثم بعث عبد الملك إلى حسان بالأموال والجيوش . وأمره بالمسير إلى إفريقية وقتال الكاهنة . فسار إليها . فقالت الكاهنة لقومها : « إن العرب يريدون البلاد والذهب والفضة ، ونحن إنما نريد الزراع والمراعى ، ولا أرى إلا خراب إفريقية حتى يياسوا فيها » . وفرقت أصحابها ليخربوا البلاد فخربوها ، وهدموا الحصون ، وقطعوا الأشجار

(١) يعرج : يقف ويقيم .

(٢) رجح حسين مؤنس ٢٤٧ أنه أحد الأنهار التي تصب في جرة الطرف ، قريبا من تبسة . وفي ابن عذارى المراكشى ١ : ٢٥ : وادى سكتانة ، وفي ابن خلدون ٦ : ٢١٨ : وادى مسكينة . وفي الاستعصا : وادى مليانة .

(٣) ص : الصحابة . وذكر ابن عذارى ١ : ٢٥ ، ٢٧ أنها أسرت ثمانين رجلا . وذكر المالكي ١ : ٣٣ أنها أسرت ثمانية وقيل ثمانين .

(٤) اضطربت المصادر في قبيلة خالد : أي قيس أم عيس ، حتى نسب المصدر الواحد إلى القيليين في موضعين مختلفين .

(٥) المالكي ١ : ٣٣ : ثلاث سنين . ورجحها حسين مؤنس ٢٥٦ .

ونهبوا الأموال . قال عبد الرحمن بن زياد بن أنعم : « وكانت إفريقية من طرابلس إلى طنجة ظلاً واحداً وقرى متصلة ، فأخربت ذلك » . فلما قرب حسان من البلاد ، لقيه جمع من أهلها من الروم يستغيثون به من الكاهنة . فسره ذلك . وسار إلى قابس . فلقبه أهلها بالأموال والطاعة ، وكانوا قبل ذلك يتحصنون من الأمراء . فجعل فيها غلاماً (١) . وسار على قفصة (٢) . فطاعه من بها . واستولى عليها وعلى قسطنطينية ونفزاوة .

وبلغ مقدمه الكاهنة ، فأحضرت ولدين لها وخالد بن يزيد وقالت لهم : « إنني مقتولة ، فامضوا إلى حسان وخذوا لأنفسكم منه أماناً » . فساروا إليه . فوكل بولديها من يحفظهما . وقدم خالد بن يزيد على أعنة الخيل .

وسار حسان نحو الكاهنة فالتقوا واقتتلوا ، واشتد القتال وكثر القتل حتى ظن الناس أنه الفناء . ثم نصر الله المسلمين . وانهمز البربر وقتلوا قتلاً ذريعاً . وانهمزت الكاهنة ثم أدركت فقتلت . ثم استأمن البربر إلى حسان فآمنهم . وقرر عليهم أن يكون منهم عسكر مع المسلمين عدتهم اثنا عشر ألفاً يجاهدون العدو . وقدم عليهم ابني الكاهنة ثم فشا الإسلام في البربر .

وعاد حسان إلى القيروان وبطل النزاع واستقامت إفريقية له . فلما مات عبد الملك وولى الوليد - وكان على مصر وإفريقية

(١) ابن الأثير ٤ : ٣٢ : عاملاً ، وهي أدق .

(٢) كذا في ع ، ك . وفي ص ، ر : إلى قفصة ، وهي أوضح .

عبد العزيز بن مروان (١) - فعزل حسان واستقدمه . وبعث إليه بأربعين رجلاً من أشرف أصحابه ، وأمرهم أن يحتفظوا بجميع ماله . فعلم حسان ما يُراد منه ، فعمد إلى الجواهر واللؤلؤ والذهب (٢) ، فجعله في قِرب الماء وطرحها في المعسكر ، وأظهر ما وراء ذلك . فلما قدم على عبد العزيز بن مروان بمصر أهدي إليه مائتي جارية ووصيف من خيار ما كان معه (٣) ويقال : إن حسان كان معه من السبي خمسة وثلاثون ألف رأس . فانتخب منها عبد العزيز ما أراد وأخذ منه خيلاً كثيرة . ورحل حسان بما بقي معه حتى قدم على الوليد بن عبد الملك فشكا إليه ما صنع به عبد العزيز . فغضب الوليد وأنكره . فقال حسان لمن معه : « ائتوني بالقرب » . فأتى بها فأفرغها بين يدي الوليد . فرأى ما أذهله من أصناف الجواهر واللؤلؤ والذهب . فقال حسان : « يا أمير المؤمنين إنما خرجتُ مجاهداً في سبيل الله ، ولم أخن الله تعالى ولا الخليفة » . فقال له الوليد : « أردك إلى عملك وأحسن إليك » . فحلف حسان أنه لا ولي لبني أمية ولاية أبداً . فغضب الوليد على عمه عبد العزيز لما عامل به حساناً . وكان حسان يسمى الشيخ الأمين لثقتة وأمانته ثم ولي بعده موسى بن نصير .

(١) كان عبد العزيز والياعل مصر ووليا لعمه أخيه عبد الملك ثم توفي قبله . فليس بصحيح إذن أنه كان والياً على مصر للوليد بن عبد الملك ، وإنما كان واليه عليها عبد الله بن عبد الملك بن مروان . وكذا قال ابن الأثير : الكامل ٤ : ٣٢ إن عبد الله هو الذي فعل ما فعل مع حسان . ولكن غير ابن الأثير ذكر أن عبد العزيز هو صاحب الفعلة في آخر عهده ، وأن الخليفة الذي قاباه عبد الملك لابنه الوليد .

(٢) ابن عذاري المراكشي ١ : ٣٠ : الجواهر والذهب والفضة .

(٣) ابن عذاري المراكشي ١ : ٣٠ : من بنات ملوك الروم والبربر .

## ذكر ولاية موسى بن نصير إفريقية

### وما كان من حروبه وآثاره

كانت ولايته في سنة تسع وثمانين (١) ، وذلك أن حسان بن النعمان لما امتنع من إجابة الوليد إلى رجوعه إليها ، كتب الوليد إلى عمه عبد العزيز (٢) أن يوجه موسى بن نصير إلى إفريقية وأن تكون ولايته من قبل الوليد . وأفرد إفريقية عن مصر . فسار موسى حتى قلم إفريقية وعزل عنها صالحا (٣) خليفة حسان بها .

فبلغه أن بأطراف إفريقية قوما خارجين عن الطاعة . فوجه إليهم ابنه عبد الله (٤) فقاتلهم وظفر بهم . وأتاه بمائة ألف رأس من سبيهم . ثم وجه ولده مروان (٥) إلى جهة أخرى ، فأتاه بمائة ألف رأس . ثم توجه هو بنفسه إلى جهة أخرى فأتى بمائة ألف رأس . قال الليث بن سعد : « فبلغ الخمس يومئذ ستين ألف رأس ولم يُسمع بمثل هذا في الإسلام » .

(١) كثر الاختلاف حول تاريخ ولاية موسى . فذكر اليعقوبي ٢ : ٢٢٧ أنه تولى إفريقية في سنة ٧٧ ، وجعلها الذهبي : دول الإسلام ١ : ٣٧ ، وابن العباد : الشنرات ١ : ٨٤ ، وابن الأثير الكامل ٤ : ١١٢ في أحد قوليه سنة ٧٨ ، وجعلها ابن كثير : البداية والنهاية ٩ : ٢١ ، ١٧١ والحيدى : جنوة المقتبس ٣١٧ وصاحب الإمامة والسياسة ٢ : ٦١ سنة ٧٩ ، وابن عبد الحكم ٢٠٣ سنة ٧٨ أو ٧٩ والمقرئ : نفع الطيب ١ : ١٤١ سنة ٨٨ .

(٢) انظر ما سبق أن قلناه عن عبد العزيز والوليد ، إلى جانب أن كثير من المؤلفين ذكر أن عبد العزيز ولي موسى بن نصير دون استشارة الخليفة عبد الملك .

(٣) ابن عبد الحكم ٢٠٣ ، الإمامة والسياسة ٢ : ٦٢ : أبا صالح .

(٤) الإمامة والسياسة ٢ : ٦٣ : عبد الرحمن ، تحريف .

(٥) ابن الأثير ٤ : ١١٢ : هرون ، تحريف . وهو ابن أخ لموسى لا ابنه ، ولم يذكر ابن

عبد الحكم ٢٠٤ ، وابن كثير ٩ : ١٧٣ عبد الله ، واستبدلا به ابن أخ لموسى .

ثم خرج غازياً إلى طنجة يريد من بقي من البربر . فهربوا منه فاتبعهم يقتل فيهم حتى بلغ السوس الأدنى لا يدافعه أحد . فاستأمن البربر إليه وأطاعوه . فقبل طاعتهم وولى عليهم والياً . ثم استعمل على طنجة وبلادها مولاه طارق بن زياد . وتركه بها في تسعة عشر ألف فارس من البربر وطائفة يسيرة من العرب (١) لتعلم البربر القرآن وفرائض الإسلام .

ورجع إلى إفريقية فمر بقلعه مجانة . فتحصن أهلها منه فترك عليها من يحاصرها مع بشرين فلان (٢) ففتحها ، فسُميت قلعة بُسْر . ولم يَبْقَ بإفريقية من ينازعه من البربر ولا من الروم .

### ذكر فتح جزيرة الأندلس وشيء من أخبارها

كان فتح الأندلس في سنة اثنتين وتسعين على يد طارق ابن زياد مولى موسى بن نصير . وقد ذكر ابن الأثير في تاريخه الكامل (٣) أخبار الأندلس وابتداء أمرها . فاخترنا لإيراد ذلك لأنها من أعظم الفتوحات الإسلامية .

(١) قال ابن عبد الحكم ٢٠٤ عن جيش طارق : وكانوا ألفاً وسبع مائة . ويقال : بل كان مع طارق اثنا عشر ألفاً من البربر لإسطة عشر رجلاً من العرب ، وليس ذلك بالصحيح . وجعل ابن عذاري ١ : ٣٧ عدد المعلمين العرب ١٧ . ولم يتنبه بعض المؤرخين إلى أنهم معلمون فأخشوا في عدم وبالغوا . فجلهم ابن عذاري في موضع آخر ١ : ٣٦ : ١٧٠٠ ، وابن خلدون ٦ : ٢٢ : ٢٧ .

(٢) في الأصول عن ابن الأثير ٤ : ١١٢ : بشرين فلان . والصواب بسر بن أرطاة ، الذي ذكر ابن عبد الحكم ٢٠٥ ، والبلاذري ٢٢٧ أن عقبة بن نافع أو موسى بن نصير وجه به إلى هذه القلعة ، وقد بلغ من العمر ٨٢ سنة ، فافتتحها ، وسميت باسمه . وانظر معجم البلدان لياقوت بحانة .



قال ابن الأثير : قالوا : أول من سكنها بعد الطوفان قوم يعرفون بالأندلس - بشين معجمة (١) - ثم عُرِبَ بعد ذلك بسين مهملة ، والنصارى تسميها إشبانية باسم رجل صلب فيها يقال له إشبانش (٢) ، وقيل : باسم ملك كان لها (٣) في الزمان الأول اسمه إشبان بن طيطش (٤) . وهذا هو اسمها عند بطليموس . وقيل : سميت بأندلس بن يافث بن نوح (٥) ، وهو أول من عمرها .

وقيل : أول من سكنها بعد الطوفان قوم يعرفون بالأندلس فعمرها وتداولوا ملكها دهرًا طويلًا ، وكانوا مجوسًا . ثم حبس الله عنهم المطر وتوالى عليهم القحط . فهلك أكثرهم ، وفر منها من أطاق الفرار . فخلت مائة سنة .

ثم ابتعث الله لعمارها الأفارقة . فدخل إليها قوم منهم أجلاهم ملك إفريقية لقحط (٦) . توالى على بلاده حتى كاد يُقنى أهلها . فحملهم في السفن مع أمير من عنده . فأرسوا بجزيرة قانس . فرأوا الأندلس وقد أخصبت بلادها وجرت أنهارها . فسكنوها وعمرها . ونصبوا لهم ملوكًا ضبطوا أمرهم (٧) . وكانت دار مملكتهم طالقة الخراب من أرض إشبيلية ، بنوها وسكنوها . وأقاموا

(١) ر : بالشين المعجمة . وزاد ابن الأثير : فسمى البلديهم .

(٢) ك ، ابن الأثير : إشبانش .

(٣) ص ، ابن الأثير : بها .

(٤) ابن الأثير : طيطش .

(٥) المقرئ ١ : ٨١ عن ابن سعيد : إنما سميت بأندلس بن طوبال بن يافث بن نوح .

(٦) زاد ابن الأثير : تخفة أمهم .

(٧) زاد ابن الأثير : وهم على دين من قبلهم .

مدة تزيد على مائة وخمسين (١) سنة ، ملك منهم فيها أحد عشر ملكاً .

ثم أرسل الله عليهم عجم رُومَة ، وملكهم إشبان بن طيطش (٢) فغزاهم ومزقهم وقتل منهم وحاصره (٣) بطالقة ، وقد تحصنوا بها ، فابتنى (٤) عليها إشبانية - وهى إشبيلية - واتخذها دار مملكته . وكثرت جموعه وعنا وتجبى . وغزا بيت المقدس وغنم ما فيه ، وقتل منه مائة ألف ، ونقل المرمر منه إلى إشبيلية وغيرها . وغنم منه مائة سليمان بن داود عليهما السلام ، وهى التى غنمها طارق لما فتح طليطلة ، وغنم قليلة الذهب والحجر الذى لقى بماردة .

وكان هذا إشبان قد وقف عليه الخضر (٥) ، وهو يحرق الأرض فقال له : « يا إشبان ، سوف تحظى وتعلو وتملك . فإذا ملكت إيليا (٦) فارزق بذرية الأنبياء » . فقال له : « أتسخرنى وكيف ينال مثلى الملك ؟ » . فقال له : « قد جعله فيك من جعل عصاك هذه كما تربي » فنظر إليها ، فإذا هى قد أورقت . فارتاع وذهب عنه الخضر وقد وثق بقوله . فداخل الناس وارتنقى

(١) ابن عذارى المراكشى ٢ : ٢ : نحو مائة وخمسين سنة . القرى : فجع الطيب ١ :

٨٦ : ١٥٦ سنة .

(٢) ك ، ابن الأثير : طيطش .

(٣) ك : وحصرهم .

(٤) ك : فبنى .

(٥) الذى حكى القرآن أنه لقي موسى وأنباه بالذئب ويوصف بأنه معمر

محبوب عن الأبصار ، باق إلى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة .

(٦) إيليا : بيت المقدس .

حتى ملك ملكاً عظيماً . وكان ملكه عشرين سنة ودام ملك الإشبانية إلى أن ملك منهم خمسة وخمسون ملكاً .

ثم دخل عليها من عجم رومة أمةٌ يدعون البشتولقات ،<sup>(١)</sup> ، وملكهم طلوبش بن بيطة<sup>(٢)</sup> . ، وذلك حين بعث الله المسيح عليه السلام . فغلبوا عليها ، واستولوا على ملكها ، وقتلوا ملكها . وملك منهم سبعة وعشرون ملكاً . وكانت مدينة ماردة دار ملكهم .

ثم دخلت عليهم أمة القوط . مع ملك لهم . فغلبوا على الأندلس واقتطعوا<sup>(٣)</sup> من صاحب رومة . وكان ظهورهم من ناحية أنطالية<sup>(٤)</sup> شرق الأندلس ، فأغارت على بلاد مجنونية من تلك الناحية في أيام قليودیوس<sup>(٥)</sup> قيصر ، ثالث القياصرة . فخرج إليهم وهزمهم وقتل فيهم<sup>(٦)</sup> . ولم يظهروا بعدها إلى أيام قسطنطين الأكبر . وأعادوا الغارة . فسير إليهم جيشاً فلم يثبتوا له . وانقطع خبرهم إلى دولة ثالث ملك بعد قسطنطين ، فقدموا على أنفسهم أميراً اسمه لذريق ، وكان يعبد الأوثان . فسار إلى رومة ليحمل النصراري على السجود لأوثانه وظهر منه سوء سيرة ، فتخاذل أصحابه عنه ومالوا إلى أخيه وحاربوه . فاستعان بصاحب

(١) كذا في روم القري ١ ٨٩ . وفي ع ، ك البشتومات ، وفي ابن الأثير : البشتوليات وفي ابن عذارى المراكشي ٢ : ٣ : البشتولقات .

(٢) كذا في ر ، القري ١ : ٨٩ . وفي ع ، ص : طاويش بن بيطة . وفي ك : طارش بن بيطة . وفي ابن الأثير : طويش بن بيطة .

(٣) كذا في ر ، ابن الأثير . وفي ع ، ص ، ك : واقتطعوا .

(٤) ر . انطالية . وفي ابن الأثير : إيطاليا .

(٥) ابن الأثير : قليودیوس . ر : قليودونوس .

(٦) ر : وقتل منهم .

رومة . فبعث إليه (١) جيشاً فهزم أخاه ودان بدين النصرارى . وكانت ولايته ثلاث عشرة سنة . ثم ولي بعده أقريط ، وبعده أمريق (٢) وبعده وغديش (٣) . وكانوا قد عادوا إلى عبادة الأوثان . فجمع من أصحابه مائة ألف وسار إلى رومة . فسير إليه (٤) ملك الروم جيشاً فهزمه وقتلوه . ثم ملك بعده الرقيق .

ثم تداولها عدة ملوك ذكرهم ابن الأثير (٥) : منهم من عبد الأوثان ومنهم من دان بدين النصرانية ، إلى أن انتهى الملك إلى غيطة (٦) ، وكانت ولايته سنة سبع وسبعين للهجرة . ثم توفي وخلف ولدين . فلم يرخص بهما أهل الأندلس ورضوا برجل يقال له رذريق (٧) ، وكان شجاعاً وليس من بيت الملك . وكانت عادة ملوك الأندلس أنهم يبعثون أولادهم الذكور والإناث إلى مدينة طليطلة يكونون في خدمة الملك لا يخلطهم غيرهم ، يتأدبون بذلك . فإذا بلغوا الحلم أنكح بعضهم بعضاً

(١) ك : إليهم .

(٢) ك : انريق . ابن الأثير : أمريق . وهو Amalarico

(٣) ك : وغديس .

(٤) ك : إليهم .

(٥) الكامل : ٤ : ١٢٠ .

(٦) المقرئ : ١ : ١٥٥ : لإغطة ، وهما من Witiza

(٧) كذا في ابن الأثير : ٤ : ١٢١ ، ابن عذارى المراكشي : ٢ : ٤ ، و ابن تفرى بردى

٢٢٢ : ١ Roderic وفي ع ، ص : وذريق . وفي ابن الأثير : دوريق . وفي المقرئ

وابن عبد الحكم ٢٠٥ ، والمعجب ١٠ : لذريق . وفي ابن القوطية : لودريق . وفي ابن خلدون

٤ : ٢٥٣ نزيق . وفي يعقوب : ٢ : ٢٨٥ : الادريق . وفي ابن كثير ٩ : ٨٣ أدريقون .

وفي الطبري ٨ : ٨٢ : أدرينوق . وذكر المقرئ : ١ : ١٦٨ ، ١٦١ أن أبناء غيطة ثلاثة

وهو الصواب . انظر حسين مؤنس : فجر الأندلس ١٥ .

وتولى تجهيزهم . فلما ولي رذريق ، أرسل إليه يليان (١) - وهو صاحب الجزيرة الخضراء وسببته وغيرهما - ابنته فاستحسنها رذريق فافتضاها . فكتب إلى أبيها بذلك . فأغضبه فكتب إلى موسى بن نصير عامل إفريقية بالسمع والطاعة . واستدعاه فسلم إليه . فأدخله يليان مدائنه . وأخذ عليه العهود له ولأصحابه بما يرضى به . ثم وصف له الأندلس ودعاه إليها ، وذلك في آخر سنة تسعين . فكتب موسى إلى الوليد بذلك ، واستأذنه في غزوها . فأذن له إذا لم يكن الوصول إليها في بحر متسع .

فبعث موسى مولى من مواليه ، يقال له طريف (٢) ، في أربعمائة رجل ومعهم مائة فارس (٣) . فساروا في أربع سفن . فخرجوا في جزيرة بالأندلس فسميت جزيرة طريف . ثم أغار على الجزيرة الخضراء فأصاب غنائم كثيرة ورجع سالماً ، في شهر رمضان سنة إحدى وتسعين . فلما رأى الناس ذلك ، تسرعوا إلى الغزو .

ثم إن موسى دعا مولاة طارق بن زياد ، وكان على مقدمات جيوشه ، فبعثه في سبعة آلاف من المسلمين (٤) أكثرهم البربر والموالي وأقلمهم العرب . فساروا في البحر . وقصدوا جبلاً

(١) البلاذرى ٢٣٠ : أليان . ابن الأثير ٤ : ١٢١ : يوليان . وجعل ابن القوطية يليان تاجراً ينتقل بين أسبانيا والمغرب .

(٢) يفهم من ابن خلدون ٤ : ٢٥٤ أن غزوة طريف وطارق تمتا في وقت واحد .

(٣) المقرئ ١ : ١٥٩ : وقيل دخل طريف في ألف رجل .

(٤) اختطف المزرغون في عدد جيش طارق . فهو في ابن خلدون ٤ : ٢٥٤ ، والمقرئ

٤٣ : ١ (٢٧٥٠٠) من البربر و ٣٠٠ من العرب ، وفي الإمامة والسياسة ٢ : ٧٣ : ١٧٠٠ .

مُنِيماً<sup>(١)</sup> في البحر ، وهو متصل بالبر . فنزله فُسِمَى الجبل جبل طارق . ولما ملك عبد المؤمن البلاد أمر ببناء مدينة على هذا الجبل وسماه جبل الفتح ، فلم يثبت له هذا الاسم ، وجرت الألسن على الاسم الأول . وكان حلول طارق به في شهر رجب سنة اثنتين وتسعين<sup>(٢)</sup> .

قال : ولما ركب طارق البحر غلبته عينه ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون والأنصار وقد تقلدوا السيوف وتكَبَّوا القسي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم له : « يا طارق تقدم لشأنك » . وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد . ونظر طارق فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد دخلوا الأندلس أمامه . فاستيقظ من نومه ، وبشر أصحابه ، وقويت نفسه ، وأيقن بالظفر .

فلما تكامل أصحاب طارق بالجبل نزل إلى الصحراء ، وفتح الجزيرة الخضراء فأصاب بها عجزاً . فقالت له : « إنني كان لي زوج ، وكان عالماً بالحوادث ، وكان يحدثهم عن أمير يدخل بلدهم ويغلب عليه ، ووصف من صفته أنه ضخم الهامة وأن في كفه الأيسر شامةً عليها شعر » . فكشف طارق ثوبه فإذا الشامة كما ذكرت فاستبشر .

قال : ولما فتح الجزيرة الخضراء وفارق الحصن الذي في

(١) ك : منياً .

(٢) ذكر ابن حيان : المقتبس ١ : ١٥٥ أن المهود كان لسبع خلون من ربيع الأول .

الجبل ، بلغ رذريق خبره . فأعظم ذلك ، وكان غائباً في غزاة فرجع منها ، وقد دخل طارق بلاده . فجمع له جمعاً يُقال بلغ مائة ألف (١) . فكتب طارق إلى موسى يستلمه ويخبره بما فتح . فأمدّه بخمسة آلاف ، فتكامل المسلمون اثني عشر ألفاً ، ومعهم يليان يدلُّهم على عورة البلاد ويتجسس لهم الأخبار . وأتاهم رذريق في جنده . فالتقوا على نهر بركة (٢) من أعمال شذونة ليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين . واتصلت الحرب بينهم ثمانية أيام (٣) . وكان على ميمنة رذريق وميسرته ولدا الملك الذي كان قبله وغيرهما من أبناء الملوك . فاتفقوا على الهزيمة بغضاً لرذريق وقالوا : « إنَّ المسلمين إذا امتلأت أيديهم من الغنيمة عادوا إلى بلادهم وبقي الملك لنا » . فانهزموا . وهزم الله رذريق ومن معه وغرق في النهر (٤) .

وسار طارق إلى مدينة إستجة (٥) في اتباعهم . فلقبه أهلها ومعهم من المنهزمين خلق كثير . فقاتلوه قتالاً شديداً ثم

(١) المقرئ ١ : ١٤٩ ، والإمامة والسياسة ٢ : ٧٤ : ٧٠،٠٠٠ قارس . وفي ابن خلدون ٤ : ٢٥٤ : زهاء ٤٠،٠٠٠ .

(٢) كذا في ابن القوطية ٥ ، وصححه حسين مؤنس : فجر الأندلس ٠٧١ وفي الأصول والمقرئ ١ : ١٥٥ ، ١٦٢ : لكّة . وفي المقرئ ١ : ١٤٤ أيضاً كان اتقاء بنحصر شريش .

(٣) ابن عذاري المراكشي : ١٣ : اختلفوا أيضاً كم أيام المرافضة التي أعقبها الفتح وانهمز آخرها رذريق . فقيل : يوم كامل . وقيل : يومان . وقيل : ثلاثة . وقيل : ثمانية .

(٤) ابن عذاري المراكشي ٢ : ١٠ ، ١١ ، ١٢ صاحب الإمامة والسياسة ٢ : ٧٤ أن رذريق قتلوا احتز رأسه . وذكر ابن عذاري المراكشي ٢ : ١١ أن رذريق لم يعرف له موضع ولا وجدت له جثة ، وإنما وجد له خف منفض فقالوا إنه غرق ، وقالوا إنه قتل . وذكر حسين مؤنس : فجر الأندلس ٧٤ أنه لم يموت .

(٥) ص ، ك ، ر : أسيجة . ابن عذاري المراكشي ٢ : ١٤ : أسجة .

انهزم أهل الأندلس . ونزل طارق على عين بينها وبين مدينة  
إستجة أربعة أميال فسميت عين طارق .

قال : ولما سمع القوط بهاتين الهزيمتين ، قذف الله في  
قلوبهم الرعب ، وهربوا إلى طليطلة ، وأخلوا مدائن من الأندلس (١)  
فقال له يليان : « قد فرغت من الأندلس ، ففرق جيوشك ، وسر  
أنت إلى طليطلة » . ففرق جيوشه من مدينه إستجة : فبعث  
جيشاً إلى قرطبة ، وجيشاً إلى أغرناطة (٢) ، وجيشاً إلى مالقة ،  
وجيشاً إلى تدمير (٣) .

وسار هو ومعظم الجيش إلى طليطلة . فلما بلغها وجدها خالية  
وقد لحق من بها بمدينة خلف الجبل يُقال لها مائة . قال : وفتح سائر  
الجيوش الذين بعثهم ما قصدوه من البلاد . قال : ولما رأى طارق  
طليطلة خالية ، ضم إليها اليهود وترك معهم رجالاً من أصحابه .  
وسار هو إلى وادي الحجارة . وقطع الجبل من فج فيه فسُمي بفج  
طارق . وانتهى إلى مدينة خلف الجبل تسمى مدينة المائدة (٤) ،  
وفيهما مائدة سليمان بن داوود عليهما السلام (٥) ، وهي من زبرجدة

(١) ص ، ك : ابن الأثير ٤ : ١٢٢ : وأخلوا مدائن الأندلس .

(٢) ك : غرناطة .

(٣) أنكر ذلك حسين مؤنس : فجر الأندلس ٧٧ ، وذكر أن المسلمين لم يفتحوا  
غرناطة ومالقة وتدمير إلا في ولاية عبد العزيز بن موسى وإن لم يستبعد أن يكون طارق قد  
بعث سرايا صغيرة إلى المدن الثلاثة وغيرها لجرد الاستطلاع لا للفتح .

(٤) رجح حسين مؤنس ٧٩ أنها على مقربة من قلعة هنارس .

(٥) رجح حسين مؤنس ٧٨ أنها مذبح كنيسة طليطلة .



خضراء (١) ، حافاتها وأرجلها منها مكلمة باللؤلؤ والمرجان والياقوت وغير ذلك ، وكان لها ثلاثمائة وستون رجلاً .

ثم مضى إلى مدينة مائة (٢) فغنم منها . ورجع إلى طليطلة في سنة ثلاث وتسعين . وقيل : إنه اقتحم أرض جليقية فاخترقها حتى انتهى إلى مدينة أسترقة ، وانصرف إلى طليطلة . ووافته جيوشه التي وجهها من إستجة بعد فراغهم من فتح تلك المدائن التي سيرهم إليها .

ودخل موسى بن نصير الأندلس في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين في جمع كثير (٣) ، وقد بلغه ما صنع طارق فحسده (٤) . فلما نزل الجزيرة الخضراء قيل له : « تسلك طريق طارق ؟ » فأبى . فقال له الأدلاء : « نحن ندلك على طرق (٥) أشرف من طريقه ومدائن لم تفتح بعد » (٦) . ووعده يليان بفتح عظيم ، فسر بذلك . فساروا به إلى مدينة ابن السليم (٧) فافتتحها عنوة . ثم سار إلى مدينة قرمونة ، وهي أحصن (٨) مدن الأندلس . فتقدم إليها يليان وخاصته على حال المنهزمين فأدخلوهم مدينتهم . وأرسل موسى إليهم الخيل

(١) ابن الأثير ٤ : ١٢٣ : من زبرجد أخضر .

(٢) استبعد حسين مؤنس ٧٩ أن يكون طارق قد سار إلى مائة **Amaya** واشترجة **Astorga** في ذلك الوقت ، ورجح أنه قام بحملاته نحو هذين البلدين بعد ذلك بزمن ليس بالقصير .

(٣) ص : جمع كبير .

(٤) ذكر صاحب الإمامة والسياسة ٢ : ٧٤ وابن عذارى المراكشي ٢ : ١٩ أن موسى دخل الأندلس إجابة لاستغاثة من طارق .

(٥) ص ، ابن الأثير ٤ : ١٢٣ : طريق .

(٦) ك : قيل .

(٧) ذكر ابن عذارى المراكشي ٧ : ١٩ أن أول فتوحات موسى مدينة شفونة **Sidonia**

(٨) ر ، ص : أحسن .

ففتحوها لهم ليلاً . فدخلها المسلمون وملكوها . ثم سار موسى إلى إشبيلية ، وهي من أعظم مدائن الأندلس بنياناً وأغربها آثاراً (١) فحصرها (٢) . أشهرها وفتحها ، وهرب من بها . فأنزلها موسى اليهود . وسار إلى مدينة ماردة فحصرها ، وقد كان أهلها خرجوا إليه فقاتلوه (٣) قتالاً شديداً . فكمن لهم موسى ليلاً في مقاطع الصخر ، فلم يرهم الكفار . فلما أصبحوا زحف إليهم . فخرجوا إلى المسلمين على عادتهم . فخرج عليهم الكمين ، وأحلقوا بهم ، وحالوا بينهم وبين البلد ، وقتلوهم قتلاً ذريعاً . ونجا من سلم منهم فدخل المدينة ، وكانت حصينة . فحصرهم بها أشهراً . وزحف إليهم بكتابة عملها ونقبوا سورها . فخرج أهلها على المسلمين فقتلوه عند البرج فسعى برج الشهداء . ثم افتتحها آخر شهر رمضان سنة أربع وتسعين صلحاً (٤) ، على أن جميع أموال القتلى يوم الكمين وأموال الهاربين إلى جليقية وأموال الكنائس وحليها للمسلمين (٥) .

ثم إن أهل إشبيلية اجتمعوا وقصدها ، فقتلوا من بها من المسلمين . فسير موسى إليها ابنه عبد العزيز بجيش فحصرها وقتل من بها من أهلها .

(١) ابن الأثير ٤ : ١٢٣ . وأحزها آثاراً .

(٢) ك : فحاصرها .

(٣) ص : فقاتلهم .

(٤) زاد ابن الأثير ٤ : ١٢٣ : يوم الفطر . فأبان أن الصاح كان في أول شوال ، كما

قال ابن عذاري المراكشي ٢ : ٢٢ وغيره .

(٥) كذا في الأصول ، وابن عذاري المراكشي ٢ : ٢٢ ، ابن الأثير ٤ : ١٢٣ . وفي

المقرئ ١ : ١٧١ ، والأخبار المجموعة ١٨ : جميع أموال القتلى يوم الكمين وأموال الهاربين إلى جليقية للمسلمين ، وأموال الكنائس وحليها لها .

وسار عنها إلى لُبلة وباجة فملكهما وعاد إلى إشبيلية .

قال : وسار موسى من مدينة ماردة في شوال يريد طليطلة . فخرج طارق إليه فلقبه . فلما أبصره نزل إليه ، فضربه موسى بالسوط . على رأسه ، ووبخه عى ما كان من خلافه . ثم سار به إلى مدينة طليطلة وطلب منه ما غم والمائدة . فأتاه بها وقد انتزع رجلاً من أرجلها . فسأله عنها فقال : « لا علم لى بها . كذلك وجلتها » . فعمل عِوضها من ذهب (١) .

وسار موسى إلى مدينة سَرَقُسطة ومدائنها فافتتحها .

وأوغل في بلاد الفرنج . فانتهى إلى مفازة كبيرة وأرض سهلة ذات آثار فأصاب فيها صنماً قائماً ، فيه مكتوب : « يابنى إسماعيل ، إلى ها هنا منتهاكم ، فارجعوا . وإن سألتم إلى ماذا ترجعون ، أخبركم أنكم ترجعون إلى الاختلاف فيما بينكم حتى يضرب بعضكم أعناق بعض ، وقد فعلتم » . فرجع ووفاه رسول الوليد في أثناء ذلك يأمره بالخروج عن الأندلس والقفول إليه . فساء ذلك ومطل الرسول ، وهو يقصد بلاد العدو في غير (٢) ناحية الصنم ، يقتل ويسبى ويهدم الكنائس ويكسر النواقيس ، حتى بلغ صخرة يلاى على البحر الأخضر (٣) ، وهو في قوة وظهور . فقدم عليه رسول آخر (٤) من الوليد يستحثه ، وأخذ بعنان بغلته وأخرجه . وكان موافاة الرسول له بمدينة لُك

(١) ذهب حسين مؤنس ٨٥ إلى أن المؤرخين بالغوا فيما كان بين الرجلين كثيراً .

(٢) ص : من فير .

(٣) Pena de Pelayo على المحيط الأطلسى .

(٤) أنكر حسين مؤنس ١٠٦ وفرد الرسول الثاني .

بجليقية<sup>(١)</sup> . وخرج على الفج المعروف بفتح موسى . ووافاه طارق من البحر الأعلى فأقننه<sup>(٢)</sup> معه ، ومضيا جميعاً .

واستخلف موسى على الأندلس ابنه عبد العزيز بن موسى . فلما عبر موسى البحر إلى سبته استخلف عليها وعلى طنجة وما والاها ابنه عبد الملك . واستخلف على إفريقية وأعمالها ابنه الكبير عبد الله<sup>(٣)</sup> . وسار إلى الشام . وحمل الأموال التي غنمت من الأندلس والذخائر والمائدة ، ومعه ثلاثون ألف بكر من بنات ملوك القوط . وأعيانهم<sup>(٤)</sup> . ومن نفيس الجوهر والأمتعة مالا يحصى . فورد الشام ، وقد مات الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك ، وكان منحرفاً عن موسى<sup>(٥)</sup> بن نصير . فعزله عن جميع أعماله وأقصاه وأغرّمه غرماً حتى احتاج أن يسأل العرب في معونته<sup>(٦)</sup> .

وقيل : إنه قدم إلى الشام والوليد حي . وكان قد كتب إليه ، وادعى أنه هو الذي فتح الأندلس وأخبره خبر المائدة . فلما حضر عنده عرض عليه ما معه وعرض المائدة ، ومعه طارق . فقال طارق : « أنا غنمتها » . فكذبه موسى . فقال طارق للوليد : « سألته عن رجلها المدومة » . فسأله عنها ، فلم يكن عنده منها علم . فأظهرها

(١) هي Marya de Lugo اليوم .

(٢) أقننه : أرجه .

(٣) لم يذكر صاحب الإمامة والسياسة ٢ : ٨١ ، ٨٢ غير أن موسى استخلف على الأندلس عبد العزيز ، وعلى إفريقية وطنجة والسوس عبد الله .

(٤) شك حسين مؤنس ١٠٧ في أخذ موسى هذا العدد الفقير معه إلى الشام . وانظروصف صاحب الإمامة والسياسة ٢ : ٨٢ لمؤكبه .

(٥) ص ، ر : على موسى .

(٦) استبعد حسين مؤنس ١٠٨ مارواه المؤرخون عن أفاعيل سليمان بموسى .

طارق وذكر أنه أخفاها لهذا السبب . فعلم الوليد صدق طارق . وإنما فعل هذا لأن موسى كان قد ضربه وحبسه حتى أرسل الوليد « أخرجه » (١) وقيل : لم يحبسه .

قالوا : ولما دخلت الروم بلاد الأندلس (٢) ، كان في مملكتهم بيت إذا ولي ملك منهم أقفل عليه قفلاً . فلما ملكت القوط . فعلوا كفعالهم . فلما ملك رذريق فتح الأقفال فرأى في البيت صور العرب ، عليهم العمائم الحمر على خيول شهب ، وفيه كتاب : « إذا فتح هذا البيت دخل هؤلاء القوم هذا البلد » . ففتحت (٣) الأندلس في تلك السنة .

### ذكر غزو جزيرة سردانية

قال : ولما فتح موسى بلاد الأندلس سير طائفة من عسكره إلى هذه الجزيرة ، وهى فى بحر الروم كثيرة الفواكه . فدخلوها فى سنة اثنتين وتسعين (٤) . فعمد النصارى إلى ما يملكونه من آنية الذهب والفضة فألقوا الجميع فى الماء (٥) . وجعلوا أموالهم فى سقف البيعة الكبرى التى تحت السقف الأول . وغنم المسلمون منها ما لا يحُد ولا يوصف ، وأكثروا الغلول (٦) . واتفق أن رجلاً من المسلمين اغتسل فى الماء

(١) كذا فى ح . وفى ابن الأثير ٤ : ١٢٤ : فأخرجه . وفى ر : إخراج .

(٢) ص : دخلت الروم الأندلس .

(٣) ك : ففتح .

(٤) جبل ابن العباد الحنبل ١ : ٩٧ فتح سردانية فى سنة ٨٧ هـ .

(٥) ابن الأثير ٤ : ١٢٤ : الميناء .

(٦) الغلول : الخيانة ، يريد احتجازهم المغنم لأنفسهم دون اقتسامها .

فعلق في رجله شيء . فأخرجه ، فإذا هو صَحْفَةٌ من فضة . فأخرج المسلمون جميع ما فيه . ودخل رجل من المسلمين إلى تلك الكنيسة فنظر إلى حَمَام . فرماه بسهم فأخطأه ووقع في السقف . فانكسر لوح ونزل منه شيء من الدنانير . فأخذوا الجميع . وزادوا في الغلول ، فكان بعضهم يذبح الهِرَّ ، ويرى ما في جوفه ، ويملأه دنانير ، ويخيط عليها ، ويلقيه في الطريق . فإذا خرج أخذه . وكان يضع قائم سيفه على الجفن ويملأه ذهباً . فلما ركبوا في البحر سمعوا قائلاً يقول : « اللهم غرقهم » . ففرقوا عن آخرهم (١) .

## ذكر ولاية محمد بن يزيد مولى قريش ومقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير

قال : ثم استعمل سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد مولى قريش . وقال له عند ولايته : « يا محمد ، اتق الله وحده لا شريك له ، وقم فيما وليتك بالحق والعدل . اللهم اشهد » . فخرج محمد وهو يقول : « مالي علر إن لم أعدل » . وكانت ولايته في سنة تسع وتسعين (٢) . فولى سنتين وشهوراً . وكتب إليه سليمان يأمره أن يأخذ آل موسى ابن نصير وكل من انتسب إليه حتى يقوموا بما بقى عليه وهو ثلاثمائة ألف دينار ولا يرفع عنهم العذاب . فقبض على عبد الله والى القيروان

(١) روى ابن عبد الحكم ٢٠٩ هذه القصة عن غثام الأندلس ثم أنكرها وأكد حوثها لفاتحي سردانية .

(٢) كذا في الأصول . وفي ابن عذارى المراكشي ١ : ٤٤ . وفي سنة ٩٧ من الهجرة استقر محمد بن يزيد بإفريقية . وجعل ابن عبد الحكم ٢١٣ ولايته في ٩٦ أو ٩٧ . ويبدو أنه ول في ٩٦ ووصل إلى إفريقية في ٩٧ . وانظر زامباور .

فحبسه في السجن . ثم وصل البريد من قبل سليمان يأمر بضرب عنقه .  
وأما عبد العزيز فإنه لما استخلفه أبوه موسى على الأندلس سد  
ثغورها ، وضبط بلادها ، وافتتح مدائن كانت بقيت بعد أبيه ، وكان  
خيراً فاضلاً . فتزوج امرأة الملك للريق . فحظيت عنده ، وغلبت على  
رأيه . فحملته على أن يأخذ أصحابه بالسجود له إذا دخلوا عليه كما  
كما كان يفعل بزوجها . فقال : « إن ذلك ليس من ديننا » . فلم تنزل  
به حتى أمر بفتح باب قصير لمجلسه الذي كان يجلس فيه . فكان  
أحدهم إذا دخل عليه من الباب طأطأ رأسه فيصير كالراكم . فرضيت  
بذلك وقالت : « الآن لحقت بالملك . وبقي أن أعمل لك تاجاً مما عندي  
من الذهب واللؤلؤ » . فأبى . فلم تنزل به حتى فعل . فانكشف للمسلمين ،  
فقالوا : « تنصر » . وفطنوا للباب . فثاروا عليه ، فقتلوه في آخر سنة  
تسع وتسعين<sup>(١)</sup> في آخر خلافة سليمان بن عبد الملك . ثم مكثوا بعد ذلك  
سنة لا يجمعهم إمام .

وحكى الواقدي قال : لما بلغ عبد العزيز بن موسى ما نزل بأبيه  
وأخيه وأهل بيته ، خلع الطاعة وخالف . فأرسل إليه سليمان رسولاً ،  
فلم يرجع . فكتب سليمان إلى حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع  
ووجوه العرب سرّاً بقتله . فلما خرج عبد العزيز إلى صلاة الصبح ،  
قرأ فاتحة الكتاب ثم قرأ الحاقة<sup>(٢)</sup> . فقال له حبيب : « حقت عليك

(١) جعل ابن عبد الحكم ٢١٣ ، الطبري ٨ : ١١٣ ، ت ٩ : ١٧٠ ، ابن عذاري المراكشي  
٢ : ٣١ مقتله في سنة ٩٧ ، وجعله عبد الواحد المراكشي ١٢ في صدر ٩٨ . وجعل حسين مؤنس  
١٢٩ مقتل عبد العزيز نتيجة مؤامرة عملية دبرها محمد بن يزيد وحبيب بن أبي عبيدة ونفر من الجند .  
(٢) السورة ٦٩ . وفي ر ، ابن القوطية ، ابن عذاري المراكشي ٢ : ٣١ وغيرهم سورة  
الواقعة ، خطأ بدليل عبارة حبيب المقابلة .

يا ابن الفاعلة « . وعلاه بالسيف فقتله (١) فحُمِلَ رأس عبد الله ورأس عبد العزيز ابني موسى حتى وُضِعَا بين يدي أبيهما ، وُعَذَّبَ حتى مات . وأضيفت ولاية الأندلس إلى إفريقية . فاستعمل عليها محمد الحُر بن عبد الرحمن القيسي . ولم يزل محمد بإفريقية إلى أن مات سليمان وولي عمر بن عبد العزيز ، فعزله واستعمل إسماعيل بن عبد الله .

### ذكر ولاية اسماعيل بن عبد الله ابن أبي المهاجر مولى بنى مغزوم

قال : وما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة استعمل إسماعيل على إفريقية ، وكان خير وال . فدعا إسماعيل مَنْ بقى من البربر إلى دين الإسلام . فأسلموا وغلب الإسلام على المغرب جميعه . ودامت ولايته إلى سنة إحدى ومائة ، ، إلى أن توفي عمر بن عبد العزيز وولى يزيد بن عبد الملك ، فاستعمل على إفريقية يزيد بن أبي مُسلم مولى الحجاج فقدمها في سنة اثنتين ومائة (٢) وقُتِل . وقد ذكرنا سبب مقتله في أخبار يزيد بن عبد الملك (٣) .

ثم ولى بعده بِشْر بن صَفْوَان الكَلْبِي ، فقدمها في سنة ثلاث ومائة . فلما قدم استعمل على الأندلس عَنبَسَةَ الكَلْبِي وعزل الحُر بن عبد الرحمن

(١) ذكر الرازي أن الذي قتله زياد بن عذرة البلوي (ابن عذارى المراكشي ٢ : ٣١) .

(٢) ابن خلدون ٤ : ٤٠٣ : قدم يزيد سنة ١٠١ هـ .

(٣) انظر الصفحة ٣٩٣ من الجزء ٢١ من هذا الكتاب .



القيسي (١) . ثم غزا بشر جزيرة صقلية بنفسه فأصاب سبياً (٢) كثيراً . ثم رجع من غزوته فتوفى بالقيروان في سنة تسع ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك .

### [ عبيدة بن عبد الرحمن السلمى ]

فلما اتصلت وفاته بهشام استعمل على إفريقية : عبيدة بن عبد الرحمن السلمى وهو ابن أخى أبى الأعور السلمى ، صاحب خيل معاوية (٣) . فأخذ عمال بشر بن صفوان فحبسهم وأغرمهم وتحامل عليهم وعذب بعضهم . وكان فيهم أبو الخطار بن ضرار (٤) الكلبي ، وكان قائداً جليلاً ، فقال :

أفأتم بنى - مروان - قيساً دماءنا

وفى الله إن لم يعدلوا حكماً عدل (٥)

كانكم لم تشهدوا لى وقعة

ولم تعلموا من كان قبل له الفضل (٦)

(١) هذا خطأ من التويرى . فقد عزل عمر بن عبد العزيز الحر بن عبد الرحمن وعين بدله السرح بن مالك الخولاني في سنة ٥١٠٠هـ ، غير أنه استشهد في ١٠٢هـ . فأقام الجند عبد الرحمن بن عبد الله النافقى أميراً . وهو الذى عزله بشر وأقام مقامه عنبسة بن سحيم الكلبي . انظر ابن عذارى المراكشى ٢ : ٣٣ - ٣٦ .

(٢) ص ، ر : شيئاً .

(٣) زادت رهننا معاوية بن أبى سفيان في حرب صفين مع أمير المؤمنين على بن أبى طالب .

(٤) في الأصول هنا : أبو طالب بن صفوان ، وفيها بعد : أبو الخطاب بن ضرار .

والتصحیح عن ابن عذارى المراكشى ١ : ٥٠ ، ابن الأثير ٤ : ٢٦٠ ، وابن الخطيب : الإحاطة ١٠٨ - ١١٢ ، ابن الجوزى ٤ : ٢٥٩ .

(٥) الشطر الأول في الأصول : أثار بنو مروان فينا ومالنا ، والتصحیح عن ر ، ابن

عذارى المراكشى ١ : ٥٠ يريد جعلتم دماءنا فينا ومعنا لى قيس . وفى ابن الأثير : أفادت بنو مروان . وفى ر ، ابن عذارى المراكشى : إن لم تنصفوا .

(٦) في الأصول : كأنهم . والبيت في ابن عذارى المراكشى ، ابن الأثير :

كانكم لم تشهدوا مرج راهط ولم تعلموا من كان ثم له الفضل .

وقيناكمُ حرَّ القنا بضدورنا  
 وليس لكم خيلٌ سوانا ولا رَجُلٌ (١)  
 فلما بلغتم نَيْلَ ما قد أردتُمُ  
 وطاب لكم فينا المِشَارِبُ والأَكْلُ (٢)  
 تغافلتمُ عنا كأنَّ لم نكن لكم  
 صديقاً وأنتم ما علمتم لنا ووصل

وبعث بها إلى هشام . فلما قرئت عليه غضب وأمر بعزل عبيدة .  
 فقفل (٣) عنها ، واستخلف على إفريقية عُقبَةُ بن قُدامة التُّجِيبِي ،  
 وترك بها عبد الله بن المغيرة بن بُردة القرشي قاضياً ، وذلك في شوال  
 سنة أربع عشرة ومائة (٤) .

### [ عبيد الله بن الحبحاب مولى بنى سلول ]

ثم استعمل هشام عبيد الله بن الحبحاب مولى بنى سلول ، وكان  
 رئيساً كاتباً بليغاً ، حافظاً لأيام العرب وأشعارها ووقائعها . وهو الذي  
 بنى الجامع ودار الصناعة بمدينة تونس . وكانت ولايته في شهر ربيع  
 الأول سنة ست عشرة ومائة (٥) .

(١) البيت في ابن الأثير: وقيناكم حر القنا بنحورنا وليس لكم خيل تعد ولا رجل  
 (٢) البيت ساقط من ص . وفي ر : وطاب لكم فيها .  
 (٣) قفل : رجع .

(٤) ابن خلدون ٣ : ٢٩٩ ، سنة ٥١١١ هـ ، ولكن انظر ٤ : ٤٠٤ .

(٥) ابن عبد الحكم ٢١٧ ، وابن عذارى ١ : ٤١ ، وبيع الآخر . وذكر ابن خلدون  
 ٤ : ٤٠٤ أن عبيد الله ولي إفريقية في ٥١١٤ هـ . وفي ابن الأثير ٤ : ٢١٩ : وقيل بل ولي  
 عبيد الله بن الحبحاب إفريقية سنة سبع عشرة ... وهذا أصح .

فاستعمل على طنجة وما والاها عمر بن عبد الله المرادي (١) .  
 فأساء السيرة وتعدى في الصدقات والقسم (٢) . وأراد أن يخمس  
 البربر وزعم أنهم فئء للمسلمين ، وذلك ما لم يرتكبه عامل قبله .  
 وإنما كانت الولاة يخمسون من لم يُجِب منهم إلى الإسلام . فانتقضت  
 البربر بطنجة على عبيد الله وتداعت عليه بأسرها ، وذلك في سنة  
 اثنتين وعشرين ومائة . وهى أول فتنة كانت بإفريقية في الإسلام .  
 وخرج ميسرة المدغرى (٣) وقتل عمر المرادى . وظهر بالمغرب  
 في ذلك الوقت قوم جرّت منهم دعوة الخوارج ، وصار منهم عدد  
 كبير (٤) وشوكة قوية . قال : فبعث عبيد الله الجيوش من أشرف (٥)  
 العرب لقتال المدغرى (٦) ، وجعل عليهم خالد بن أبي حبيب  
 الفهرى . وأردفه بحبيب بن أبي عبيدة . فسار خالد حتى أتى ميسرة  
 دون طنجة . فالتقوا واقتتلوا قتالاً لم يُسمع بمثله . ثم انصرف ميسرة  
 إلى طنجة . فانكرت عليه البربر سوء سيرته (٧) ، وتغيروا عما كانوا

(١) ابن الأثير ٤ : ٢٢٢ ، ابن خلدون ٤ : ٤٠٤ استعمل على طنجة ابنه إسماعيل وجعل  
 معه عمر بن عبد الله المرادى . وفي ابن عذارى ١ : ٥١ استعمل على طنجة وما والاها من المغرب  
 الأقصى ابنه إسماعيل ثم عمر بن عبد الله المرادى .

(٢) ر : ابن عذارى ١ : ٥٢ : الصدقات والعشر .

(٣) من قبيلة مدغرة البربرية ، ويكتب أيضاً بالضاد بدل الدال . وجعل ابن خلدون  
 (٦ : ١٨٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ وغيرها) اسم القبيلة بالطاء . وحرف اسمه كثيراً في المصادر المختلفة  
 ويدعى أيضاً ميسرة الحقير .

(٤) ك : كثير .

(٥) ك : في أشرف .

(٦) المدغرى : كذا في ر ، وهو الصواب . وفي بقية الأصول : المرادى . سبق قلم .

(٧) ك : سوء سيرته .

بايعوه عليه ، وكان قد بويع بالخلافة فقتلوه وولوا أمرهم خالد بن حميد الزناتي (١) .

ثم التقى خالد بن أبي حبيب بالبربر ، وكان بينهم قتالٌ شديد . فبينما هم كذلك إذ غشيهم خالد بن حميد الزناتي بعسكر عظيم . فانهم أصحاب خالد بن أبي حبيب . وكره هو أن يهزم فألقى (٢) بنفسه هو وأصحابه فقتل هو ومن كان معه ، ولم يسلم منهم أحد . وقتل في هذه الوقعة حُماة العرب وفرسانها فسميت وقعة الأشراف .

وانتقضت البلاد ومرج الناس واختلفت الأمور على عبيد الله . فاجتمع الناس وعزلوه عن أنفسهم وبلغ ذلك هشام (٣) ابن عبد الملك فقال (٣) : « أقتل أولئك الرجال الذين كانوا يقدمون علينا من العرب ؟ » . قيل : « نعم » فقال : « والله ، لأغضبن لهم غضبةً عربيةً ، ولأبعثن إليهم جيشاً أوله عندهم وآخره عندي . ثم لا تركت حصن بربري إلا جعلت إلى جانبه خيمة قيسى أو يمني » (٤) . وكتب إلى عبيد الله بن الحبحاب يستقدمه . فخرج في جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين ومائة .

قال : وكان عبيد الله لما قدم لإفريقية استعمل على الأندلس عقيب ابن الحجاج وعزل عنبسة (٥) . فلما بلغ أهل الأندلس ثورة البربر وثبوا

(١) ص : الرمان . تحريف .

(٢) في جميع الأصول : فالتق بنفسه .

(٣ - ٣) عن روحدها .

(٤) يمني : كذا في ر . وفي بقيه الأصول : تميمي .

(٥) كذا في الأصول ، وهو خطأ ، لأن عنبسة بن سحيم الكلبي مات في سنة ٨١٠٧ . أما الوالي

الذي عزله ابن الحبحاب فهو عبد الملك بن قطن الفهري ، في ولايته الأولى .

على عقبه فعزلوه . وولوا عليهم عبد الملك بن قَطَن القهري . قال :  
ثم استعمل هشام بن عبد الملك على إفريقية كلثوم بن عياض  
القشيري ، فقدم في شهر رمضان (١) سنة ثلاث وعشرين ومائة ،  
وقد عَقَد له على اثني عشر ألف فارس من أهل الشام . وكتب إلى والي  
كل بلد أن يخرج معه ، فسار معه عمال مصر وبرقة وطرابلس . فلما  
قدم إفريقية نكَّب عن القيروان وسار إلى سبته . واستخلف على  
القيروان عبد الرحمن بن عقبه الغفاري ، وهو إذ ذاك قاضي إفريقية  
وكان حبيب بن أبي عبيدة (٢) مواقف البربر . فسار كلثوم ومن معه  
حتى وافي البربر ، وهم على وادي طنجة (٣) ، وهم في ثلاثين ألفاً .  
وتوجه إليهم خالد بن حميد الزناتي فصاروا في جميع كبير (٤) .  
فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل كلثوم بن عياض ، وحبيب  
ابن أبي عبيدة ، وسليمان بن أبي المهاجر ، ووجود العرب . وانهزمت العرب ،  
وكانت هزيمة أهل الشام إلى الأندلس ، وعبروا في المراكب ، وهزيمة أهل  
مصر وأهل إفريقية إلى إفريقية .

قال : ولما بلغ أهل إفريقية قتل كلثوم ، كان بها هرج . فنار  
عكاشة بن أيوب الفزاري مخالفاً على الناس بمدينة قابس ، وكان  
صُفْراً ، وهو الذي قدم على طليعة أهل الشام مع عبيد الله بن الحبحاب

(١) ابن عبد الحكم ٢١٨ : ولي كلثوم في جهادى الآخرة .

(٢) ك : حبيب بن عبيدة . تحريف .

(٣) اختلف المؤرخون في موضع الواقعة . فجعله ابن عذاري ١ : ٧ ، وابن خلدون

٤ : ٤٠٦ ، ٦ : ٢٢٢ : وادي سبوا . وابن القوطية ١٥ : بقدورة . وصاحب الأخبار المجموعة

٣١ بقدورة أو بقدورة .

(٤) ص : كثير .

فسار إليه عبد الرحمن بن عقبة فقاتله . فانهزم عكاشة ، وقتل كثير من أصحابه ، وتفرق من بقي منهم .

### [ حنظلة بن صفوان الكلبي ]

ولما بلغ هشام بن عبد الملك ذلك ، بعث إلى إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي ، وكان عامله على مصر <sup>(١)</sup> ولاء عليها في سنة تسع عشرة ومائة ، فأقام بها إلى أن بعثه إلى إفريقية . فقدمها في شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة . فلم يمكث بالقيروان إلا يسيراً حتى زحف إليه عكاشة الصُّفري الخارجي في جمع عظيم من البربر ، لم يرَ أهل إفريقية مثله ولا أكثر منه ، وكان لما انهزم جمع قبائل البربر . وزحف إلى حنظلة أيضاً عبد الواحد بن يزيد الهواري في عدد عظيم وكانا قد افترقا من الزاب : فأخذ عكاشة على طريق مَجانة فنزل القرن ، وأخذ عبد الواحد على طريق الجبال فنزل <sup>(٢)</sup> طَبِيناس ، وعلى مقدمته أبوقرة المغيلي <sup>(٣)</sup> . فرأى حنظلة أن يعجل قتال عكاشة قبل أن يجتمعا عليه ، فزحف إليه بجماعة أهل القيروان . والتقوا بالقرن وكان بينهم قتالٌ شديد فني فيه خلق كثير <sup>(٤)</sup> . وهزم الله عكاشة ومن معه . وقتل من البربر مالا يُحصى كثرة . وانصرف حنظلة إلى القيروان خوفاً أن يخالفه عبد الواحد إليها .

(١) الكلبي : ولاية مصر ١٠٣-١٠٤ . وقال ابن عبد الحكم ٢٢١ إن مشاماً وجه حنظلة في صفرو .

(٢) فنزل : ساقطة من ك ، ح .

(٣) كذا في ابن عذارى ١ : ٦٢ ، وهو الصواب . وفي الأصول : أبو عمرة العتكي .

(٤) ص : كبير .

وقيل<sup>(١)</sup> : إن عبد الواحد لما وصل إلى باجة ، أخرج إليه حنظلة رجلاً من لخم في أربعين ألف فارس . فقاتلوه بباجة شهراً في الخنادق والوعر . ثم انهزم اللخمي إلى القيروان ، وفقد بمن معه عشرين ألفاً . ونزل عبد الواحد بالأصنام من جُراوة ثلاثة أميال<sup>(١)</sup> عن القيروان ، وكان في ثلاثمائة ألف<sup>(٢)</sup> . فأخرج حنظلة جميع مافي الخزائن من السلاح ، ونادى في الناس . فكان يعطى لكل منهم درعاً وخمسين ديناراً . فلم يزل يفعل ذلك حتى كثر عليه الناس ، فرد العطاء إلى أربعين ثم إلى ثلاثين . ولم يقدم إلا شاباً قوياً . فعبأ الناس طول ليلته والشمع<sup>(٣)</sup> حوله وبين يديه . فعبأ في تلك الليلة خمسة آلاف دارع<sup>(٤)</sup> وخمسة آلاف نابل . وأصبح وقدم للقتال . وكسرت العرب جفون سيوفها . والتقوا واقتتلوا . ولزم الرجال الأرض وجثوا على الركب فانكسرت ميسرة العرب وميسرة البربر ثم كرت ميسرة العرب على ميمنة البربر . فكانت الهزيمة على البربر . وقتل عبد الواحد وأتى حنظلة برأسه فخر ساجداً لله . وقيل : إنه ما علم في الأرض مقتلة أعظم منها قُتل فيها من البربر مائة ألف وثمانون ألفاً . وكانوا صُفْرية . يستحلون الدماء وسبي النساء . ثم أتى بعكاشة أسيراً فقتله حنظلة . وكتب بذلك إلى هشام . فكان الليث بن سعد<sup>(٥)</sup> يقول : « ماغزوة كنت أحب أن أشهدا بعد غزوة بدر أحب إلى من غزوة القرن والأصنام<sup>(٦)</sup> » .

(١) ابن عبد الحكم ٢٢٢ : ستة أميال .

(٢) استكثر حسين مؤنس : فجر الأندلس ١٧٧ هذا العدد .

(٣) ر : والشمعة .

(٤) ك : مائة ألف دارع . والدارع : صاحب الدرع . والنابل : صاحب النبل .

(٥) إمام أهل مصر حديثاً وفتحها . ولد بقلقشدة ٩٤ هـ ومات بالقاهرة ١٧٥ هـ .

وقال الإمام الشافعي عنه : الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به . وله مؤلفات .

(٦) ابن الأثير : ٤ : ٢٢٤ : غزوة العزب بالأصنام .

## ذكر أخبار عبد الرحمن بن حبيب وتغلبه على إفريقية ورجوع حنظلة إلى المشرق

كان عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري قد هرب إلى الأندلس عند هزيمة كلثوم . فلم يزل يحاول أن يغلب (١) على الأندلس ، وهو لا يمكنه ذلك ، إلى أن وجّه حنظلة بن صفوان أبا الخطار بن ضرار الكلبي إلى الأندلس وأطاعه الناس ودانت له البلاد . فخاف عبد الرحمن على نفسه . فخرج مستترا وركب في البحر إلى تونس . فنزل بها في جمادى الأولى سنة سبع وعشرين ومائة (٢) . ودعا الناس إلى نفسه فأجابوه .

وسار حتى نزل سمينجة (٣) . فأراد أصحاب حنظلة الخروج لقتاله فمنعهم حنظلة كراهةً لهراقة دماء المسلمين ، وكان رجلاً ورعاً زاهداً لا يرى بذل السيف إلا في الكفرة والصفورية الذين يستبيحون دماء المسلمين . فوجه حنظلة إلى عبد الرحمن جماعة من وجوه أهل إفريقية يدعوه إلى مراجعة الطاعة والرجوع عما هو عليه . فلما قدموا عليه أوثقهم في الحديد . وقال : « إن رماني أحد من أوليائهم بحجر قتلتهم » فبلغ ذلك من الناس كل مبلغ (٤) . فلما رأى حنظلة ذلك دعا القاضي وجماعة من أهل الدين والفضل . وفتح بيت المال بحضرتهم

(١) ر : يتغلب .

(٢) كذا في ابن عذارى ١ : ٦٥ أيضاً . وفي ابن الأثير ٤ : ٢٧٨ ، وابن خلدون

٤ : ٤٠٧ سنة ست وعشرين .

(٣) كذا في الأصول . وعند حسين مؤنس ١٧٩ : سبعة .

(٤) ذكر ابن عبد الحكم ٢٢٣ أن حبيباً استلمهم بالأموال فانقلبوا على حنظلة .



وأخذ منه ألف دينار وترك الباقي . وقال : « ما آخذ منه إلا بقدر ما يكفيني ويبلغني » ثم شخص عن إفريقية في جمادى الآخرة (١) سنة سبع وعشرين ومائة (٢) .

وأقبل عبد الرحمن بن حبيب ودخل القيروان ونادى مناديه ألا يخرج أحد إلى حنظلة ولا يشيعه . وكان حنظلة مجاب الدعوة فقال : « اللهم لا تُهنَّ عبد الرحمن بن حبيب هذا الملك ولا أهله ، واسفك دماءهم بأيديهم ، وابعث عليهم شرار خلقك » . ودعا على أهل إفريقية (٣) . فوقع الوباء والطاعون بها سبع سنين لا يكاد يرتفع إلا إلا وقتاً في الشتاء ووقتاً في الصيف .

قال : ولما ولي عبد الرحمن ، ثار عليه جماعة من العرب والبربر ثم ثار عليه عروة بن الوليد الصدقي (٤) واستولى على تونس . ثم ثار عليه عرب الساحل . وقام ابن عطاء الأزدي (٥) حتى نزل بطبيناس . وثار البربر من الجبال . وثار ثابت الصنهاجي بياجة فآخذها . وخرج بناحية طرابلس رجلان يُقال لأحدهما عبد الجبار والآخر الحارث ، وهما من البربر على دين الخوارج . فقاتل كل من خرج عليه ، طائفةً بعد أخرى بنفسه وبجيوشه ، حتى دَوَّخ المغرب كله ،

(١) الآخرة : كذا في ر ، دى سلان . وفي ع ، ك بياض . وفي ابن عبد الحكم ٢٢٤ ، وابن عذاري ١ : ٦٥ : الأول .

(٢) ابن عذاري ١ : ٦٥ : سنة ١٢٩ .

(٣) ص : على إفريقية .

(٤) كذا في ابن الأثير ٤ : ٢٧٩ ، ابن عذاري ١ : ٦٦ . وفي ابن خلدون ٤ : ٧٠٧ الصوفي وفي اليعقوبي ٣٥٧ : عقبه بن الوليد الصدق . وفي الأصول : عروة بن الزبير الصدق .

(٥) ابن الأثير ٤ : ٢٧٩ : أبو عطاء عمران بن عطاء الأزدي .

وأذلَّ مَنْ به من القبائل . ولم ينهزم له عسكراً ولا رُدَّتْ له راية . وخافه جميع أهل المغرب .

وكتب إلى مروان بن محمد ، وأهدى له هدية ، وتقول على حنظلة ، ونسب إليه ما لم يقع منه . فكتب إليه مروان بولاية إفريقية والمغرب كله والأندلس .

ثم قُتل مروان وانقرضت الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية . فكتب عبد الرحمن إلى أبي العباس السفاح بطاعته ، وأقام الدعوة العباسية . فلما صار الأمر إلى أبي جعفر المنصور كتب إلى عبد الرحمن يدعو إلى الطاعة . فأجابه وكتب بطاعته ، وأرسل إليه بهدية نزرّة كان فيها بُزاة وكلاب . وكتب إليه : « إن إفريقية اليوم إسلامية كلها ، وقد انقطع السبي منها . فلا تسألني ما ليس قبلي » . فغضب أبو جعفر المنصور وكتب إليه يتوعده . فلما وصل كتابه إليه غضب غضباً شديداً . ثم نادى : « الصلاة جامعة » . فاجتمع الناس في المسجد الجامع . ثم خرج عبد الرحمن في مُطَرَفٍ نَخْرٍ ، وفي رجله نعلان . فصعد المنبر . فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على محمد نبيه صلى الله عليه وسلم . ثم أخذ في سب أبي جعفر . ثم قال : « إني ظننت هذا الخائر <sup>(١)</sup> يدعو إلى الحق ويقوم به ، حتى تبين لي منه خلاف ما بايعته عليه من إقامة الحق والعدل . وأنا الآن قد خلعتك كما خلعت نَعْلِيَّ هَاتَيْنِ » . وقذفهما وهو على المنبر . ثم دعا بخلعة أبي جعفر التي كان أرسلها إليه ، وفيها سواده - وكان قد لبسها قبل ذلك ودعا

(١) كذا في ع ، أم الضعيف . وفي ر ، وابن عذارى ١ : ٧٦ : الخائن . وفي ص ، ك :

فيها لأبي جعفر ، وهو أول سواد لبس بإفريقية - فأمر بتخريبها وحرقتها . وأمر كاتبه خالد بن ربيعة أن يكتب كتاباً بخلعه ، ويُقرأ على المنابر في سائر بلاد المغرب ، ففعل ذلك .

## ذكر مقتل عبد الرحمن بن حبيب وولاية أخيه الياس بن حبيب وقتله وولاية حبيب بن عبد الرحمن وقتله

كان سبب قتل عبد الرحمن أنه لما قُتل مروان بن محمد الحمار هرب جماعة من بني أمية ومعهم حريمهم نحو إفريقية ، فتزوج عبد الرحمن وإخوته منهم . وكان ممن قدم عليه ابنان للوليد بن يزيد ابن عبد الملك ، يقال لأحدهما العاص (١) والآخر [ عبد ] (٢) المؤمن . وكانت ابنة عمهما تحت إلياس بن حبيب . فأنزلها عبد الرحمن بدار شيببة (٣) . بن حسان . وتسلك عليهما لسمع كلامهما وكانا على نبئذ ، وغلماهما يسقيهما . فقال العاص : « ما أغفل عبد الرحمن ! أياظن أنه يتهنى معنا بولاية ونحن أولاد الخلفاء ؟ » فنزل وانصرف ولم يعلم به (٤) ثم أمر بقتلهما . فقالت ابنة عمهما لزوجها إلياس : « إنه قتل أختناك تهاوتاً بك ، وجعل العهد من بعده لابنه حبيب وأنت صاحب حربته وسيفه الذي يصول به » ! ولم تزل

(١) كذا في ابن الأثير ٤ : ٢٧٩ ، ونسب قريش تزييري ١٦٧ . وفي الأصول وابن خلدون ٤ : ٤٠٧ : القاضي . تحريف .

(٢) زيادة عن ابن الأثير ٤ : ٢٧٩ ، وابن خلدون ٤ : ٤٠٧ . ولم يذكره الزبيرى في نسب قريش ١٦٧ ، وإنما ذكر من أبنائه موسى ، وربما حرف هذا إلى مؤمن فالمؤمن ثم عبدالمؤمن .

(٣) دى سلان : شبة .

(٤) ذكر ابن عذارى ١ : ٦٧ أنها علما وفرا ولكنه أدر كها .

تغريه به . وكان عبد الرحمن إذا ثار عليه نائر أو خرج عليه خارجي يرسل (١) أخاه إلياس لقتاله . فإذا ظفر ، نسب الظفر لابنه حبيب وجعل العهد فيه . فاجتمع رأى إلياس بن حبيب وعبد الوارث أخيه على قتل عبد الرحمن أخيهما . ووالاهما على ذلك جماعة من أهل القيروان والعرب (٢) وغيرهم ، على أن يكون الأمر لإلياس ، والدعاء لابي جعفر المنصور . فثأه إلياس ليلاً فاستأذن عليه بعد العشاء الآخرة . فقال : « ماجاء به وقد ودعني ؟ » وكان إلياس قد عزم على الخروج إلى تونس . وأذن له ، فدخل (٣) عليه وهو في غلالة وردية وابن له صغير في حجره . ففعد طويلاً وعبد الوارث يغمز . فلما قام يودعه ، أكب عليه يعانقه ، فوضع السكين بين كتفيه حتى صارت إلى صدره . فصاح عبد الرحمن وقال : « فعلتها يا ابن اللخناء ؟ » . ثم ضربه إلياس بالسيف . فاتفاه (٤) بمرفقه ، فأبان يده . وضربه حتى أثخنه . ودهش إلياس وخرج هارباً . فقال له أصحابه : « ما فعلت ؟ » . قال : « قتلته » . فقالوا : « ارجع وحز رأسه ، وإلا قُتلنا عن آخرنا » . ففعل . وثارَت الصيحة . وأخذ إلياس (٥) أبواب دار الإمارة .

وسمع حبيب بن عبد الرحمن الصيحة فهرب من القيروان . وأصبح بقرب تونس فدخلها ، واجتمع مع عمه عمران بن حبيب .

(١) ك: أرسل .

(٢) ك: العرب . وفي ابن عطارى ١ : ٧٧ : أهل القيروان من العرب .

(٣) ص : فخرج .

(٤) ص : فأبقاه . ع دون نقط . ك: فالتقاء .

(٥) أى سيطر عليها . وفي ك: للناس .

ولحق بهما موالى عبد الرحمن من كل ناحية . فخرج إليهما إلياس إلى سمنجة . فوافياه بمن معهما ، وهما بالقتال (١) . ثم اصطالحوا على أن يعود عمران إلى ولاية تونس وصطقفورة والجزيرة ، ويكون حبيب على قفصة وقصيطة ونفزاوة ، ولإلياس سائر إفريقية والمغرب .

ومضى إلياس مع عمران إلى تونس ، وانصرف حبيب إلى القيروان . فوثب إلياس على أخيه عمران ، وعلى عمر بن نافع بن أبي عبيدة الفهرى ، وعلى الأسود بن موسى بن عبد الرحمن بن عقبة وعلى ابن قطن ، فشدهم وثاقاً ، ووجههم في سفينة إلى الأندلس إلى يوسف بن عبد الرحمن بن عقبة (٢) .

وانصرف إلى القيروان فبلغه عن حبيب أخبار كرهها . فأغرى إلياس به ، وأرسل إليه من زين له الخروج إلى الأندلس ، ففعل . وجهزه إلياس في سفينة . فتعذرت عليهم الريح . فكتب إلى إلياس أن الريح قد ردت ، وأن المسير لا يمكنه . فاتهمه إلياس وخاف ناحيته . وكتب إلى عامله (٣) سليمان بن زياد الرعيني يحذره أمره . فاجتمع إلى حبيب موالى أبيه ، فأسروا سليمان بن زياد وشدوه وثاقاً وكان معسكرهم يحارس حبيبا . وأخرجوا حبيبا إلى البر وأظهروا أمره . فتوجه إلى الأربس (٤) فأخذها .

وبلغ خبره إلياس فتوجه إليه . واجتمع لكل واحد منهما جماعة .

(١) ابن الأثير ٤ : ٢٨٠ : واقتلوا قتالا يسيراً . ابن خلدون ٤ : ٤٠٨ : فاقتلوا ملياً .

(٢) ابنه والى الأندلس . وفي ابن الأثير ٤ : ٢٨٠ ، وابن خلدون ٤ : ٤٠٨ أنه قتلهم .

(٣) على طبرقة (ابن عذارى ١ : ٧٨) .

(٤) ك : الأندلس . خطأ .

فلما التقيا ، قال حبيب لعمه إلياس : « لَمَ نقتل موالينا وصنائعنا بيننا وهم لنا حصن ؟ ولكن ابرز أنت وأنا ، فأينا قتل صاحبه استراح منه : إن قتلتنى ألحقتنى بأبى ، وإن قتلتك أدركت ثأرى منك » . فارتاب إلياس ساعة . فنادى الناس : « قد أنصفك فلاتجن ، فإن ذلك سُبَّةٌ (١) عليك وعلى ولدك من بعدك » . فخرج كل منهما إلى صاحبه والتقيا ساعة . فضرب إلياس حبيبا فأعمل السيف في ثيابه ودرعه ووصل إلى جسمه (٢) . فعطف حبيب عليه وضربه بالسيف ضربة سقط . بها عن فرسه إلى الأرض . فألقى حبيب نفسه عليه فحز رأسه ثم أمر برفعه على رمح . وهرب عبد الوارث بن حبيب ومن كان معه إلى بطن من البربر يقال لهم وَرْفَجُومَةُ (٣) ودخل حبيب القيروان وبين يديه رأس إلياس ، ورأس محمد بن أبى عبيدة بن عقبة بن نافع عم أبيه ، ورأس محمد بن المغيرة بن عبد الرحمن القرشى . وجاءه محمد بن عمرو بن مصعب الفزارى وهو زوج عمه أبيه مهنثا له ، فضرب عنقه . وكان ذلك كله فى شهر رجب سنة ثمان وثلاثين ومائة .

قال : ولما وصل عبد الوارث بن حبيب ومن معه إلى ورفجومة نزلوا على عاصم بن جميل الورفجومى . فكتب إليه حبيب يأمره أن يوجه بهم إليه ، فلم يفعل ، فنهد (٤) إليه حبيب . ولقيه عاصم واقتتلوا فانهزم حبيب . وكان قد استخلف على القيروان أبا كريب جميل بن

(١) كذا فى ص ، ح . ووك : سبة . وفور : سبة .

(٢) ر : جسده .

(٣) فى الأصول : ورفجومة . والتصحيح عزر ، دى ملان ، وابن الأثير ٤ : ٢٨٠ ،

وابن عذارى ١ : ٨٠ . وفى ابن خلدون ٤ : ٤٠٩ : ورفجومة .

(٤) نهد : برز .

كريب القاضي . فقوى أمر ورفجومة ، وكتابهم بعض وجوه القيروان خوفا منهم على أنفسهم . فزحف عاصم بن جميل وأخوه مكرم بالبربر <sup>(١)</sup> وعن لجأ <sup>(٢)</sup> إليهم وصاروا بناحية قايس . فلما قربوا من القيروان ، خرج إليهم أبو كريب القاضي بأهل القيروان . حتى إذا دنوا من بعضهم ، خرج من عسكر عاصم جماعة من أهل القيروان ، فخذلوا الناس ودعّوهم إلى عاصم . فافترق أكثر الناس عن أبي كريب ورجعوا إلى القيروان . وثبت أبو كريب في نحو ألف رجل من وجوه الناس ، وأهل البصائر والخشية والدين . وقاتلوا فقتل أبو كريب . وقاتل من معه حتى قتلوا . ودخلت ورفجومة القيروان . فاستحلوا المحارم وارتكبوا العظائم . ونزل عاصم بعسكره بالموضع الذي يسمى مصلى روح .

واستخلف على القيروان عبد الملك بن أبي جعدة <sup>(٣)</sup> النّفزى . وصار إلى حبيب وهو بقايس . فقاتله فانهزم حبيب ولحق بجبل أوراس وهم أخوال أبيه . فسار عاصم في طلبه إلى أوراس ، والتقوا واقتتلوا ، فهزم عاصم وقتل هو وأكثر أصحابه . وأقبل حبيب إلى القيروان . فخرج إليه عبد الملك بن أبي جعدة والتقوا . فقتل حبيب في المحرم سنة أربعين ومائة . فكانت ولاية عبد الرحمن بن

(١) د : البربر .

(٢) ك : نجا .

(٣) ابن الأثير ٤ : ٢٨٠ ، رابن خلدون ٤ : ٤١٠ ، ٦٠ ، ٢٣١ : عبد الملك بن أبي الجعد الورفجوى . وورفجومة إحدى القبائل المتفرعة من نفاوة . وفي ابن حذارى ١ : ٨١ : عبد الملك بن أبي الجعدى اليفرنى .

حبيب عشر سنين وأشهرها (١) ، وولاية إلياس ستة أشهر ، وولاية حبيب بن عبد الرحمن سنة واحدة وستة أشهر. (٢)

## ذكر تغلب ورفجومة على إفريقية وما كان منهم ومن ولي بعدهم الى أن ولي محمد بن الأشعث

قال : ولما حكمت (٣) ورفجومة على القيروان ، قتلوا من بها من قريش وساموهم سوء العذاب ، وربطوا دوابهم في المسجد الجامع . وندم الذين أعانوهم أشد ندامة .

قال : ثم دخل رجل من الإباضية القيروان فرأى ناسا من الورفجوميين قد أخذوا امرأة وأرادوها على نفسها (٤) ، والناس ينظرون . فترك حاجته التي أتى فيها ، وخرج إلى أبي الخطاب عبد الأعلى (٥) بن السَّمْح المَعافري ، فأعلمه بالذي رأى . فخرج وهو يقول : « لبيك اللهم لبيك » . فاجتمع إليه أصحابه من كل

(١) ابن الأثير ٤ : ٢٨٠ ، ابن عذاري ١ : ٧٧ : وسبعة أشهر .

(٢) كذا في الأصول ، وهو الصواب . وفي ابن الأثير ٤ : ٢٨١ ، ابن عذاري ١ : ٨٠ ، ٨١ ، ابن خلدون ٤ : ٤٠٩ : كانت إمارة عبد الرحمن بن حبيب على إفريقية عشر سنين وأشهرها وإمارة أخيه إلياس ستة وستة أشهر ، وإمارة ابنه حبيب ثلاث سنين . وتدل مقارنة التواريخ التي اتفقوا عليها جميعا مع النويري على خطأ المدد التي ذكروها هم .

(٣) ك : دخلت .

(٤) كذا في ص ، ح . وفي ك ، ر : وراودوها عن نفسها .

(٥) كذا في ر ، ابن الأثير ٤ : ٢٨١ ، اليعقوبي ٢ : ٢٨٦ ، ابن خلدون ٤ : ٤١٠ ، ابن عذاري ١ : ٨١ ، والزواي ١١٩ ، وولاية مصر ١٣١ . والسير للشافعي ١٢٣ ، والخلاصة النقية ١٧ ، ورملة الجنان ١ : ٢٩٣ . وفي ص ، أ ، ت : عبد العلاء .



مكان . وتوجهوا نحو طرابلس فأخرجوا منها عمر بن عثمان القرشي ، واستولى عليها أبو الخطاب (١) .

ثم سار إلى القيروان فخرج إليه عبد الملك بن أبي جعدة بجماعة ورفجومة . والتقوا فقتل عبد الملك وأصحابه ، وذلك في صفر سنة إحدى وأربعين . فكان تغلب ورفجومة على القيروان سنة وشهرين . وتبع أبو الخطاب من انهزم منهم فقتلهم . ثم انصرف إلى القيروان فولى عليها عبد الرحمن بن رستم القاضي ، ومضى إلى طرابلس . فصارت طرابلس ومايلها وإفريقية كلها في يده ، إلى أن وجه أبو جعفر المنصور محمد ابن الأشعث في سنة أربع وأربعين .

## ذكر ولاية محمد بن الأشعث الخزاعي

قال : لما غلبت الصُفْرية على إفريقية بعد أن قتلت ورفجومة من قتلت من عربها ، خرج جماعة إلى أبي جعفر المنصور ، منهم عبد الرحمن ابن زياد بن أنعم ، ونافع بن عبد الرحمن السلمي ، وأبو البهلول بن عبيدة ، وأبو العرياض . فاتوا المنصور يستنصرون به على البزبر ، ووصفوا عظيم مآلئهم منهم (٢) . فولى المنصور أبو جعفر محمد بن الأشعث مصر (٣) . فوجه أبا الأحوص عمرو بن الأحوص العجلي

(١) ص : واستولى أبو الخطاب عليها .

(٢) ك : لاقوه فيهم .

(٣) ذكر البلاذري ٢٢٢ ، والطبري ٩ : ١٤٨ وابن كثير ١٠ : ٥٦ : أن السقاح هو الذي ولي محمد بن الأشعث على مصر ثم إفريقية في سنة ١٢٣ أو في آخر عهده . وذلك خطأ لأن الذي ولاه هو أبو جعفر المنصور في سنة ١٤١ هـ . (ولاية مصر للكيتي ١٢٥) .

إلى إفريقية . فهزمه أبو الخطاب في سنة اثنتين وأربعين .

فكتب أبو جعفر المنصور إلى محمد بن الأشعث بأمره بالمسير بنفسه ، ووجه إليه الجيوش . فخرج في أربعين ألفاً (١) : ثلاثين ألف فارس من أهل خراسان ، وعشرة آلاف من أهل الشام . ووجه معه الأغلب بن سالم التميمي والمحارب بن هلال الفارسي ، والمُخارق بن غِفار الطائي ، وأمرهم بالسمع والطاعة له . فإن حدث به حدث كان أميرهم الأغلب ، فإن حدث به حدث فالمخارق ، فإن حدث به حدث فالمحارب بن هلال . فمات المحارب قبل وصولهم إلى إفريقية . وبلغ أبا الخطاب خروج محمد بن الأشعث إليه ، فجمع أصحابه من كل ناحية . ومضى في عدد عظيم فوصل إلى سُرْت . واستقدم عبد الرحمن بن رستم من القيروان ، فقدم بمن معه .

فضاق ابن الأشعث دُرْعاً بلقاء أبي الخطاب لما بلغه من كثرة جموعه . فاتفق تنازع زناته وهوارة فيما بينهم . فقتلت هوارة رجلاً من زناته . فاتهمت زناته أبا الخطاب في ميله مع هوارة ، ففارقه جماعة منهم . فبلغ ذلك ابن الأشعث فسربه . وضبط أفواه السكك حتى انقطع خبره عن أبي الخطاب . فرجع إلى طرابلس .

ووصل ابن الأشعث إلى سُرْت . فخرج إليه أبو الخطاب حتى صار بورذاسة . فلما قرب منه ذكر ابن الأشعث لأصحابه أن خبراً

(١) البلاذري ٢٢٢ : في سبعين ألفاً ويقال في أربعين ألفاً . ويبدو أنه ضم إليهم عشرة آلاف من أهل مصر ، لأن ابن الأثير ٤ : ٢٨١ ذكر أن جيشه كان خمسين ألفاً . وسير ذكر المصريين في جيشه بعد ذلك ، حل بعض القراءات .

أنه من المنصور بالرجوع إلى المشرق (١) . وأظهر لهم المسرة بالرجوع . فشاع ذلك في الناس . وسار منصوراً فاملاً ثم نزل . فانتهى ذلك إلى أبي الخطاب وسمع به من معه ، فتفرق كثير منهم . ثم أصبح ابن الأشعث فسار أميلاً متشاقلاً في سيره . وفعل ذلك في اليوم الثالث . ثم اختار أهل الجَلَد والقوة من جيشه (٢) . وسار بهم ليله كله . فصبح أبا الخطاب وقد اختل عسكره . فلما التقوا ترجل جماعة من أصحاب ابن الأشعث وقتلوا . فانهزم البربر وقتل أبو الخطاب وعامة من معه ، وذلك في شهر ربيع الأول (٣) من سنة أربع وأربعين ومائة . فكانت عدة من قُتل من البربر أربعين ألفاً (٤) .

ولما انتهى الخبر إلى عبد الرحمن بن رستم هرب إلى تَبَهَرْت واختطها وبلغ أهل القيروان خبر أبي الخطاب ، فأوثقوا عامل ابن رستم وولوا عليهم عمرو بن عثمان القرشي إلى أن قدم محمد بن الأشعث .  
ووصل ابن الأشعث إلى طرابلس فاستعمل عليها المخارق بن غفار الطائي .

ووجه إسماعيل بن عكرمة الخُزاعي إلى زويلة وما والاها ، ففتح تلك النواحي وقتل من بها من الخوارج .

وتوجه محمد إلى القيروان ، وأمر ببناء سورها ، وذلك في يوم السبت غرة جمادى الأولى . فبُني في ذي القعدة ، وكان تمامه في

(١) ك : الشرق .

(٢) ك : في جيشه .

(٣) وكذا في ابن عذارى ١ : ٨٣ . وفي ابن الأثير : صفر .

(٤) للزواي عن كتاب السير للشاهي ١٢٣ : نحو اثني عشر ألفاً .

شهر رجب سنة ست وأربعين . وضبط. إفريقية وأعمالها . وأمعن في قتل كل من خالفه من البربر فخافوه خوفا شديدا وأذعنوا له بالطاعة . ثم فسد عليه جنده بعد ذلك ، وتحدثوا أن المنصور كتب إليه يأمره أن يقدّم عليه وأنه أبي ذلك . فاجتمع رأيهم على إخراجه وتولية عيسى بن موسى الخراساني . فلما رأى ذلك علم أنه لا طاقة له بهم . فخرج في شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة . وقام بأمر الناس عيسى بن موسى من غير أمر أبي جعفر ولا رضا العامة إلا أن قواد المضربية (١) تراضوا به .

## ذكر ولاية الأغلب بن سالم ابن عقال بن خفاجة التميمي

قال : ولما بلغ المنصور ما كان من المضربية وصبرفهم محمد بن الأشعث ، بعث إلى الأغلب عهده بولاية إفريقية ، وكان بطبنة . فقدم إلى القيروان وأخرج عيسى بن موسى في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين . وأخرج جماعة من قواد المضربية واستقامت له الحال . ثم خرج عليه أبو قرة في جمع كثير من البربر . فسار إليه الأغلب في جميع قواده ، فهرب منه . وقدم الأغلب الزاب ، وعزم على الرحيل إلى تلمسان ثم إلى طنجة . فاشتد ذلك على الجند ، وجعلوا يتسللون

(١) كذا في ص ، ع ، ر ، ابن خلدون : ٤١١ . وفي ك : المصرية . وأملها الأصوب لما ذكرت في تكوين جيشه . وجعلها ابن الأثير : ٢٨٢ مرة المصرية و مرة المضربية . وفي يعقوب : ٢٨٦ : من بالبلد من الجند وأهل خراسان .

عنه ويخرجون ليلاً إلى القيروان ، حتى بقى في نفر يسير من وجوههم .  
 وكان الحسن بن حرب الكندي بتونس . فلما خرج الأغلّب يريد  
 أبا قرّة ، كاتب جماعة من القواد . فلحق به بعضهم الذين فارقوا  
 الأغلّب من الزاب . فأقبل إلى القيروان ، ووازره على ذلك بسطام بن  
 الهذيل القائد والفضل بن محمد وغيرهما ، فدخل القيروان من غير  
 ممانعة . وحبس سالم بن سودة التميمي ، وهو الذي استخلفه الأغلّب  
 على القيروان عند رحيله منها . وبلغ الخبر الأغلّب فأقبل في عدة  
 يسيرة من صبر على طاعته . وكتب إلى الحسن بن حرب يُعرفه (١)  
 فضل الطاعة وعقب المعصية . فأعاد جوابه وكتب في آخره :

ألا قولاً لأغلّب غير ســــ

مُغلّغةً من الحسن بن حرب

بأنّ البغى مرّتعه وخيم

عليك وقربّه لك شرّ قرب

وإن لم تدعني لتنال سلّمي

وإلا فاذن من طعني وضربني (٢)

فأقبل الأغلّب نحوه يُجد السير (٢) . فأشار عليه أصحابه  
 الذين معه بالمصير إلى قابس ، وأن يلطف بالناس حتى يرجعوا عن  
 الحسن إليه . ففعل ذلك . وقدم رسول المنصور إلى الأغلّب ، وإلى  
 الحسن بن حرب يدعوه إلى الطاعة فلم يفعل . فزحف إليه الأغلّب

(١) ص : فرفه .

(٢) الشطر الثاني في ابن عذارى ١ : ٨٧ ، ر : وعفوى فادن من طعن وضرب .

(٣) كذاني ص ، ح . وفي ك ، ر : المسير .

واقْتتلوا قتالا شديدا . فانهزم الحسن وقتل من أصحابه خلق كثير .  
فرجع إلى تونس . وأقبل الأُغلب إلى القيروان .

وحشد الحسن بن حرب وسار في عدة عظيمة إلى القيروان .  
فجمع الأُغلب أهل بيته وخاصته وأعلمهم أنه يُلاقي الحسن وحده  
إن لم يُعنه (١) أحد . فلما قرب ، خرج إليه الأُغلب فشد هو وأصحابه  
على الميمنة فكشفهم . ثم انصرف وهو يقول :

لم يبقَ إلا القلبُ أو أموتُ  
إن تخمَ لي الحربُ فقد حميتُ  
وإن تولَّيتُ فلا بقيتُ

ثم حمل على القلب فلم يثن حده حتى قُتل بسهم أصابه ، وذلك  
في شعبان سنة خمسين ومائة . قال : ولما سقط . الأُغلب صاح الناس :  
« قُتل الأمير » . وارتفعت الأصوات بذلك . قال : وكان سالم بن  
سواده في الميمنة هو وأبو العنيس (٢) . فقال سالم لأبي العنيس :  
« لا أنظر إلى الدنيا بعد اليوم » . ودفع في عسكر الحسن بن حرب ،  
فقتل من أصحاب الحسن مقتلة عظيمة . ووُجد الحسن بن حرب  
مقتولا .

(١) ك : فلم يعنه .

(٢) كذا في ص ، ح ، ك . وفي ر : أبو العباس ، ولعله يريد المخارق بن غفار الطائي (ابن

الأثير ٥ : ٢٦) .

## ذكر ولاية عمر (١) بن حفص هزارمرد

وتفسيره بالفارسية ألف رجل ، ويكنى أبا جعفر . وكان شجاعا بطالا . وهو من ولد قبيصة بن أبي صُفرة أخي المهلب . استعمله المنصور على إفريقية لما بلغه قتل الأغلب . فقدمها في صفر سنة إحدى وخمسين ومائة في خمسمائة فارس . فاجتمع إليه وجوه الناس ، فوصلهم وأحسن إليهم . فاستقامت له الأمور ثلاث سنين وأشهرها من ولايته .

ثم صار إلى الزاب فنزل طُبنة . واستخلف على القيروان حبيب ابن حبيب بن يزيد بن المهلب ، وكان كتاب المنصور قدم عليه بالشخص إلى الزاب لبناء طبنة . فخلت إفريقية من الجند فثار بها البربر . فخرج إليهم حبيب وقتلهم فقتل . واجتمع البربر بطرابلس وولوا عليهم أبا حاتم يعقوب بن حبيب (٢) مولى كندة ، وهو الذي يسمى أبا قادم . وكان عامل عمر على طرابلس الجنيد بن سيار الأزدي (٣) ، فبعث إليهم الجنيد خيلا عليهم خازم بن سليمان . فالتقوا واقتتلوا ، فانهزم خازم وأصحابه ولحقوا بالجنيد بطرابلس .

فكتب الجنيد إلى عمر يستمده . فبعث إليه خالد بن يزيد المهلب في أربعمائة فارس . فاجتمع هو والجنيد والتقيا مع البربر . فانهزم خالد والجنيد إلى قابس .

(١) ابن عذاري : عمرو بن حفص .

(٢) وكذا في ابن الأثير ٥ : ٣٢ ، وابن خلدون ٦ : ٢٢٦ ، ٤ : ٤١٢ . وفي يعقوب بن ليبي .

٢ : ٣٨٦ يعقوب بن تميم . وفي ابن خلدون ٦ : ٢٥٥ ، وابن عذاري ٢٩١ يعقوب بن ليبي .

(٣) كذا في الأصول . وفي دي سنان : الجنيد بن يسار . وفي ابن الأثير ٥ : ٣٢ ، وابن

خلدون ٤ : ٤١٢ ، والزولوى ١٢٧ : الجنيد بن يشار الأسدي .

فبعث عمر بن حفص سليمان بن عباد المهلبى في جماعة من الجند .  
فلقى أبا قادم (١) بقباس ، فقاتله . فانهزم سليمان إلى القيروان .  
فسار إليها وحصرها ، وعمر مقيم بطننة ، وقد صارت إفريقية وأعمالها  
نارا تتقد .

وأق البربر من كل مكان ، ومضوا إلى طننة فأحاطوا بها وهم في  
اثني عشر عسكريا : أبو قرّة الصفري في أربعين ألف فارس ، وعبد  
الرحمن بن رستم الإياضى في خمسة عشر ألف فارس (٢) ، وأبو حاتم  
في عدد كثير ، وكان إياضيا ، وعاصم السدراى الإياضى في سعة  
آلاف ، والمسور (٣) الزناتى الإياضى في عشرة آلاف فارس ، وعبد  
الملك بن سُكرديد الصنهاجى الصفري في ألفى فارس ، وجماعة غير  
هؤلاء ، وليس مع عمر إلا خمسة آلاف وخمسمائة (٤) .

فلما رأى ما حل به جمع قواده فاستشارهم في مناجزتهم . فأشاروا  
عليه ألا يخرج من المدينة . فأعمل الحيلة في صرف الصفري ، ووجه  
إليهم رجلا من أهل مكناسة يقال له إسماعيل بن يعقوب . ودفع إليه  
أربعين ألف درهم وكُسا كثيرة ، وأمره بدفع ذلك إلى أبى قرّة على أن  
ينصرف عنهم . فقدم عليه وعرض المال والكسا . فقال له : « أبعد  
أربعين سنة يُسلم على بالإمامة أبيع حربكم بعرض قليل من الدنيا ؟ »

(١) كذا في ص ، ر : وفى ع ، ك : أبا خازم ، خطأ ، ولعلها محرفة عن : أبا حاتم .

(٢) وكذا في ابن الأثير ٥ : ٣٢ ، وابن عذارى ١ : ٨٨ ، وابن خلدون ٤ : ٤١٣ .

وفى ابن خلدون ٦ : ٢٢٦ : فى ستة آلاف ، خطأ .

(٣) وكذا في ابن خلدون ٤ : ٤١٣ ، ٦ : ٢٢٢ . وفى ابن الأثير ٥ : ٣٧ : المسود .

وفى ابن عذارى ١ : ٨٨ : المصور . تحريف .

(٤) ص ، ر : ولم يبق مع عمر . وفى ك : إلا خمسمائة .



لا حاجة لي به . فانصرف إلى ابنه وقيل إلى أخيه (١) . ودفع إليه أربعة آلاف درهم وأثوابا على أن يعمل في صرف أبيه ورَدَ الصفرية إلى بلدهم فعمل ذلك من ليلته . فلم يشعر أبو قرة حتى ارتحل العسكر منصرفين إلى بلدهم . فلم يجد بُدا من اتباعهم .

فلما انصرف (٢) الصفرية وجه عمر مَعمر بن عيسى السَّعْدِي في ألف وخمسمائة إلى ابن رستم ، وهو بتهوذا في خمسة عشر ألف فارس . فالتقوا فانهمز ابن رستم ووصل إلى تَبَهَرْت .

ثم أقبل عمر بن حفص يزيد القيروان . واستخلف على طَبْنة المَهْنَأ بن المُخَارِق بن غفار الطائي . فلما بلغ أبا قرة مسيره ، أقبل بجموعه وحصر المهنا بطبنة . فخرج إليه وقاتله . فانهمز أبو قرة واستباحوا عسكره .

وكان أبو حاتم لما حاصر القيروان أقام عليها ثمانية أشهر ، وليس في بيت مالها درهم واحد ولا في أهلها (٣) شيء من الطعام . وكان الجند في تلك المدة يقاتلون البربر طرفي النهار حتى جهدهم الجوع ، وأكلوا دوابهم وكلابهم . فجعل الناس يخرجون فيلحقون بالبربر . فبلغ ذلك عمر فأقبل يزيد القيروان في نحو سبعمائة من الجند حتى نزل مدينة الأَرْبُس فبلغ البربر إقباله ، فرجعوا إليه بأجمعهم ورحلوا عن القيروان . فلما بلغه إقبالهم توجه إلى ناحية

(١) ابن الأثير ٥ : ٣٢ وابن عذارى ١ : ٨٩ : أخيه . ابن خلدون ٦ : ٢٢٢

٧ : ١٥ : ابنه .

(٢) ص : انصرفت .

(٣) الأهرام : جمع هري ، وهو المستودع يجمع فيه الطعام .

تونس ، وأخذ السير . ومضى البربر حتى صلوا بناحية سمنجة .  
وسلو عمر من تونس وخرج جميل بن صخر من القيروان ، فالتقوا  
في بئر السلامة . ثم أقبل حتى دخل القيروان . فبث خيوله حول  
القيروان وجعل يدخل إليها ما يصلحه من الطعام والحطب وغير ذلك .  
ولاستمد الحصار ، وخلق خلقا على باب أبي الربيع فصكر فيه الجند .  
ثم قدم أبو حاتم في جنوده وقد بلغوا مائة ألف وثلاثين ألفا .  
فقتله عمر بن ميم أشد قتال . فانكشف حتى صار إلى القسطنطين .  
ثم اقتتلوا بالقسطنطين . واشتد قتالهم وكثرت وده حتى اتحلز (١) إلى  
الضنق بباب أبي الربيع . وكان عمر يخرج إليهم في كل يوم  
ويقتلهم فمزلوا على ذلك (٢) حتى فنيت أقتولهم وأكلوا دوابهم  
والسنابير (٣) . فاضطرب على عمر أمره وضجر أصحابه وسامت  
آراؤهم . فقال لمن معه من الجند : « قد كان أصابكم من الجهد أمر  
عظيم حتى قدمت عليكم ففرج الله عنكم بعض ما كنتم فيه . وقد  
ترون ما أنتم الآن فيه . فإن شئتم خرجت أنا على ذراريهم وبلادهم .  
وجعلت عليكم أي الرجلين شتم : جميلا أو المخارق . وأخرج في  
نفس من الجند فأنخير على نواحيهم وآتيكم بليلة » . فقالوا :  
« قدرضينا » . وكان قد اجتمع حول القيروان من الإراضية مع أبي  
حاتم ثلاثمائة ألف وخمسين ألفا : الخيل منها خمسة وثلاثون ألفا .  
فلما هم بالخروج ، اختلفوا عليه وقالوا : « تحب أن نخرج ونبقى

(١) ر : اقلوا .

(٢) ل : كلك .

(٣) ص : ر : دوابهم والكلاب والسنابير ، وهي القمل . وذك : وطلت دوابهم

نحن في الحصار ، لانخرج وأتم معنا . قال : « نعم ، أقيم معكم وأخرج جميلا والمخارق ومن أحببتم » . قالوا : « نعم » . فلما جاءوا إلى باب المدينة قالوا : « تقيم أنت في الراحة ونخرج نحن ! لا والله لا نفعل » . فغضب عمر وقال : « والله لأوردنكم حياض الموت » .

وجاءه وهو محصور كتاب خُلَيْدَة بنت المُعَارِك امرأته تخبره فيه : إن أمير المؤمنين قد استبطأكَ فبعث يزيد بن حاتم إلى إفريقية ، وهو قادم في ستين ألفا ، ولا خير في الحياة بعد هذا . قال خراش (١) ابن عجلان : فأرسل إلى فجثته ، وقد ثار عرق بين هينيه وكان علامة غضبه . فأقرأني الكتاب فدمعت عيناي . فقال : « مالك ؟ » . فقلت : « وما عليك أن يقدمَ رجل من أهلك فتخرج من هذا الحصار ؟ » . فقال : « إنما هي رقدة حتى تُبعثَ إلى الحساب فاحفظ . وصيتي » .

قال خراش : فأوصى بما أحب . وخرج كالبعير الهائج . فلم يزل يطعن ويضرب حتى قُتل ، وذلك في يوم السبت للنصف من ذى الحجة سنة أربع وخمسين ومائة (٢) .

فلما قُتل بايع الناس جميل (٣) بن صخر ، وهو أخو عمر لأمه . فلما طال عليه الحصار دعاه ذلك إلى موادة أبي حاتم . فصالحه على أن جميلا وأصحابه لا يدخلون طاعة سلطانهم ولا ينزعون سوادهم ، وعلى أن كل دم أصابه الجند من البربر فهو هَدَر ، وعلى أن لا يُكرهوا أحدا

(١) ك : حراش ، مرة ، وجراش ، أخرى .

(٢) وكذا في ابن الأثير ٥ : ٣٢ ، ابن عذارى ١ : ٩٠ ، وابن خلدون ٤ : ٤١٣

٦ : ٢٢٧ . وفي الطبري ٩ : ٢٨٤ ، وابن تفرى بردى ٢ : ٢٠ ، وابن كثير ١٠ : ١١٠ ، واليعقوبى ٢ : ٣٨٦ ، وابن العباد ١ : ٢٣٤ : سنة ١٥٣ .

(٣) وكذا ابن عذارى ١ : ٩٠ . وفي ابن الأثير ٥ : ٣٢ وابن خلدون ٤ : ٤١٣ : حميد .

من الجند على بيع سلاحهم ودوابهم . فلجأهم إلى ذلك أبو حاتم .  
 ففتح جميل أبواب المدينة وخرج أكثر الجند إلى طُبنة . وأحرق  
 أبو حاتم أبواب المدينة وأثر في سورها .

وبلغه قلوب يزيد بن حاتم فتوجه إلى طرابلس ، واستخلف على  
 القيروان عبد العزيز بن السَّمْح (١) المَعافى . ثم بعث إليه أبو حاتم  
 يأمره بأخذ سلاح الجند ، وألا يجتمع منهم اثنان في مكان واحد ،  
 وأن يوجه إليه بهم واحدا بعد واحد . فاجتمعوا واستوثق بعضهم من  
 بعض بالأيمان المؤكدة أن لا يرضوا بهذا . وقويت قلوبهم بيزيد بن حاتم .  
 فلتقوا عمر بن عثمان الفهري واتفقوا معه وولوه أمرهم . فقبَّله وقام على  
 أصحاب أبي حاتم فقتلهم . واتصل ذلك بأبي حاتم فزحف من طرابلس .  
 فلقى عمر بن عثمان ومن معه . فاقتتلوا فقتل من البربر خلق كثير . ومضى  
 عمر بن عثمان وأصحابه نحو تونس . ومضى جميل بن صخر والجنيد  
 ابن سيار هاربين نحو المشرق .

وخرج أبو حاتم في طلب عمر بن عثمان . ووجه قائدا من قواده يقال  
 له جرير بن مسعود المديوني على مقدمته . فأدركه بجيجل من ناحية  
 كُثامة . فقاتلوه فقتل جرير بن مسعود وأصحابه . وانصرف عمر  
 والمخارق فدخلوا تونس ، ومضى أبو حاتم إلى طرابلس حين بلغه قلوب  
 يزيد بن حاتم . ولحق جميل بن صخر بيزيد وهو بسُرت . فأقام  
 إلى أن لقي أبا حاتم .

(١) ابن خلدون ٤ : ٤١٤ : بين السبع .

فيقال : إنه كان بين الجند والبربر من لدن قتالهم عمر بن حفص إلى انقضاء أمرهم ثلاثمائة وخمس وسبعون وقعة .

## ذكر ولاية يزيد بن حاتم بن قبيصة

ابن المهلب بن أبي صفرة

قال : ولما اتصل بابي جعفر المنصور حال عمر بن حفص وحضره ثم بلغه أنه قُتل ، غَمَّه ذلك وساءه . فوجه يزيد بن حاتم في ثلاثين ألفاً من أهل خراسان ، وستين ألفاً من أهل البصرة والكوفة والشام (١) . فأقبل حتى صار إلى سُرت . فاجتمع بجميل ابن صخر وعين معه من الجند القادمين عليه من القيروان ، وسار نحو طرابلس . فسار أبو حاتم إلى جبال نفوسة . وجعل يزيد على مقدمته سالم بن سودة التميمي . فالتقى سالم هو وأبو حاتم ، واقتتلا قتالا شديداً . فانهزم سالم وأصحابه ، ورجعوا إلى عسكر يزيد .

وهال أبو حاتم أمر يزيد فطلب أوعر المنازل وأمنعها ، فعسكر فيها ، وخذق على عسكره . فأتاه يزيد من ناحية الخندق ، والتقوا واقتتلا . فقتل أبو حاتم وأهل البصائر من أصحابه ، وانهزم الباقون . وطلبهم يزيد فقتلهم قتلاً ذريعاً . وبعث خيله في طلبهم بكل ناحية . فكان عدة من قتل منهم ثلاثين ألفاً . ويقال : إنه لم يُقتل من الجند

(١) لم يتابعه أحد في ذلك . وعند ابن الأثير ٥ : ٣٧ ، والبلاذري ٢٣٣ والطبري ٩ : ٢٨٥ ، وابن تفرى بردي ٢٢١ ، وابن كثير ١٠ : ١١١ : خمسين ألفاً . وابن خلدون ٤ : ٤١٤ : ستين ألفاً ، كما ذكر النويري من قبل .

إلا ثلاثة . وذلك في يوم الاثنين لثلاث بقين<sup>(١)</sup> من شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين ومائة . وأقام يزيد بمكانه ذلك نحو من شهر . وبث خيله في طلب الخوارج فقتلهم في كل سهل وجبل . ثم رحل حتى نزل قابس فدخلها لعشر بقين من جمادى الآخرة<sup>(٢)</sup> . واستقامت له الأمور بعد أن قتل البربر بكل ناحية . وبنى يزيد المسجد الأعظم بالقيروان ، وجده في سنة سبع وخمسين<sup>(٣)</sup> . ورتب أسواق القيروان ، وجعل كل صناعة في مكانها ، حتى لو قيل : إنه الذي مَصَّرَها ، لم يُبَعَدَ من الحق .

ولم تنزل البلاد مستقيمة والأمور ساكنة مدة حياته إلى أن توفي في شهر رمضان سنة سبعين ومائة<sup>(٤)</sup> في خلافة الرشيد . وكان كريما شجاعا نافذ الرأي ، بعيد الصيت ، غاية في الجود . وهو القائل :

لا يَأْلَفُ الدرهمُ المَضْرُوبُ خِرْقَتَنَا

إلا لِمَا قَلِيلًا ثم ينطلقُ<sup>(٥)</sup>

يَمُرُّ مَرًا عَلَيْهَا وهي تَلْفِظُهُ

إني امرؤ لم يُحَالِفِ خِرْقَتِي السُّورِقُ<sup>(٦)</sup>

(١) ر : بقيت .

(٢) جعل ابن عذارى ١ : ٩٤ ذلك التاريخ موعد دخول يزيد القيروان لاقابس ، وتابمه الزاوي ١٣١ ، والناصري ١ : ١٣١ وإن جعل الشهر جمادى الأولى . ويبدو أن الخطأ من النويري لأن بقية المؤرخين يذكرون دخول يزيد القيروان وإن لم يحددوا الشهر ولم يأتوا لدخوله قابس .

(٣) كذا في ص ، ع و ابن عذارى ١ : ٩٥ . وفي ك : خمس وخمسين . خطأ .

(٤) وكذا في ابن العباد ١ : ٢٧٤ ، وابن خلدون ٤ : ٤١٥ ، وابن كثير ٥ : ٣٣ .

وفي الذهبي ١ : ٨٣ ، وابن عذارى ١ : ٩٦ : سنة ١٧١ هـ . وفي ابن خلدون ٦ : ٢٨٨ سنة ١٦١ ، ولعلها محرفة عن ١٧١ هـ .

(٥) ابن عذارى ١ : ٩٧ : ما يَأْلَفُ ... لما يسيرا . دي سلان : المضروب صرتنا .

(٦) الورق : الدراهم المضروبة .

وله أخبار بإفريقية تدل على كرمه وبعد همته . فمن مشهورها أن بعض وكلائه أتاه يوماً فقال : « أعز الله الأمير ! أعطيت في الفول الذي زرعناه بفحص القيروان كذا وكذا ! » . رَدَّ ذكر ما لا جليلاً . فسكت وأمر قَهْرمانه وطباخه أن يخرجوا إلى ذلك الموضع . وأمر فراشيه أن يضربوا قُبَّةً ، فضربوا مضارب كثيرة . وخرج مع أصحابه فتنزه فيه وأطعم . فلما أراد الانصراف دعا بالوكيل وأمر بأدبه وقال له : « يا ابن اللِّخَاء ، أردت أن أعيرَّ بالبصرة فيقال : يزيد بن حاتم باقلائي ! أمثلي يبيع الفول ، لا أمَّ لك ؟ » . ثم أمر بإباحته . فخرج الناس إليه من بين آكل وشارب ومنتزه حتى أتوا على جميعه . ومن أخباره المشهورة أنه خرج متنزهاً إلى مُنْبِيَةِ الخيل ، فنظر في طريقه إلى غنم كثيرة . فقال : « لمن هذه ؟ » قالوا : « لابنك إسحاق » . فدعاه فقال له : « ألك هذه الغنم ؟ » . قال : « نعم » . قال : « لِمَ أردتها ؟ » . قال : « آكل من خرافها وأشرب من ألبانها وأنتفع بأصوافها » . قال : « فإذا كنت أنت تفعل هذا ، فما بينك وبين الغنامين والجزارين فرق » . وأمر أن تُذْبِح وتُبَاح للناس . فانتهبوها وذبحوها وأكلوا لحومها . وجعلوا جلودها على كُدْيَةٍ ، فهي تعرف بكديَّة الجلود (١) .

وله مكارم يطول شرحها رحمه الله تعالى .

(١) الكديَّة : الأرض الغليظة

## ذكر ولاية داود بن يزيد بن حاتم

قال : ولما مرض يزيد استخلف ابنه داود ، فاستقل بالأمر بعده (١) فانتقض عليه البربر بجبال باجة ، وخرج صالح بن نصير النُفَرى (٢) في الإباضية . فلقية المهلب بن يزيد بباجة . فهزموه وقتلوا من أصحابه جماعة . فوجه إليهم داود سليمان بن الصَّمة بن يزيد بن حبيب ابن المهلب في عشرة آلاف فارس . فهزم البربر وتبعهم وقتل منهم أكثر من عشرة آلاف ، وسلم الجند . قال : وانضم إلى صالح ابن نصير جماعة من مَشَيْخَة البربر . فزحف إليهم سليمان بن الصَّمة فقتل من أهل البصائر منهم وانصرف إلى القيروان .

وأقام داود على إفريقية حتى قدم عمه رُوْح بن حاتم أميراً . فكانت ولاية داود تسعة أشهر ونصف شهر . وسار إلى المشرق (٣) فأكرمه الرشيد وولاه مصر ، ثم ولى السند فمات بها .

## ذكر ولاية روح بن حاتم بن قبيصة

### ابن المهلب بن أبي صفرة

قال : ولما بلغ الرشيد وفاة يزيد بن حاتم استعمل روح بن حاتم على المغرب ، وكان أكبر من يزيد سناً . فوصل إلى القيروان في شهر

(١) ك : وحده .

(٢) وكذا في ابن خلدون ٤ : ٢٢٨ ، ٢٣٢ . وفي ابن عذارى ١ : ٩٩ :

نصر بن صالح .

(٣) ك : الشرق .



رجب سنة إحدى وسبعين ومائة<sup>(١)</sup>. في خمسمائة فارس من الجند . ثم لحق به ابنه قبيصة في ألف وخمسمائة فارس . ولم تزل البلاد معه هادئة والسبل آمنة . ومليء البربر منه رعبا . ورغب في موادة عبد الوهاب<sup>(٢)</sup> بن رستم الإباضي صاحب تيهرت ، وهو الذي تنسب إليه الوهبية . فلم تزل الأحوال مستقيمة مدة ولايته إلى أن توفي لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربع وسبعين ومائة .

### ذكر ولاية نصر بن حبيب المهلبى<sup>(٣)</sup>

قال المؤرخ : كان روح بن حاتم قد أسنَّ وكبر ، وإذا جلس للناس غلبه النوم<sup>(٤)</sup> من الضعف . فكتب أبو العنبر القائد وصاحب البريد إلى الرشيد بضعفه وكبره ، وأنهما لا يأمنان موته ، وهو ثغر لا يقوم بغير سلطان ، وذكر نصر بن حبيب ، وحسن سيرته ، ومحبة الناس له . وقالوا : « إن رأى أمير المؤمنين ولايته في السر إن حدث بروح حادث حتى يرى أمير المؤمنين رأيته » . فكتب الرشيد عهده سرا .

(١) ابن تغرى بردى ٢ : ٣ : سنة ١٧٢ .

(٢) وكذا في ابن خلدون ٤ : ٤١٥ ، والناصرى ١ : ١٣٤ . وفي ابن خلدون ٦ : ٢٢٨ والزواى ١٣٣ : عبد الرحمن . وقد مات عبد الرحمن في سنة ١٧١ وخلفه ابنه عبد الوهاب .

(٣) وكذا في اليعقوبى ٢ : ٤١١ ، وابن الأثير ٥ : ٩٥ ، وابن خلدون ٤ : ٤١٥ وابن عذارى ١ : ١٠٤ . وفي ابن الأثير ٥ : ٩٤ ، وابن خلدون ٤ : ٤١٥ والناصرى ١ : ١٣٥ حبيب بن نصر . ولكن ابن عذارى ذكر أن هذا الوالى كان على شرطة يزيد بن حاتم بمصر وإفريقية . وصرح الكندى : ولاية مصر ١٣٥ ، ١٣٨ بأن نصر كان أحد قواد يزيد فعلا . ولم يذكر ابن عبد الحكم ٢٣٣ نصر ابن ولاية إفريقية .

(٤) ص : قلب عليه النوم .

فلما مات روح فُرش لابنه قبيصة في الجامع فجلس واجتمع الناس للبيعة له . فركب أبو العنبر وصاحب البريد إلى نصر ومعهما عهده . فأوصلاه العهد وسلّما عليه بالإمارة (١) ، وأركباه إلى المسجد فيمن معهما . فأقاما قبيصة وأجلسا نصرا . وقُرئ كتاب الرشيد على الناس فسمعوا وأطاعوا . فَبَسَطَ العدل وأحسن إلى الناس . وأقام واليا على المغرب سنتين وثلاثة أشهر .

وكان الفضل بن روح لما مات أبوه عاملا على الزاب ، فلما ظهر كتاب الرشيد بولاية نصر سار إلى الرشيد ، ولزم بابه حتى ولاه المغرب .

### ذكر ولاية الفضل بن روح

قال : ولما ولاه الرشيد كتب إلى إفريقية بعزل نصر ، وأن يقوم بإفريقية المهلب بن يزيد إلى أن يقدم . ثم قدم في المحرم سنة سبع وسبعين ومائة .

وولى على تونس ابن أخيه المَغِيرَة بن بِشْر بن رُوْح ، وكان غرا فاستخف بالجند ، وسار فيهم بغير سيرة من تقدمه ، ووثق أن عمه لا يعزله . فاجتمعوا وكتبوا إلى الفضل كتاباً يخبرونه بسوء صنيع المغيرة فيهم وقبيح (٢) سيرته . فتشاكل الفضل عن جوابهم . فأنضاف هذا إلى أمور كانوا قد كرهوما من الفضل منها استبداده برأيه دونهم . فاجتمعوا وولوا أمرهم عبد الله

(١) ك ، ر : بالإمارة .

(٢) كذا في ع . وفي ص ، ك ، ر : قبح .

ابن الجارود وهو المعروف بعبثوية<sup>(١)</sup> وببيعوه بعد أن استوثق منهم<sup>(٢)</sup>.

ثم انصرفوا إلى دار المغيرة فحصره . فبعث إليهم يسألهم ما الذي يريدون . فقالوا : « ترحل عنا وتلحق بصاحبك أنت ومن معك » . وكتب عبدويه إلى الأمير الفضل :  
« من عبد الله بن الجارود .

أما بعد ، فإننا لم نخرج المغيرة إخراج خلاف عن طاعة ، ولكن لأحداث أحدثها فيها فساد الدولة . فوكل علينا من نرضاه وإلا نظرنا لأنفسنا ، ولا طاعة لك علينا والسلام » .

فكتب إليه : « من الفضل بن روح إلى عبد الله بن الجارود .

أما بعد ، فإن الله عز وجل يُجرى قضاياها فيما أحب الناس أو كرهوا ، وليس اختياري واليا اخترته لكم أو اخترتموه بحائل دون شيء أراد الله عز وجل بلوغه فيكم . وقد وليت عليكم عاملا ، فإن دفعتموه فهو آية النكث منكم . والسلام » .

وبعث عبد الله بن يزيد<sup>(٣)</sup> المهلبي عاملا على تونس . وضم إليه النصربين<sup>(٤)</sup> حَقَص ، وأبا العنبر ، والجنيد بن سيار . فلما وصل ظاهر تونس ، أشار أصحاب عبدويه عليه بقبضه

(١) وكذا في ابن الأثير ٥ : ٩٥ . وفي ابن خلدون ٤ : ٤١٦ عبد ربه . وفي ابن عذاري ١ : ١٠٥ : عبد الله بن عبد ربه بن الجارود .

(٢) وكذا في الأصول ، وأصلحتها رخطاً إلى : استوثقوا ، لأن رواية الأصول تتفق مع موقف ابن الجارود .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٥ : ٩٥ ، وابن خلدون ٤ : ٤١٦ . وفي ابن عذاري ١٦١ عبد الله بن محمد .

(٤) وكذا في ابن عذاري ١ : ١٠٩ ، وفي الأصول : النصر .

هو ومن معه وجسهم . فخرج أصحاب عبدويه إلى عبد الله ابن يزيد ، فحملوا عليه وقتلوه وأسروا من معه . فقال عبدويه : « ما لهذا بعثتكم ، فأما إذ وقع فما رأيكم (١) ؟ » فأجمعوا على الخلاف .

وأخذوا في المكائد . وتولى أمر عبدويه محمد بن الفارسي ، وهو الذي أثار هذه الفتنة . وشرع في مكاتبة القواد وإفسادهم ، ووعد كل واحد منهم أنه يوليه الأمر . ففسد الحال على الفضل . وكانت أمور يطول شرحها ، وحرب آخرها أن ابن الجارود سار فيمن معه إلى القيروان ، وقاتل الفضل وهزمه ، واستولى على البلد وأخرجه منها . ثم قبض عليه وأراد أن يجسسه . فقال أصحابه : « لا نزال في حرب مادام الفضل حيا » . فدافع عنه محمد بن الفارسي وأشار أن لا يقتلوه . فقاموا إليه وقتلوه . فعند ذلك أمر عبدويه المهلب بن يزيد ونصر بن حبيب وخالدا وعبد الله بن يزيد بالخروج من إفريقية ، فخرجوا كلهم .

### ذكر أخبار عبد الله بن الجارود

قال : ولما قُتل الفضل واستولى عبد الله على القيروان ، سمع شَمْدُونُ القائد ما صنع بالفضل ، فقام غضباً له . واجتمع في الأريُّس هو وفلاح بن عبد الرحمن الكُلاعي القائد ، والمغيرة ، وغيرهم . وأقبل عليهم أبو عبد الله مالك بن المنذر

(١) ذكر ابن عذارى ١ : ١٠٦ أن ما ارتكبه كان بتحرير من ابن الجارود .

الكُلبى من ميلة ، وكان والياً عليها فى عدد كثير ، فقدموه على أنفسهم . واجتمع إليهم الناس . والتقوا بابن الجارود واقتتلوا . فقتل مالك بن المنذر ، وانهزم أصحابه حتى صاروا إلى الأربيس .

فكتب شمدون إلى العلاء بن سعيد - وهو بالزاب - أن يقدم عليه . فأقبل إلى الأربيس واجتمع بالمغيرة وشمدون وفلاح وغيرهم . وأقبل العلاء يريد القيروان فصادف ابن الجارود وقد خرج منها يريد يحيى بن موسى <sup>(١)</sup> خليفة هرثمة بن أعين ، وذلك أن الرشيد لما اتصل به وثوب ابن الجارود على الفضل وإفساده إفريقية ، وجهه يقطين بن موسى لمحله من دعوتهم ، ومكانه من دولتهم ، وكبر سنه ، وحاله عند أهل خراسان . وأمره بالتلطف بابن الجارود وإخراجه من البلد . ووجه معه المهلب بن رافع . ثم وجه منصور بن زياد ، وهرثمة بن أعين أميراً على المغرب . فأقام ببرقة .

وقدم يقطين القيروان فجرى بينه وبين ابن الجارود كلام كثير . ودفع إليه كتاب الرشيد ، فقال ليقطين : « قد قرأت كتاب أمير المؤمنين ، وأنا على السمع والطاعة . وفى كتاب أمير المؤمنين أنه ولى هرثمة بن أعين ، وهو ببرقة يصل بعدكم . ومع العلاء البربر ، فإن تركت الشجر وثب البربر فأخذوه وقتلوا العلاء ولا يدخله وال لأمير المؤمنين أبداً ، فأكون أشأم الخلق على هذا

(١) ابن خلدون ٤ : ٤١٦ يحيى بن موسى ويقال يقطين . وانظر فهارس الطبرى

الشعر . ولكن أخرج إلى العلاء ، فإن ظفر بي فشأنكم بالشعر ، وإن ظفرتُ به انتظرتُ قدوم هرثمة . ثم أخرج إلى أمير المؤمنين ، فاجتمع يقطين مع محمد بن يزيد الفارسي - وهو صاحب ابن الجارود - ووعدته التقدم وقيادة ألف فارس وصلة وقطية في أى المواضيع شاء ، على أن يفسد حال عبد الله بن الجارود . ففعل ذلك وسعى فى إفساد الخواطر على ابن الجارود ، ورغب الناس فى الطاعة . فمالوا إليه وانضموا له . وخرج على ابن الجارود ، فخرج عبد الله لقتاله . فلما توافقا للقتال ، ناداه ابن الجارود أن اخرج إلى حتى لا يسمع كلامى وكلامك غيرنا . فخرج إليه فحدثه وشاغله بالكلام ، وكان قد وضع على قتله رجلا من أصحابه يقال له أبو طالب (١) فخرج إليه - وهو مشغول بحديث عبد الله - فما شعر حتى حمل عليه وضربه فدق قلبه ، فانهزم أصحابه .

وقدم يحيى بن موسى خليفة هرثمة إلى طرابلس . فصلى عيد الأضحى بالناس وخطبهم . وقدم عليه جماعة من القواد واستفحل أمره .

وأقبل العلاء بن سعيد يريد القيروان . فعلم ابن الجارود أنه لا طاقة له بالعلاء . فكتب إلى يحيى أن اقدم إلى القيروان فأنى مسلم إليك سلطانها . وأجاب إلى الطاعة . فخرج يحيى بن موسى بمن معه من طرابلس فى المحرم سنة تسع وسبعين ومائة (٢) . فلما بلغ قابس تلقاه بها عامة الجند الذين بالقيروان . وخرج ابن

(١) ابن الأثير ٥ : ٩٦ : طالب .

(٢) كذا فى جميع الأصول والمراجع غيرك ، وفيها : سبع .

الجارود من القيروان في مستهل صفر ، ولستخلف عليها عبد الملك بن عباس (١) . وكانت أيام ابن الجارود سبعة أشهر . وأقبل العلاء بن سعيد ويحيى بن موسى متسابقين إلى القيروان ، فسبقه العلاء إليها . فقتل منها (٢) جماعة من أصحاب ابن الجارود . فبعث إليه يحيى : « إن كنت على الطاعة ففرق جموعك » . فأمر من معه بالانصراف إلى مواضعهم . وسار في نحو ثلاثمائة من خاصته إلى طرابلس . وكان ابن الجارود قد وصل إليها قبل وصوله وخرج مع يقطين بن موسى نحو المشرق حتى وصل إلى هارون الرشيد .

قال : وكذب العلاء إلى منصور وهرثمة أنه الذي أخرج ابن الجارود من إفريقية . فكذب إليه هرثمة بالقدم ، وأجازه بجائزة سنية . وبلغ خبره هارون ، فكذب إليه بمائة ألف درهم صلة سوى الكسأ ، فلم يلبث إلا يسيرا حتى توفي بمصر .

### ذكر ولاية هرثمة بن أعين

قال : وقدم هرثمة القيروان في مستهل شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين ومائة (٣) فلأن الناس وسكنهم وأحسن إليهم . وهو الذي بنى القصر الكبير بالمنستير (٤) في سنة ثمانين

(١) كذا في الأصول . وفي ابن عذاري ١ : ١٠٨ : الفرج بن عبد الملك .

(٢) ر : رها .

(٣) وكذا في ابن عذاري ١ : ١١٠ . وفي ابن الأثير ٥ : ٩٦ في ربيع الأول . وفي

الترابي : يوم الخميس الثالث من ربيع الأول . وفي ابن خلدون ٤ : ٤١٧ : ستة سبع وسبعين .

(٤) موضع فيه خمسة قصور يحيط بها سور واحد ، بين المهديّة وسوسة .

ومائة . وبني أيضاً سور مدينة طرابلس مما يلي البحر . وواتر الكتب إلى الرشيد أن يعفيه من إفريقية لما رأى الاختلاف بها وسوء طاعة أهلها . فكتب إليه بالقدوم إلى المشرق . فرجع في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة (١) .

### ذكر ولاية محمد بن مقاتل بن حكيم (٢) العكي

قال : ولما كتب هرثمة إلى هارون يسأله الإغناء وجه محمد بن مقاتل أميراً للمغرب (٣) ، وكان رضيع هارون (٤) . فقدم القيروان في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة . ولم يكن بالمحمود السيرة ، فاضطربت عليه أحواله واختلف جنده ، وكان سبب الاضطراب عليه أنه اقتطع من أرزاق الجند وأساء السيرة فيهم وفي الرعية . فقام فلاح القائد ، ومشى في أهل الشام وخراسان حتى اجتمع رأيهم على تقديم مرة بن مخلد الأزدي (٥) . وخرج عليه بتونس تمام بن تميم التميمي - وكان عامله عليها - فبايعه جماعة من القواد وأهل الشام وأهل خراسان . فخرج في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة إلى القيروان . وخرج إليه ابن العكي فيمن معه ، فقاتله قتالاً

(١) جعل الطبري ١٠ : ٦٨ ، وابن كثير ١٠ : ١٧٥ عزل هرثمة في سنة ١٨٠ هـ .

(٢) ر : الحكم .

(٣) ص : لغرب .

(٤) وكذا في جميع المراجع غير ابن خلدون ٤ : ٤١٨ الذي جعله صنيته .

(٥) كذا في الأصول . وفي ابن الأثير ٥ : ١٠٤ ، وابن عذاري ١ : ١١١ ، وابن

خلدون ٤ : ٣١٨ : مخلد بن مرة .



شديداً في منية الخيل ، فانهزم ابن العكبي ودخل القيروان ،  
وتحصن في دار كان قد بناها ، وجلا عن دار الإمارة . وأقبل  
تمام ودخل القيروان في يوم الأربعاء لخمس بقين من شهر  
رمضان . فأمنه تمام على دمه وماله ، على أنه يخرج عنه .

فخرج تلك الليلة وسار حتى وصل إلى طرابلس ثم مضى  
إلى سُرْت . وعاد إلى طرابلس بمكاتبة بعض أهل خراسان .

فنهض إبراهيم بن الأغلب من الزاب على تمام غضباً للعكبي .  
فاما بلغ تماماً إقباله جلا عن القيروان ، ودخلها إبراهيم بن الأغلب .  
فخطب الناس وأعلمهم أن أميرهم محمد بن مقاتل . وكتب إليه  
بالرجوع ، فرجع .

ثم أخذ تمام في مراسلة الناس وإفسادهم على العكبي فمالوا  
إليه . فكثُر جمعه وطاب نفساً بقتال العكبي . وكتب إليه :  
« أما بعد . فإن إبراهيم بن الأغلب لم يبحث إليك فبردك من  
كرامتك عليه ولا للطاعة التي يُظهرها ، ولكنه كره (١) أن يبلغك  
أنه أخذ البلاد فترجع إليه . فإن منعك كان مخالفاً ، وإن دفعها  
إليك كان كارها . فبعث إليك لترجع ثم يسلمك إلى القتل .  
وغدا تعرف ما جربت من وقعتنا أمس » . وفي آخره :

وما كان إبراهيم من فضل طاعة

يَرُد عليك الشُّغْرَ إلا لتقتلا (٢)

(١) ر ، وابن عذارى ١ : ١١٢ : ولكن كره .

(٢) ك : لتقتلا . ابن عذارى ١ : ١١٤ : يرد عليك الملك لكن لتقتلا .

فلو كنتَ ذا عقلٍ وعلمٍ بكَيْدِهِ

لَمَا كُنْتَ مِنْهُ يَا بِنَ عَكَ لَتَقْبَلَا (١)

فلما وصل كتابه ، قرأه العكبي ودفعه إلى إبراهيم بن الأغلب .  
فقرأه وضحك وقال : « قاتله الله ! ضَعْفُ عقله زَيْنٌ له ما كتب  
به » فكتب إليه ابن العكبي :

« من محمد بن مقاتل إلى الناكث تمام .

أما بعد ، فقد بلغني كتابك ، ودلني ما فيه على قلة رأيك .  
وفهمت قولك في إبراهيم . فإن كنت كتبت نصيحة ، فليس من  
خان الله ورسوله وكان من المفسدين بمقبول منه ما يتنصَّح به .  
وإن كانت خديعة فأقبحُ الخدائع ما فُطِنَ له . وأما ما ذكرت من  
من إسلام إبراهيم إذا التقينا ، فَلَعَمْرُ أبيك ما يلقاك أحد غيره .  
وأما قولك : إنا جربنا من وقعتك أمس ما سنعرفه غدا ، فإن  
الحرب (٢) سِجَالٌ : فلنا يا تمام عليك العُقْبَى إن شاء الله «  
وفي أسفله :

وإني لأرجو إن لَقِيتَ ابنَ أَغْلَبِ

غَدَاةَ المَنَايَا أَنْ تُفَلَّ وَتُقْتَلَا (٣)

تُلَاقِي فَنِي يَسْتَصْحَبُ المَوْتَ فِي الوُجَى

وَيَحْمِي بِصَدْرِ الرَّمْحِ مَجْدَا مَوْثَلَا (٤)

(١) ر : فان كنت . ص : تكيده .

(٢) ص : فالعرب .

(٣) ك : أن تفك . ابن عذارى ١ : ١١٤ : غدا في المنايا .

(٤) ك : في القا ... مؤثلا .

فأقبل تمام من تونس في جمع عظيم . وأمر ابن العكي من كان معه من أهل الطاعة بالخروج إليه وتقدمة إبراهيم بن الأغلب . والتقوا واقتتلوا فانهزم تمام إلى تونس ، وقتل جماعة من أصحابه . وانصرف العكي إلى القيروان ثم أمر إبراهيم بالمسير (١) إلى تمام بتونس ، وذلك في شهر المحرم سنة أربع وثمانين ومائة . فلما بلغ تماماً إقباله كتب إليه يسأله الأمان ، فأمنه . وأقبل به إلى القيروان يوم الجمعة لثمان خلون من الشهر . فلما صار الأمر إلى إبراهيم بن الأغلب بعث تمام بن تميم وغيره من وجوه (٢) الجند الذين شأنهم الوثوب على الأمراء إلى بغداد ، فحبسوا في المطبق .

قال : ودام محمد بن مقاتل في القيروان إلى أن عزله الرشيد واستعمل إبراهيم بن الأغلب ، على ما ذكره في أخبار دولة بني الأغلب إن شاء الله تعالى .

(١) ك : بالير .

(٢) ك : في وجوه .

## ذكر ابتداء دولة بنى الأغلِب

هذه الدولة أول دولة قامت بإفريقية وجرى عليها اسم الدولة . وكان من قبلهم عمالا إذا مات أحد منهم أو صَدَرَ منه ما يوجب العزل ، عزله من يكون أمر المسلمين إليه من الخلفاء فى الدولة الأموية والعباسية . فلما قامت هذه الدولة كانت كالمستقلة بالأمر (١) . وإنما كانت ملوكها تراعى أوامر الدولة العباسية ، وتعرف لها حق الفضل والأمر ، وتُظهر طاعة مشوبة بمعصية . ولو أرادوا عزل واحد منهم والانتبدال به من غير البيت لخالفوه (٢) . وصار ملوك هذه الدولة يوصون بالملك بعدهم لمن يرونه من أولادهم وإخوتهم ، فلا يخالفه قوادهم ولا يراعون أهلية من يوصى إليه بل يقدمونه على أى صفة كان مستحقاً أو غير مستحق . وسنذكر من أخبارهم ما يدل على ذلك . وكان عدة من ملك منهم أحد عشر ملكاً . ومدة أيامهم مائة سنة واثنتى عشرة وأياماً . وأول من ملك منهم إبراهيم بن الأغلِب .

## ذكر ولاية إبراهيم بن الأغلِب بن سالم

### ابن عقال بن خفاجة التميمي

قال : لما كان من أمر إبراهيم بن الأغلِب ما ذكرناه ، من نُصرتَه لابن العكى وإخراجه تمام بن ميم وإعادة العكى ، كتب

(١) ر : فى الأمور .

(٢) ك : يخالفوه .

يحيى بن زياد صاحب البريد بالخبر إلى هارون الرشيد . فقراً الكتاب على أصحابه ، وقال لهزيمة بن أعين : « أنت قريب العهد » . فقال : « يا أمير المؤمنين ، قد سألتني في مقدمي منها عن طاعة أهلها ، وأخبرتكم أنه ليس بها أحد أفضل طاعة ولا أبعد صيتاً . ولا أرضى عند الناس من إبراهيم . ثم صدق قولي قيامه بطاعتك » . فأمر الرشيد بكتابة عهده على إفريقية (١) . فلما وصل إليه العهد ، أرسل إلى ابن العكي : « أقم ما شئت حتى تتجهز » . فأقام أياماً ثم رحل إلى طرابلس . فوافاه حماد السعدي بكتابين قدم بهما إلى إفريقية على العادة . فافتري ابن العكي كتاباً ثالثاً بعزل إبراهيم وولايته وبعث به إلى القيروان . فلما قرئ على الناس قالوا لإبراهيم : « أقم بمكانك (٢) » واكتب إلى أمير المؤمنين ، فإن ابن العكي اختلق هذا زوراً ، ولم يكافئك على نصرتك له وحقنك دمه » . فقال : « والله لقد ظننت ظنكم وإنما اجترأ ابن العكي على الشغل لموضعه من جعفر بن يحيى » . ثم عسكر إبراهيم يريد الخروج إلى الزاب وأتى كتاب محمد بن مقاتل إلى سهل ابن حاجب يستخلفه إلى أن يقدم . فكتب صاحب البريد إلى الرشيد . فغضب وكتب إلى ابن العكي : « أما بعد ، فلم يكن آخر أمرك يشبه إلا أوله . فلأى مناقبك أوثرك على إبراهيم بولاية الشغل : الفرار وإقدامه أم لجزعه وصبره أم لخلافك

(١) صرح ابن الأثير ٥ : ١٠٤ و ابن خلدون ٤ : ٤١٩ بأن أهل إفريقية هم الذين أغروا ابن الأغلب فجملوه يكتب الرشيد بأن يوليه البلد ، وتنازل له عن المعونة التي كانت مصر تقدمها للإفريقيين .

(٢) ر ، ص : مكانك .

وطاعته ؟ فإذا نظرت في كتابي ، فأقدم غير محدود الفعال .  
 وكتب إلى إبراهيم بتجديد ولايته . فوصل الرسول إلى  
 القيروان وإبراهيم بالزاب فمضى إليه . وكانت ولايته الثانية  
 التي استقر (١) بها ملكه وملك بنيه من بعده ، لاثنتي عشرة ليلة  
 مضت من جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين ومائة . وقفل ابن  
 العكي إلى المشرق .

قال : ولما ولي إبراهيم قمع أهل الشر بإفريقية ، وضبط  
 البلاد ، وأحسن إلى من بها . وبعث بأهل الشر الذين جرت  
 عادتهم بمخالفة الأمراء والوثوب عليهم إلى بغداد كما ذكرنا (٢) .  
 وابنتي إبراهيم قصرا وجعله متنزها . ثم جعل ينقل إليه  
 السلاح والأموال سرا . وهو مع ذلك يراعى أمور أجناده ويصلح  
 طاعتهم ويصبر على جفائهم . وأخذ في شراء العبيد وأظهر أنه  
 يحب أن يتخذ (٣) من كل صناعة من يُغنيه عن استعمال الرعية  
 في كل شيء . ثم اشترى عبيدا لحمل سلاحه وأظهر للجند أنه  
 أراد بذلك إكرامهم عن حمله . ولما تهيأ له من ذلك ما أراد انتقل  
 من دار الإمارة وصار إلى قصره بعبيده وحشمه وأهل بيته ؛ وكان  
 انتقاله ليلا . وأسكن معه من يثق به من الجند . وكان يتولى الصلاة  
 بنفسه في المسجد الجامع بالقيروان والمسجد الذي بناه بالقصر .  
 وفي أيامه خرج حمليس (٤) بن عبد الرحمن الكندي فخلع

(١) ك : استيقن .

(٢) انظر صفحة ٩٩ من هذا الجزء .

(٣) ر : يتخلوا .

(٤) ك : حميس .

السواد . وجمع جموعاً كثيرة وأتى بعرب أهل البلد وبربرها ، وكثرت جموعه بمدينة تونس . فبعث إليه إبراهيم عمران بن مجالد (١) ومعه وجوه القواد . فالتقوا بسبخة تونس واقتتلوا قتالاً شديداً ، وكثر بينهم القتل . وجعل أصحاب حمديس يقولون : « بغداد بغداد ، فلا والله لا اتخذت لكم طاعة بعد اليوم أبداً » . ثم قُتل حمديس وانهزم أصحابه . ودخل عمران تونس وتبع من كان مع حمديس وقتلهم حتى أفناهم . وكان خروجه في سنة ست وثمانين ومائة .

وفي أيامه جمع إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن (٢) بن علي بن أبي طالب جموعاً كثيرة ، وأطاعه من حوله من القبائل . فكره إبراهيم قتاله وعمل في إفساد (٣) أصحابه عليه . وكتب إلى بهلول بن عبد الواحد المدغرى (٤) ، وكان رئيساً مطاعاً في قومه ، وهو القائم بأمر إدريس وصاحب سره ، ولم يزل به حتى فارقه وعاد إلى الطاعة . فلما فعل ذلك كتب إدريس إلى إبراهيم كتاباً يستعطفه ويسأله الكف عنه ويذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يجز بينهما حرب .

وخرج عن طاعة إبراهيم أيضاً عمران بن مجالد . وكان

(١) كذا في ص ، ع ، وابن خلدون ٤ : ٤٢٠ ، وابن الأثير ٥ : ١٤ . وفي ك ، ر :

عمران بن محالد . وفي ابن الأثير ٥ : ١٠٤ : عمران بن مخلد .

(٢) في الأصول : الحسين . والأداسة حسنيون (ولاية مصر للكتدي ١٥٥ ، ابن عذارى

١ : ١٠٠ ، وابن تغرى بردى ٢ : ٤٠ ، ٥٩ )

(٣) ر : علي إفساد .

(٤) ابن خلدون ٤ : ٤٢٠ . بهلول عبد الرحمن المظفر . ولعلها محرفة عن بهلول بن

عبد الرحمن المظفرى .

سبب خروجه أن إبراهيم لما بنى قصره المعروف القديم ركب يوماً وهو يفكر في الانتقال إليه ومعه عمران بن مجدالد . فجعل عمران يحادثه من حيث ركبا إلى أن بلغا مصلى روح ، فلم يفقه إبراهيم من حديثه شيئاً . فقال لعمران : « ألم تعلم أنى لم أسمع من حديثك شيئاً . أعدّه على » . فغضب عمران وقال : « أحدثك من حيث خرجت وأنت لاهٍ عنى » . وتغير من ذلك اليوم وألب على إبراهيم . فلما انتقل إبراهيم إلى قصره وأقام مدة ، ثار عمران فى جيشه . واستولى على القيروان وقوى أمره وكثرت أتباعه . ودامت الحرب بينه وبين إبراهيم سنة كاملة ، كانت خيل إبراهيم تضرب إلى القيروان فتقتل من قدرت عليه ، وخيل عمران تفعل مثل ذلك .

ثم وصل إلى إبراهيم رسول أمير المؤمنين بأرزاق الجند فوجه ابنه عبد الله إلى طرابلس ، فقبض أرزاق الجند ووصل بها إلى أبيه . فلما صار المال إليه ، تطلعت أنفوس الجند إلى أرزاقهم وهموا بإسلام عمران . وتبين ذلك له . فركب إبراهيم فى خيله ورجله وعبيده ، وعبأ عساكره تعبئة الحرب ، وتوجه إلى القيروان . حتى إذا قرب منها أمر مناديه فنادى : « من كان له اسم فى ديوان أمير المؤمنين فليقدم لقبض عطائه » . ثم انصرف إلى قصره ولم يُحدث شيئاً . فلما أمسى عمران أيقن أن الجند تسلمه . فركب وصار إلى الزاب ليلا ومعه عمرو بن معاوية وعامر بن المعتز . فنخلع <sup>(١)</sup> إبراهيم أبواب القيروان



وثلم في سورها . وقوي عند ذلك أمره . وزاد في بناء القصر القديم . وأقطع فيه الدور لأهل بيته وأنصاره ومواليه .

وبقى عمران بالزباب إلى أن توفي إبراهيم وصار الأمر إلى ابنه أبي العباس . فكتب إليه يسأله الأمان فأمنه . وقدم إليه وأسكنه القصر . ثم سعى به فقتله .

واستمرت أيام إبراهيم إلى سنة ست وتسعين ومائة ، فتوفي لثمان بقين من شوال منها (١) ، وهو ابن ست وخمسين سنة . وكانت مدة ولايته اثنتي عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام . وكان فقيها ، عالماً ، خطيباً ، شاعراً ، ذا رأي وبأس (٢) ، وحزم ، وعلم بالحروب ومكائدها ، جرى الجنان ، طويل اللسان ، حسن السيرة . قال ابن الرقيق : لم يَلِ إفريقية قبله أحد من الأمراء أعدل منه سيرة ولا أحسن سياسة ، ولا أرفق برعية ، ولا أضبط للأمر (٣) . وكان كثير الطلب للعلم ، والاختلاف إلى الليث بن سعد . وله أخبار حسنة وآثار جميلة ، رحمه الله تعالى .

## ذكر ولاية أبي العباس عبد الله

### ابن إبراهيم بن الأغلب

قال : لما مات إبراهيم بن الأغلب ، صار الأمر بعده إلى ابنه أبي العباس عبد الله ، وكان إذ ذاك بطرابلس ، فقام له

(١) ذكر ابن الوردي ٢١١ أنه توفي سنة ١٩٧ .

(٢) ك : وسياسة .

(٣) ص ، ر : الأمر .

أخوه زيادة الله بالأمر ، وأخذ له البيعة على نفسه وأهل بيته وجميع رجاله . وقدم عبد الله من طرابلس في صفر سنة سبع وتسعين ومائة . فتلقاه زيادة الله وسلم إليه الأمر .

قال : فحمل عبد الله في ولايته على أخيه زيادة الله حملاً شديداً وتَنَقَّصه ، وأمر بإطلاق من كان في حبسه . وزيادة الله مع ذلك يُظهر له التعظيم والتبجيل .

وأراد عبد الله أن يحدث جوراً عظيماً على الرعية فأهلكه الله عز وجل قبل ذلك . وكان قد أمر صاحب خراجه أن لا يأخذ من الناس العشر ، ولكن يجعل على كل زوج تحرث ثمانية دنانير أصاب أم لم يصب <sup>(١)</sup> . فاشتد ذلك على الرعية وسألوه فلم يجب سؤالهم . وقدم حفص بن حميد الجَزْرِي <sup>(٢)</sup> ، ومعه قوم صالحون من أهل الجزيرة وغيرها . فاستأذنوا على أبي العباس فأذن لهم . فدخلوا عليه - وكان من أجمل الناس - فكلمه حفص ابن حميد فكان فيما قال له : « أيها الأمير ، اتق الله في شبابك : وارحم جمالك وأشفق على بدنك من النار . ترى على كل زوج يُحرث به ثمانية دنانير . فأزل ذلك عن رعيتك ، وخذ فيهم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . فإن الدنيا زائلة عنك كما زالت عن غيرك » . فلم يُجبه إلى شيء مما أراد . وتمادى على سوء فعله وأظهر الاستخفاف بهم . فخرج حفص بن حميد ومن

(١) ابن الأثير ٥ : ١٨٤ ؛ حدد على كل فدان في عمله ثمانية عشر ديناراً كل سنة .

(٢) كذا في ابن الأثير ٥ : ١٨٤ ، نسبة إلى الجزيرة . وفي الأصول : الجوزي ،

معه فتوجهوا نحو القيروان . فلما صاروا بوادي القصارين قال لهم  
 حفص : « قد يمسننا من المخلوقين فلا نبأس من الخالق » .  
 فسألوا الله وتضرعوا إليه ، فدعوا الله على أبي العباس أن  
 يمنعه مما أراداه بالمسلمين ويكف جورده عنهم . ثم دخلوا (١)  
 مدينة القيروان ، فخرجت لأبي العباس قرحة تحت أذنه فقتلته  
 في اليوم السابع (٢) من دعائهم واسود لونه . وكانت وفاته  
 ليلة الجمعة لست خلون من ذي الحجة (٣) سنة إحدى ومائتين .  
 فكانت مدة ولايته خمس سنين وشهرا واحدا وأربعة عشر يوماً .

### ذكر ولاية أبي محمد زيادة الله ابن ابراهيم بن الأغلب

قال : ولما توفي أخوه أبو العباس صار الأمر إليه بعده . وهو  
 أول من سُمِّي زيادة الله . وكذلك هبة الله بن ابراهيم بن المهدي ،  
 هو أول من سُمي هبة الله .

قال : ولما ولي زيادة الله أغلظ على الجند ، وأمعن في سفك  
 دمائهم ، واستخف بهم ، وحوك على ذلك سوء ظنه بهم لتوثبهم  
 على الأمراء قبله وخلافهم على أبيه مع عمران بن مجالد . وكان أبوه  
 أغضى عن كثير من زلاتهم وصفح عن إساءاتهم فملك زيادة الله

(١) ر : ثم دخل .

(٢) ابن عذارى ١ : ١٢١ : السادس . وفي ابن الأثير ٥ : ١٨٤ : فمالث إلا خمسة

أيام حتى خرجت قرحة ...

(٣) وكذا في ابن عذارى ١ : ١٢١ ، وابن الأثير ٥ : ١٨٤ . وفي الزاوي ١٤٦ :

ليلة ١٦ من ذي الحجة .

فيهم غير سبيل أبيه . وكان أكثر سفكه وسوء فعله إذا شرب  
وسكر . فخرجوا عليه . وكان الذي هاجهم على الخروج عليه أنه  
ولى عمر<sup>(١)</sup> بن معاوية القيسي ، وكان من شجعان الجند  
ورؤسائهم وأهل الشرف منهم ، على القصرين وما يليهما . فتغلب  
على تلك الناحية وأظهر الخلاف عليه . وكان له ولدان يقال  
لأحدهما حُباب والآخر سُكنان<sup>(٢)</sup> . فوجه إليه زيادة الله موسى  
مولى إبراهيم المعروف بأبى هارون ، وكان قد ولاه القيروان .  
فخرج إليه وحاصره أياماً . فلما ضاق به الأمر ألقى بيده ونزل  
معه . وسار إلى زيادة الله هو وولداه . فلما قدموا عليه حبسهم عند  
غلبون ابن عمه . ثم نقلهم إلى حبسه من يومه وقتلهم .

فلما بلغ منصور بن نصر الطنبذى<sup>(٣)</sup> وهو من ولد دُرَيْد<sup>(٤)</sup>  
ابن الصِّمَّة ذلك ساءه ، وكان على طرابلس . فقال : « يا بني  
تميم ، لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » . فكتب  
صاحب الخبر بكلامه إلى زيادة الله . فعزله واستقدمه ، فقدم .  
وكان غلبون معنياً به فأصلح أمره عند الأمير زيادة الله ، فحلى  
عنه . فأقام أياماً يتردد إلى زيادة الله حتى ذهب ما بقلبه عليه . ثم  
استأذنه في الوصول إلى منزله فأذن له . فخرج إلى تونس ، وكان  
له بإقليم المحمدية قصر يقال له طُنْبُذَة ، وبه لقب الطنبذى ،

(١) ر ، وابن عذارى ١ : ١٢٥ : عمرو .

(٢) ابن عذارى ١ : ١٢٥ : سجان . ر : سكاب .

(٣) ابن الأثير مرة ١٨٥ ، ٢٠٨ : منصور بن نصير ، ومرة ٢١٤ : نصر . وابن

خلدون مرة ٤ : ٤٢٣ : الترمذى ، خطأ ، ومرة ٤٢٤ : الطنبذى .

(٤) ص : زيد ، تحريف .

فنزّل به . وجعل يُرسل الجند ويذكر لهم ما يلقون من زيادة الله  
وما فعل بعمر بن معاوية وابنيه ، ويخوفهم أن يفعل بهم وبأولادهم  
كفعله بعمر .

فبلغ ذلك زيادة الله فعرض الجند على عادته . ثم دعا محمد  
ابن حمزة فأخرجه في خمسمائة <sup>(١)</sup> فارس بالسلاح كما عرضوا  
بين يديه . وقال له : « امض إلى تونس فلا يشعر منصور إلا وقد  
أخذته ومن معه ، واقدم به موثقاً » . فخرج ابن حمزة حتى أتى  
تونس فلقى منصوراً غائباً بقصره ، فنزل في دار الصناعة <sup>(٢)</sup> .  
ووجه إلى منصور شجرة بن عيسى القاضي وأربعين شيعياً  
من أهل تونس ، يُرغبه في الطاعة ويدعوه <sup>(٣)</sup> إلى إتيانه .  
فمضوا إليه وأبلغوه رسالة محمد بن حمزة فقال : « ما خلعتُ  
يدا من طاعة ، ولا أحدثُ حَدَثًا ، وأنا صائر إليه معكم . ولكن  
أقيموا على يومي هذا حتى أعدّ لهؤلاء القوم ما يُصلحهم » .  
فأقاموا . فوجه إلى ابن حمزة ببقر وغنم وعلف وأحمال نبيد .  
وكتب إليه : « إنى قادم بالغداة مع القاضي » . فركن إلى قوله ،  
وأخذ هو ومن معه في الأكل والشرب .

فلما أمسى منصور قبض على القاضي ومن معه ، وحبسهم  
في قصره . وجمع خيله ورجله ومضى إلى تونس . فما شعر به  
محمد بن حمزة حتى ضرب طبوله على باب دار الصناعة . فقام

(١) ابن الأثير ٥ : ١٨٥ ، ابن عذارى ١ : ١٢٦ : ثلاثمائة .

(٢) وكذا في ابن عذارى ١ : ١٢٦ . وفي : دار الضيافة .

(٣) ك : ويدعونه . خطأ .

ابن حمزة وأصحابه لأخذ سلاحهم وقد عمل الشراب فيهم . فأوقع بهم منصور وأصحابه فقتلهم . ولم يسلم منهم إلا من ألقى نفسه في البحر فسبح . وأصبح منصور ، فاجتمع إليه الجند . وكان عامل زيادة الله على تونس إسماعيل بن سفيان ابن سالم <sup>(١)</sup> من أهل بيت زيادة الله ، فقتله منصور وقتل ابنه .

فلما اتصل بزيادة الله قتل ابن عمه وولده ورجاله ، جمع صناديد الجند ، ووجههم مع غلبون . وركب بنفسه مشيماً له . فلما ودع الجند قال لهم زيادة الله : « إنظروا كيف تكونون وكيف تناصحون . فبالله أقسم إن انصرف إلي أحد <sup>(٢)</sup> منكم منهزماً لاجعلت عقوبته إلا السيف » . فكان ذلك مما ساءت به نفوس القوم حتى هموا بالوثوب على غلبون . فمنعهم من ذلك جعفر بن مغبد وقال : « لا تحملكم إساءة زيادة الله فيكم أن تغدروا بمن أحسن إليكم وفك رقابكم » . وكان غلبون يعتنى بأمر القواد عند زيادة الله . فانصرفوا عن رأيهم فيه ومضوا حتى صاروا بسبخة تونس . فكاتب القواد الذين مع غلبون منصوراً وأصحابه وأعلموهم أنهم منهزمون عنه . فلما التقوا حمل منصور وأصحابه عليهم فانهزموا بأجمعهم . ثم اجتمعوا بعد الهزيمة إلى غلبون واعتذروا وحلفوا أنهم ناصحون واجتهدوا . وقالوا : « نحن لانأمن على أنفسنا . وإن أصبت لنا ما نأمن به قدمنا إن شاء الله » . وتفرقوا

(١) وكذا في ابن الأثير ٥ : ١٨٥ وابن خلدون ٤ : ٤٢٣ . وفي ابن عذارى ١ : ١٢٧

إسماعيل بن سالم بن سفيان .

(٢) ص : واحد .

عنه . وسار كل (١) منهم إلى جهة فتغلب عليها . واضطربت إفريقيا فصارت ناراً تنقد .

وصار الجند كلهم إلى منصور الطنبيذى ، وأعطوه أزمة أموره ، وولوه على أنفسهم . وقدم غلبون على زيادة الله فأعلمه الخبر . فكتب الأمانات وبعث بها إلى الجند والقواد . فلم يقبلوها وخلصوا الطاعة .

ثم جمعوا جمعاً ووجه عليهم منصور عامر بن نافع . فعقد زيادة الله لمحمد بن عبد الله بن الأغلب ، ووجه معه جيشاً كثيفاً وأوعب فيه من رجاله ومواليه . فالتقوا واقتتلوا ، فانهزم محمد ابن عبد الله وقتل جماعة من وجوه أصحابه ، منهم محمد بن غلبون ، وعبد الله بن الأغلب ، ومحمد بن حمزة الرازى ، وغيرهم . وقتلت الرجال عن آخرهم . وتتبع الجند أصحاب زيادة الله فقتلهم .

فعند ذلك زحف زيادة الله بنفسه ونزل بين القيروان (٢) والقصر وخذق هناك . وكانت بينهم وقعات كثيرة تارة لهؤلاء وتارة لأولئك . ثم انهزم منصور ومن معه حتى لحقوا بتونس . وكان أهل القيروان أعانوا منصوراً على قتال زيادة الله ، فقال له أصحابه « ابدأ بها واقتل من فيها » . فقال : « إني عاهدت الله تعالى إن

(١) ر : وصار .

(٢) ذكر ابن كثير ٥ : ١٨٥ وابن عذارى ١ : ١٢٨ أن الخندق كان عند القيروان التي حاصرها زيادة الله ، فأصلحت العبارة على هذا الأساس . وفي ص : ع : نزل بين القنطاط والقصر . وفي ك : نزل من القنطاط والقصر .

ظفرت أن أعفو وأصفح (١) . فعفا عنهم إلا أنه هدم سور القيروان ونزع أبوابها .

قال : ثم اجتمع لمنصور أصحابه وقوى أمره . ولم يبق في يد زيادة الله من إفريقية كلها إلا الساحل وقابس (٢) . فكتب الجند إلى زيادة الله : « أن ارحل حيث شئت واخل عن إفريقية ، ولك الأمان في نفسك ومالك وماضمه قصرك » . فاستشار أصحابه في ذلك . فقال له سفيان بن سواده : « أيها الأمير ، أمكنني من ديوان رجالك حتى أنتقى مائتي فارس ممن أثق به » . فدفع إليه الديوان فاختر منه (٣) مائتي فارس (٤) ، وأعطاهم وأفضل عليهم (٥) ثم خرج حتى أتى نفزاوة وعليها من الجند عبد الصمد بن جناح الباهلي . فدعا سفيان بربر ذلك الموضع فأجابوه . فاجتمع إليه خلق كثير من زناتة وغيرهم وسائر القبائل . ففتح البلاد بلدا بلدا حتى بلغ قسطنطينية . ثم قدم على زيادة الله في سنة ثمانى عشرة ومائتين . فكان سعيد (٦) يقول : « والله ، ما رأيت أعظم بركة من تلك المائتي فارس » .

(١) ذكر ابن الأثير ١٨٥ : ٤ أن زيادة الله أمر بالانتقام من أهل القيروان غير أن أهل العلم والدين كفوه عنها .

(٢) ابن الأثير ١٨٦ : ٥ ، ابن عذارى ١ : ١٣٢ الساحل وقابس ونفزاوة وطرابلس . ابن خلدون ٤ : ٤٢٣ ، تونس والساحل وطرابلس ونفزاوة . ووضع تونس خطأ .

(٣) ك : منهم .

(٤) وكذا في ابن الأثير ١٨٦ : ٥ ، وابن خلدون ٤ : ٤٢٤ . وفي ابن عذارى ١ : ١٣

مائة .

(٥) ص ، ر : واتصل بهم .

(٦) كذا في الأصول ، ولعله سفيان السابق ذكره .



ووقع الشتات والحسد بين الجند . ووقع الخلاف بين منصور وعامر بن نافع . فحاصره عامر بقصره بطبقة . فجرت بينهما السفراء على أن يؤمن منصوراً على نفسه وماله وحشمه (١) ، ويركب سفينة (٢) فيتوجه فيها إلى المشرق ، فأجابه عامر إلى ذلك . فقال له بعض أصحابه : « تفعل ذلك بنفسك ويسومك الضميم ؟ انهض إلى الأربس فإنهم سامعون مطيعون » . فوافق على ذلك وخرج من القصر ليلاً وسار إلى الأربس . فلما أصبح عامر لم يره بقصره ، فسار في إثره إلى الأربس وحاصره . وآخر الأمر أنه عاد سأل (٣) الأمان على أن يتوجه إلى المشرق ويركب في سفينة من تونس . وخرج إلى عامر فوجه معه خيلاً . وأمر صاحب الخيل أن يأخذ به على طريق قرنة (٤) وأن يصُيره في سجنها . ففعل ذلك وحبسه بها عند حمديس بن عامر (٥) . ثم كتب عامر إلى ابنه أن يضرب عنقه ففعل . وضرب عامر عنق أخى منصور .

وصار أمر الجند إلى عامر بن نافع فظان أن الأمور تستقيم له . فكتب إليه زيادة الله كتاباً يدعو فيه إلى الطاعة ويبدل له الأمان . فكتب إليه عامر يعدد عليه مساوئ أفعاله ، ويقول في آخره : « ما بيني وبينك مادة حتى تضع الحرب أوزارها ويحكم الله

(١) ك : وجسه .

(٢) ص : بنفسه .

(٣) ر : عاد يسأل .

(٤) ابن الأثير ٥ : ٢١٥ وابن عذاري ١ : ١٣١ : جربة .

(٥) ك : حمديس بن عامر .

بيننا وهو خير الحاكمين<sup>(١)</sup> . ثم اختلف الجند على عامر ، وانتفض عليه أمره ، ووجد عليه قواد المضرية ، لما صنع بمنصور وأخيه ، فناقروه وحاربوه . وخالفه عبد السلام بن المقرج<sup>(٢)</sup> ، وكان قد استولى على باجة ويايخ له جماعة من الجند . وزحف إلى عامر فاقتتلوا ، فانهزم عامر ، ومضى إلى قرنة ، وتفرق شمل الجند وأمر زيادة الله يعلو .

ثم احتل عامر فلما أيقن بالموت استدعى بنيه وقال لهم : « يا بني ، ما رأيت في الخلف خيرا . فإذا أنا مت ودفتنوني فلا تُعرجوا على شي حتى تلحقوا بزيادة الله ، فهو من أهل بيت عفو . وأرجو أن يسركم<sup>(٣)</sup> ويقبلكم أحسن قبول . فلما مات ، فعلوا ذلك وأتوا زيادة الله . وجعل الجند يتسللون<sup>(٤)</sup> إلى زيادة الله ويستأمنون ، وهو يؤمنهم ويحسن إليهم .

وأما عبد السلام فقاتلته عساكر زيادة الله وحصره وضايقوه فوجد ميتا فقيل مات عطشا . فبعثوا برأسه إلى زيادة الله .

واستقامت إفريقية وصفت بعد أن دامت الفتنة ثلاث عشرة سنة .

قال : ثم أمر زيادة الله ببناء المسجد الجامع بالقيروان

(١) كنفاتي ابن الأثير ٥ : ٢١٤ ، وابن خلدون ٤ : ٤٢٤ . وفي الأصول وابن مغازي

١ : ١٣١ : عبد السلام بن المقرج .

(٢) ص : يسركم .

(٣) ر : وجعلوا يتسللون .

وهدم ما كان بناه يزيد بن حاتم ، وذلك فى جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين ومائتين . وذكر أن زيادة الله قال يوماً لخاصته « إني لأرجو رحمة الله ، وما أراني إلا أفوز بها إذا قدمت عليه يوم القيامة وقد عملت أربعة أشياء : بنيت المسجد الجامع بالقيروان وأنفقت عليه ستة وثمانين ألف دينار ، وبنيت قنطرة باب أبي الربيع ، وقصر المرابطين بسوسة ، ووليت القضاء أحمد بن أبي محرز . »

وفى أيام زيادة الله فتحت صقلية ، وذلك أنه وجه إليها أسد ابن الفرات القاضى فى عشرة آلاف . فزحف إليه ملكها فى مائة وخمسين ألفاً . فهزمه وفتحها . واستعمل عليها زيادة الله محمد ابن عبد الله بن الأغلب .

وكانت وفاة زيادة الله فى يوم الثلاثاء لأربع عشرة خلت من شهر رجب سنة ثلاثة وعشرين ومائتين ، وهو ابن إحدى وخمسين سنة . وكانت ولايته على إفريقية إحدى وعشرين سنة وسبعة أشهر وثمانية أيام .

وكان من أفصح أهل بيته لساناً وأكثرهم بياناً ، وكان يُعرب كلامه ولا يلحن من غير تشاؤق ولا تقعير . وكان يقول الشعر الحسن الجيد .

حكى (١) أن رسولا أتاه من أبي عبد الله المأمون بغير

(١) ك ، ر : وحكى .

يجب . فكتب جواب الكتاب وهو سكران ، وفي آخره أبياتا ،  
وهي :

أنا النارُ في أحجارِها مستَكِنَّةٌ  
فإن كنتَ ممن يَقْدَحُ الزُّنْدَ فاقْدَح

أنا اللَّيْثُ يحمي غِيْلَهُ بِزَنْبِيرِهِ  
فإن كنتَ كلبا حانِ يَوْمُكَ فانبَح

أنا البحرُ في أمواجهِ وعُبابِهِ  
فإن كنتَ ممن يَسْبِجُ البحرَ فاسْبِج

فلما صحا بعث في طلب الرسول ففاته . فكتب كتابا آخر  
فيه تلطف . فوصل الكتاب الأول والثاني . فأعرض المأمون عن  
الأول وأجاب عن الثاني بكل ما أحب .

وله حكايات حسنة تدل على عفوه وصفحه وحلمه . فمن  
ذلك أنه بلغ أمه جلاجل أن أخت عامر بن نافع قالت : « والله  
لأجعلن جلاجل تطبخ لى الفول بيصارا » . فلما ظفر ابنها  
زيادة الله بالقيروان ، أمرت جلاجل بفول فطبخ بيصارا وبعثت  
منه إليها (١) مع بعض خدمها ، فوضع بين يديها ، وقالت  
الجارية التي أحضرته إليها : « سيدتي تسلم عليك وتقول  
لك : قد طبختُ هذا لك لأبَرَّ قَسَمِكَ » . فأوحشها ذلك  
وقالت : « قولي لها : قد قدرتِ فافعلي ما شئت » . فبلغ ذلك  
زيادة الله فقال لأمه : « قد ساعنى ما فعلتِ يأأم ، إن الاستطالة

(١) ك : وبعث . ص : وبعثت به إليها . ر : وبعثت به إليها .

مع القدرة لؤم ودناءة ، وقد كان أولى بك أن تفعل غير هذا .  
 قالت : « نعم ، سأفعل ما يُرضيك ويُحسن الأحدثة عنا » .  
 وبعثت إليها بكسوة وصلة والطاقف . ورفقت بها حتى قبلت  
 ذلك وطابت نفسها .

## ذكر ولاية أبي عقال (١) الأغلِب

### ابن ابراهيم بن الأغلِب

قال : ولما توفي زيادة الله ولي أخوه أبو عقال ، وهو الملقب  
 بخَزَر (٢) . وكان في مبدأ ولاية أخيه زيادة الله قد خافه على نفسه  
 لأن الأغلِب كان شقيق عبد الله . فخشى أن يطالبه زيادة الله بفعل  
 أخيه فاستأذنه على الحج ، فأذن له . فخرج وأخرج معه ابني  
 أخيه عبد الله ، وهما محمد وإبراهيم . فحج وأقام بمصر . ثم  
 كتب إلى زيادة الله (٣) يستعطفه ويستميله . فقدم إليه (٤) ،  
 فأكرمه وأحسن إليه . وجعل أمور دولته بيده .

فلما مات زيادة الله وصار الأمر إليه ، لم يكن في أيامه حروب  
 فأمن الجند وأحسن إليهم . وغير أحداثا كثيرة كانت للعمال ،  
 وأجرى على العمال الأرزاق الواسعة والعطايا الجزيلة . وقبض  
 أيديهم عن أموال الناس ، وكفهم عن أشياء كانوا يتناولون إليها .  
 وقطع النبيذ من القيروان .

(١) ابن الأثير ٥ : ٢٥٣ : أبو عقان ، تحريف .

(٢) وكذا في ابن عذاري ١ : ١٣٩ . وفي ر : خور . وفي الزاوي ١٤٨ : جزر .

(٣) كذا في ع ، ك . وفي ص ، ر : كتب إليه زيادة الله .

(٤) ص ، ر : ثم قدم إليه .

وتوفى فى يوم الخميس لسبع (١) بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين ومائتين . فكانت ولايته سنتين وتسعة أشهر وتسعة أيام (٢) . وكان شبيها بجده الأغب فى الخلق والخلق .

## ذكر ولاية أبى العباس محمد بن الأغب ابن ابراهيم بن الأغب

قال : ولى بعد أبيه ، وكان من أجهل الناس ، لكنه أعطي فى إمارته ظفرا على من ناواه . وقلد أخاه كثيرا من أعماله . وكان قد غلب عليه وتولى أموره ووزارته ابنا على بن حميد ، وهما أبو عبد الله وأبو حميد . فساء ذلك أبا جعفر أخاه ، وعظم عليه وعلى أصحابه ، وحسدوهما على مكانهما من الأمير محمد وكان المقدم عند أبى جعفر أحمد بن الأغب نصر بن حمزة الجروى . فأخذ أبو جعفر فى التدبير على أخيه الأمير محمد . وصانع رجالا (٣) من مواليه ، ومحمد فى غفلة عن ذلك قد اشتغل باللهو واللعب وانهمك على الملاذ . فلما اجتمع لأحمد من أصحابه ما علم أنه يقوم بهم ركب فى وقت الظهيرة - وقد خلا باب محمد من الرجال - فهجم على أبى عبد الله بن على بن حميد فقتله ، وعلا الصياح . فبلغ الخبر محمدا فقصده قبة عمه زيادة

(١) ر : تسع .

(٢) وكذا فى ابن عذارى ١ : ١٣٩ وأبى الفدا ٢ : ٣٤ ، وهو الصواب . وفى ابن خلدون

٤ : ٤٢٨ : وسبعة أشهر . وفى ابن الأثير ٥ : ٢٦٣ : وسبعة أشهر وسبعة أيام .

(٣) ك : رجلا .

الله . ووقع القتال بين رجال الأمير محمد ورجال أخيه أحمد .  
فجعل أصحاب أحمد يقولون لأصحاب محمد : « مالكم تقاتلون؟  
لا طاعة إلا طاعة محمد . إنما قمنا على أولاد علي بن حميد الذين  
قهروكم واستأثروا بمال مولاكم دونكم . وأما نحن ففي الطاعة  
ما خلعتنا منها يدا » . فلما سمعوا ذلك فشلوا عن القتال .

ولما رأى محمد مادمه - وهو على غير استعداد - جلس في  
مجلس العامة . وأذن لأخيه أحمد والذين معه من الرجال بالدخول ،  
فلخلوا عليه . فعاتب أخاه أحمد فقال له : « إن أولاد علي بن حميد  
كادوا الدولة وأرادوا زوال ممالكك ، فقامت غضباً لك وحذرا على  
أيامك » . فلم يجد محمد بدا من مداراته والإغضاء عما فعل . فتحالفا  
أن لا يغدر أحد منهما بصاحبه <sup>(١)</sup> . واصطلحا على أن يدفع محمد  
لأخيه أحمد أبا حميد بن علي ، وكان قد لجأ <sup>(٢)</sup> إليه في وقت  
قتل أخيه . فدفعه إليه على أن أحمد لا يقتله ولا يصله بمكرهه .  
فانصرف إلى منزله .

وعظم قدر أحمد ، واشتد سلطانه ، وجعل الدواوين إلى نفسه .  
وصار الأمر كله له ، ولم يبق لمحمد من الإمارة إلا مجرد الاسم  
وعزل أحمد حجاب محمد ، وجعل على بابه حجاباً من قبله .  
ووكل خمسمائة من عبيده ومواليه ببابه . وعذب أبا حميد ،  
وأخذ أمواله . ووجه به مع أبي نصر مولى إبراهيم بن الأغلب ،  
وأمره أن يسير به إلى طرابلس ويبعثه إلى مصر . وأسر إليه أنه إذا

(١) ك : صاحبه .

(٢) ك : جاء .

صار بقلشانة يقتله . ففعل ذلك وخنقه حتى مات . وحمله على نعش إلى قلشانة . وأحضر من شهد أنه لا أثر فيه ولا جرح وقال : « إنه سقط . عن الدابة فمات » .

قال : ولما صارت الأمور إلى أحمد قدم نصر بن أحمد الجروى واستوزره . وكان داود بن حمزة الرادرى يظن أنه يكون المقدم عليه لأنه كان المدبر لهذا الأمر . ففسدت نيته وأخذ فى العمل على أحمد ومكاتبة محمد ، وكان محمد قد ترك اللهو وأخذ فى الحيلة والتدبير على أخيه أحمد . وكان محمد قد ولى سالم ابن غلبون الزاب . فلما كان من أمر أحمد ما كان ، خالف سالم على أحمد ، ولم يُطعه . وجعل محمد يبعث إلى وجوه قرابته وجنده وعبيده ويسألهم نُصْرَتَه ويعدهم ويمنيهم . فكان من سعى فى نصرة محمد وأتقن له الأمور وأحسن التدبير أحمد بن سفيان بن سَوادة . وكان يقال لأحمد : « إن أخاك يعمل عليك » . فلا يُصدق ، وعنده أنه قد أتقن التدبير . وكان من حال محمد أنه إذا جاءه رسول من أخيه أحمد يستدعى كأساً كبيراً ويمسكه بيده ، ويحضر الرسول فيتوهم أنه يشرب . فإذا انصرف رد الكأس فلا يشربه .

فلما كان فى اليوم الذى عزم محمد فيه على الوثوب على أخيه ، بعث إلى أحمد بن سفيان . فجعل يُسَلِّك من واعدته من العبيد والموالى وغيرهم حتى أدخلهم من أبواب المدينة فى الأكسية . وجعلهم يحملون على رؤوسهم جرار الماء حتى اجتمع منهم قبل الزوال ثلاثمائة رجل . فصيرهم أحمد بن سفيان فى داره وأعطاهم السلاح



وكان أحمد إذا قيل له : « إنك تُراد ويُعمل عليك » . غضب على من يقول ذلك . واشتغل بالشراب كما كان أخوه في أول أمره . وكان جماعة ممن نصر محمداً واعدوه أن ينزلوا بقصر الماء ، والأمانة بينهم أن يسمعوا الطبل ويروا الشمع في أعلى القبة . وكان أحمد قد دخل الحمام في ذلك اليوم وأطال اللبث فيه . وأتاه عثمان بن الربيع بعد الظهر ؛ فأخبره أن أخاه يريد تلك الليلة ، وأنه أعد رجالاً بقصر الماء . فلم يصدق ذلك ، ووجه خيلاً إلى قصر الماء فلم يجدوا به أحداً . وكان الموعد المغرب ، فازداد أحمد تكذيباً للأخبار وقلة الاكتراث بما يراد به .

فلما قربت صلاة المغرب ، وجه محمد خادماً له إلى جماعة رجال أخيه الذين كان قد جعلهم ببابه ، فقال : « يقول لكم الأمير : إني أحببت بركم وإكرامكم ، فاجتمعوا حتى أبعث إليكم طعاماً وشراباً . فاجتمعوا ، وبعث إليهم بطعام وشراب ، فأكلوا وشربوا حتى إذا ظن أن الشراب قد عمل فيهم ، أرسل الخادم إليهم قال : يقول لكم الأمير : إني قد أحببت أن أحلّي لكم سيوفكم ، فمن كان عنده سيف فليأت به » . فجمعوا يتسابقون بسيوفهم طمعاً في ذلك . فلما كان رقت المغرب وغلقت أبواب القصر ، أتاهم عامر بن عمرو<sup>(١)</sup> القرشي فيمن معه . فوضعوا فيهم السيوف فقتلوه<sup>(٢)</sup> عن آخرهم .

ثم أمر بالطبل فضرب ، والشموع فأوقدت ، فأقبل أصحابه

(١) ص ، ر : عامر بن عون القرشي .

(٢) ك : فقتلوا .

من كل ناحية إلى نُصرتِه . وخرج أحمد بن سفيان بن سواده فجعل يقتل من علم أنه من ناحية أحمد . وأقام القتال بين أحمد بن سفيان وأصحاب أحمد بن الأغلب بقية ليلتهم كلها . وبعث أحمد ابن سفيان إلى القيروان يستنصر بأهلها . فأقبلوا إليه في جموع عظيمة وهم ينادون بطاعة محمد . فانهمز أصحاب أحمد بن الأغلب ووَضعت السيوف فيهم ، وهرب أحمد إلى داره .

وكان في حبسه خفاجة بن سفيان بن سواده ، فأخرجه وقال له : « الله الله في دمي وحرَمي ، فإنها حرمك » . فقال له خفاجة : « حبستني ظلما منذ سبعة أشهر » . فقال : « ليس هذا وقت العتاب فأغثنى » فقال له خفاجة : « أعطني فرساً وسلاحاً » ففعل فركب خفاجة . وصاح به الناس : « ياخفاجة ، يا ابن شيخنا ومن نكرميه ونحفظه ، إنما أخرجك هذا الملعون من حبسه الساعة بعد سبعة أشهر ، فما هذه النصيحة له ؟ » فانصرف إلى أحمد فقال له : « أما إنه لاطاقة لك بالقوم ، فاستأمن إلى أخيك من قبل أن تهلك » قال : « وكيف لي بذلك ؟ فكُنْ أنت رسولي إليه » . فسار إليه واستأمن له . فأمنه محمد وأناه .

فأمر محمد بالخلع على أهل القيروان ومن نصره . فخلع عليهم جميع ما كان في خزائنه <sup>(١)</sup> ، ورجع إلى ثياب حرمه . وأمر أهل القيروان بالانصراف . ولما صار أحمد إلى أخيه

(١) كذا في ع. و. و. ص. ك. و. : خزائنه .

محمد عدّد عليه ما فعل ثم أخرجه إلى مصر ، وسار إلى العراق .  
قال : وبني محمد بن الأغلّب القصر الذي بسوسة في سنة  
ثلاثين .

وفي أيامه توفي سَخْنُون (١) بن سعيد في سنة أربعين  
ومائتين ، ودفن بباب نافع . وكان يتولى المظالم بمدينة القيروان .  
قال : واعتل محمد بن الأغلّب فأقام بعلته أربعة أشهر . ثم  
توفي في يوم الاثنين لليلتين خلتا من المحرم (٢) سنة اثنتين  
وأربعين ومائتين ، وله ست وثلاثون سنة وولايته خمس عشرة  
سنة وثمانية أشهر وأيام .

### ذكر ولاية أبي ابراهيم أحمد بن محمد ابن الأغلّب بن ابراهيم بن الأغلّب

قال : ولما مات محمد ، ولى بعده ابنه أحمد . وكانت أيامه  
كلها ساكنة ، لم يحدث فيها إلا ما كان بناحية طرابلس .  
وذلك أن قبائل البربر تجمعت ، فكان بينهم وبين عاملها عبد الله  
ابن محمد بن الأغلّب حروب كثيرة . فكتب إلى أبي إبراهيم بذلك  
فأرسل إليهم العساكر ، فكانت بينهم وبين البربر حروب  
شديدة . ثم انهزم البربر وقتلوا قتلاً ذريعاً . ولأبي إبراهيم

(١) فقيه زاهد واسمه عبد السلام ، ولد بالقيروان سنة ١٦٠ هـ . وتولى قضاءها إلى  
أن مات ، وكان رفيع القدر ، رأس علماء عصره .

(٢) وكذا في ابن عذاري ١ : ١٤٦ . وفي ابن الأثير ٥ : ٢٦٣ : غرة المحرم . وفيه  
أيضاً ٢٩٧ : عاشر المحرم .

آثار عظيمة فى المبانى بإفريقية . فمن ذلك بنىان المأجل الكبير بباب تونس . وهو بمعنى الصهريج عندنا . وزاد فى جامع القيروان البهو والمجنبات والبقية . وبنى المأجل الذى بباب أبى الربيع والمأجل الكبير الذى بالقصر القديم ، وبنى المسجد الجامع بمدينة تونس . وبنى سور مدينة صوسة . وكان آخر ما عمل المأجل الذى بالقصر القديم . فلما فرغ اعتل أبو إبراهيم فكان يسأل : هل دخله الماء ، إلى أن دخله ، فعرفوه فسُربه وأمرهم أن يأتوه بكأس مملوءة منه ، فشربها وقال : « الحمد لله ، الذى لم أمت حتى كمل أمره » . ثم مات إثر ذلك . ولم يزل أهل القيروان ومن دخلها يترحمون عليه .

وفى أيامه فُتحت قَصْرِيَانَة ، وهى من أعظم مدن الروم بصقلية . وكانت وفاة أبى إبراهيم يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت (١) من ذى القعدة سنة تسع وأربعين ومائتين وله تسع وعشرون سنة (٢) . ومدة ولايته سبع سنين وعشرة أشهر وخمسة عشر يوماً (٣) .

وكان رحمه الله تعالى حسن السيرة ، جميل الأثر ، كريم الأخلاق والأفعال ، من أجود الملوك وأسمحهم وأرفقهم برعيته ، مع دين وإنصاف للمظلوم ، هذا مع حداثة سنه . وكان يركب ليلالى شعبان وشهر رمضان ، وبين يديه الشمع . فيخرج من

(١) وكذا فى ابن عذارى ١ : ١٤٦ ، وابن الأثير ٥ : ٣١٤ . وفى ابن الأثير ٥ : ٢٦٣ بقيت .

(٢) ابن الأثير ٥ : ٢٦٣ ، وابن عذارى ١ : ١٤٩ : ثمان وعشرون سنة .

(٣) وكذا فى ابن عذارى ١ : ١٤٩ . وفى ابن الأثير ٥ : ٢٦٣ : واثنان عشر يوماً .

القصر القديم حتى يدخل من باب أبي الربيع ، ومعه دواب محملة  
دراهم . فيأمر بإعطاء من لقيه حتى ينتهي إلى المسجد الجامع  
بالقيروان . ويقصد دور العلماء والصالحين فيأمر بقرع أبوابهم .  
فإذا خرجوا إليه أمر بإعطائهم من ذلك المال .

### ذكر ولاية أبي محمد زيادة الله بن محمد (١) ابن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب

ولى بعد أخيه . ولم تطل أيامه حتى توفي . وكانت وفاته  
ليلة السبت لعشر (٢) بقين من ذى القعدة سنة خمسين ومائتين  
فكانت ولايته سنة واحدة وسبعة أيام (٣) . وكان عالماً ، عاقلاً  
اجميلاً ، حسن السيرة ، جميل الأفعال ، ذا رأى ونجدة وجود  
وشجاعة ، رحمه الله تعالى .

### ذكر ولاية أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن الأغلب المكنى بأبي الغرائيق

ولى بعد عمه زيادة الله .  
وكان مشغولاً بالصيد ، فلقب أبا الغرائيق ، وذلك أنه بنى

(١) أخطأ ابن خلدون ٤ : ٤٣٠ . فجعله ابن أحمد ، وذكر أنه ولى بعد أبيه .  
(٢) وكذا في ابن عذارى ١ : ١٤٩ . وفي ابن الأثير ٥ : ٢٦٣ : لإحدى عشرة .  
(٣) وكذا في ابن عذارى ١ : ١٤٩ . وفي ابن الأثير ٥ : ٢٦٣ : سنة واحدة وستة أيام  
وفي أبي الفدا ٢ : ٤٣ : ستة وستة أشهر . وهو خطأ .

قصرًا في السهلين لصيد الغرائيق<sup>(١)</sup>، أنفق فيه ثلاثين ألف دينار<sup>(٢)</sup>.  
ولُقِّب في آخر أيامه بالميت ، وذلك أنه اعتل وطالت علته ، فكان  
يُشْتَع عليه بالموت في كثير من الأيام .

وكان في أيامه حروب منها اضطراب ثغر الزاب عليه . فأخرج  
إليه أبا خفاجة محمد بن إسماعيل في عسكرٍ عظيم . ففتح فتوحات  
عظيمة في طريقه . وخافه جميع البربر ولم يَقم أحد له إلى أن وصل  
تَهُودَة وبَسْكِرة . وأعطاه أهل تلك النواحي أزمة أمورهم .

ثم نهض إلى طَبْنة ، وأتى حى بن مالك البلوى في خيل بِلِزْمَة ،  
فصار في عسكره .

ثم نهض إلى مدينة أبة بجميع عساكره فنزلها . فخافه البربر  
وسمعوا له وأطاعوا<sup>(٣)</sup> وبذلوا له الرهائن والخراج والعشور والصدقات  
فلم يقبل منهم .

ومضى يريد بنى كملان من هواره ، وكبيرهم في ذلك الوقت  
مهلب بن صولات فتحرزوا منه ، وأرسلوا إليه يطلبون الأمان ،  
وبذلوا له كل ما طلب ، فلم يقبل وقتلهم . فلما نشبت الحرب  
بينهم ، جرّ الهزيمة عليه حى بن مالك من أهل بلزمة<sup>(٤)</sup> . فقتل  
أب خفاجة في جماعة من القواد وكثير من الناس . ووصلت الهزيمة  
إلى طَبْنة .

(١) جمع غرنوق ، وهو الكركى ، أو طائر مائي طويل القوائم والعتق .

(٢) ابن عسار ١ : ١٥٠ : ثلاثين ألف مثقال من الذهب .

(٣) ص ، ر : وأطاعوه .

(٤) ص ، ر : في أهل بلزمة .

وفي أيامه فتحت مالطة ، وهي جزيرة في البحر على يد أحمد بن عمر بن عبد الله بن الأغلب .

وتوفي أبو عبد الله محمد في يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى سنة إحدى وستين ومائتين ، وهو ابن أربع وعشرين سنة . وكانت مدة ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وستة عشر يوماً (١) . وكان غاية في الجود ، مسرفاً في العطاء ، حسن السيرة في الرعية رقيقاً بهم ، غير أن اللهو والطرب والاشتغال بالصيد واللذات والشراب غلب عليه ، حتى إنه مرة مكر وهو بمدينة سوسة وقد ركب في البحر حتى صار إلى جزيرة قَوْصَرَة . فلما ذهب عنه السكر انصرف وهو خائف . ومازال على الانهماك طول عمره . ولم تكن له همة في جمع المال ، فلما مات لم يجد إخوته في بيت المال شيئاً .

### ذكر ولاية أبي اسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب

قال ابن الرقيق : كان أبو الغرائق قد عقد لابنه أبي العقاب ولاية العهد ، وباع له ، واستحلف إبراهيم بن أحمد أخاه خمسين مئناً بجامع مدينة القيروان أن لا ينازعه في ملكه ، وذلك بحضور مَشِيخة بنى الأغلب وقضاة القيروان وفقهائها . فلما مات أبو الغرائق ، أتى أهل القيروان إلى إبراهيم وهو إذ ذاك والٍ عليهم فقالوا له : « قم فادخل القصر فإنك الأمير » . وكان إبراهيم قد أحسن السيرة فيهم .

(١) - وكذا ابن الأثير ٦ : ٥ ، وابن عذاري ١ : ١٥٣ ، وأبو الفدا ٢ : ٥٥٠ وابن الوردي ١ : ٢٣٧ . وفي ابن خلّون : إحدى عشرة سنة .

فقال : « قد علمتم أن أخي عقد (١) البيعة لابنه ، واستحلفني خمسينَ ميمناً أن لا أنزع ولده ولا أدخل قصره » . فقالوا : « نحن الدافعون له عن الأمر ، والكارهون ولايته ، والمانعون له . وليست له في أعناقنا بيعة » . فركب من القيروان ومعه أكثر أهلها . فحاربوا أهل القصر حتى دخله إبراهيم . وباعه شيوخ القيروان ووجوهها وجماعة من بني الأغلب .

فلما ولي أمر بإفخاذ الكتب إلى العمال والجباة بحسن السيرة والرفق بالرعية . وولّى حجابته محمد بن قرهّب .

وفي صفر سنة ثلاث وستين ومائتين ابتداء إبراهيم في بناء رَقادة وانتقل إليها في السنة . قال : ودَوَّرَها أربعة عشر ألف ذراع (٢) . وليس بإفريقية أرق هواء ولا أعدل نسيماً ولا أطيب تربةً من موضعها . قال ابن الرقيق : وقد سمعت من منتقري (٣) المعاني من يزعم أنه يعرض له فيها الضحك من غير عجب ، والسرور من غير سبب . وفي أيامه فتحت سَرَقُوسة من صقلية في شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين ، على يد أحمد بن الأغلب ، وقتل فيها أكثر من أربعة آلاف عِلج . وأصاب من الغنائم مالم يوجد في مدينة من مدائن الشُّرك . ولم ينجُ من رجالها أحد . وكان مقام المسلمين عليها إلى أن فتحت تسعة أشهر . وأقاموا بعد فتحها شهرين ثم هدموها وانصرفوا . وفي سنة أربع وستين ، وثب الموالى على إبراهيم وعقدوا الخلاف

(١) ك : قد عقد .

(٢) ياقوت : معجم البلدان : وكان دورها أربعة وعشرين ألف ذراع وأربعين ذراعاً .

(٣) كذا في ر . وى ص ، ع : منتقى . وفى ك : مستقى .



في القصر القديم ، ومنعوا من يجوز إلى رقادة من القيروان (١) .  
 وسبب ذلك أن إبراهيم أمر بقتل رجل منهم يقال له مطروح بن  
 بادر (٢) فخالفوا عليه لذلك . فأقبل إليهم أهل القيروان في عدد  
 لا يحصى . فارتدع الموالي وسألوا الأمان فأمنوا . فلما جاءوا وقت (٣)  
 إعطاء الأرزاق ، جلس إبراهيم بقصر أبي الفتح ، وحضر جميع  
 العبيد (٤) لقبض أرزاقهم . فكلما تقدم رجل نزع سيفه حتى أخذوا  
 كلهم فقتل أكثرهم بضرب السياط. وصلبوا . وحُبس بعضهم بسجن  
 القيروان حتى ماتوا فيه . ونُفي بعضهم إلى صقلية . وأمر بشراء  
 العبيد فاشترى منهم عدد كثير . وحملهم وكسامهم وأخرجهم في  
 الحروب ، فظهر منهم شجاعة وجلد وقوة .

وفي سنة خمس وستين ومائتين ، تجهز العباس بن أحمد بن  
 طولون من مصر عند خروجه على أبيه يريد برقة . واجتمع إليه الناس  
 على ما نذكره إن شاء الله تعالى في أخبار الدولة الطولونية . فأخرج  
 إليه إبراهيم حاجبه محمد بن قرهَب (٥) فلقية بوادي ورداسة . فاقتتلوا  
 فانهزم ابن قرهَب . وقدم ابن طولون إلى لبدة فأخذها . ثم نهض منها  
 يريد طرابلس فحصرها أياماً . فعزم إبراهيم على الخروج بنفسه ، فلما

(١) ك : يجوز من رقادة إلى القيروان .

(٢) ك : نادر .

(٣) ر : جاء وقت .

(٤) ك : عبيد العبيد .

(٥) و كذا في ولاية مصر للكندي ٢٤٨ . وفي ابن خلدون ٤ : ٤٣٤ محمد بن قهرَب .

وفي ابن عسار ١ : ١٥٧ : أحمد بن قرهَب .

صار إلى قابس لقيه ابن قرهب بالفتح وهزيمة العباس . وأخذ من أمواله كثيراً .

وفي أيامه في سنة ثمان وستين ومائتين (١) اشتد القحط . وغلت الأسعار حتى بلغ قفيز القمح ثمانية دنانير . والقفيز مقدار إردب وربيع بالمصري . فهلك الناس حتى أكل بعضهم بعضاً .

وفي أيامه عصت (٢) وزداجة ومنعوا صدقاتهم . فقاتلهم العامل عليهم وهو الحسن بن سفيان فهزموه حتى وصل إلى باجة . فأرسل إبراهيم حاجبه محمد بن قرهب بالجيوش إليهم . فسار ونزل بجبل من جبال وزداجة يقال له المنار (٣) . فكانت خيله تخرج إليهم صباحاً ومساءً . فلم يزل حتى أخذ رهائنهم وأطاعوا واستقاموا .

وكانت هوارة قد عاثت في البلاد وقطعت السبل (٤) فمضى الحاجب إليهم وعرض عليهم الأمان والرجوع إلى الطاعة . فأبوا فقاتلهم وهزمهم . ونهب العسكر مافي منازلهم وأحرقها بالنار . وعاد الحاجب ثم استأمنت هوارة بعد ذلك .

ثم تجمعت لواتة بأجمعها وحاصروا مدينة قرنة أياما وانتهبوا ما كان فيها . ومضوا إلى بلجة وقصر الإفريقي . فأخرج إليهم إبراهيم محمد بن قرهب . فالتقوا واقتتلوا فانهزم أصحاب ابن قرهب وكبابه فرسه فأدر كوه ، وهرب من كان معه . وذلك في ذي

(١) ابن الأثير ٦ : ٢٥ ، ابن طباري ١ : ١٥٥ : في سنة ٢٦٦ .

(٢) كذا في ص ، ر . وفي ح . ت : فضب . وفي نسخة : ورداجة .

(٣) كذا في ك . وفي ص ، ح : المنار .

(٤) ك : السبل .

الحجة سنة ثمان وستين ومائتين (١) . فاشتد ذلك على إبراهيم ، وأمر بحشد الجند والأنصار والموالى . وأخرجهم مع ابنه أبي العباس عبدالله في سنة تسع وستين . فانتهى الخبر إلى لواتة فهربوا (٢) بين يديه فلحقهم بباجة وقتلهم قتلا ذريعا . وافترق من سلم منهم في كل ناحية . وفي سنة ثمان وسبعين ومائتين بلغ إبراهيم أن جماعة من الخدام والصقالبة يريدون قتله وقتل أمه ، فقتلهم عن آخرهم . وقتل بناته بعد ذلك .

وفي هذه السنة (٣) قتل رجال بلزمة بمدينة رقادة . وكان قبل ذلك قد زحف إليهم وبادرهم (٤) بنفسه فلم يتمكن منهم . فأظهر الغزو عنهم ورجع . ثم وقَد عليه وفدهم ووفد أهل الزاب . فأنزلهم في رقادة في دار عظيمة كالقندق ، وأجرى عليهم نُزُلا واسعا ، وخلع عليهم وأكرمهم ، حتى اجتمع نحو ألف رجل . فأحاط بهم فامتنعوا وقتلوا ، فقتلهم عن آخرهم . وكان قتلهم سبب انقطاع دولة بني الأغلِب ، لأن أهل بلزمة كانوا قد أذلوا كتامة واتخذوهم خولاً وعبدا ، وفرضوا عليهم العشور والصدقات وأن يحملوا ذلك على أعناقهم . فكان الذى صنع إبراهيم بأهل بلزمة مما أنقذ كتامة من تلك الذلة وأوجدهم السبيل إلى القيام مع الشيعى .

وفي هذه السنة أمر إبراهيم بشراء العبيد السودان ، فبلغت عندهم

(١) جعل الزاوى ١٥٤ هذه المعركة في سنة ٢٦٩ .

(٢) ك : فانهزموا .

(٣) جعل ابن الأثير ٦ : ٣٩ ، وابن عذارى ١ : ١٥٨ فتك إبراهيم بأهل الزاب في

هذه السنة . ولكن ابن عذارى ١ : ١٦٣ جعل لإيقاعه برجال بلزمة في سنة ٢٨٠ .

(٤) كذا في ك . وفي ص ، ع : بارزهم .

مائة ألف . فكساهم وألزمهم بابه . وجعل عليهم ميموناً وراشداً .  
وقتل حاجبه ابن الصمصامة وإخوته وقرابته (١) .

وولي حجابته الحسن بن ناقد ، وأضاف إليه عدة ولايات ، منها  
إمارة صقلية .

وفي سنة ثمان وسبعين (٢) أيضاً اضطربت إفريقية على إبراهيم .  
فخالفه أهل تونس والجزيرة وصطفورة وباجة وقمودة والأربس ،  
وذلك في شهر رجب ولم يجتمع أهل هذه الأكور بمكان واحد بل  
أقام كل رئيس بمكانه (٣) . ولم يبق بيد إبراهيم من إفريقية وكورها  
إلا الساحل الشرقي . فأمر إبراهيم بحضر الخندق على رقادة . وجمع ثقاته  
على نفسه . وقرب السودان من قصره . وأحضر شيخاً من بني عامر  
ابن نافع فشاوره في أمره . فقال له : « إن عاجلوك قبل أن تختلف  
كلمتهم خفت أن ينالوا منك . وإن صبروا أمكنك منهم ماتريد » .  
فلما خرج من عنده ، قال إبراهيم لابنه أبي العباس : « احبسه  
عندك لئلا يتكلم بهذا الرأي فيصل إليهم » . فحبسه حتى ظفر بهم .  
وكان سبب ظفره أنه بعث عسكره إلى الجزيرة فقتل منهم  
خلقاً كثيراً . وأخذ رئيسها المعروف بابن أبي أحمد أسيراً . وجرى  
به إلى إبراهيم فقتله وصلبه . ووجه صالحا الخادم إلى قمودة فهزمهم .  
وبعث إلى تونس عسكراً عظيماً عليهم ميمون الخادم والحسن بن  
ناقد حاجبه . فانهزم أهل تونس وقتلوا قتلاً ذريعاً بعد قتال شديد .

(١) كذا في الأصول غيرك ، وفيها : وقتل ابنته .

(٢) ابن عثاري ١ : ١٦٤ ، وابن خلدون ٤ : ٤٣٥ : في سنة ٢٨٠ .

(٣) ك : مكانه .

ودخل المسكر إلى مدينة تونس فانتهبوا الأموال واستباحوا الحرم  
وسبواهم . وبعثوا إلى إبراهيم بألف ومائتي أسير ، وهم أكابر القوم  
ورؤساؤهم . وذلك في شهر رمضان من السنة (١) . ووصل الخبر  
إلى إبراهيم في وقته على جناح طائر . فبعث إلى قائده ألا يقطع رأس  
قتيل . ووجه العجل فحملت القتل وشق بها سباط القيروان .

### ذكر انتقال إبراهيم إلى تونس

وفي سنة إحدى وثمانين ومائتين ، أمر إبراهيم أن تُبنى له بتونس  
قصوره ومساكنه ، فبنيت . ثم انتقل إليها يوم الأربعاء لست بقين  
من جمادى الأولى (٢) . وانتقل أهل بيته وجميع قواده ومواليه .

وفي سنة ثلاثٍ وثمانين ومائتين ، تحرك إبراهيم يريد محاربة ابن  
طولون بمصر . وحشد وخرج من تونس لعشر خلون من المحرم . فأقام  
برقادة إلى سبع بقين من صفر . ثم خرج بعساكره ، فاعترضه أهل  
نفوسة بجمع عظيم في النصف من شهر ربيع الأول . فكان بينهم  
قتال عظيم ، فقتل (٣) ميمون الخادم وجماعة ممن معه . ثم انهزم أهل  
نفوسة ، وتبعهم إبراهيم فقتلهم قتلاً ذريعاً . وتطارح منهم خلق  
كثير في البحر فقتلوا حتى احمر لون الماء من دماهم . فقال إبراهيم  
« لو كان هذا القتل لله لكان إسرافاً » . فقال له بعض رجاله :  
« ليدعُ الأمير بعض من أحب من مشايخهم ويسأله عن اعتقاده .

(١) جبل ابن عذارى ١ : ١٦٥ دخول تونس لعشر بقين من ذي الحجة .

(٢) ابن عذارى ١ : ١٧٣ : ٨ رجب .

(٣) في الأصول : قتل .

فإذا سأله علم أن ذلك لله . فأحضر بعضهم ، فقال : « ماتقولون في علي بن أبي طالب ؟ » فقال : « نقول : إنه كان كافرا<sup>(١)</sup> ، في النار من لم يكفره » . فقال إبراهيم : « فجميعكم على هذا الرأي ؟ » قالوا : « نعم . » قال : « الآن طابت نفسي على قتلكم » . وجلس على كرسي وبيده حرب . فكان يُقدم إليه الرجل منهم فيقده أضلاعه من تحت منكبيه ثم يطعنه فيصيب قلبه حتى قتل منهم خمسمائة رجل بيده في وقت واحد .

ثم تمادى إبراهيم بعد فراغه من أهل نفوسة إلى طرابلس . وكان محمد بن زيادة الله عامله عليها ، وكان إبراهيم كثير الحسد له من صغره على علمه وأدبه . فقتله إبراهيم وصلبه .

ثم سار من طرابلس حتى بلغ عين تاورغا<sup>(٢)</sup> . فرجع كثير ممن معه<sup>(٣)</sup> إلى إفريقية ، ولم يبق معه إلا أقل من النصف . فلما رأى ذلك انصرف إلى رقادة ثم إلى تونس .

وفي سنة أربع وثمانين<sup>(٤)</sup> ، جهز إبراهيم ابنه أبا العباس إلى صقلية لقتال أهلها . فسار إليها في جمادى الآخرة . فقاتله أهلها قتالا شديدا ثم انهزموا . ودخل المدينة بالسيف فقتل خلقا عظيما . ثم عفا عن الناس وأمنهم . ثم ركب حتى جاز المجاز ، وأوقع بالروم فقتل المقاتلة وسبي الذرية . ورجع إلى صقلية وقد أثخن في الروم .

(١) ص : إنه كافر .

(٢) ابن خلدون ٤ : ٤٣٥ : سرت .

(٣) ص : كان معه .

(٤) ابن عذارى ١ : ١٧٦ ، ابن خلدون ٤ : ٤٣٥ سبع وثمانين . وفي الزاوي ١٥٥

## ذكر اعتزال ابراهيم الملك وزهده وغزوه ووفاته

وكان سبب ذلك أن رسول الخليفة المعتضد بالله العباسي قدم عليه في سنة تسع وثمانين <sup>(١)</sup> ومائتين من بغداد إلى تونس . فخرج إبراهيم إليه وُضُربت له فائزة <sup>(٢)</sup> سوداء في سبخة تونس . فخلا بالرسول وكان بينهما محاورة ولم يأت به بكتاب . وكان المعتضد قد أرسله على غضب وسخط . لشكوى أهل تونس منه ، وصياحهم على المعتضد ، ووصفهم له ما صنع بهم إبراهيم ، وقالوا : « أهدي إليك نساءنا وبناتنا » . فغضب المعتضد ، وأمره باللاحاق به وأن يعتزل عن إفريقية . وولى عليها ابنه أبا العباس .

فكره إبراهيم المسير إلى المعتضد . وأظهر التوبة ، ورفض الملك ، ولبس الخشن من الثياب . وأمر بلإخراج من في سجنونه . وقطع القبالات <sup>(٣)</sup> . وبعث إلى ابنه أبي العباس وهو بصقلية ليصير إليه الملك ، ويخرج له من الأمر . فقدم عليه في شهر ربيع الأول فسلم إليه الأمر وخرج من تونس . وأظهر أنه يريد الحج . ووصل إلى سوسة ، ووجه رسله إلى بغداد بذلك . ثم بعث من يذكر رجوعه عن الحج وخروجه إلى الجهاد <sup>(٤)</sup> خشية من بنى طولون لثلاث تسفك بينهما الدماء . واستقر الناس ، ودعاهم إلى الجهاد ، ووسع على من أتاه . وخرج من سوسة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخرة .

(١) ابن خلدون ٤ : ٤٣٦ : ثمان وثمانين .

(٢) الفائزة : مظلة بعمودين أو بمود واحد .

(٣) القبالات : الكفالات .

(٤) كذا في ص ، ر ، و ، ف ، ح ، ك : عن الجهاد .

فنزل نوبة ففرق الخيل والسلاح على أصحابه وأمر بالعطاء . فأعطى  
الفارس عشرين ديناراً والراجل عشرة .

وخرج من نوبة إلى طرابُنش (١) في البحر . فأقام بها سبعة عشر  
يوماً يعطى الأرزاق لمن معه .

ثم رحل فدخل مدينة بلرم (٢) لليلتين بقيتا من شهر رجب .  
وأمر برد المظالم . وأقام بصقلية أربعة عشر يوماً يعطى أهلها ومن بها  
من البحريين الأرزاق .

وارتحل لتسع خلون من شعبان . فنزل على طبرمين (٣) وحاصرها .  
وكان بينه وبين أهلها قتال شديد حتى أئخت الجراح في الفريقين .  
وهم المسلمون بالانحياز فقراً قارىء : « هذان خصمان اختصموا في  
ربهم » . الآية (٤) فحمل حُماة العسكر وأهل البصائر بنيات  
صادقة . فانهزم الكفرة هاربين . فقتلهم المسلمون أبرح قتل ، وقفوا  
آثارهم في بطون الأودية ورؤوس الجبال . ودخل إبراهيم ومن معه  
طبرمين فقتل وسي .

وبعث زيادة الله ابن ابنه (٥) أبي العباس إلى قلعة ميقش (٦) .

(١) Trapani . وفي الأصول : طرابلس . وفي ابن خلدون ٤ : ٤٣٦ : طرابنة .  
(المكتبة الصقلية) .

(٢) Palermo

(٣) Taormina . وفي ابن خلدون ٤ : ٤٣٦ : طرميش .

(٤) الآية ١٩ من سورة الحج .

(٥) ك : أبيه ، تحريف .

(٦) Mikasc كذا في ابن الأثير ٦ : ٦٠٦ والمكتبة الصقلية ٢٤٢ دون ذكر لاسم القائد

وفي ج ، ص ، ر : بنش . وفي ص ، والمكتبة الصقلية ٤٥٢ تيفش . وفي ابن خلدون ٤ : ٤٣٦

والمكتبة الصقلية ٤٧٥ : ييش .



وبعث أبا الأغلب ولده بعسكر إلى دَمْنِيش (١) . فوجد أهلها قد هربوا على وجوههم ، فأتخذ جميع ما كان بها (٢) .

وبعث ابنه أبا حجر (٣) إلى رَمَطة (٤) . فطلب القوم الأمان . وأجابوا إلى الجزية .

وبعث سعدون الجَلَوِي بطانفة إلى لياج (٥) فدعوا القوم جميعا . فأجابوا إلى أداء الجزية . فلم يجبههم ولم يُرضه إلا نزولهم عن الحصون ، فنزلوا . وهدم جميع القلاع ورمى حجارتها إلى البحر .

ثم تهادى بالعساكر إلى مَسِينِي (٦) فأقام بها يومين .

وأمر الناس بالتعدي إلى قِلْوَرِيَّة (٧) لأربع بقين من شهر رمضان . وتهادى في رحيله إلى أن قرب من مدينة كُسَنْتَة (٨) . فجاءته الرسل يطلبون الأمان فلم يجبههم . وسار إلى أن وصل كسنتة وقدم العساكر وبقى في الساقاة لضعف أصابه . فنزلت العساكر بالوادي . وأمر الناس بالزحف لخمس بقين من شوال . وفرق أولاده وخاصته على

(١) Demona . كذا في الأصول والمكتبة الصقلية ٤٥٢ . وفي ابن الأثير ٦ : ٦ .  
والمكتبة الصقلية ٤٢٤٢ ، ٤٧٥ ، ومعجم البلدان لياقوت : دمئش . وفي ابن خلدون ٤ : ٤٣٦ : دمئش .

(٢) ك : فيها

(٣) كذا في الأصول ، والمكتبة الصقلية ٤٥٢ ، وفي ابن خلدون ٤ : ٤٣٦ . والمكتبة الصقلية ٤٧٥ : أباهرز . وأطن أنهما مصحفان عن : أبامضر ، التي تكررت تكتية الأغلبية به .

(٤) Rametta

(٥) جعلها أماري Aci - Castella

(٦) Messina

(٧) Calabri

(٨) وكذا في ابن الأثير ٦ : ٦ ، وهي Cosenza من ايطاليا ، ولعل صحة نطقها

بالمرية : كسنتة ، بالهاء ، وفي ابن خلدون ٤ : ٤٣٧ : كسنة .

أبوابها ، فقاتلوا (١) من كل ناحية ، ونصبوا المجانيق .

واشتدت علة إبراهيم ، وكانت علته البطن . وعرض له الفواق فأيس أصحابه منه . فقلدوا الأمر إلى زيادة الله بن ابنه أبي العباس سرا . وكانت وفاة الأمير إبراهيم في ليلة السبت لاثنتي عشرة (٢) ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين . فركب القواد إلى أبي مضر زيادة الله ، وهو أكبر أولاد أبي العباس بن إبراهيم ، فقالوا له : « توكّل هذا الأمر حتى تصل إلى أبيك » . فقال لعمه أبي الأغلب (٣) : « أنت أحق بحق أخيك » . فلم يتقدم على زيادة الله ، وكان يحب السلامة .

ثم طلب أهل كسنتة الأمان ، وهم لا يعلمون بوفاة الأمير ، فأمنوا . وأقام المسلمون حتى قدم عليهم من كان توجه إلى الجهات . فلما قدموا ارتحلوا بأجمعهم وعادوا إلى مدينة بلرم . ونقلوا إبراهيم معهم فدفنوه بها (٤) . وبني على قبره قصر . وعادوا إلى إفريقية بأجمعهم .

وكان مولد إبراهيم يوم الأضحى سنة خمس وثلاثين ومائتين . فكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وأحد عشر شهرا وأياما (٥) . ومدة

(١) ك : فقتلوا .

(٢) ابن الأثير ٦ : ٦ ، وابن الوردي ١ : ٢٣٧ ، وأبو الفدا ٢ : ٥٠ : لإحدى عشرة . وفي ابن عذارى ١ : ١٧٨ : لثلاث عشرة .

(٣) سيذكر النويري ( وغيره من المؤرخين ) أن ابراهيم قتل ابنه أبا الأغلب فلعله ابن آخر بنفس الاسم .

(٤) وكذا ابن عذارى ١ : ١٧٨ ، وابن خلدون ٤ : ٤٣٧ . وفي ابن الأثير ٦ : ٦ ، والمؤنس ٥٠ ، وأبي الفدا ٢ : ٥٠ ، وابن الوردي ١ : ٢٣٧ : دفن بالقيروان .

(٥) اضطربت التواريخ في هذه المسألة : أما ابن عذارى ١ : ١٧٨ ، فجعل مولده في سنة ٢٣٠ ، وعمره عند وفاته ٤٢ سنة ، على الرغم من اتفاقه مع النويري على سنة وفاته .

ولايته إلى حين وفاته ثمانى وعشرين سنة وستة أشهر واثنى عشر يوماً (١) .

وكان لإبراهيم محاسن ومساوى ذكرها ابن الرقيق ، ونحن نذكر لُمعة من محاسن أفعاله ومساوئها ، تدل على ما كان عليه . ونترك الإطالة جرياً على القاعدة (٢) في الاختصار .

قال : كان على حالة محمودة من الحزم والضبط . للأمر . وأقام سبع (٣) سنين من ولايته ، وهو على ما كان عليه أسلافه من حسن السيرة وجميل الأفعال ، إلى أن خرج لمحاربة العباس بن طولون . فلما كُفَى مؤنته تغيرت حاله وحرص على جمع الأموال . ثم اشتد أمره فأخذ في قتل أصحابه وكُفاته وحُجابه . ثم قتل ابنه وبناته وأتى بأمور لم يأت غيره بمثلاً .

فمن محاسن أعماله أنه كان أنصف الملوك للرعية ، لا يرد عنه متظلم يأتيه (٤) . وكان يجلس بعد صلاة الجمعة ، وينادى مناديه : « من له مظلمة » . فربما لم يأت أحد لكف بعض الناس عن بعض . وكان يقصد ذوى الأقدار والأموال فيقمتهم ويقول : « لا ينبغي أن يظلم إلا الملك ، لأن هؤلاء إذا أحسوا من أنفسهم قوة بما عندهم من الأموال لم يؤمن شرهم وبطّرم . فإذا كف الملك عنهم وأمنوا دعاهم ذلك إلى منازعته وإعمال الحيلة عليه . وأما الرعية فهم مادة الملك ،

(١) جعل ابن الأثير ٦ : ٦ ، و أبو الفدا ٢ : ٥٠ ، وابن الوردي ١ : ٢٣٧ مدة ولايته ٢٥ سنة لأنهم لم يحسبوا المدة بعد اعتزاله الحكم .

(٢) ك : المادة .

(٣) ابن عذارى ١ : ١٧٨ : ست .

(٤) و : لا يرد عنه متكلم بالحق .

فإن أبا ح ظلمهم لم يصل إليه نفعهم ، ولحقه الضرر ، وصار النفع لغيره .

ووقف له رجلان من أهل القيروان ، وهو بالمقصورة في جامع رقادة . فأذناهما إليه وسألها عن حالهما فقالا له : « كنا شريكين للسيدة . « يعنيان أمه » في جمال وغيرها . فاحتبست لنا ستمائة دينار » . فأرسل إليها خادما فقالت : « نعم هو كما ذكرنا إلا أن بيني وبينهما حسابا . وإنما احتبست هذا المال حتى أحاسبهما . فإن بقي عليهما شيء وإلا دفعت مالهما إليهما » . فقال للخادم : « ارجع إليها وقل لها : والله لئن لم توجهي بالمال وإلا أوقفتك الساعة معهما بين يدي عيسى بن مسكين » . فوجهت بالمال إليه . فدفعه إليهما وقال : « أما أنا فقد أنصفتكما فيما ادعيتما ، فاذهبا واقطعا حسابها وإلا فأتيا أعلم » .

وكان إذا تبين له الظلم قبل أحد من أهل بيته وولده بالغ في عقوبته والإنصاف منه . فكان ولده ورجاله يوم الخميس يأمر (١) عبيدهم ورجالهم أن يطوفوا في الأزقة والفنادق ، ويسألوا : هل أتى شاك أو متظلم من عبد أو وكيل ؟ فإذا وجدوا أحدا أتوا به إلى دار ولد الأمير أو قرابته فينصفه .

ومن مساوي أفعاله أنه أسرف في سفك دماء أصحابه وحجابه حتى يقال إنه افتقد منديلا كان يمسح به فمه من شرب النبيذ - وكان قد سقط . من يد بعض جواريه فأصابه خادم - فقتله وقتل بسببه ثلاثمائة خادم . وهذا غاية في الجور ونهاية في الظلم .

وقتل ابنه المكنى بئبي الأغب (١) لظنُّ ظنُّه به ، فضرب عنقه بين يديه صبِرا . وقتل ثمانية إخوة كانوا له رجالا ، ضُربت أعناقهم بين يديه صبِرا . وكان أحدهم ثقيل البدن فسأله واسترحمه . فقال : « لا يجوز أن تخرج عن حكم الجماعة » . وقتله . ثم قتل بناته . وأتى بأمور لم يأت بها أحد قبله ولم يتقدمه إلى مثلها ملك ولا أمير . فكانت أمه إذا وُلد له ابنة من أحد جواريه أخفتها عنه وربتها حتى اجتمع عندها منهن ست عشرة جارية . فقالت له ذات يوم ، وقد رأت منه طيب نفس : « ياسيدى ، قد رببت لك وصائف ملاحا ، وأحب أن تراهن » . فقال : « نعم ، قَرِّبِيهْن مِنِّي » . فادخلتهن إليه فاستحسنهن . فقالت : « هذه ابنتك من جاريتك فلانة ، وهذه من فلانة » . حتى علَّتهن عليه . فلما خرج قال لخدوم له أسود كان سيافا يقال له ميمون : « امض فجنِّى برؤوسهن » . فتوقف استعظاما منه لذلك . فسبَّه وقال : « امض وإلا قدمتك قبلهن » . فمضى إليهن . فجعلن يصحن ويبكين ويسترحمن ، فلم يُغن ذلك عنهن شيئا . وأخذ رؤوسهن وجاء بهن معلقة بشعورهن ، فطرحها بين يديه .

ومن قبيح (٢) أفعاله ما كان عليه من أمر الأحداث ، وكان له نَيْف وستون حَكَاة . وقد رتب لكل واحد منهم مرقدا ولحافا . فإذا جاء وقت النوم ، طاف عليهم الموكل بهم فسقى كل واحد منهم ثلاثة أرطال ، وينام كل واحد منهم فى مكانه . فبلغه أن بعضهم يمشى فى الليل إلى بعض . فجلس بباب القصر على كرسى وأمر بإحضارهم .

(١) انظر التعليقة رقم ٣ فى صفحة ١٣٨ .

(٢) ر : قبيح .

فبعضهم أقر وبعضهم جحد ، حتى مر به صبي كان يحبه فقال :  
 « والله يامولاي ما كان من هذا شيء » . فضربه بعمود من حديد  
 فطار دماغه . وأمر بتنوير فأحمى . فكان يطرح فيه كل يوم خمسة  
 أو ستة حتى أفنأهم . وأدخل عددا منهم الحمام وأغلق عليهم البيت  
 السخن ، فماتوا من ساعتهم .

وقتل بناته وجواريه بأنواع من العذاب : منهن من بنى عليها البناء  
 حتى ماتت جوعا وعطشا ، ومنهن من أمر بخنقها ، ومنهن من ذبحها ،  
 حتى لم يبق في قصره أحد . فلنخل على أمه في بعض الأيام فقامت  
 إليه ورجبت به . فقال لها : « إني أحب طعامك » . فسُرت بذلك  
 وأحضرت الطعام . فأكل وشرب وانبسط . فلما رأت سروره قالت  
 له : « إن عندي وصيفتين ربيتها لك وادخرتهما لمسرتك . وقد  
 طال عهدك بالأنس بعد قتل الجوارى وهما يحسنان القراءة بالألحان .  
 فهل لك أن أحضرهما للقراءة بين يديك ؟ » . قال : « افعلى » .  
 فأمرت بإحضارهما فأحضرتا . وأمرتهما بالقراءة فقرأنا أحسن  
 قراءة . ثم قالت له أمه : « هل لك أن ينشداك الشعر ؟ » قال :  
 « نعم » . فغنتا بالعود والطنبور أبداع غناء حتى عمل فيه الشراب  
 وأراد الانصراف . فقالت له : « هل لك أن تمشيا خلفك حتى تصل  
 إلى مكانك ويقفا على رأسك ويؤنساك ، فقد طال عهدك بالأنس » . قال :  
 « نعم » . فمضى وهما خلفه . فلم يكن إلا أقل من ساعة حتى أقبل  
 خادما وعلى رأسه طبق وعليه منديل . فظنت أنه وجه إليها بهدية .  
 فوضع الخادم الطبق بين يديها ورفع المنديل ، وإذا برأسيهما .

فصرخت أمه وغشى عليها . وأفادت بعد ساعة طويلة ، وهي تدعو عليه وتلعنه . وأخبره في أمثال (١) هذا طويلة .

وفي أيامه ظهر أبو عبد الله الشيعي الداعي ، وكان من أمره متذكّره إن شاء الله عزوجل .

### ذكر ولاية أبي العباس عبد الله بن إبراهيم (٢) ابن أحمد بن محمد بن الأغلب

ولى الأمر كما قلناه في حياة أبيه ثم استقل بالأمر بعد وفاته . وكان على خوف شديد من أبيه لسوء أخلاقه وجرأته على قتل من قرب منه أو بعد . فكان يظهر له من الطاعة والتذلل أمرا عظيما . فكان إبراهيم يكرمه ويفضله على سائر أولاده .

وكانت ولايته بعد أبيه في يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين . فجلس للناس للمظالم (٣) . ولبس الصوف ، وأظهر العدل والإحسان والإنصاف . ولم يسكن قصر أبيه . ولكنه اشترى دارا مبنية بالطوب فسكنها إلى أن اشترى داره التي عرف بها .

وخاف من قيام ابنه زيادة الله عليه فحبسه هو وخلقا من رجاله .

(١) د : مثل .

(٢) المؤنس ٥٠ : أبو العباس أحمد بن إبراهيم . وجعل عبد الله ابنا له ، وذكر أنها توليا

السلطة . ولكنه خطأ .

(٣) ك : في المظالم .

وولي أبا العباس محمد بن الأسود الصديقي (١) قضاء القيروان والأحكام والنظر في العمال وجباة الأموال . فكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . وكان قويا في قضائه ، شديداً على رجال السلطان ، رفيقا بالضعفاء والمظلومين . ولم يكن واسع العلم ، فكان يشاور العلماء ، فلا يقطع حكماً إلا برأي ابن عبدون (٢) القاضي . وكان يظهر القول بخلق القرآن فكرهه العامة .

ولم تطل أيام أبي العباس حتى وثب به ثلاثة من خدمه كان زيادة الله قد وضعهم عليه ، فقتلوه وهو نائم . وأتوا بحداد إلى زيادة الله ليقطعوا قيده ويسلموا عليه بالإمارة . فخاف أن يكونوا دسيسا عليه من أبيه ، فأبى ذلك . فمضوا إلى أبيه فقطعوا رأسه وأتوا به في الليل . فلما رأى ذلك أمر بقطع قيوده وخرج . وكان مقتل أبي العباس في ليلة الأربعاء آخر شعبان (٣) سنة تسعين ومائتين . فكانت إمارته من حين خروج أبيه وإلى أن قُتل سنة واحدة واثنين وخمسين يوماً ، ومنذ استقل بالأمر بعد أبيه تسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً (٤) .

وكان رحمه الله شجاعاً بطلاً عالماً (٥) بالحرب ، حسن النظر في الجدل (٦) . وأستاذه في ذلك عبد الله بن الأشج (٧) .

(١) كذا في الأصول . وفي ص في مرة أخرى : الصيد بنى . وفي طبقات علماء إفريقية لمحمد ابن الحارث بن أسد الحشني ١٩٤ ، ٢٣٨ : الصديقي .

(٢) محمد بن عبدون بن أبي ثور . ( طبقات علماء إفريقية ١٨٧ )

(٣) وكذا في ابن الأثير ٦ : ٣١٠٣ . وفي ابن عذارى ١ : ١٨١ : ليوم بقي من شعبان . وفي

المونس ٥٠ : سنة ثمان وثمانين ومائتين .

(٤) ابن عذارى ١ : ١٨١ : وأحد عشر يوماً .

(٥) ك : عاملاً .

(٦) ص : الجدل .

(٧) عبد الله بن محمد بن سعيد الأشج ( طبقات علماء إفريقية لمحمد بن الحارث بن أسد

الحشني ٤٨ ، ١٩٣ ، ٢٢٠ ) .



## ذكر ولاية أبي مضر زيادة الله بن أبي العباس

عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب قال : ولما أفضى إليه الأمر بعد مقتل (١) أبيه ، كان أول ما بدأ به أنه أمر بقتل الخصيان الذين قتلوا أباه وصلبهم ، وأظهر الكراهة لفعلهم .

وأرسل من إخوته وبنى عمه تسعة وعشرين رجلا إلى جزيرة في البحر يقال لها جزيرة الكُراث (٢) فقتلوا في شهر رمضان من هذه السنة .

وبعث زيادة الله خمسين فارسا مع فتوح الرومي إلى أخيه الأحول بكتاب على لسان أبيه أبي العباس يأمره فيه بالقدوم عليه ولا يتخلف - وكان أبو العباس قد أخرجه لقتال أبي عبد الله الشيعي - فرجع . فلما وصل أمر زيادة الله بقتله فقتل . فكان ذلك أعظم فتح عند الشيعي . قال : وأمر زيادة الله بالعتاء .

وولي الوزارة والبريد عبد الله بن الصائغ . وولي الخراج أبا مسلم (٣) . وعزل القاضي الصديقي لرأيه بخلق القرآن . وكسب كتابا إلى القيروان : « إني قد عزلت عنكم الجافي الجلف ، المبتدع المتعسف ، ووليت القضاء حماس بن مروان لرأفته ورحمته وطهارته وعلمه بالكتاب والسنة » .

(١) ك : قتل . وفي المؤنس ٤٧ : استقل بالأمر في سنة إحدى ومائتين .

(٢) ابن عذارى ١ : ١٨٣ : على ١٢ ميلا من تونس .

(٣) ابن عذارى ١ : ١٨٣ : أبا مسلم منصور بن إسماعيل .

وفي أيامه قوى أمر أبي عبدالله الشيعي ، وكان قد ظهر في أيام جده إبراهيم بن أحمد ، فاستفحل الآن أمره . وكثرت أتباعه ، واشتدت وطأته . ففارق زيادة الله تونس إلى رقادة ونزلها خوفا من الشيعي أن يخالفه إليها . ولما نزلها زيادة الله عمر سورها ، فلم يغن ذلك عنه شيئا لأن الشيعي لما قوى أمره بكتامة ، انضمت إليه القبائل واجتمعت له الرجال ، وهزم جيوش زيادة الله مرة بعد أخرى وقتل جموعه . واستولى على البلاد : فبدأ بميلة ثم بمدينة سطيف ثم غلب على البلاد والمدن بلدا بلدا ومدينة مدينة ، إلى أن غلب على مدينة الأريس ، وهزم إبراهيم بن أبي الأغلب (١) . وكان زيادة الله قد جهزه لقتاله في جيوش عظيمة ، وهو آخر جيش جهزه زيادة الله . فهزمه الشيعي ، وذلك في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين (٢) ومائتين ، على ما نذكره إن شاء الله مبينا في أخبار الدولة العبيدية المنسوبة للعلوية .

## ذكر انهزام زيادة الله الى المشرق وانقراض دولة بنى الأغلب

قال : ولما بلغت هزيمة إبراهيم بن الأغلب زيادة الله - وكان هذا الجمع آخر جمع جمعه - فت ذلك في عضده . وكان برقادة فأظهر أنه أتاه الفتح وأرسل إلى السجون فأتى برجال منها . فضرب أعناقهم وأمر أن يطاف بروؤوسهم في القيروان والقصر القديم .

(١) في الأصول هنا: إبراهيم بن الأغلب ، وفيها بعد ذلك ، وفي ابن الأثير ٦ : ١٢٣ وابن عذاري ١ : ١٩٩ ، وابن خلدون ٤ : ٤٤٠ : إبراهيم بن أبي الأغلب .

(٢) كذا في ك وجميع المراجع . وفي ع : وسبعين . وفي ص : وستين . وها خطأ .

وأخذ في حمل (١) أثقاله وأمواله . وأرسل إلى خاصة رجاله وأهل بيته يُعرفهم الحال وأنلهم بالخروج معه . فأشار عليه وزيره ابن الصائغ بالمقام . وقال له : « العساكر تجتمع إليك ، فأخرج العطاء بأتيك الناس . والشيعي لا يجسر<sup>١</sup> أن يقدم عليك » . وشجعه وقواه وذكّره بحروب جده زيادة الله ، فلم يرجع إلى قوله . فلما أُلح عليه ابن الصائغ ، قال له زيادة الله : « هذا يصدق ما قيل عنك : إنك كاتبب الشيعي وأردت أن تمكته مني » . فتبرأ من ذلك وأمسك عنه .

وأخذ زيادة الله في شد الأموال والجواهر والسلاح وماخف من الأمتة النفيسة ، وفعل رجاله كذلك واتعدوا إلى الليل . ثم انتخب زيادة الله من عبيده الصقالبه ألف خادم وجعل على وسط . كل خادم ألف دينار . وحمل من يعز عليه من جواريه وأمهات أولاده .

ولما عزم على الرحيل ، قامت إليه جارية من قيانه ، وأخذت العود واندفعت تغني :

لم أنس يومَ الرحيل موقفها

وجفّنها في دموعها غرق<sup>(٢)</sup>

وقولها ، والركاب سائرة

تتركني سيدي وتنطلق<sup>(٣)</sup>

(١) ك : جمع .

(٢) ابن عذارى ١ : ٢٠٠ : يوم الوداع .

(٣) ابن عذارى ١ : ٢٠٠ : تركنا . والشر الثاني غير منقوط . وفي ص : يتركني .

فلمعت عيناه وأمر بحط. حمل مال عن بغل وحملها عليه (١).  
 وكانت الهزيمة بلغت بعد صلاة العصر ، فما أذن مؤذن العشاء  
 الآخرة إلا وقد رحل من رقادة (٢). واتبعه الناس قوما بعد قوم  
 يتلون بالمشاعل . وأخذ طريق مصر .

وخرج عبدالله بن الصائغ بعده بثقله وحشمه وأمواله . فقصده  
 جهة لَمَطَةَ ، وقد كان أعد هناك مركبا لنفسه ، ليركب فيه إلى  
 صقلية ويفارق زيادة الله خوفا على نفسه من رجاله أن يحملوه على  
 قتله ، لأنه كان معاديا لأكثرهم ورموه بمكاتبة الشيعة ؛ ولم يكن  
 كذلك .

قال : ولما علم الناس بهروب زيادة الله ، أسرعوا إلى رقادة ،  
 وانتهبوا مافيها ، واحتلوا على قصور زيادة الله ، حتى صاروا إلى  
 البحث عن المطامير وانتزاع حديد الأبواب وحمل الأسرّة ونقل الماعون.  
 وأقاموا على ذلك ستة أيام ، حتى تراءت خيل الشيعة . وتخلف عن  
 زيادة الله كثير من رجاله وعبيده وأصحاب الدواوين ، فافترقوا  
 في البلدان .

وأما إبراهيم بن أبي الأغلب ، فإنه وافى القيروان في جماعة من  
 انضم إليه . فلما علموا بهروب زيادة الله ، تفرقوا عنه وقصد كل قوم  
 إلى ناحيتهم . وقصد إبراهيم دار الامارة فنزل بها . ونادي مناديه  
 بالأمان ، وسكن الناس . وأرسل إلى الفقهاء ووجوه أهل القيروان ؛  
 فاجتمع على بابه خلق كثير وسلموا عليه بالإمارة . فذكر لهم أحوال

(١) ابن عذارى ١ : ٢٠١ : وشغله سوء الموقف وضيق الحال عن حملها معه .

(٢) يفهم من ابن عذارى ١ : ٢٠٠ أنه سافر ثاني يوم سماعه بالهزيمة .

زيادة الله ، وما كان عليه من سوء الحال ، وأن ذلك أخل بدولته وأجلب عدوه وسلبه ملكه . وذكر الشيعي وكتامة وشنع عليهم أقيح الأَشَانِيْع . وطلب من الناس الإعانة . وقال : « إنما قصدت المجاهدة عن حريمكم ودمائكم وأموالكم ، فأعينوني على ذلك بالسمع والطاعة ، وأمدوني بأموالكم ورجالكم ، وادفعوا عن حريمكم ومهجكم » . فقالوا : « أما السمع والطاعة فهما لك ولكل من ولينا . وأما إعانتك بأموالنا فهي لا تبلغ ماتريده . والقتال فمالنا به قوة ولا معرفة . وأنت فقد ناصبت هؤلاء ومعك صنديد الحرب ووجوه الرجال ووراءك بيوت الأموال ، فلم تظفر بهم . وتروم الآن ذلك منا نحن وبأموالنا<sup>(١)</sup> » . فراجعهم في ذلك وراجعوه ، حتى قال لهم : « فانظروا ما كان في أيديكم من أموال الأَحْبَاس والودائع فأعطوني ذلك سَلْفًا ، فأنادى بالعطاء فيجتمع إلى الناس » . قالوا : « وما يغني عنك ذلك ، ولو مدت يدك إليها لأنكر الناس عليك » .

فلما يئس منهم صرفهم والناس مجتمعون حول دار الإمارة لا يعلمون ما كان الكلام . فلما خرجوا أخبروهم بما كانوا فيه . فصاحوا به : « اخرج عنا ، فمالنا بك من حاجة ، ولا نسمع ولا نطيع لك » . وجلب الغوغاء وصاحوا به وشتموه . فلما سمع ذلك ، وثب من كان<sup>(٢)</sup> معه في سلاحهم واقتحموا الباب . فهرب من كان على الباب . ومضوا يُركضون دوابهم ، والناس يركضون وراءهم ويرجمونهم

(١) كذا في ص ، ر . وفي ع ، ك : وأموالنا .

(٢) ص : وثب بمن كان معه .

بالحجارة . وانضم إلى ابن الأَغلِب من كان قد بقى بعد زيادة الله من رجاله ممن خاف على نفسه ، ولحقوا زيادة الله .  
ثم دخل الشيعي رقادة وانقرضت دولة بني الأَغلِب .

## ذكر ما كان من أخبار زيادة الله وقتله عبد الله ابن الصائغ ومسيره الى بلاد الشرق ووفاته

قال : ولما خرج زيادة الله من رقادة ، ولحق به إبراهيم بن أبي الأَغلِب فيمن انضم إليه ، فاجتمع (١) معه خلق كثير . فسار بهم إلى طرابلس فدخلها ونزل دار الإمارة . وافتقد ابن الصائغ فلم يره ، فتحقق ما كان يُرمى به من مكاتبة الشيعي . وأكثر أصحابه القول فيه . وكان قد ركب في مركب له يريد صقلية ، فصرفته الريح إلى طرابلس . فدخل على زيادة الله فعاتبه على تخلفه . فاعتذر أنه كانت معه أثقال لم يُطق حملها (٢) في البر . فلما علم أصحاب زيادة الله أنه قرب ابن الصائغ ساءهم ذلك وغمهم . فاتوه وقالوا : « إنه كذبتك وإنما كان يريد صقلية » . واجتمعوا كلهم وقالوا : « هذا الذي أخرجك من ملكك ، وعمل في ذهاب دولتك ، وكاتب الشيعي عليك » . فنقم عليه وأمر بتسليمه إلى راشد - وهو أحد المتعصبين عليه - فضرب عنقه بيده . وتلاعب الصبيان برأسه حتى وقع في قناة حمام . وحكى عن الشيعي أنه قال : « والله ما كاتبني قط . »

(١) كذا في الأصول : فاجتمع ، والفعل جواب لما ويجب أن يكون بدون فاء .

(٢) ك : جرهما .

قال : وأقام زيادة الله بطرابلس سبعة عشر (١) يوماً وخرج منها يريد مصر . وكان قد نقم على إبراهيم بن أبي الأغلب لما أراه من العقد لنفسه بمدينة القيروان ، فاطرحه وأعرض عنه وعن أبي المصعب بن زرارة . وسعى بهما عنده أنهما يقعان فيه وينالان منه ، وقيل له : « هذا قولهما » فيك وهما معك وفي قبضتك ، فكيف إذا وصلا إلى مصر ؟ » فزم على قتلها . فهربا إلى الإسكندرية واستجارا بعاملها . فأجارهما ووجه بهما إلى مصر . فدخلوا قبل زيادة الله ، واجتمعا بعيسى النوشري عاملها ، ووقعا عنده في زيادة الله ، وذكروا سوء فعله وأنه يطمع نفسه بمصر . فهم النوشري أن يصد زيادة الله عن مصر إلى أن يكتب إلى بغداد . فأتى زيادة الله الخبر من عيون كانت له بمصر ، فأرسل ابن القديم بكتاب إلى النوشري ، يبجله فيه ويسأله أن ينظر له داراً (٢) ينزل فيها ، ويخبره أنه يقيم إلى أن يصل إليه الرسول . ثم سار زيادة الله في أثر ابن القديم وجاء إلى مصر (٣) . فأنزله النوشري في دار ابن الجصاص ، وأنزل رجاله في دور كثيرة .

وأقام بمصر ثمانية أيام ثم خرج يريد بغداد . فتخلف عنه بمصر جماعة ممن كان معه (٤) . فسار حتى وصل إلى الرملة ففقد وجوه رجاله ، فوجدهم هربوا عنه . وهرب له غلام بمائة ألف دينار ، وصار إلى النوشري والتحق بغلمانه . فكتب زيادة الله إلى بغداد بذلك . فورد

(١) وكذا في ابن خلدون ٤ : ٠٤٤١ . وفي ابن الأثير ٦ : ١٢٣ : تسعة عشر يوماً .

(٢) ص ، ر : في دار .

(٣) يفهم من ابن الأثير ٦ : ١٢٤ . وولاية مصر للكندي ٢٨٦ أنه دخل مصر بعد متاوشات

واشتباكات بينه وبين أصحاب النوشري .

(٤) ك : كانوا معه .

الجواب إليه ، وإلى النوشري يؤمر فيه أن يبعث إليه بكل من تخلف عنه . ففعل النوشري ورد غلمانه وأصحابه إليه .

وسار زيادة الله حتى وصل إلى الرقة . وكتب إلى ابن الفرات الوزير أن يستأذن له المقتدر بالله في الدخول إلى الحاضرة . فأتاه كتاب يؤمر فيه بالإقامة في الرقة حتى يأتيه رأي المقتدر . فأقام بها سنة فتفرق عنه رجاله وتشتت أمره . وباع عليه قاضي الرقة بعض خصميانه ، وذلك أنه كان معه خصيان لهم وضاعة وجمال . فلما أقام بالرقة أدمن شرب الخمر وسماح الملاهي . فاحتسب عليه محتسب عند القاضي ، وأقام بينة شهدت عليه أنه يفجر بأولئك الصقالبة . فباعهم عليه . وتلطف زيادة الله في الدخول على المقتدر بالله فلم يؤذن له . وصرفه إلى النوشري وابن بسطام بمصر . وكتب المقتدر إليهما بتقويته بالرجال وأن يُعطى من خراج مصر ما يقيم أود عسكره حتى يعود إلى المغرب ويطلب بثأره ويسترجع دولته .

فلما وصل إلى مصر شقها متقلدا بسيفين . فأخرجه النوشري إلى ظاهرها<sup>(١)</sup> وقال له : « تكون متبرزا حتى تأتيك الرجال والأموال » . وجعل يطله ويسوف به ويتحفه بالهدايا والخمور . فأقام على اتباع شهواته والانهماك على لذاته حتى أنفق ما كان معه وباع السلاح والعدة . ثم اعتل فيقال إن بعض عبده سمه في طعام فسقط . شعر لحيته

(١) أبو الفدا ٢ : ٦٣ ، وابن الوردي ١ : ٢٥٠ : الحامات . وفي ابن الأثير ٦ : ١٢٤ : ذات الحام . وقد مات النوشري في ٢٦ شعبان ٨٢٩٧ ، ومات زيادة الله ٣٠٣ . وإذن فقد عاش في ولاية أبي منصور تكين وربما ذكا الأعور على مصر ، وأسهم هؤلاء جميعاً في مطله .



ورأسه . فانصرف إلى البيت المقدس فمات هناك (١) . وتفرق آل الأغلب وانقرضت دولتهم بخروج زيادة الله من الملك . وكانت مدة ولاية زيادة الله منذ أفضى إليه الأمر بعد أبيه وإلى أن هرب إلى رقادة خمس سنين وعشرة أشهر (٢) . وانقرضت دولتهم كأن لم تكن . فسبحان من لا يزول ملكه ولا ينقضى دوامه . وبانقراض دولة بني الأغلب زال ملك بني مذار بسجلماسة ، وكان له مائة سنة وستون سنة ، وزال ملك بني رستم من تيهرت ، وله مائة سنة وثلاثون سنة .

(١) جمل ابن خلدون ٤ : ٤٤١ موته ببيت المقدس ، وجمله ابن الأثير ٦ : ٤١٢٤ ابن عذارى ١ : ٢٤١ ، المونس ٥١ ، وأبو الفدا ٢ : ٦٣ ، وابن الوردي ١ : ٢٥٠ بالرملة .  
 (٢) أبو الفدا ٢ : ٦٣ : خمس سنين وتسعة أشهر وأياماً . وفي ابن عذارى ١ : ٢٠١ خمس سنين وأحد عشر شهراً وأربعة أيام .

## ذكر أخبار من ملك المغرب بعد بني الأغلب الى أن قامت دولة بني زيري بن مناد

نحن نذكر ذلك في هذا الموضع على سبيل التنبيه عليه لا الاستيعاب له . وسنذكره إن شاء الله تعالى مبيناً مستوفى في أخبار الدولة العبيدية مع ملوك مصر .

فنعول هاهنا : لما قام أبو عبد الله الشيعي على دولة بني الأغلب ، وهزم جيوشهم ، واستولى على بلاد المغرب وانتزعها من زيادة الله بن أبي العباس ، وظهر أبو محمد عبيد الله المنعوت بالمهدي - وهو الذي كان الشيعي يدعو له - فانخلع<sup>(١)</sup> له الشيعي من الأمر كله ، وسلمه إليه في سنة ست وتسعين ومائتين . فلما استقامت الأمور للمهدي ، وتوطد ملكه ، واشتدت شوكته ، قتل أبا عبد الله الشيعي وأخاه ، واستقل بالأمر . وبني مدينة المهديّة وانتقل إليها . ودامت أيامه إلى أن توفي في النصف من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

ثم قام بالأمر بعده ولده<sup>(٢)</sup> أبو القاسم محمد المنعوت بالقائم بأمر الله . فملك إلى أن توفي في يوم الأحد الثالث عشر من شوال سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

ثم قام بالأمر بعده ابنه أبو الطاهر إسماعيل المنعوت بالمنصور بنصر الله . وبني المنصورية . ودامت أيامه إلى أن توفي في يوم الجمعة آخر

(١) كذا في الأصول : فانخلع . وهي جواب لما ، على عادة المؤلف .

(٢) كذا : ابته .

شوال (١) سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة .

ثم قام بالأمر بعده ابنه أبو تميم معّد المنعوت بالمعز لدين الله .  
ودامت ولايته ببلاد المغرب إلى أن جهز القائد جوهرًا إلى الديار المصرية  
فملكها بعد انقراض الدولة الإخشيدية . وأنشأ القاهرة المعزية ، ثم  
كتب إلى مولاه المعز لدين الله بذلك . فتوجه المعز إلى الديار المصرية ،  
وكان رحيله من المنصورية ووصوله إلى سردانية (٢) في يوم الاثنين  
لثمان بقين من شوال سنة إحدى وستين وثلاثمائة . وسلم إفريقية وبلاد  
المغرب كلها ليوسف بن زيري بن مناد في يوم الأربعاء لسبع (٣) بقين من  
ذي الحجة من السنة . وأمر سائر الناس بالسمع والطاعة له . ثم رحل المعز  
لدين الله من سردانية لخمس خلون من صفر (٤) سنة اثنتين وستين وثلاثمائة .  
ثم سار منها إلى طرابلس وأقام بها أيامًا . ورحل منها يوم السبت ثلاث  
عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر منها . ووصل ثغر الإسكندرية لست  
خاون من شعبان منها (٥) . فكانت مدة مقامهم ببلاد المغرب خمسًا وستين سنة  
وشهورًا (٦) . وصار أمر المغرب بعده ليوسف بن زيري ثم لبنيه من بعده ، على  
ما نذكره إن شاء الله عز وجل . وكانوا في مبدل الأمر كالتواب للملك الدولة  
العبيدية بمصر . ثم استقلوا بعد ذلك بالأمر على ما يأتي من أخبارهم .

- (١) وكذا في ابن عذارى ١ : ٥٣١٤ . وفي ابن خلدون ٤ : ٩٥ : سلخ رمضان . وفي  
الزواوي ١٧٠ : ١٠ شوال . وفي أتماظ الحنفا للمقرئ ١٢٩ : يوم الأحد الثالث وعشرين من  
شوال وقيل : يوم الجمعة مع الظهر سلخ رمضان .  
(٢) سردانية أخرى غير الجزيرة ، فهي بلد قريب من القيروان .  
(٣) وكذا في ص ، ع ، ك ، بمذلك وابن خلكان ١ : ٩٣ . وفي ك وأتماظ الحنفا ١٤٤ : تسع .  
(٤) الزواوي ١٧٣ : أول صفر .  
(٥) وكذا في أتماظ الحنفا للمقرئ ١٨٦ ، وفي الزواوي ١٧٥ : يوم ٢٣ من شعبان .  
وفي ابن الأثير ٧ : ٤٦ ، وأبي الفدا ٢ : ١١٢ ، وابن الوردي ١ : ٢٩٧ : في أواخر شعبان .  
(٦) الزواوي ١٧٥ : ٥٢ سنة . خطأ .

## ذكر ابتداء دولة بنى زيبرى بن مناد ونسبهم ومبدأ أمرهم ومن ملك منهم الى انقضاء دولتهم

أول من ملك منهم أبو الفتوح بُلْكَيْن يوسف بن زيبرى . ولنبدأ  
بذكر نسبه وأخبار آيائه ومبدأ أمرهم .

فأما نسبه (١) فهو أبو الفتوح يوسف بن زيبرى بن مناد بن  
منقوش (٢) بن زناك بن زيد الأصغر بن واشفك بن وزغفى (٣)  
ابن سري بن وتلكى بن سليمان بن الحارث بن عدي الأصغر - وهو  
الثنى بن المسور بن يحصب بن مالك بن زيد [ بن الغوث ] (٤)  
الأصغر - بن سعد - وهو عبد الله بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد  
ابن شداد (٥) بن زُرْعَة - وهو حمير [ الأصغر ] (٦) بن صَبَأ  
الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن  
جُثَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث (٧) بن قطن بن عوف بن  
عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن عمرو بن حمير - وهو العرنجج -  
ابن صَبَأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عامر - وهو هود.

هكذا قال عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن شداد بن الأمير عم

(١) ذكر ابن خلدون ٦ : ٣٠٩ خلافاً بين المؤرخين والنسابين في هذا النسب، وأورد عدة  
أقوال لهم .

(٢) في ر وتعليقة في هامش أن رواية إحدى النسخ : رفقوش .

(٣) ص ٤ ، وابن خلكان ١ : ٩٨ : وزغفى .

(٤) زيادة ضرورية عن ابن خلكان ١ : ٩٨ ، لأن زيادا الأصغر مرقى النسب .

(٥) ابن خلكان : سعد .

(٦) زيادة عن ابن خلكان .

(٧) ابن خلكان : الغوث بن حيدان بن قطر .

ابن المعز بن باديس في تلويخه المترجم وبالجمع والبيان في أخبار المغرب والقيروان . . وهم المقول فيهم :

ذوو الملك والتيجان والغُرر التي حقيقُ بها التيجانُ أن تتباهى (١)  
 لها مُعْجِزُ التأسيسِ في سُدِّ مَأرَبِ وإن كان قد أوهاهُ قَيْضُ نَدَاهَا  
 لها ركنُ بيتِ الله غيرِ مدافع ومبقاتُ حجِّ الله غيرِ مُضَاهَى (٢)  
 لها اللغة العليا التي نزلت بها فواتح ياسين ومبدا طه  
 لها يومُ بَدْرِ والنَّضِيرِ وخَيْبَرِ وأيُّ مُنَادٍ في حُنَيْنٍ دَعَاهَا

قال : وأول من دخل منهم بلاد المغرب المثنى بن المسور . وكان سبب دخوله أنه لما رأى الحبشة قد غلبت على اليمن وأخرجت حمير عن ملكها ، سار إلى الشَّحْر فوجد به كاهنا من حمير . فلما رأى المثنى ، سلم عليه وسأله عن خبره وما الذي أتى به . فأعلمه أن الحبشة غلبتهم على ملكهم . فقال له الكاهن : « اذهب إلى المغرب واتخذه قرارا . فوالله ، ليكونن لولدك فيه شأن ، وليملكن منهم جماعة ، ويتوارثونه ، ويطول ملكهم » . فهاج ذلك المثنى على دخول المغرب فلخله . وأعلم المثنى بنيه بذلك وأعلم بنوه بنيههم .

فما زالوا يتوقعون الملك إلى أن وُلد مناد بن منقوش ونشأ ، فجاء شديد القوة كثير المال والبنين . فأخذ في الإفضال على من يمر به . فاشتهر ذكره وشاع خبره في الناس . وكان له مسجد يطرقه كل من يأتي إليه . فإذا خرج إلى الصلاة ، سلم على من ينزل المسجد من

(١) ر : ذوى .

(٢) ر : غير معاجز .

الأضياف وحمله إلى داره ، وضيافته ويكرمه . ويقوم عنده ماشاء الله أن يقيم (١) . فإذا أراد الانصراف ، زوده وكساه ووصله وصرفه . فإنه على ذلك ، إذ أتاه آتٍ فقال له : « إن في المسجد رجلا وصل في هذه الساعة ، وهو يذكر أنه جاء من الحج » . وكان وقت صلاة الظهر . فخرج مناد إلى المسجد ، فصلى وسلم على الرجل ، وسأله عن حاله ومن يكون ومن أين أقبل فقال : « إنه من أهل المغرب ، وإنه انصرف من الحج (٢) فخرج عليه لصوص ، وأخذوا ما كان معه فانقطع عن أصحابه ، ووصل إلى إفريقية فسمع بمناد وما يفعل (٣) مع أبناء السبيل ، فقصده ليعينه على الوصول إلى أهله » . فقال له مناد : « قد وصلت فأبشر بالخير إن شاء الله » . ومضى به مناد إلى منزله ، فأكل ونام . وأمر مناد بشاة فذبحت وعُمل طعام ثان . وأيقظ الرجل وأتى بالطعام فأكل منه . ونظر إلى كتف الشاة فأخذه وقلبه ونظر فيه وإلى مناد ، وأقبل يتعجب . فقال له مناد : « لأي شيء تنظر في الكتف وتنظر إلى ؟ » . قال : « لالشيء » . فعزم مناد عليه أن يخبره مم تعجبه . فقال : « ألك امرأة حامل ؟ » . قال : « بلى » . قال : « فلك منها أولاد ؟ » قال : « لا ولكن من غيرها » . قال : « فاعرضهم على » . فعرضهم مناد عليه ، فقال : « ألك غير هؤلاء ؟ » . قال : « ليس لي ذكر إلا من رأيت » . قال : « احتفظ . بالمرأة الحامل . فوالله ، لتلدن ولدا يملك المغرب جميعه ،

(١) ر : ماشاء أن يقيم .

(٢) ر : أهل الحج .

(٣) ص ، ر : كان يفعل .

وَمَلَكَ بَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ . فَقَالَ لَهُ مُنَادٌ : « وَاللَّهِ ، مَا زِلْنَا نَتَوَكَّفُ (١) زَمَانَ هَذَا الْقَائِمَ مِنَّا ، رَوَايَةً عِنْدَنَا عَنْ أَسْلَافِنَا . وَكُنَّا لَا نَعْلَمُ مِنْ أَيِّ فَخْدٍ مِنْ أَفْخَادِنَا يَكُونُ . وَالْآنَ فَقَدْ أَنْبَأْتَنِي بِنَبَأٍ مَا كُنَّا نَنْتَظِرُ مِنْ (٢) هَذَا الْقَائِمِ (٣) . قَالَ (٤) : وَأَكْرَمُ مُنَادِ الرَّجُلِ وَصَرَفُهُ .

### ذِكْرُ أَخْبَارِ زَيْرِيِّ بْنِ مُنَادٍ

قال : ووضعت زوجة مناد حملها ، فجاء ذكرها فسماه أبوه زيري . فخرج من أجل مولود رآه الناس ، وكذلك كان أولاده يُضْرَبُ بِجَمَالِهِمْ الْمِثْلُ فِي الْمَغْرِبِ فَيُقَالُ : « لَوْ أَنَّكَ مِنْ بَنِي مُنَادٍ » .

فلما صار له من العمر عشر سنين ، كان من رآه يظنه أنه ابن عشرين سنة لبهائه . وكانت (٣) الصبيان يدورون حوله ، ويدعونه بالسلطان ، ويركبون العيذان يتشبهون بالعساكر . ويأمرهم بالقتال بين يديه ، يُغْرِي بِهِمْ بِبَغْضٍ . ويأتي بهم إلى أمه فتصنع لهم الطعام . فيقف على رؤوسهم ويطعمهم ولا يأكل .

فلما تكامل شبابه وقوى أمره ، جمع إليه جماعة من بني عمه ومن كان له نجدة (٤) . فكان يشن بهم الغارات على القبائل من زناتة فيقتل ويسبي ويقسم على أصحابه فلا يؤثر نفسه بشيء . فحسده كثير

(١) كذا في ع ، أي تنتظر . وفي ص : تتولف . وفي ك : نتكوف . تحريف .

(٢) ك : في .

(٣) ص : وكان .

(٤) ر : نجية .

من قبائل صنهاجة لأن كل قبيل كان يطمع أن يكون القائم منهم (١) . فلما تحققوا أنه القائم اجتمعت القبائل من صنهاجة على زيري وحاربوه . وطالت الحرب بينهم فظفر بهم وقتل وسبي ورجع بالغنائم إلى الجبل .

فلما سمعت بذلك زناتة ، اجتمعوا وتحالفوا وكتبوا من كان خالفه من صنهاجة وحالفوهم على حرب زيري . فاتصل ذلك به فخرج إليهم وضرب على زناتة بأرض مغيلة في الليل وهم مطمئنون ، فقتلهم وسبهم ، وقطع منهم رؤوسا كثيرة .

وخرج إلى جبل تيطري وقد امتلأت أيدي أصحابه من الغنائم ، وأخذ من خيلهم ثلاثمائة فرس فحمل أصحابه عليها . وشاع خبره حتى سائر أقطار المغرب وتسامع الناس به ، فعظمو أمره واشتهأوه . واجتمع إليه كل من فيه منعة . فكثر أصحابه وضاق بهم المتسع . فقالوا له : « لورأيت مكاننا أوسع من مكاننا هذا » . فأتى إلى موضع أشير ، وهو إذ ذاك خال ليس فيه ساكن وفيه عيون ، فاستحسنه .

### ذكر بناء مدينة أشير

قال : ولما نظر زيري إلى موضعها قال لأصحابه : « هذا موضعكم الذي يصلح أن تسكنوه » وعزم على بنائها ، وذلك في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (٢)

(١) ص ، ر : فيهم .

(٢) ابن الأثير ٧ : ٤٧ : أربع وستين وثلاثمائة . خطأ .



أيام القائم بأمر الله بن المهدي . قال : وأمر زيرى بإحضار البنائين والنجارين من حَمَزَة والمسيلة وطُبْنَة . وبعث إلى القائم بأمر الله في طلب صنّاع . فبعث إليه برجل لم يكن بإفريقية أعلم منه . وأعانه بعُدّة كثيرة من الحديد وغيره . وشرع زيرى في البناء إلى أن كملت المدينة .

وكانت زناة قد استطلت على أهل تلك الناحية من أيام بنى الأغلب ثم تزايد ضررهم في أيام المهدي والقائم . فلما سمع القائم ببناء زيرى هذه المدينة ، حمد الله لي ذلك وقال : « مجاورة العرب خير لنا من مجاورة البربر » . وأعانه وساعده . ثم خرج زيرى إلى طبنة والمسيلة وحمزة ، فنقل منها وجوه الناس إلى مدينة آشير . فعمرت وجاءت حصناً منيعاً لا يقا تل إلا من شرقيها - يحميها عشرة من الرجال ، ولو لم يكن عليها سور لاستغنت بعلوها عن السور . وفي وسطها عينان تجريان بماء عذب غزير . وامتلات البلد بالعلماء والفقهاء والتجار . وتسامع الناس بها . ولم يكن الناس إذ ذاك يتعاملون بالذهب والفضة وإنما بالبعير والبقرة والشاة ، فضرب زيرى السكة . وبسط العطاء في الجند ، وجعل لهم الأرزاق . فكثرت الدنانير والدرهم في أيدي الناس .

واطمأنت نفوس أهل البادية للحرث (١) والزراعة .  
وصانهم زيري مما كان ينالهم من زناة . وتمكنت العداوة  
بين صنهاجة وزناة .

ثم خرج زيري إلى المغرب ، وولى أخاه ماكسن بن  
مناد على آشير . فلما وصل إلى جُرَاوَة ، خرج إليه صاحبها  
موسى بن أبي العافية ، وكان واليا عليها لعبد الرحمن بن  
محمد الأموي صاحب قُرْطُبَة ، بهدية سنية وجوارٍ وغير  
ذلك . وقال له : « يامولاي ، إنما استعملت نفسي لبنى  
أمية لأرهب بهم على زناة ، وإذ قد أتاني الله بك وجمع  
بيني وبينك فأنا عبدك ، ومنقطع إليك ، وغوثك (٢) .  
أنت مني قريب ، وسيف قريب مني أمنع من سيف بعيد .  
فقربه زيري وأدناه وقال له : « اكتب إلى بما يعن لك .  
فأنا أمدك بالعساكر متى أردت » . فشكا إليه من غمارة  
وقال : « إنهم قوم على غير مذهب يُبيحون المحارم . وقام  
فيهم رجل يدعى النبوة ، وسنَّ سنننا من المنكرات » .  
فرحل زيري إلى غمارة وصحبه موسى ، فأوقع بهم . وأخذ  
الذي يدعى النبوة فوصل به إلى آشير . وجمع عليه الفقهاء  
فقالوا له : « إن كنت نبيا فما علامة نبوتك ؟ » . فقال :  
« اسمي في القرآن » . قالوا : « وما اسمك ؟ » . قال : « اسمي

(١) ر : الحرب . والباء غير منقوطة في ص .

(٢) ك ، ر : غوثك .

حم ، واسم أبي من الله ، وفي القرآن ﴿حَمَّ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (١) . فأباحوا قتله فقتل .

قال : واتصلت المودة بين زيري والقائم بأمر الله . وسبب ذلك أن أبا يزيد (٢) لما حاصر المهديّة ومنع الميرة عنها ، كتب القائم إلى زيري يُعلمه ما الناس فيه من الجهد والغلاء . فبعث إليه زيري بألف حمل حنطة . وأخرج معها مائتي فارس من صنهاجة وخمسمائة من عبيده . فلما وصل ذلك إلى المهديّة ، بعث القائم له هدية لم يُسمع بمثلها كسًا جلييلة وخيل مُسوّمة بسروج محلاة .

### ذكر الحرب بين زيري وزناتة

قال : ثم إن كمات بن مديني الزناتى سيد زناتة جيش واحتفل ونزل على آشير ، فخرج إليه زيري . وكانت بينهم حروب يطول شرحها . وكان لزيري ولد صغير اسمه كباب استخلفه على البلد ، ومنعه من الخروج لصغر سنه . فلما سمع الصياح وضرب الطبول ، لبس لأمة الحرب وركب - وهو إذ ذاك لم يُراهق الحُلُم - وخرج من باب المدينة . وكان كمات قد أبلى في ذلك اليوم بلاء حسناً ،

(١) الآية الأولى من سورة الحاثية والأحقاف .

(٢) كذا في ر ، وهو الصواب . انظر ابن خلدون ٧ : ٢٦ . وفي بقية الأصول : أبازيد .

وقتل جماعة من أصحاب زيري . فوقعت عين كباب عليه فقصده ، وعلا عليه من فوق ربوة ، فضربه على عاتقه . وكانت على كمامات درع ، فقُذَّت الضربة الدرع والعاتق ، وسقطت ذراع كمامات إلى الأرض . فخر صريعاً والناس ينظرون إليه ولا يعلمون من هو قاتله . فلما صُرع انهزم أصحابه . ورجع كباب إلى المدينة ودخل من الباب الذي خرج منه ، فسمى باب كباب . قال : ولما قتل كمامات وقع التكبير والصياح . فجاء بعض الجند إلى زيري - وكان قد نظر كباب وعرفه عند ضربه لكمامات - وقال له : « إن ابنك كباب قاتله » . وأتى بجماعة من أصحابه أسارى ، فأمر زيري بضرب أعناقهم وصلب جماعة من كبارهم .

قال : ثم ظهر في جبل أوراس قائم يقال له سعيد بن يوسف ، وأظهر النفاق على المنصور بن القائم ، فأخرج إليه زيري ولده بُلُكَيْن في جيش كثيف (١) . فلقيه في موضع بفحص أبي غزالة ، من غربي باغاية فاقتتلوا . وكان سعيد قد احتفل في جمع من هواراة وغيرهم (٢) . فهزمهم بلكين وقتل سعيدا وجماعة من أصحابه . وأنفذ برؤوسهم إلى المنصور . فقوى الحسد لزيري من جميع القبائل ، وجمعوا عليه الجموع ، وكان منصوراً على جميع من عاندته .

(١) ك: كثير .

(٢) ك: وعربهم .

## ذكر مقتل زيري

كان مقتله في شهر رمضان سنة ستين وثلاثمائة في أيام المعز لدين الله المنصور بن القائم بن المهدي . وسبب ذلك أن جعفر بن علي صاحب المسيلة كان أميراً على الزاب كله ، وأبوه هو الذي بنى المسيلة . وكبر جعفر وشمخ فكان ملكاً جليلاً . وكان في طاعة المعز بن المنصور ، وبينه وبين زيري ضغائن في النفوس وعداوة في الصدور . ثم اتفق أن المعز لدين الله أمر ببناء دار ابن رباح ، وهي المعروفة في القيروان بدار الإمارة . فشاع عند الناس أنها بُنيت لجعفر بن علي ، وأنه يُعطى ولاية إفريقية ، وأن المغرب (١) كله يُعطى لزيري . فعظم ذلك على جعفر بن علي وأراد أن لا يكون لأحد معه في المغرب ولاية . فأنفذ المعز لدين الله إليه يستدعيه ، فلم يأت ولم يمتنع . فأرسل إليه ثانية فرجاً الصقلبي . فلما بقى بين فرج وجعفر مقدار مرحلة ، وكان في المسيلة فخرج (٢) منها وأظهر المسير إلى المعز . ثم مال بعسكره ومعه السلاح والأموال ومضى إلى زتاتة . وخلع الطاعة ، وأظهر أن الذي حمّله على ذلك عداوة زيري بن مناد لأنه كان

(١) لك : الغرب .

(٢) كذا على ما ذكره المؤلف في جواب (لما) . والصواب حذف الفاء .

يؤذيه في أعماله (١) . ووصل فرج الصقلي إلى المسيلة ، فأخبروه بخبر جعفر .

قال : ولما وصل جعفر إلى زناته ، قبلوه أحسن قبول ، وقدموه على أنفسهم . فبلغ الخبر زيرى ، فبادر بالخروج إلى جعفر . وزحف إليه في عسكر عظيم من صنهاجة وغيرها ، وذلك في شهر رمضان من السنة . وزحف جعفر في زناته والتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً . فكبا بزيرى فرسه فسقط . إلى الأرض . وكانت جولة عظيمة ، وقطعت قدامه خمسمائة يمين ثم قُتل . وبعث جعفر بن علي أخاه يحيى إلى الحكم صاحب الأندلس يبشره بقتل زيرى . ثم أحس جعفر أن زناته يريدون الغدر به وأنهم ندموا على قتل زيرى ، فاحتال لنفسه ودخل الأندلس .

قال : وكان زيرى حسن المسيرة في الرعية والتجار . وكان له أشير التي بناها ، وأعطاه المنصور تاهرت وأعمالها وباغاية وأعمالها . وكان شديداً على البربر . وأقام على ذلك ستا وعشرين سنة . ورزق من الأولاد ما يزيد على المائة ،

(١) ذكر المقرئ : أتماظ الحنفا ؛ أن المعز لما عزم على السير إلى مصر أراد استخلاف علي بن جعفر ، فقال له : «ترك معي أحد أولادك أو إخوتك جالساً في القصر وأنا أدير ، ولا تسألني عن شيء من الأموال ، لأن ما أحببته يكون بازاء ما أنفقته . وإذا أردت أمراً فقلته ولم أنتظر ورود الأمر فيه لبعث ما بين مصر والمغرب . ويكون تقليد القضاء والحراج وغيره من قبل نفسي » . فأبى المعز واستخلف يوسف بن زيرى الذي قال : « يمولانا بشرطة أن تولى القضاء والحراج لمن تراه وتختاره ، والخبر لمن تثق به ويحلمني أنا قائماً بين أيديهم . فمن استعصى عليهم أمروني به حتى أعمل فيه ما يجب ، ويكون الأمر لهم ، وأنا خادم بين ذلك » .

كلهم أنجاد فرسان كرماء كان يكتفى بهم (١) في بعض  
حروبه (٢)

## ذكر أخبار أبي الفتوح يوسف بلكين ابن زيري بن مناد

ولي الرئاسة على صنهاجة بعد مقتل أبيه . فكان أول  
ما بدأ به أنه - لما جاءه الخبر بمقتل أبيه وهو بأشير - جمع  
وحشده . ونهض لطلب دم أبيه ، فاجتمع له خلق كثير .  
فقال : « لا يخرج معي أحد ممن حضر مقتل والدي ، فلم  
يخرج معه منهم غير ثلاثة رجال . ومضى مسرعاً حتى لحق  
بزنانة . فجرت بينه وبينهم حروب صبرت فيها صنهاجة  
صبراً جميلاً . ثم انهزمت زنانة ، وقتل منهم مقتلة  
عظيمة ، وسبى جميع نسائهم ، ونهب أموالهم . وهرب من  
بقي منهم . ونزل في موضع المعركة (٣) ثلاثة أيام .  
فشكا صنهاجة ربح القتلى . فنادى أن لا يطبخ في العسكر  
قدر إلا على ثلاثة رؤوس من رؤوس القتلى . وجعل الجثث  
أكواماً . وصعد المؤذنون فأذّنوا عليها . ثم رجع إلى أشير .  
فلما اتصل بالمعز لدين الله ما فعل يوسف بزنانة ،

(١) ص ، ر : كاد أن يكتفى .

(٢) زادت ص : رحمه الله تعالى .

(٣) المعركة : عن ص ، وساقطة من بقية الأصول .

أعجبه ذلك وسر بقتلهم . فزاده على ما كان لأبيه المسييلة  
وأعمالها التي كانت لجمعفر بن علي .

ثم كتب المعز إلى يوسف في المحرم سنة إحدى  
وستين وثلاثمائة في القدوم عليه وأن لا يتشاغل بقتال  
أحد . وأمره أن لا يعترض<sup>(١)</sup> زناة ولا غيرها في هذا  
الوقت ، وأن يستعمل اللين والرفق بزناة ، ويرد عليهم  
ما سبى من نسائهم وأولادهم . فامتثل يوسف ما أمره المعز  
به . ورد على زناة سبائهم . وتجهز للمسير إليه . واستعمل  
على تاهرت وأشير والمسييلة وبسكرة وطبنة وباغاية  
ومجانة عمالا من عبيده . وسار حتى قدم على المعز . فلما  
دخل عليه ، أكرمه وأثنى عليه وحمد أفعاله ، وذكر  
فراسته فيه واختياره له . وخلع عليه خلعتة التي كانت  
عليه . ونزع سيفه فقلده إياه بيده . وأمر أن يُحمّل بين  
يديه عند خروجه من عنده أربعون تختا من فاخر الكُتَّامِ  
ومعها رُزْمٌ مما يخلع على أصحابه . وقادوا بين يديه أربعين  
فرسا بالسروج المحلاة المثقلة . فشق ذلك على الكُتَّامِيين  
وحسدوه وتكلموا عليه عند المعز وعابوه ، فلم يضره  
ذلك . ولما عزم المعز على الرحيل إلى مصر . أتاه بلكين  
بألفى جمل لحمل أمواله من إبل زناة .

(١) ك: يمتزل . خطأ .



## ذكر ولاية أبي الفتح يوسف بلكين بلاد المغرب

وهو أول ملوك بني زيري . وذلك أن المعز لدين الله  
أبا تميم معد بن المنصور بن نصر الله بن القائم بأمر الله بن  
المهدي لما توجه من المنصورية إلى ديار مصر في سنة إحدى  
وستين وثلاثمائة بعد أن فتحها القائد جوهر له  
توجه بجميع من كان في قصره وأهل بيته . ورحل معه يوسف  
إلى سردانية ، فسلم إليه إفريقية وأعمالها وسائر أعمال  
المغرب ، وذلك في يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة  
سنة إحدى وستين وثلاثمائة . وأمر سائر الناس بالسمع  
والطاعة له . وفوض إليه جميع الأعمال إلا جزيرة  
صقلية فإنها كانت بيد أبي القاسم علي بن حسن بن علي  
ابن أبي الحسين ، وكذلك طرابلس فإن المعز  
جعل عليها عند وصوله إليها عبد الله بن يَخْلِف الكُتامي  
فلم تزل بيده إلى أن توفي المعز . ثم سلمها ابنه نزار  
إلى يوسف هي وسُدرت وما والاها في سنة سبع وستين  
وثلاثمائة ، بسؤال يوسف لذلك .

قال : ولما ولي المعز يوسف ، ولي أيضا أبا مضر زيادة  
الله بن عبيد الله بن القديم نظر الدواوين بسائر كور إفريقية .  
وقال ليوسف عند وداعه : « إنني تركت زيادة الله بن  
القديم عوناً لك على جميع الأموال بإفريقية ، كبره » .  
وأوصاه وصايا كثيرة كان آخرها أن قال له :

« يا يوسف ، إن نسيتَ مما أوصيتك به فلا تنس ثلاثاً  
أشياء : لا ترفع الجباية عن أهل البلاد (١) ، ولا ترفع  
السيف عن البربر ، ولا تولِّ أحدًا من إخوتك فإنهم يرون  
أنهم أحق بهذا الأمر منك ، واستوص بأبى مضر خيراً (٢) » .

ثم ودعه يوسف ورجع . فكان دخوله إلى المنصورية  
فى يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع  
الأول سنة اثنتين وستين وثلاثمائة . فنزل بقصر  
السلطان وخرج إليه أهل القيروان وتلقوه ، وأظهروا  
الفرح بمقدمه والبشر والسرور . فأخرج العمال (٣)  
وجباة الأموال إلى سائر البلدان ، وعقد الولايات للعمال .  
فاستقامت الأمور بحسن تدبيره .

ولما رتب ذلك كله رحل إلى المغرب فى شعبان من  
السنة . فوصل إلى باغاية فولى عليها عاملاً ، وأمره أن  
يلطف بأهلها . ففعل . فدخلوا فى الطاعة . ثم خالفوا  
فقاتلهم العامل ، فتحصنوا بمدينتهم . فهم يوسف أن  
يرجع إليهم ، فوافاه رسول خلوف (٤) بن محمد عامله  
على تيهرت يذكر أن أهلها خالفوا . فسار إليهم وقتلهم .  
ودخل البلد بالسيف فى شهر رمضان ، فقتل وسبى  
ونهب وأحرق البلد .

(١) ابن خلدون ٦ : ٣١٨ ، المونس ٧٤ ، ووفيات الأعيان ١ : ٩٣ : أهل البادية

(٢) المونس ٧٤ وأوصيك خيراً بأهل الحاضرة . وانظر الوصية فى البيان المغرب ٣ : ٢٦٣ .

(٣) ك : العسكر .

(٤) ص ، و : الخلوف .

وأراد الرجوع إلى باغاية ، فأتاه الخبير أن زناته قد نزلوا على تلمسان . فرحل إليهم فهربوا بين يديه . فحصر تلمسان مدة فنزلوا على حكمه . فعفا عنهم من القتل ، ونقلهم إلى آشير ، فبنوا بقربها مدينة سموها بلنسان (١) .

### ذكر ولاية عبد الله بن محمد الكاتب

كان سبب ولايته أن يوسف كان قد ولي جعفر بن يموت (٢) مدينة القيروان وصبرة ، وجعل معه خيلا كثيرة ، عند مسيره إلى بلاد المغرب في شهر ربيع الأول . فمات في جمادى الآخرة . فكتب ابن القديم إلى أبي الفتوح بموته ، ويسأله أن يرسل إليه بدلا منه يعاونه على أمور البلد . فاستعمل عبد الله على ذلك . فأبى عليه وامتنع واستعفى مرة بعد أخرى . فجمع يوسف جيوش (٣) بن زيري ، وكرامة بن إبراهيم ، وكتاب بن زيري ، وخلوف بن أبي محمد . وأحضر عبد الله وقال لأولئك : « ما جزاء من عاند أمرى ، وخالف رأيى ومرادى ، ولم يعبأ بما كلفته ؟ » . قالوا : « القتل » ، ونحن نتولى قتله .

(١) كذا في ص . وفيه بدون نقط . فك : بلسان . في ر : تليسان . وفي ابن الأثير ٧ : ٤٧ : تلمسان ، ولعل هذه الرواية أقربها إلى الصواب إذ من المحتمل أن يسمى المهاجرون الموضع الجديد باسم وطنهم الذى تركوه .

(٢) ر : تموت .

(٣) ك : ر : جيوش .

فقال : « كاتبي هذا أمرته بالرجوع إلى إفريقية إذ لا ينوب عنى أحد غيره فامتنع » . فقالوا له : « إن لم ترجع وإلا قتلناك » . فرجع كارهاً . وعبد الله هذا من بنى الأغلب ، كان أبوه محمد قد هرب <sup>(١)</sup> إلى نفزاوة فولد بها عبد الله . فرباه خاله صالح وتعلم الخط والترسل . فاستكتبه زيرى وهو صبي شاب . ثم استكتبه بعده أبو الفتوح ، فحظى عنده . وكان فصيحاً بليغاً ، عالماً بلغة العرب ولسان البربر .

قال : فلما وصل عبد الله إلى القيروان ، تلقاه ابن القديم . وترجل كل منهما لصاحبه ، وتعانقا ، واتفقا وصارت كلمتهما واحدة . ثم وقع بينهما بعد ذلك ، وكانت فتنة عظيمة بالقيروان يطول شرحها ، انتصر فيها عبد الله وقبض على ابن القديم ، وأرسله إلى الأمير أبي الفتوح ، فحبسه حتى مات .

وكانت ولاية ابن القديم سنتين وشهرا ونصفاً . ثم توفى فى الاعتقال يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ست وستين وثلاثمائة . واستقل عبد الله بن محمد الكاتب وحده لثمان مضمين من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين وثلاثمائة .

(١) ك : تهرى .

## ذكر أخبار خلف بن خير (١)

قال : وفي سنة أربع وستين وثلاثمائة صعد خلف بن خير من بني هراش إلى قلعة منيعة من ناحية بلده . واجتمع إليه خلق عظيم (٢) من سائر قبائل البربر . وخرج إليه كل من كان قد خالف مع ابن القديم . فكتب عبد الله إلى أبي الفتوح كتاباً يذكر فيه أن إفريقية قد استوت كلها له ، وأنه لا خوف بها إلا من الذين اجتمعوا مع ابن خير في القلعة . فرحل يوسف إلى القلعة ونازلها ، في عساكر عظيمة . فظفر بها في اليوم الرابع من منازلها ، وهرب خلف ، وقتل في القلعة ما لا يحصى . وبعث منها سبعة آلاف رأس طوقها عبد الله في القيروان ثم بعث إلى مصر (٣) . ونفى (٤) أكثر ممن قتل . وغنم جميع ما فيها . وسار خلف بن خير إلى بلد كمامة . فبعث إليهم يوسف يقول : « برئت اللمة ممن دفع عنه وآواه ، ومن فعل جازيته » . فأخذ القوم الذين انتهى إليهم ومعه ابنه وأخوه وخمسة من بني عمه ، وأتوا بهم إلى يوسف . فأحسن صلة من جاء بهم . وبعثهم إلى عبد الله الكاتب وأمره أن يشهرهم ويطوف بهم على الجمال . ففعل ذلك بهم ثم صلبهم وضرب أعناقهم ، وبعث برؤوسهم إلى مصر .

(١) ابن الأثير ٤٧: ٧ : خلف بن حسين .

(٢) ر ، ابن الأثير ٤٧: ٧ : خلق كثير .

(٣) ص : مضر . خطأ .

(٤) ك : بن . خطأ .

قال : ولما فتح أبو الفتوح هذه القلعة ، اختار من عبيدهم أربعة آلاف من الشجعان فشح بقتلهم لشجاعتهم وقربهم ، وأراد أن يجعلهم في جملة عبيده . فاتفق أن أحدهم سأل عن أبي الفتوح وقال : « عندى نصيحة » . فأشاروا إليه إلى ابن عم لأبي الفتوح ولا يشك الذى أشار إليه أنه هو . فتأه وقال له : « إنى أريد أن أخبرك بنصيحة » . فلما دنا منه ، ضربه بسكين كانت معه فسق بطنه وأخرج أمعاءه فسقط . من ساعته ميتا . وكان ذلك الغلام لرجل ممن قتله أبو الفتوح فى تلك القلعة . فعندها أمر بقتل أولئك فقتلوا فى ساعة واحدة .

ثم بعث عشرة من أهل القيروان إلى باغاية يحذرهم المخالفة ويطلب منهم النزول على حكمه ، وإلا فعل بهم ما فعل بأهل القلعة فأجابوه إلى الطاعة ونزلوا على حكمه . فحكم أن يسلموا إليه المدينة <sup>(١)</sup> ويمضوا حيث شاؤوا . ففعلوا ذلك ووفى لهم . وأخرب المدينة القديمة التى عليها السور ، وترك <sup>(٢)</sup> الربض ثم أتى إفريقية . وأتاه الخبر بوفاة المعز لدين الله وولاية ابنه نزار بن معد فكتب إليه يوسف فى سنة سبع وستين ، يسأله <sup>(٣)</sup> فى طرابلس وسُرت وأجدايية ، فأجابه ودفع ذلك إليه .

وفى سنة تسع وستين ، رحل أبو الفتوح إلى فاس <sup>(٤)</sup> ،

(١) ص ، ر : بأن يسلموا إليه القلعة .

(٢) ص : نزل .

(٣) ك : سأله .

(٤) كذا فى المونس ٧٤ ، وهو الصحيح . وفى الأصول : قابس .

وسجلماسة وأرض الهبط . فملك ذلك كله وطرد منه عمال بني أمية .

ثم بعث إلى سبته في طلب من لجأ إليها من زناته . فلقى فيما قرب منها جبالا شامخة وشعاري غامضة فأمر بقطعها وإطلاق النيران فيها حتى وجد العسكر فيها مسلكا . وأمر عساكره بالوقوف . ومضى هو بنفسه وخواص أصحابه حتى أشرف على سبته من جبل عال مُطل عليها . فخاف أهل سبته منه وغلقوا أبوابهم . فنظر إليها ورأى منعها ، فعلم أنه لا يستطيعها إلا بالمراكب ، فرجع عنها (١) .

ومضى يريد البصرة ، بصرة المغرب . فلما علمت به زناته رحلوا بأجمعهم إلى الرمال والصحارى هاربين منه . ودخل البصرة وكانت قد عمرت عمارة عظيمة مع بني الأغلب . فأمر بنهبها وهلمها ، فهلّمت وحرقت (٢) .

ورحل بعساكره إلى بلد برغواطة ، وكان ملكهم عيسى بن أبي الأنصار (٣) شعوذياً ساحرا ، فسحر من عقولهم حتى جعلوه نبياً وأطاعوه في كل ما أمرهم به ، وشرع لهم شريعة ، وأتاهم بغير دين الإسلام . فاتبعوه فضّل وأصلّهم . فغزاهم أبو الفتوح ، وكانت بينهم حرب شديدة لم ير مثلها ، كان الظفر للمسلمين . وقتل

(١) جعل ابن كثير ١١ : ٢٨٣ هذه الحادثة في سنة ٣٦٥ .

(٢) جعل ابن عذاري ١ : ٣٣٠ هذه الواقعة في سنة ٣٦٨ .

(٣) وكذا في ابن خلدون ٦ : ٣٢٠ . وفي ابن الأثير ٧ : ٧٨ ، وابن كثير ١١ : ٢٨٣ .

عيسى بن أم الأنصار . وفي ابن عذاري ١ : ٣٣٨ : صالح بن عيسى بن أبي الأنصار .

عيسى الكافر وتفرقت عساكره<sup>(١)</sup> ، فقتلوا قتلاً ذريعاً . وسبى من نسائهم وذراريهم ما لا يُحصى كثرة ، وأرسل بسبيهم إلى إفريقية . ورجع أبو الفتوح وملك فاس وسجلماسة وبلد الهبط .<sup>(٢)</sup> والبصرة وجميع بلدان المغرب . وأقام فى تلك النواحي من سنة تسع<sup>(٣)</sup> وستين وثلاثمائة إلى سنة ثلاث وسبعين .

### ذكر وفاة أبى الفتوح يوسف

كانت وفاته رحمه الله فى يوم الأحد لسبع<sup>(٤)</sup> بقين من ذى القعدة<sup>(٥)</sup> سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، عند قفوله من برغواطية وقد فصل من سجلماسة ، بموضع يقال له واركنين<sup>(٦)</sup> ، ويقال فيه واركلان ، بعلة القولنج ، وقيل بحجة خرجت فى يده فمات منها .

حكى الشيخ أبو محمد بن حزم فى كتابه المترجم « بنقطة العروس »<sup>(٧)</sup> « أن بلُكَّين بن زيرى كان له فى موضع ألف امرأة

(١) كذا فى الصفحة السابقة . وفى الأصول هنا : الهند .

(٢) ك : فى سنة تسع . ابن عذارى ١ : ٣٣٨ : سنة ثمان .

(٣) وكذا فى وفيات الأعيان ١ : ٩٣ ، ابن الأثير ٧ : ١٢١ . وفى ابن عذارى ١ :

٣٤١ : تسع .

(٤) كذا فى الأصول . وفى ابن الأثير ٧ : ١٢١ ، ابن عذارى ١ : ٣٤١ ،

والمونس ١٧٥ ، وابن خلكان ١ : ٩٣ ، وابن الوردي ١ : ٣٠٦ : ذى الحجة .

(٥) كذا فى ص ، ع . وفى ر : وركيين . وفى ك : واركيين . وفى ابن الأثير ٧ : ١٢١-١٢٠

وارقلين . وفى ابن خلدون ٦ : ٣٢٠ : وراكسن . وفى ابن عذارى ١ : ٣٤١ واركنفوا .

(٦) ص ٨٢ من المجلد ١٣ ، الجزء الثانى ، ديسمبر ١٩٥١ ، من مجلة كلية الآداب . وفيه

زاورى بن زيرى ، فى موضع : بلسكين . ويوافقه أيضاً ماقى ابن عذارى ٣ : ١٢٨ والذخيرة

فى محاسن أهل الجزيرة لابن بسام ، القسم الأول ، المجلد الأول ٤٠٢ .



لا يحل له نكاح واحدة منهم ، كلهن من نسل إخوته وأخواته ،  
ومن الرجال مثل هذا العدد .

قال : وكان له قبل أن يستخلفه المعز لدين الله على المغرب  
قصور تشتغل على أربعمائة جارية ، فيقال : إن البشارات تواترت  
عليه في يوم واحد بولادة سبعة عشر ولدا (١) .

وكانت مدة إمارته منذ تسلم المغرب من المعز لدين الله ثنتي  
عشرة سنة ، ومنذ قام بالأمر بعد أبيه ثلاث عشرة سنة وشهورا .  
ولما مات قام بالأمر بعده ابنه المنصور أبو الفتح .

## ذكر ولاية أبي الفتح المنصور ابن يوسف بلكين بن زيرو

قال : ولما توفي يوسف ، أسند وصيته إلى أبي زعبل بن  
مسلم (٢) ، وكان من جملة عبيده وخاصة قواده . فكتب إلى  
المنصور يعرفه بوفاة أبيه ، وكان المنصور إذ ذاك بأشмир . فاستقل  
بالأمر بعد أبيه . وأتاه عبد الله بن محمد الكاتب ومشايخ القيروان  
والقضاة وأصحاب الخراج ؛ فعزوه بأبيه وهنئوه بالولاية ، فأكرمهم  
وعظّمهم وأحسن جوائزهم وأعطاهم عشرة آلاف دينار . فدعوا له  
وشكروه . فقال لهم : « إن أبي وجدى أخذنا الناس بالسيف  
قهرا ، وأنا لا آخذ الناس إلا بالإحسان . ولست ممن يؤلّى ولا

(١) ابن كثير ١١ : ٣٠٢ : تسعة عشر .

(٢) ع ، ابن خلّون ٦ : ٣٢٠ : أبي زعبل . و ابن عذارى ١ : ٣٤١ : أبي زعبل بن هشام .

يُعزَل بكتاب . ولا أحمَدُ في هذا الملك إلا الله وبيدي . وهذا الملك  
ما زال في يد آبائي وأجدادي ورثناه عن حمير <sup>(١)</sup> . وكلام  
كثير في هذا المعنى . ثم قال لهم : « انصرفوا في حفظ الله فإن  
قلوب أهليكم مشغولة بكم » فانصرفوا .

وقدم المنصور إلى رقادة في يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة  
بقيت من شهر رجب سنة أربع وسبعين وثلاثمائة . فتلقاه عبدالله  
الكاتب ووجهه الناس . فأظهر لهم الخير ووعدهم بكل جميل .  
وأناه العمال من كل بلد بالهدايا والأموال . وأهدى إليه عبد الله  
ما لا يحيط به الوصف . فجهز المنصور هدية إلى نزار بلغت  
قيمتها ألف دينار .

وأقام برقادة إلى يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذى الحجة <sup>(٢)</sup>  
من السنة . ورجع إلى المغرب ومعه عبدالله الكاتب . واستخلف  
عبد الله ابنه يوسف على القيروان ، فسار أحسن سيرة .

وفي هذه السنة ، أعطى المنصور أخاه يطوفت العساكر والعُدَد  
ووجهه إلى فاس <sup>(٣)</sup> وسجل مائة يطلب ردهما ، وكانت زناتة  
قد ملكت تلك البلاد بعد موت أبي الفتح . فمضى حتى وصل إلى  
قرب فاس وبها زيري بن عطية الزناتى المعروف بالقرطاس ، ومعه

(١) ك: من حمير .

(٢) ابن عذارى ١ : ٣٤٤ خرج من المنصورية يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من  
ذى الحجة . المونس ٧٦ : في آخر ذى الحجة .

(٣) كذا في ر ، ابن عذارى ١ : ٣٤٤ ، ابن خلدون ٦ : ٣٢٠ ، ابن الأثير ٧ : ١٧٨  
وفي ص ، ج ، ك : قابس ، تحريف .

عساكر زناتة . فعاجله <sup>(١)</sup> زيرى والتقوا واقتتلوا . فانهزم يطُوفت  
وجميع من معه . وتبعه زيرى فقتل من عسكره خلقاً عظيماً وأسر  
وهرب من سلم إلى تيهرت . فلما بلغ المنصور هزيمة يطُوفت ،  
أرسل أخاه عبد الله بعسكر يلقاه به ثم وصل يطوفت إلى آشير .  
فلم يتعرض المنصور بعدها لشيء من بلد زناتة .

وفى سنة ست وسبعين ، أخذ يوسف بن عبد الله بن محمد الكاتب  
فى بناء قصر المنصور . فبلغ الإنفاق عليه ثمانمائة ألف دينار <sup>(٢)</sup> ثم  
عمل عليه وعلى قصر بجواره كان بناه قديماً شفيح الصقلي صاحب  
المظلة سورا محققاً عليهما . وغرست حوله الأشجار من كل جهة .

وفى سنة سبع وسبعين ، وصل المنصور من آشير إلى  
إفريقية فى يوم الاثنين منتصف المحرم ، ونزل فى قصره الذى  
بُنى له . ونزل عبد الله الكاتب وجميع القواد حوله .

ووصل كتاب السلطان نزار إلى المنصور يُعلمه أنه جعل  
الدعوة لعبد الله بن محمد الكاتب ، ويأمره بذلك . ففعل المنصور  
ذلك وأمر أن يُفرش له قصر السلطان فى الموضع المعروف بقصر  
الحجر ، وذلك فى يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة  
منها . وجلس فيه المنصور وأقرباؤه ووجوه بنى عمه . ثم دخل  
عبد الله فأخذ عليهم الدعوة ، وصار عبد الله داعياً . فذكر أنه لما  
تم هذا له مسح بيده على رأسه وقال : « الآن قد خلصت من  
القتل وأمنت على شعرى وبشرى » . وما علم أن ذلك سبب هلاكه .

(١) كذا فى ص ، ر . وقع ، ك : فعاجله ، تحريف .

(٢) ابن حذارى ١ : ٣٤٥ : مائة ألف دينار .

## ذكر مقتل عبد الله بن محمد وولده يوسف

قال : كان عبد الله قد بلغ مبلغاً عظيماً لم يبلغه أحد من قرابة المنصور وأهل دولته ، وانحصرت أمور المنصور كلها تحت قبضته . وأعطى الرياسة حقها ووثق بما قدم من نصحه . فرفع فيه حسن ابن خاله <sup>(١)</sup> إلى المنصور أمورا من القدح في دولته ، وأنه كاتب ابن كلّس وزير نزار ، واختلفت بينهم السفراء ، وعقد الغدر بالمنصور . فوجد المنصور لذلك . وكان عبد الله لا يدارى أحدا من أولاد زيرى ووجوه بنى مناد وغيرهم من أكابر الدولة . فلما أحسوا من المنصور بعض الأمر وشوا بعبد الله وطعنوا عليه .

فاستراب المنصور به وأراد إبقاءه مع التحرز منه ، فقال له : « اعترل عمل إفريقية واقتصر على الخاتم والكتابة ، وكل من تولى فهو متصرف تحت أمرك ونهيك » . فكان جوابه أن قال : « القتلة والالعزلة » . فلما كان يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة سبع <sup>(٢)</sup> وسبعين وثلاثمائة ، ركب المنصور فركب عبد الله وهو يقول :

ومن يئمن الدنيا يكن مثل قايضٍ  
على الماء خائفه فروج الأصابع

فلما نزل المنصور ، نزل عبد الله فقبل يده . ثم وقف ودار

(١) ابن عذارى ١ : ٣٤٦ : ابن خالته .

(٢) وكذا في ابن عذارى ١ : ٣٤٦ . وفي ابن خلدون ٦ : ٩٢١ : تسع . وفي المونس ٧٦

بينهما كلام كثير لم يقف أحد على صحته . فطعنه المنصور برمحه . فجعل أكمامه على وجهه وقال : « على ملة الله وملة رسوله » . ولم يُسمع منه غير ذلك . وطعنه عبد الله أخو المنصور برمحه بين كتفيه فأخرجه من بين ثدييه . فسقط . إلى الأرض . ثم أتى بابنه يوسف . فصاح واستغاث وقال : « العفو » . فضربه المنصور برمحه ، وضربه ما كسن ابن زيرى ، وضربه سائر من حضر . فماتا جميعاً .

ولما قُتلا جاء القاضى وشيوخ القيروان واجتمعوا بالمنصور . فقال لهم « ما قتلت عبد الله على مال ولا شيء اغتتمه وإنما خفته على نفسى فقتلته » . فدعوا له بطول البقاء ثم انصرفوا . ودفن عبد الله وابنه بغير غسل ولا كفن وإنما رُداً عليهما التراب فى اسطبل كان للمنصور تحت الحنايا بالقرب من قصره .

قال : وولى المنصور بعده إفريقية يوسف بن أبى محمد ، وكان على قفصة . فأتى يوم الخميس لخمس خلون<sup>(١)</sup> من شعبان . فأعطاه المنصور الطبول والبنود ، وخلع عليه ثيابه وأنزله فى دار القائد جوهر . فولى إلى سنة اثنتين وثمانين<sup>(٢)</sup> : ثم عزله يوم الأحد لسبع بقين من شهر ربيع الأول ، وولى أباً عبد الله محمد بن أبى العرب الكاتب .

(١) ابن عذارى ١ : ٣٤٨ : بقين .

(٢) وكذا فى ابن عذارى ١ : ٣٥٢ . وفى ابن الأثير ٧ : ١٥٥ : إحدى وثمانين .

## ذكر أخبار أبي الفهم حسن بن نصرويه الخرساني

كان أبو الفهم رجلاً خراسانياً قدم في سنة ست وسبعين وثلاثمائة من مصر من قبل نزار داعياً . فأنزله يوسف بن عبد الله وأجرى عليه جرايات جليلة . وأعطاه أموالاً سنوية وبره وأكرمه . فطلب أبو الفهم الخروج إلى بلد كتامة يدعوم وينتهي إلى ما أمره به نزار ووجهه إليه ، فكتب يوسف أباه . فكتب إليه عبد الله أن أعطه ما أراد وأتركه يذهب حيث يشاء . فأعطاه يوسف ما طلب ، وحمله على أفراس بسرّوج محلاة ، وحمل بين يديه تحوت ثياب وبدّر دراهم . وتوجه إلى بلد كتامة فوصل إليهم ودعاهم . ثم تزايدت أموره حتى صار يجمع العساكر ويركب الخيل . وعمل بنوداً وضرب سكة واجتمع إليه خلق كثير من كتامة ، وكان هذا من الأسباب التي حقدتها المنصور على عبد الله وابنه .

ثم ورد من مصر رسولان من نزار إلى المنصور في سنة سبع وسبعين أحدهما رجل كئيب يعرف بأبي العزم ، ورجل من عبيدهم يقال له محمد بن ميمون الوزان ، ومعهما سجلات إلى المنصور . فقيل : إنهما أمراه عن نزار ألا يعرض لأبي الفهم ولا لكتامة . فشتمهما المنصور وأسمعهما مكروهاً وقال : « أبو الفهم وكتامة فعوا وفعلوا » . وأغلظ لهما في القول ولن أرسلهما .

فأقاما عنده شعبان وشهر رمضان . ومنعهما من الخروج إلى كتامة وأبى الفهم . وقال : « امضيا معي إليه حتى تريا ما يكون منه » . ثم تيباً المنصور للخروج إلى كتامة وأبى الفهم ، وقد تفاقم أمره ، وظهرت

سكنه ، وصار حوله جيوش عظيمة . فسار المنصور حتى وصل إلى بلاد كتامة . وتناقل في سيره <sup>(١)</sup> حتى دخلت سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة . فلما قرب من ميلاء عزم على قتل أهلها ، فخرج إليه النساء والأطفال . فلما رآهم بكى وكف عنهم القتل . ونهيت العساكر كل ما فيها . وأمر بهدم سورها فهُدم . ونقل أهلها إلى باغاية ، فاجتمعوا ومضوا إليها وقد سلم لبعضهم ماخف من عين وورق وغير ذلك . فلقبهم ماكسن بن زيرى بعسكره فأخذ كل ما كان معهم .

ثم رحل المنصور إلى داخل بلد كتامة ، فجعل لايمر للكتاميين بمنزل ولاقصر ولا دار إلا أمر بهدم ذلك وتحريقه بالنار ، ومعه أبو العزم وابن ميمون ينظران إلى فعله ، ويقول لهما : « هؤلاء الذين زعمنا أنهم يمشون في بحبل في عنقي إلى مولاكما » . وكانا قد خاطباه بذلك لما اجتمعا به .

وسار حتى بلغ مدينة سَطِيف وبها جمعة بهم . فحاربهم وظفر بهم وهزمهم . وهرب أبو الفهم إلى جبل وعر . فأرسل إليه المنصور من أخذه وجاء به إليه . فأدخله إلى حُرْمه فضربته ضرباً شديداً حتى أشرف على الموت . ثم أمر المنصور بإخراجه وقد بقيت فيه حشاشة من الروح <sup>(٢)</sup> فنحره وشق بطنه . وأخرجت كبده فثويت وأكلت . وشرح عبيد المنصور لحمه وأكلوه حتى لم يبق إلا عظامه . وذلك في يوم الثلاثاء لثلاث خلون من صفر سنة ثمان وسبعين . وقتل جماعة من وجوه كتامة ، وأنزل بهم الذل والهوان . وولى بلدهم أبازعيل

(١) ك : وتناقل سيره .

(٢) ر : من روح .

ابن مسلم وأولاده . وبقيت ميلة خراباً ثم عمرت بعد ذلك .  
 ودخل المنصور إلى آشير . ورد أبا العزم وابن الوزان إلى مصر  
 ليخبرا من أرسلهما . فأخبراه بما كان منه . وقالوا : « أتينا من عند  
 شياطين يأكلون بني آدم ، ليسوا من البشر في شيء » .  
 وفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة : ثار ثائر آخر ببلد كتامة ، يقال  
 له أبو الفرج . وقيل : إنه كان يهودياً . وقال لكتامة : إنه من أولاد  
 الأمراء الذين كانوا بالمهدية ، وإن أباه كان من ولد القائم . فانضموا  
 إليه وكثرت جموعه ، واتخذ البنود والطبول . وزحف إلى عسكر أبي  
 زعبل وقائله فلم يقيم بحربه . فكتب إلى المنصور فقدم بعساكره .  
 والتقوا واقتتلوا ، فهزمهم المنصور وقتل من كتامة مقتلة عظيمة .  
 وهرب أبو الفرج واختفى في غار في جبل . فعمل عليه غلامان  
 كانا له . فأخذاه وأتياه إلى أبي زعبل . فأتى به إلى المنصور فقتله  
 شر قتلة . وشحن بلد كتامة بالعمال والعساكر ورجع إلى آشير .

### ذكر وفاة المنصور أبي الفتح بن يوسف

كانت وفاته في يوم الخميس لثلاث<sup>(١)</sup> خلون من شهر ربيع  
 الأول سنة ست وثمانين<sup>(٢)</sup> وثلاثمائة . فكانت مدة ملكه ثنتي عشرة  
 سنة وشهرين وعشرة أيام<sup>(٣)</sup> . وكان ملكاً كريماً جواداً صارماً .

(١) وكذا في المونس ٧٨ ، وابن عذارى ١ : ٣٥٤ . وفيه أيضاً ٣٤٢ : خمس .

(٢) وكذا في ابن الأثير ٧ : ١٨٧ ، ابن عذارى ١ : ٣٤٢ ، ٣٥٤ ، المونس ٧٨ ، وابن الوردي

٣١٣ : ١ . وفي ابن خلون ٦ : ٣٢١ : خمس وثمانين .

(٣) المونس ٧٨ : نحو ثلاث عشرة سنة .



وكانت أيامه أحسن أيام وأطيبها . وما زال مظفراً منصوراً لا تُردُّ له راية .

## ذكر ولاية أبي مناد <sup>(١)</sup> باديس بن أبي الفتح <sup>(٢)</sup> المنصور بن يوسف

قال : ولما مات المنصور قام بالأمر بعده بإفريقية ولده أبو مناد ، وكان مولده في ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين وثلاثمائة . فلما صار الأمر إليه رحل إلى سردانية يوم الأربعاء لأربع عشرة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، ونزل في قصرها . وأتاه الناس من كل ناحية بإفريقية للتهنئة والتعزية . وأقام بسردانية أياماً ثم رجع إلى قصره . وتوفي بعد ولايته الأمير نزار وولى بعده ابنه الحاكم بأمر الله .

## ذكر ولاية حماد بن يوسف مدينة أشير

قال : وفي صفر سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، عقد أبو مناد ولاية أشير لعمه حماد بن يوسف بن زيري ، وأعطاه خيلاً كثيرة وكُسا . ثم اتسعت أعماله وعُظُم شأنه وكثرت عساكره ، واجتمعت أمواله . وفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع

(١) كذا في ر ، وهو الصواب . وفي ع ، ص ، ك : مياد .

(٢) كذا في ر ، وهو الصواب . وفي ص ، ع ، ك : أبي الفتح . وهي كناية جده لأبيه .

وثمانين وثلاثمائة ، وصل من مصر الشريف الداعي على بن عبد الله العلوي المعروف بالتيهَرقى<sup>(١)</sup> . وكان أبو مناد بعث في حشد عساكره وأجناده ، فلم يبق بإفريقية وأعمالها فارس ولا راجل إلا وصل إلى المنصورية . فنزل أبو مناد بهم إليه في هذا اليوم ، فكانوا صفوفًا من باب قصر السلطان بالمنصورية إلى باب قلشانة . فرأى الداعي من العساكر والعُدد ما لم ير مثله . وأتى بسجّارين قُرنا على منبر المنصورية والقيروان : أحدهما بولاية أبي مناد باديس ، وتلقيبه نصير الدولة ، والثاني بوفاة نزار ، وولاية ابنه الحاكم ، والجواب عن وفاة المنصور والعزاء عن نزار وعن المنصور . وكان معه سجل ثالث بأخذ البيعة على باديس وجماعة بني مناد للحاكم . فأنزل الشريف بدار الأمير يوسف بجوار قصر السلطان . ثم جلس باديس بعد ذلك وأحضر الشريف . ودعا بني مناد وسائر قبائل صنهاجة وأخذ عليهم البيعة . ثم كان الشريف يجلس في الدار التي نزل فيها ، ويأخذ البيعة على كل من أتاه من الصنهاجيين وغيرهم . ثم وصله أبو مناد بمال جليل وتخوت ثياب وبراذين بسروج محلاة ، وصرفه إلى مصر . ثم جهز هدية بعده .

### ذكر خروج محمد بن أبي العرب إلى زناتة

قال : وفي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ، وصل كتاب يطوّقت بن يوسف بن زيري إلى ابن أخيه أبي مناد يعرفه أن زيري بن عطية الزناتي

(١) ابن عدلوى ١ : ٣٥٦ : الباهري .

قد نزل عليه بتيهرت ، وسأله أن يمده بالعساكر . فأمر باديس محمد ابن أبي العرب بالخروج فنهض بالعساكر الثقيلة حتى بلغ آشير فأقام بها أياما يسيرة . ثم رحل ورحل معه حماد بن يوسف عاملها بعساكر عظيمة حتى وصلا إلى تيهرت . فاجتمعا بيطوفت في غرة (١) جمادى الأولى من السنة . وكان زيرى بن عطية بموضع يقال له أمان (٢) على مرحلتين من تيهرت . فزحفوا إليه واقتتلوا قتالا شديدا . وكان معظم جيش حماد التللكاتيين (٣) ، ، وقد أساء عشرتهم ، وكلف بأموارهم غلامه خلفا الجيزي (٤) فسامهم الخسف . فلما حمى الوطيس واشتد البأس ولوا منهزمين ، واتبعهم الناس . فكانت الهزيمة على الجميع . ورام محمد رد الناس فلم يقدر على ذلك . ووصلوا إلى آشير ، وقد أسلموا عساكرهم وما فيها من بيوت الأموال وخزائن السلاح والمضارب وغير ذلك فاحتوى زيرى على جميع ذلك وأمر ألا يتبعوا . ووقف على باب تيهرت ، فخرج إليه أهلها . فوعدهم الجميل وأطلق خلقا كثيرا ممن أسر في المعركة أو لجأ إلى تيهرت ، فمضوا حتى وصلوا إلى آشير . وكانت هذه الهزيمة يوم السبت لأربع خلون من جمادى الأولى منها .

قال : وبلغ خبر الهزيمة الأمير باديس ، فبرز بنفسه من رقادة للقاء زيرى بن عطية ، وذلك لليلتين خلتا من جمادى الآخرة . فلما

(١) لك: عشرة. تحريف .

(٢) كذا في ص، لك، ع. وفي ر: أمان. وفي ابن عذاري ١: ٣٥٨ آسار . ولم أجده

فيما بين يدي من مراجع .

(٣) تللكاة : إحدى بطون صنهاجة (ابن خلدون ٦: ٣١٠-٣١٢) . وفي ابن عذاري

١: ٣٥٨ : الوتللكاتيين .

(٤) ر: الحميري . وانظر ابن الأثير ٧: ٢٧٦ .

وصل إلى قرب طُبْنَةَ بعث في طلب فلفل بن سعيد بن خزرون . فخاف وأرسل يعتذر . وصدَّأ أن يكتب له سجل بولاية طُبْنَةَ إلى أن يقدم باديس . فكتب له سجلاً بولايتها وبعث به إليه . وتمادى أبو مناد في مسيره . فلما علم فلفل أنه أبعد عنه أتى إلى طَبْنَةَ فأكل ماحولها ونهب وأفسد . ومضى إلى تيجس (١) وما والاها فنهبها . وتمادى إلى باغاية فحصرها أياماً ثم رحل عنها ، وباديس في هذا مستمر السير (٢) إلى آشير . فلما بلغ المسيلة (٣) ، رحل زيرى بن عطية عن آشير إلى تيهرت . فرحل إليها باديس . فلما بلغها توغل زيرى هارباً منه إلى داخل المغرب .

فعند ذلك ولى أبو مناد على تيهرت وآشير عمه يطوفت . فاستخلف يطوفت على تيهرت ابنه أيوبا وتركه في أربعة آلاف فارس .

ثم رجع باديس إلى آشير وعمه يطوفت معه . فبلغه ما فعل فلفل ابن سعيد . فأرسل إليه أبا زعبل وجعفر بن حبيب ومحمد بن حسن في عسكر .

ثم رحل بعدهم من آشير ، وبقي يطوفت ومعه أولاد زيرى وقد سألوا باديس أن يتركهم أعواناً ليطوفت . فأبى ذلك وقال : « لا بد من رحيلكم معي » . فقالوا : « لنا أمور نقضيها ونلحق بك » . فتركهم على هذا ورحل ومعه أبو البهار بن زيرى حتى وصل إلى المسيلة ، فعبد

(١) كذا في ر ، ابن خلدون ٧ : ٨٣ ، وهو الصواب . وفي الأصول بدون نقط .

(٢) ر : المسير .

(٣) ر : إلى المسيلة .

بها عيد الفطر . فبينما هو في صلاة العيد ، إذ وصل إلى أبي البهار رسول أخيره أن إخوته ماكسن وزاوى ومغنين وعَرَمًا (١) نافقوا بأشير ، وقبضوا على يطوفت ، وأنه أفلت منهم بحيلة بعد أن عزموا على قتله . فخاف أبو البهار أن يصل يطوفت إلى باديس فيتهمه بمباطنة إخوته ، فهرب لوقته . وطلب فلم يُدرَك . فلقى يطوفت في طريقه فعرقه ما كان من إخوته ، فحلف أنه لم يعاقدهم على ذلك ، وأنه إنما هرب خوفا على نفسه . وفارقه والتحق بإخوته . وسار يطوفت حتى لحق بابن أخيه الأمير باديس وهو بالمسيلة . فرحل إلى إفريقية ، فاتصل به أن فلفل بن سعيد قتل أبا زعبل ، وهزم أصحابه ، وأسر حميد بن أبي زعبل فمثل به ثم قتله ، وأن فلفلا تمادى إلى القيروان . فرحل باديس إلى باغاية فوصل إليها لإحدى عشرة بقيت من شوال . فأقام بها بقية الشهر . ورحل في غرة ذى القعدة حتى وصل إلى مرمجة .

فلما صار إلى بني سعيد ، زحف إليه فلفل في يوم الخميس لست خلون من ذى القعدة . فلم يلقه باديس ولم يلتفت إليه . فلما كان يوم الاثنين ، زحف فلفل إليه . فالتقيا بوادى أغلان (٢) ، فكانت بينهم من الحروب العظيمة ما لم يسمع بمثلها . وقد كان اجتمع لفلفل من قبائل البربر مالا يحصى كثرة ، وكذلك من زناتة ، وكلهم أصحاب خسائف . فثبتت صنهاجة بين يدي باديس . وظهر منه في ذلك اليوم ماقرت به أعينهم . ثم أجلت الحرب عن هزيمة زناتة والبربر هزيمة

(١) ابن خلدون ٦ : ٣٢٢ ، ٧ : ٨٣ . عزم .

(٢) كذا في الأصول ولم أجده في مراجعي .

فأحشة . وهرب فلفل واتبعته صنهاجة والعبيد حتى حال بينهم الليل .  
ورحل باديس من الغد فنزل في مناخ فلفل . وقتل من زنائة في ذلك  
اليوم تسعة آلاف رجل سوى من قتل من البربر . ثم رحل باديس  
فوصل إلى المنصورية في يوم الأربعاء لعشر بقين من ذى القعدة .  
ثم وصل الخبر أن فلفل بن سعيد وأولاد زيرى بن مناد عمومة  
والدباديس تصالحوا وتعاهدوا على قتال باديس . فلما تحقق ذلك  
خرج إلى رقادة سنة تسعين وثلاثمائة . ورحل حتى انتهى إلى قصر  
الإفريقي . فبلغه أن أولاد زيرى رجعوا إلى المغرب خوفا منه ، وأنه  
ما بقي مع فلفل منهم سوى ما كسن وولده محسن فرجع باديس إلى  
المنصورية .

وفي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة (١) ، دخل باديس إلى المغرب  
في طلب فلفل بن سعيد . فهرب منه إلى الرمال وافترق جمعه . فرجع  
باديس إلى إفريقية ومعه أبو البهار بن زيرى عم أبيه ، وكان قبل ذلك  
قد أتاه معتذرا بأنه لم يدخل في شيء مما دخل فيه إخوته . فقبل عذره  
وطيب قلبه . وأما فلفل بن سعيد فإنه سار إلى طرابلس ، فقبله أهلها  
أهلها أحسن قبول ، فاستوطن بها .

وفي سنة اثنتين وتسعين (٢) ، وصل رسول ابن يوسف (٣)  
إلى ابن أخيه باديس ، يذكر أنه زحف إليه عمه ماكسن وأولاده

(١) جعل ابن عذارى ١ : ٣٦٠ هذه الأحداث في سنة ٣٩٠ هـ .

(٢) جعل ابن عذارى ١ : ٣٦١ هذه الأحداث في سنة ٣٩١ هـ .

(٣) يريد حماداً .

ومن معهم . فكانت بينهم وقعة شديدة فقتل فيها ماكسن وأولاده محسن وباديس وحباسة .

ثم توفي زيرى بن عطية الزناني بعد ذلك بتسعة أيام .

وفي سنة خمسة وتسعين ، اشتد الغلاء بإفريقية وأعقبه وباء عظيم . وكان يُدفن في اليوم الألف والأكثر والأقل (١) .

وفي سنة أربعمائة مات فلفل بن سعيد الزناني من علة أصابته . وولى أخوه وُرو ، فأطاعته زناته . ثم سار باديس في عساكر عظيمة لقتال زناته . فلقى في بعض الطريق عبد الله وسواشي (٢) أولاد ينال التركي وأصحابهما . فعرفوه أنهم لما علموا بخروجه أغلقوا أبواب طرابلس ومنعوا الزناتيين منها . فسر بذلك ووصلهم وأحسن إليهم . وسار إلى طرابلس فتلقاه أهلها فدخلها . ثم جاءت رسل ورو ابن سعيد ومن معه من الزناتيين ، يرغبون في الأمان ، ويسألون أن يُجعلوا عمالا كسائر رجال الدولة . ووصل جماعة منهم (٣) ، فأحسن إليهم ، وأعطاهم نفزاوة على أنهم يرحلون عن أعمال طرابلس . وأعطى النعيم (٤) قَصْطِيلية . ورجع إلى المنصورية .

ثم تغير ورو ومن معه وخلعوا الطاعة في سنة إحدى وأربعمائة ، ورحلوا عن نفزاوة . ولم يتغير النعيم . فأضاف باديس نفزاوة إلى النعيم .

وفي سنة خمس وأربعمائة ، وصلت رسل الحاكم بإمر الله إلى

(١) ابن الأثير ٧ : ٢٢٧ : ما بين خمسة إلى سبعمائة .

(٢) ر : شوحي .

(٣) ك : ووصل منهم جماعة .

(٤) النعيم بن كنون (ابن عذارى ١ : ٢٧٢) .

المنصورية ، وهما عبد العزيز بن أبي كدية وأبو القاسم بن حسين ،  
وممهما خلع سنية ، وسيف مكلل ، وسجل من الحاكم إلى المنصور بن  
باديس بولاية ما يتولاه أبوه في حياته وبعده وفاته ، ولقبه عزيز الدولة .  
فقرئ السجل على الناس بالمنصورية والقيروان . وسُرَّ باديس به .  
وتقرب وجوه الدولة إلى المنصور بالهدايا الجليلة والأموال .

## ذكر خلاف حماد بن يوسف وأخيه إبراهيم

على ابن أخيهما الأمير باديس

قال : كان سبب ذلك أنه - لما وصل سجل الحاكم إلى المنصور  
ابن باديس ولقب - أراد أبوه أن يقدمه ويرفع قدره ، ويضيف إليه  
أعمالا يستخدم له فيها أتباعه وصنائه . وكانت قد اتصلت به عن  
حماد أمور أنكراها وأراد اختبار حقيقة ما هو عليه . فكتب إليه كتابا  
لطيفا يأمره فيه أن يسلم العمل الذي بيد أبي زعبل (١) ، وهو مدينة  
تبيجس وقصر الإفريقي وقد منطينة إلى خليفة ولده المنصور . ودعا  
باديس هاشم بن جعفر فخلع عليه وأعطاه الطبول والبنود . وأمره  
بالخروج إلى هذا العمل . فخرج بخزائن وعُدَد .

وبعث باديس إلى عمه إبراهيم بن يوسف يشاوره (٢) : من يمضي  
بالكتاب إلى حماد ؟ فقال إبراهيم : « لا يجد سيدنا من عبده أنصح

(١) يريد الذي كان بيد أبي زعبل ، لأن أبازعيل قتله فلعل بن سعيد قبل ذلك .

(٢) ص : فشاورة .



له ولا أنهض بخلمته منى . وضمن ذلك (١) وأكد على نفسه العهود والمواثيق تبرعا منه . وذكر أنه لا يقيم في مضييه وعوده بإحكام هذا الأمر إلا أقل من عشرين يوما . فأشار على باديس ثقافته أن يعتقل (٢) إبراهيم حتى يرى ما يكون من طاعة أخيه . فأبى نفسه ذلك ، وقال له : « امض إلى أخيك ياعم . فإن كنت صادقا فيما عقلته على نفسك ووفيت بعهدك ، وإلا فاجعل يدك في يده وافعل ما تقدران عليه وتستطيعانه » .

فخرج إبراهيم بمال جملته أربعمائة ألف دينار عينا وبجميع خزائنه وذخائره ورجاله وعبيده . وكان خروجه على تلك الحال من أدل الأشياء على نفاقه . وذلك لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة خمس وأربعمائة . وصحبه هاشم بن جعفر ، وقد أضمر إبراهيم الغدر إذا صار إلى الموضع الذي يدخل منه إلى عمل أخيه . فلما قرب منها ترك هاشما واعتذر إليه بأشغال له بباجة ، وعدل إلى طريقها ، ووعد أنه يلحق به (٣) . ومضى إبراهيم حتى وصل إلى مدينة تامديت فكاتب أخاه حمادا بالذي في نفسه . فوصل إليه في ثلاثين ألف فارس . فاجتمعت كلمتهما على خلع الطاعة وأظهرا النفاق .

فانتهى ذلك إلى باديس فرحل لخمس خلون من ذى الحجة (٤)

(١) ر ، ص : وضمن له ذلك .

(٢) ر : أن يعتقد . ك : أن لا يعتق .

(٣) ذكر ابن عذارى ١ : ٣٧٧ أن هاشما هو الذي اعتذر وترك إبراهيم لما أحس أنه يريد

الغدر به .

(٤) ابن عذارى : ١ : ٣٧٧ : أو آخر ذى الحجة .

منها . ونزل رقادة (١) ووضع العطاء . ثم رحل بعد عيد الأضحى وكتب إلى هاشم بن جعفر أن يصعد إلى قلعة شقبنارية (٢) فيتحصن بها ففعل . فحاصره حماد وإبراهيم بها . ووقع بينهم قتال شديد فانهزم هاشم ومن معه إلى باجة . واحتوى حماد وإبراهيم على جميع ما كان معه من الأموال والخزائن والأثقال والخدم ، ونجا هو بأولاده ووجوه أصحابه .

ورحل باديس حتى نزل مكان يسمى قبر الشهيد . فوصل إليه جماعة كثيرة من عسكر حماد . ثم ورد عليه كتاب من حماد على يد أبي مغنين الوثلكاني يذكر فيه أنه على الطاعة ، وأنه كان قد هيا هدية في جملتها ألفا برذون وغير ذلك لينفذها إلى المنصور ، إلى أن وافاه إبراهيم واعتذر أعذارا كثيرة ، فخالفها ما يظهر من أفعاله . وذلك أنه أحرق الزرع ، وسبى الدراري ، وسفك الدماء . وتواترت أصحابه واصلين إلى باديس متنصلين من فعله .

ورحل باديس حتى صار بينه وبين حماد مرحلة واحدة ، وقد بلغ عسكر حماد ثلاثين ألف فارس ، غير من لحق بباديس وغير الراجل .

قال : وورد الخبير وهو بتامديت بوفاة ابنه المنصور بجُئرى أصحابه فكم أصحابه عنه ذلك . فبعث إليه إبراهيم يقول : « إن وليك الذي طلبت له ما طلبت قد مات » . فما تضعض لذلك ، وتلقاه بالصنبر والشكر ، وجلس للعزاء ، وذلك لخمس خلون من صفر .

(١) ص : رقادة .

(٢) في معجم البلدان لراغب : فقبارية . وفي الأصول : سقبنارية .

ثم سار ونزل بمدينة دَكَمَة (١) . وجاءه جماعة من أقارب حماد  
وخواصه ورجال دولته ، وكتاب من قبل خلف الجيزي (٢) ، وهو  
الوالى على مدينة آشير ، وكان عند حماد أقرب من الولد لا يوازيه في  
رتبته أحد ، يذكر أنه منع حمادا من الدخول إلى مدينة آشير وأغلقها  
دونه . فكان ذلك أول الفتح وأعظم الظفر .

قال : فلما رأى حماد مخالفة خلف عليه مضى إلى تاهرت . ورحل  
باديس يوم الجمعة (٣) الثاني من شهر ربيع الأول . فنزل مدينة  
المحمدية (٤) وهى المسيلة . فأقام بها ستة أيام ثم زحف إلى القلعة .  
ورجع من غير قتال .

ثم أنفذ باديس أخاه كرامت إلى المدينة التى أخذتها حماد . فخرج  
إليها فى عسكر كثير ، فهدم قصورها ومسكنها جزاء لما فعله حماد  
وأخوه فى البلاد . ولم يتعرض لأخذ مال ولا سفك دم . واتصل ذلك  
بإبراهيم ، فأقبل يهدم كل قصر كان لأخيه خارجا عن القلعة ،  
مخافة أن يسبقه كرامت إليه . وهرب من القلعة جماعة إلى باديس  
وتركوا نساءهم وأولادهم وأموالهم (٥) . فأقبل إبراهيم يذبح الأولاد  
على صدور أمهاتهم ، ويشق بطونهم . وفعل أفعالا شنيعة .

قال : ورحل باديس إلى آشير ثم منها إلى وادى شلف . ونزل حماد  
فى الجبهة الأخرى من الوادى . ورتب كل منهما عساكره وعيائها

(١) كذا فى ص ، ر ، ومعجم البلدان لياقوت . و فى ع ، ك : ذكاة .

(٢) ر ، ابن الأثير ٧ : ٢٧٦ : الحميرى .

(٣) ك : الخميس .

(٤) ابن عذارى ١ : ٣٧٩ : ثم رحل من تامديت لست خلون من صفر ، وتمادى رحيله

إلى أن وصل المحمدية .

(٥) ص : وأموالهم وأولادهم .

وتهباً للحرب . والتقوا في يوم الأحد غرة جمادى الأولى . وكان حماد قد أسند ظهره إلى جبل بنى واطيل ، وهو جبل منيع صعب المرتقى ، وبينه وبين عسكر باديس الوادى ، وهو واد عميق لا يطمع في تعديته لشدة توعره وعمق قعره وصعوبة انحداره وكثرة مائه . فلما رأى باديس ذلك حمل بفرسه واقتحم الوادى . فتبعته العساكر وعَدَّتْ<sup>١</sup> الرِجَالَةَ سباحة . فما كان إلا كَرَجْعُ الطَّرْفِ حتى صاروا في الجهة الأخرى مع عساكر حماد<sup>(١)</sup> . ثم اصطفوا واقتتلوا واشتد القتال وكثر القتل . فانكشف حماد وتفرق أصحابه عنه بعد قتال شديد . فولى منزهماً ليلوى على شيء ، وقتل حرَّمه بيده . فوقف باديس عليهن وهن قتيلات . وخلص حماد فيمن ثبت معه من عبيده إلى قلعه مَغِيلَةَ في خمسمائة فرس . ولولا اشتغال الناس بالنهب لما فاتهم . وأصبح باديس فبعث في طلب حماد فسبقهم إلى القلعة . وأراد التحصن<sup>(٢)</sup> بها إن أدركته العساكر . ثم سار عنها إلى قلعته فوصل إليها لسبع ماضين من جمادى الأولى ، واستعد للحصار .

وسار باديس إلى المحملية فوصل إليها لليلتين بقيتا من الشهر .

فأتاه رسول عمه إبراهيم بالاعتذار ويذكر باديس بما سلف لحماد من الخلعة في دولته ، وأنه هو الذى سد ثغور المغرب ، وقام محامياً عن هذه الدولة كقيام الحجاج بن يوسف بدولة بنى أمية ، واعترف بالخطأ . فرد عليه باديس رسله بجواب . واختلفت الرسائل إليه منهما طلباً للمدافعة . فأمر باديس بالبناء . وبذل لرجاله<sup>(٣)</sup> الأموال

(١) ر : عسكر .

(٢) ك : التحصين .

(٣) ص ، ر : وبذل الرجالة .

وأعطى الألفى دينار والخمسمائة . فاشتد ذلك على حماد ، ورأى من رجاله ما أنكره ، وضعفت نفسه . وغلت الأسعار عنده فجعل يكذب على من عنده ، ويكتب كذبا يذكر فيها أن باديس قد عزم على الرحيل إلى إفريقية ، وأن كتبه تصل إليه في الصلح إلى غير ذلك مما يختلفه (١) . وداوم باديس الحصار حتى مات .

### ذكر وفاة باديس

كانت وفاته في ليلة الأربعاء آخر ذى القعدة سنة ست وأربعمائة وذلك أنه وصل إليه وهو في الحصار سليمان بن خلف (٢) بمساكر عظيمة ، جمهورهم تلكاتة (٣) وصننهاحة ، فضمن لباديس فتح القعدة وسائر بلاد المغرب . فلما كان يوم الثلاثاء لليلة بقيت من ذى القعدة ، أمر باديس بالعرض ، فعرضهم إلى الليل . ثم مات في نصف الليل . فخرج الخادم إلى حبيب بن أبي سعيد وباديس بن حمامة (٤) وأيوب بن يطوفت ابن عمه ، وكان حبيب من أكبر رجاله ، وبينه وبين باديس بن حمامة منافسه وعداوة . فلما أعلمه الخادم ، خرج حبيب مسرعا إلى فاقة باديس ، وخرج باديس مسرعا إلى فاقة حبيب . فاجتمعا في الطريق ، فقال كل منهما لصاحبه : « بيننا عداوة

(١) ك: ما يختلف . ر: ما يختلف .

(٢) كذا في ك، ر، و، ص، ع: سليمان .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٧: ٢٧٨ . وفي ابن عذارى ١: ٣٨٥ . وتلكاتة .

(٤) وكذا في ابن عذارى ١: ٣٨٤ . وفي ابن الأثير ٧: ٢٧٧ مرة كذلك ، وأخرى:

باديس بن أبي حمامة .

ولاتبريح ، والأولى بنا في هذا الوقت الموافقة والاجتماع في تدبير هذا المهم .  
 فإذا انقضى رجعنا إلى (١) ما كنا عليه . فحضرنا ومعهما أيوب بن  
 يطوفت وقالوا : « إن صاحب هذا الأمر بعيد منا والعدو قريب مشرف  
 علينا . متى لم نقدم رأسا نرجع في أمورنا إليه لم نأمن العدو على  
 أنفسنا . ونحن نعلم أن ميل تلكاتة وصنهاجة المغرب إلى كرامت بن  
 المنصور أخى باديس » . فاجتمع رأيهم على تولية كرامت ظاهرا . فإذا  
 وصلوا موضع الأمن قدم المعز بن باديس ، وينقطع الخلاف ، وتُصان  
 بيوت الأموال (٢) والعدد . فأحضرنا كرامت وبايعوه وكموا الأمر .

وأصبحت العساكر للسلام على ماجرت به العادة . ولم يعلم بوفاته  
 سوى من ذكرناه (٣) . فأرادوا صرف الناس بأن يقولوا : إن الأمير  
 قد أخذ دواء . فبينما (٤) هم في ذلك أتى الخبر أن أهل مدينة المحمدية  
 قد شاع عندهم موت باديس ، وأنهم أغلقوا أبواب المحمدية ، وطلعوا  
 على سورها . وكانوا نودى في الناس بوفاته . فاضطرب لموته بنومناد  
 وجميع القواد . وخافوا من الفرقة وشتات الكلمة فأظهروا ولاية كرامت  
 وأمر بالكتب إلى سائل الأعمال باسمه ، ولم يذكر المعز بن باديس .  
 فلما رأى عبید باديس ومن كان على مثل رأيهم من الحشم والأجناد  
 أنكروا ذلك إنكارا شديدا . فخلا حبيب بن أبي سعيد بأكابرههم  
 وقال : « إنما رضيناه وقلعناه على أن يحوط الرجال ، ويحرس

(١) ك: على .

(٢) كذاى ص ، ر . وى ع : تضاف . وى ك: تضاف الأموال .

(٣) ر : ذكرنا .

(٤) ك : فبينما .

الخزائن والأموال ، حتى يسلم جميع ذلك إلى مستحقه وهو المعز .  
ومشى بعضهم إلى بعض وتحالفوا على ذلك سرا .

ثم اتفق رأى الجميع على تقديم (١) كرامت في الخروج إلى  
آشير ليحشد قبائل تلكاتة وصنهاجة . فإذا اجتمعوا رجع بهم إلى  
المحمدية فيقطن بها ، وترحل العساكر بتابوت باديس حتى يسلموا  
إلى ولده المعز . ودفعوا إلى كرامت مائة ألف دينار وخزانة سلاح وأمتعة .  
وتوجه إلى مدينة آشير يوم الأحد لأربع خلون من ذى الحجة سنة  
ست وأربعمائة . وكان من خبره ما نذكره إن شاء الله في أيام المعز .  
وكانت مدة ولاية باديس عشرين سنة وتسعة أشهر إلا أربعة  
أيام . وعمره اثنان وثلاثون سنة وثمانية أشهر وأيام .

## ذكر ولاية أبي تميم المعز بن أبي مناد باديس ابن المنصور بن يوسف بن زيورى

كانت ولايته بالمحمدية (٢) يوم السبت لثلاث خلون من ذى  
الحجة سنة ست وأربعمائة على ما قدمناه ، وله من العمر يوم ذاك ثمان  
سنين وسبعة أشهر (٣) . وأما ولايته بالمهدية (٤) فكانت يوم  
الاثنين لسبع (٥) بقين من ذى الحجة هذا . وذلك أن الخبر لما وصل

(١) ك: تقدم .

(٢) ابن عذارى ١ : ٣٨٦ : بالمهدية ، وقد خلط بين المهدية والمحمدية .

(٣) ابن الأثير ٧ : ٢٧٨ : وستة أشهر وأيام تقريبا . ابن عذارى ١ : ٣٨٦ : وأربعة أشهر .

(٤) ك: المهدية .

(٥) كذا في الأصول . وفي ابن عذارى ١ : ٣٨٦ لتسع . وكلاهما خطأ ، لأننا إذا

ارتقمينا أن الثالث من الشهر وافق يوم السبت كان يوم الاثنين يوافق السادس والعشرين منه .

بموت باديس ، كانت السيدة أم ملال<sup>(١)</sup> بالمهدية ، فخرج إليها منصور بن رشيق عامل القيروان ، بجماعة القضاة والفقهاء والمشايخ وشيوخ صنهاجة إلى المهديّة فعزّوها . وأخرجت المز وبين يديه الطبول والبنود . فنزل إليه الناس وهنئوه وعزّوه . وعاد إلى قصره . ودخل الناس على السيدة فهنئوها . فأمرت منصور بن رشيق بالانصراف بمن كان معه فرجعوا إلى القيروان .

قال : وأما العسكر الذي بالمحمديّة فإنهم ارتحلوا عن مناخها يوم عيدالأضحى بعد أن أضرموا النار فيما كان هناك من الأبنية . وسارت العساكر على تعبئة الزحف مقدمة وساقة وقلبا ، يقدّمها التابوت . وأمامه البنود والطبول والجنائب والقباب . وكان وصولهم إلى المنصورية يوم الاثنين لأربع خلون من المحرم سنة سبع وأربعمئة . ووصلوا إلى المحمدية لثان خلون<sup>(٢)</sup> منه . فركب المز وقام حبيب بن أبي سعيد عن يساره . ونزل الناس فوجا فوجا وحبيب يعرفه بهم قائدا قائدا وعرافة عرافة ، وهو يسأل الناس عن أحوالهم ألطف سؤال . فرأى الناس من عقله وإقباله وفطنته ماملأ قلوبهم وأفرع عيونهم . وأقاموا يركبون إليه في كل غدوة وغشية ثلاثة أيام . ثم خرج المز من المهديّة وسار إلى القيروان . ودخل المنصورية يوم الجمعة النصف من<sup>(٣)</sup> المحرم سنة سبع وأربعمئة فسر به الناس وابتهجوا .

(١) كذا في ص ، ع ، ك . وفي البيان ٢٦٧ (ليدن) : أم ملال . وفي : ملاك .

(٢) ابن عذارى ١ : ٣٨٧ : يقين من ذي الحجة .

(٣) ك : النصف .



## ذكر قتل الروافض

قال : وفي يوم السبت سادس عشر المحرم منها ، ركب المغز في القيروان والناس يسلمون عليه ويدعون له فمر بجماعة فسأل عنهم فقيل : « هؤلاء رفاضة والذين قبلهم سنة (١) » . فقال : « وأى شيء الرفاضة والسنة ؟ » قالوا : « السنة يترضون عن أبي بكر وعمر والرفاضة يسبونهما » . فقال : « رضى الله عن أبي بكر وعمر » (٢) . فانصرفت العامة من فورها إلى الناحية المعروفة بدرب المقلبي (٣) من مدينة القيروان - وهو موضع يشتمل على جماعة منهم - فقتلوا منهم جماعة ، ووقع القتل فيهم . وصادفت شهوة من العسكريين وأتباعهم طمعا في النهب . وانبسظت أيدي العامة فيهم . فأقبل عامل القيروان يظهر أنه يسكن الناس ، وهو يحرضهم ويشير إليهم بزيادة الفتنة ، لأنه كان قد أصلح البلد قبله أنه معزول ، فأراد إفساده . فقتل من الرافضة خلق كثير في ديارهم وحوانيتهم ، وأحرقوهم بالنار . وانتهبت ديارهم وأموالهم . وزاد الأمر واتصل القتل فيهم في جميع بلاد إفريقية . وقيل : إن القتل وقع فيهم في جميع المغرب في يوم واحد في المدائن (٤) والقرى ، فلم يترك رجل ولا امرأة ولا طفل إلا قتل وأحرق بالنار . ونجا من بقى منهم بالمهدية إلى الجامع الذي بالحصن ، فقتلوا فيه عن آخرهم .

(١) ك : سنة .

(٢) وكذا في ابن الأثير ٧ : ٢٩٤ وفي ابن خلدون ٦ : ٣٢٥ وابن عذاري ١ : ٣٩٥ أن المغز كبا به فرسه مرة فترضى عن أبي بكر وعمر فسارت العامة وقتلت الشيعة .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٧ : ٢٩٤ وفي ابن عذاري ١ : ٣٨٧ : الممل .

(٤) ك : من المدائن .

## اختصارا .

وأما كرامت بن المنصور فإنه أقام بمدينة آشير ومعه من تلكاتة وغيرهم من قبائل صنهاجة ، فما شعر إلا وقد وافاه حماد في ألف وخمسمائة . فبرز إليه كرامت في سبعة آلاف . فلما نشبت الحرب بينهم عمد التلكاتيون إلى بيت ماله فانتهبوه ، ورجعوا على أدراجهم (٢) . فكانت الهزيمة على كرامت فدخل مدينة آشير

(١) كذا في ر . وفي ص : بها غضب . ع : بها عمم . ك : بها عمم بيت .

(٢) ص : وقالوا قصائد .

(٣) ر : إلى أدراجهم .

ولما كان في يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة خلت من جمادى الأولى ،  
خرج من بقي من المشاركة - وهم الرافضة (١) - إلى قصر المنصور  
بظاهر المنصورة ، وهم زهاء ألف وخمسمائة ، وتحصنوا به . فحاصروهم  
السنة فاشتد عليهم الحصار والجوع . فأقبلوا يخرجون والناس  
يقتلون منهم (٢) ويحرقون إلى أن قتلوا عن آخرهم (٣) ، وطهر  
الله تعالى المغرب منهم .

وعمل الشعراء في هذه الواقعة القصائد . فمن عمل فيها

وحماذ في أثره . فأرسل إلى كرامت ليجتمع به فتوثق منه وأتاه .  
فزوده (١) حماد بثلاثة آلاف دينار وبعث معه من أصحابه من يشيعه .  
فوصل إلى الحضرة في يوم الأربعاء لإحدى عشرة بقيت من المحرم  
سنة سبع وأربعمائة . وطلب تلكانة وصنهاجة بما صار إليهم من  
أموال كرامت ومواشيه ، ففترقوا عنه وامتنعوا عليه .

وفي يوم السبت لعشر بقين من صفر منها ، ولي محمد بن  
حسن أمور المعز وجيوشه ، وكان قبل ذلك على طرابلس ، وأضيف  
إليه قابس ونفزاوة وقصطيلية وقفصة . فبعث عماله عليها . وعقد  
لأيوب بن يطوفت على سائر أعمال المغرب .

وفي يوم الأحد لعشر بقين من ذى الحجة سنة سبع وأربعمائة ،  
خُتِنَ المعز وخُتِنَ معه من أبناء الضعفاء عدة كثيرة . وأعطوا  
الكساوى والنفقة .

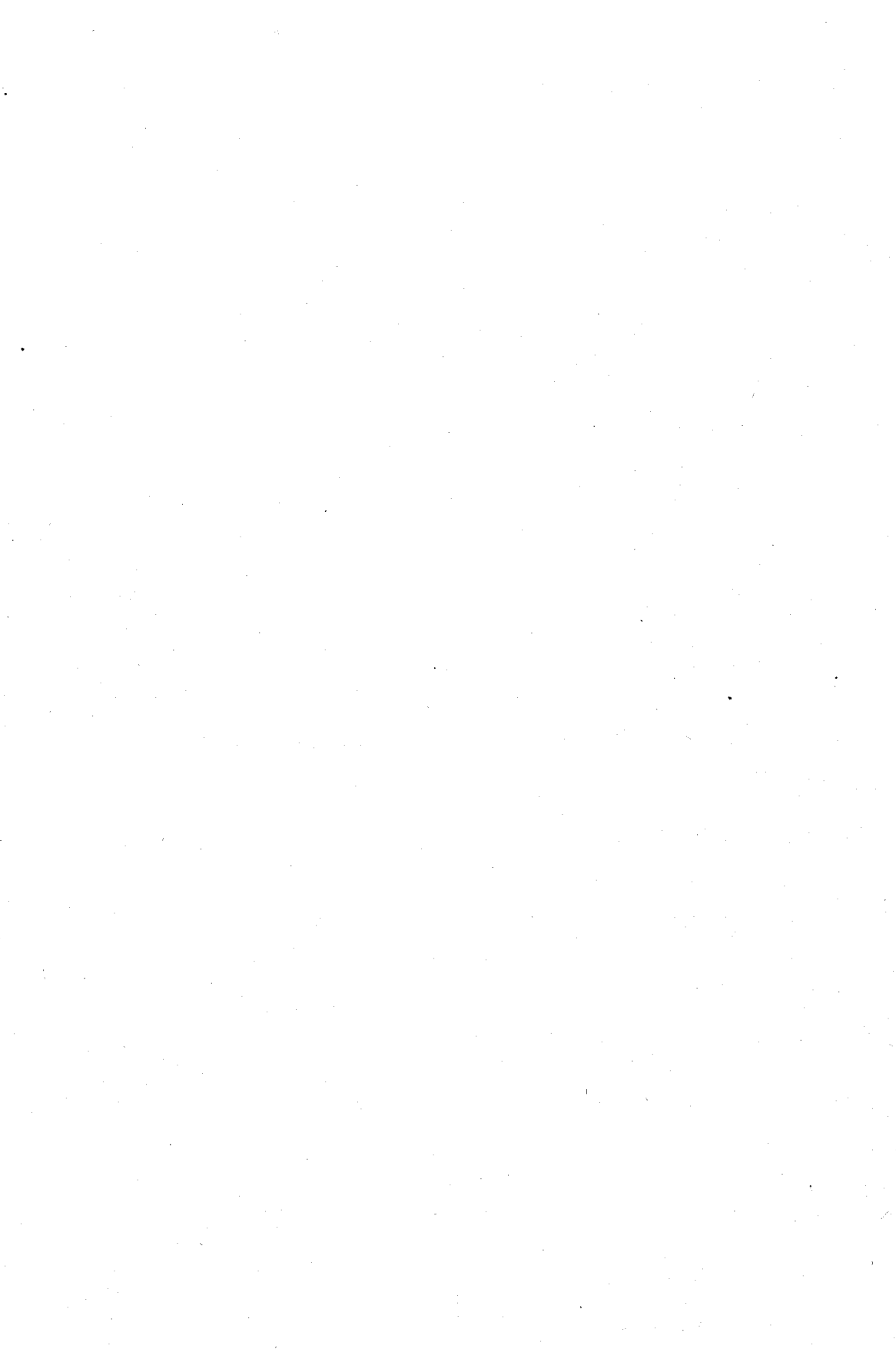
وفي آخر ذى الحجة هذا ، وصلت الرسل من مصر بسجل  
الحاكم إلى المعز واللقب والتشريف ، وخوطب بشرف الدولة .

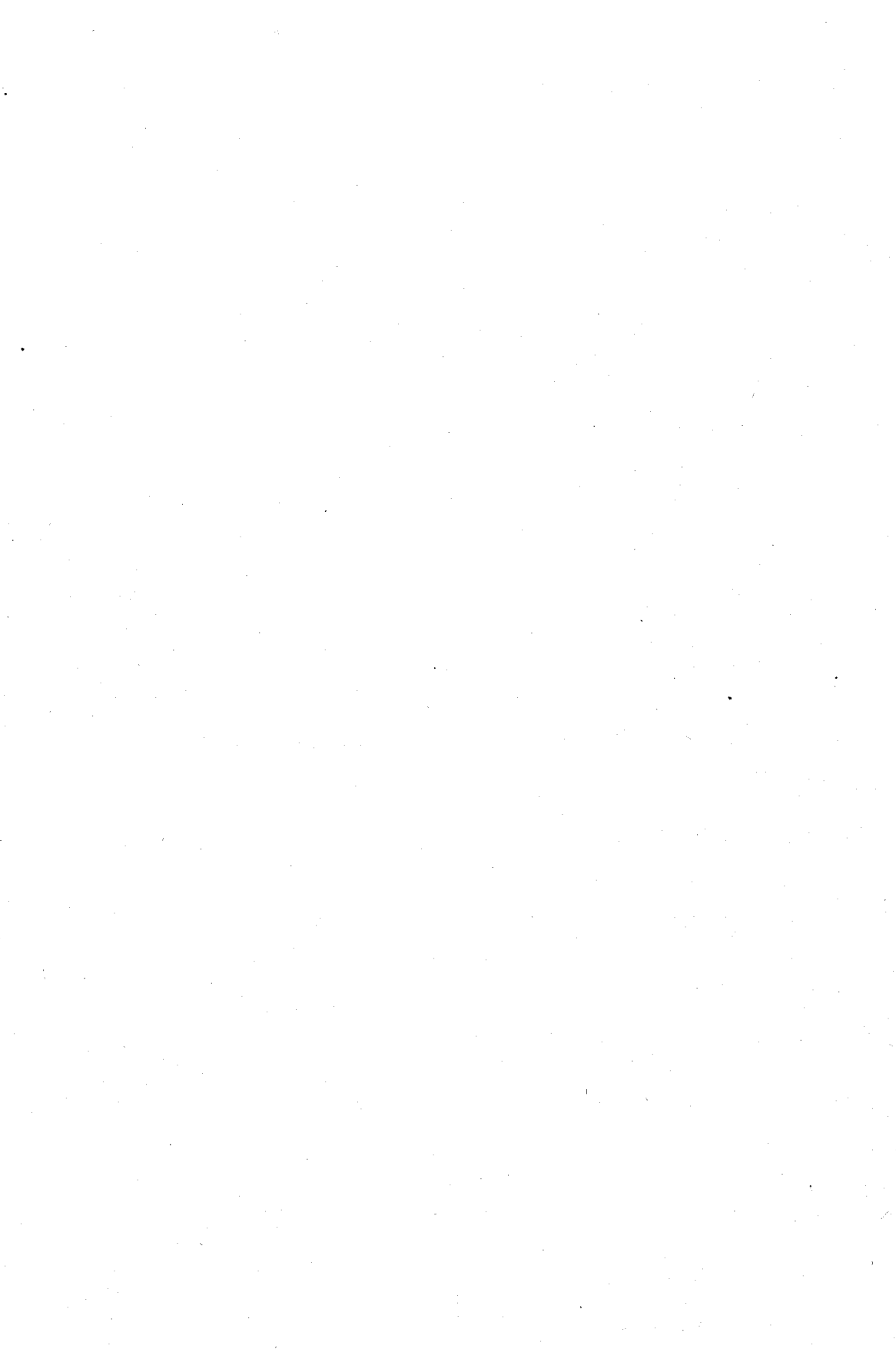
### ذكر مسير المعز حرب حماد

قال : وفي يوم الخميس لسبع (٢) بقين من صفر سنة ثمان  
وأربعمائة ، برز المعز إلى مدينة رقادة في عساكره وفرق الأموال .

(١) ر : فراوده .

(٢) ابن الأثير : ٧ : ٢٧٨ : لثان .





ثم رحل منها لأربع خلون من شهر ربيع الأول. ووصل (١) إليه علة من القبائل من عسكر حماد ومن كتامة (٢). فجاءه الخبير أن إبراهيم وقف على باب مدينة باغاية فدعا بأيوب بن يطوفت فخرج إليه. فعاتبه على ما كان منه وذكر أنهم إخوة، وأن الذي كان إنما وقع بقضاء الله وقدره. وقال: «نحن على طاعة سيدنا المعز. وقد أردنا أن يتم الصلح على يدك. وحماد يقرأ عليك السلام ويقول لك: ابعث من تشق به أن يحلفنى (٣) ويأخذ على من اليهود ما يسكن إليه قلبك، ويكتب به».

فانخدع أيوب ودعا بحمامة أخيه وخبوس بن القاسم بن حمامة وأنفذهما معه. ثم تبعهما تورين (٤). غلام أيوب، وهو أعز عنده من إخوته. فلما وصل بهم إبراهيم إلى أخيه حماد، أنزلهم (٥) في فلاة السلام. ومضى إلى أخيه فأخبره. فبعث إليهما زكنون (٦) ابن أبي حُلا فجرد ما عليهما من الثياب، وألقى هليهما ثياباً رثة، وقيدهما بقيدين ثقيلين وأنفذهما إلى القلعة. ودعا حماد بتورين (٧) فقال له: «هذان ابنا عمي وأنت فما جاء بك معهما؟ أردت أن تتحدث فتقول: قال لى حماد، وقلت لحماد!» وأمر به فضربت عنقه.

(١) ك: ودخل.

(٢) ك: من عسكر حماد من كتامة.

(٣) ع: يخلفنى. تحريف.

(٤) كذا في ع، ك. وفي ص: تورين. وفي ر: يسورين.

(٥) ك: أزله.

(٦) ر: ذكنون.

(٧) ك هنا: بتورين.

فلما اتصل الخبير بالمعز ، سار بالعساكر حتى انتهى إلى حماد . والتقوا واقتتلوا ، فكانت الهزيمة على حماد وعساكره . وقتل حُماة أصحابه ، وأسر إبراهيم ، وفر حماد . وعقد المعز لعمه كرامت بن المنصور على أعمال المغرب ، ففرق عماله .

### ذكر الصلح بين المعز وحماد عم أبيه

قال : ولما تمت الهزيمة على حماد ، راسل (١) المعز في طلب الصلح واعترف بالخطأ وسأل العفو عنه . فأنفذ المعز من يقف على صحة أمره وصدق طاعته ، فعاد بسمعه وطاعته . ورجب في ترك العمل ، وأن يعقد له أخوه إبراهيم ما يسكن إليه من العهود والمواثيق التي يطمئن إليها ، فيبعث حينئذ بولده (٢) القائد أو يصل بنفسه . فحصل الاتفاق ، وأرسل ابنه القائد إلى المعز . فوصل بعد عود المعز إلى المنصورية ، وذلك في النصف من شعبان من السنة . فأكرمه المعز وأحسن إليه . وكتب له منشورا بولاية المسيلة وطبنة ومرسى الدجاج وزواوة ومقرة ودكمة وبلزمة وسوق حمزة ، وأعطى البنود والطبول . وانصرف إلى أبيه لأربع خلون من شهر رمضان سنة ثمان وأربعمائة . فلما وصل إلى أبيه أظهر الطاعة . وبقي القائد يتردد إلى المعز .

(١) ص ، ر : أرسل . والفصل كله ساقط منك .

(٢) د : فيبعث ولده .

## ذكر مقتل القائد محمد بن حسن

كان مقتله لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وأربعمائة (١) . وذلك أنه كان قد استقل بالأمور وجبى الأموال منذ قُوِّضت إليه أمور الدولة . فلم يدخر درهما واحدا في سبع سنين مع ما ورد من الهدايا الجليلة والتقدم النفيسة . وانتهت حاله إلى أن أخذ مالا من الذخيرة فلم يرد عوضه . وضاعت الدولة واتسعت أحواله وكثرت أبنيته التي لا تصلح إلا للملوك . وهادى الأكابر بمصر حتى وصل إليه سجل من الحضرة . فضاقت منه المعز ، ففسد إليه بعض خواصه ، وأشار عليه أن يقتصر على الخلعة ، وله ما حصَّله من الأموال والأبنية . فأبى إلا تماديا واستمرارا . فقتله المعز في التاريخ الذي ذكرناه ، وكتب بالحوطة على أمواله ونعمه ورجاله . وقلد القاسم بن محمد بن أبي العرب سيفه . وأخرج بين يديه الطبول والبنود . وصرف إليه النظر في سائر إفريقية .

قال : ولما قتل محمد بن حسن ثار أخوه عبد الله بن حسن عامل طرابلس وغضب لذلك . وبعث إلى زناتة فعاقدهم (٢) وأدخلهم طرابلس . فقتلوا كل من كان بها (٣) من صنهاجة والعسكريين وأخذوا المدينة . فلما انتهى ذلك إلى المعز . أمر بالقبض على جميع بني محمد وجسدهم ثم ظفر محمد بن وليمة

(١) وكذا في ابن الأثير ٧ : ٣١٢ . وفي الزاوي ١٨٧ : سنة ٤١٤ .

(٢) ص ٤٠ ر : فعاقدتهم .

(٣) ك : من بها .

بعبد الله ، فأنفذه إلى المعز فاعتقله . ثم أمر بقتل الجميع (١) ، وذلك لما استغاثت نساء الصنهاجيين وأولادهم الذين قتلوا آباءهم بطرابلس .

وكان بإفريقية في تلك السنة (٢) مجاعة شديدة لم يكن مثلها قط .

وفي ليلة الأربعاء لعشر خلون من المحرم سنة عشرة وأربعمائة وُلد للمعز مولود سماه نزار .

وفي صفر سنة تسع (٣) عشرة وأربعمائة ، ورد الخبر إلى المعز بوفاة حماد بن يوسف بُلُكَّين ، وهو عم أبيه . فكتب إلى ولده القائد بالتعزية بأبيه .

وفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، خرج عسكر المعز إلى الزاب . ففتح مدينة نورس (٤) وقتل من البربر خلقاً كثيراً . وفتح من بلاد زناتة قلعة تسمى كَرْدُوم (٥) .

وفي سنة ثلاثين وأربعمائة ، دخل قائده جزيرة جربة ، ففتحها وقتل رجالها ، وأسر مقدمهم ابن كلدة وصلبه ، لقطعهم الطريق وسوء اعتقادهم .

(١) ذكر الزاوي ١٨٨ أن خليفة بن ورو هو الذي قبض على عبد الله بن حسن وقتله .  
(٢) وكذا في ابن الأثير ٧ : ٣١٢ . ولم يذكر ابن عذارى مجاعات في تلك السنة ولكنه ذكر واحدة وقعت سنة ٤٠٩ (١ : ٣٨٨) .  
(٣) وكذا في ابن خلدون ٦ : ٣٥٢ وابن الوردي ١ : ٣١٤ . وفي ابن الأثير ٧ : ٣٢٦

سبع .

(٤) كذا في ص ، ع . وفي ك : قورش . وفي ر ، ابن الأثير ٨ : ١٦ بورس . ولم أجدها .

(٥) كذا في ص ، ع ، ك . وفي ر ، ابن الأثير ٨ : ١٦ : كروم . ولم أجدها .



وفي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة ، خرج المعز بجيوشه إلى قلعة حماد . وحاصرها مدة سنتين وضيق عليهم لرجوعهم إلى ما كانوا عليه من النفاق .

وفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة (١) ، أظهر المعز الدعاء للدولة العباسية . ووردت عليه الرسل . ووصله السجّل من القائم بأمر الله ، وأوله : « من عبد الله ووليه أبي جعفر القائم بأمر الله أمير المؤمنين إلى الملك الأوحّد نور الإسلام ، وشرف الأيام (٢) ، وعمدة الأنام ، ناصر دين الله ، وقاهر أعداء الله ، ومؤيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبي تميم المعز بن باديس بن المنصور ولي أمير المؤمنين » بألفاظ طويلة ، وخلع طائفة ، وسيفه وفرسه وخاتمه وألوية كثيرة . فوصل ذلك في يوم الجمعة والخطيب على المنبر في الخطبة الثانية عند الاستغفار . فدخلت الألوية إلى الجامع ، فقيل للخطيب : « اذكر الساعة ما أمكن » . فقال : « هذا لواء الحمد يجمعكم ، وهذا معز الدين يسمعكم ، وأستغفر الله (٣) لى ولكم » .

## ذكر خروج العرب الى المغرب والسبب الموجب لذلك .

كان سبب ذلك أن المستنصر - لما ولي خلافة مصر بعد الظاهر بن الحاكم - خطب المعز في أيامه للمقائم بأمر الله العباسي . فكتب

(١) وكذا في ابن الأثير ٨ : ٣٩ ، المونس ٧٢ وأبي الفدا : ٢ : ١٦٧ وابن الوردي

١ : ٣٤٩ . وفي ابن عذاري ١ : ٣٩٧ : ثلاث وثلاثين وأربعمائة .

(٢) ابن الأثير ٨ : ٣٩ : ثقة الإسلام وشرف الإمام .

(٣) ك : الله العظيم .

إليه وهو يرغب ويرهبه ، ويقول له : « هلاً اقتنيت آثار من سلف من آباءك في الطاعة والولاء » ويتوعده (١) بإرسال الجيوش . فكتب المعز إليه : « إن آباءي وأجدادي كانوا ملوك المغرب (٢) قبل أن تملكه أسلافك ، ولهم عليهم من الخدم أعظم من التقديم . ولو أخروهم لتقدموا بأسيا فمهم » .

وكان المستنصر قد ولى وزارته فى الفشتين وأربعين وأربعمائة لأبى محمد الحسن بن اليازورى ، ولقبه بالوزير الأجل المكين ، سيد الوزراء (٣) ، وتاج الأمراء ، قاضى القضاة ، وداعى الدعاة ، علم المجد ، خالصة أمير المؤمنين . ولم يكن من أهل الوزارة ولا من الكتاب ، بل كان من أهل التناية (٤) والفلاحة بالشام . فأجراه ملوك الأطراف فى مكاتباتهم (٥) على عادة الوزراء إلا المعز فإنه امتنع من مخاطبته بما كان يخاطب به الوزراء قبله ، وذلك أنه كان يكاتب الوزراء بعده فكاتبه بصنيعته . فعظم ذلك عليه (٦) . فأعمل الوزير الفكرة ودس إلى زُغْبَة ورياح دسائس ووصلهم بصلات سنية . وبعث إليهما أحد رجال الدولة حتى أصلح بين الفشتين بعد فتن توالى وحروب استمرت ودماء أزيقت . ثم أحضر أمراءهم وأباحهم على لسان المستنصر أعمال القيروان . ووعدهم

(١) ر : توعده .

(٢) ص : الغرب :

(٣) ك : الأجل المكين سيد الوزارة .

(٤) التناية : الزراعة . كذا فى ص ، ع . وفى ك : البناية . وفى ر : العناية . وفى ابن الأثير

٨ : التناية . وكلها تحريف .

(٥) ر : مكاتبتهم .

(٦) ذكر المونس ٨٣ سبباً مختلفاً للخصومة بين الرجلين .

بالممدد والعُدُد . وأمرهم بالعَيْث والإخراب . فدخلت العرب إلى بلاد المغرب فى سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة . وأنفذ اليازورى كتاباً يقول فيه (١) : « أما بعد ، فقد أرسلنا إليكم فحولاً ، وأرسلنا عليها رجالاً كهولاً ، ليقضى الله أمراً كان مفعولاً » . ودخلت العرب فوجدوا بلاداً خالية طيبة كثيرة المرعى ، كانت عمارتها زناتة فأبادهم المعز . فأقاموا بها واستوطنوها وعاثوا فى أطراف البلاد . وبلغ ذلك المعز فاستحقر أمرهم لتنام المقدور .

## ذكر وفاة لقائد بن حماد وولاية ابنه

### وقته وولاية بلكين بن محمد

وفى شهر رجب سنة ست وأربعين وأربعمائة توفى القائد بن حماد ابن يوسف بلكين بن زيرى وكان فى مرضه ولّى محسناً ، وأوصاه (٢) بالإحسان إلى بنى حماد عمومته . فلما ولى خالف ما أمره به أبوه (٣) وأراد عزل جميعهم . فلما سمع عمه يوسف بن حماد ما أراد من الغدر بإخوته بنى حماد خالف عليه . وجمع العساكر فاجتمع له خلق كثير . وكان يوسف قد بنى قلعة فى جبل منيع وسماها الطيارة . فلما اتصل بمحسن خلفه خرج إليه والتقى بعسكر عمه ملبى . فانهزمت تلكاتة عنه ، فظفر به ، فقتل من

(١) فى نص الرسالة خلافاً لطيفة . انظر ابن الأثير ٨: ٥٥٥ ، وابن خلدون ٤: ١٣١

٦ : ٣١ .

(٢) ر : ووصاه .

(٣) ك : أمر به أبوه .

عمومته أربعة ، وهم مديني وإخوته مناد ونغلان (١) وتميم . وكتب إلى عمه يوسف يأمره بالقدوم إليه . فقال : « كيف أطمئن إليك وقد قتلت أربعة من عمومك ؟ » .

وكان ابن عمه بلكين بن محمد متولى افيرون (٢) فكتب إليه محسن يأمره بالقدوم ، فقدم عليه . فلما قرب منه أمر محسن قوماً من العرب أن يأتوه برأسه . فلما خرجوا ، قال لهم أميرهم خليفة بن مكن : « هذا بلكين لم يزل محسنا إلينا . فكيف نفعل به هذا ؟ » فأتوه وأعلموه بما أمروا به ، فخاف عند ذلك . فقال له خليفة : « لاخوف عليك إن كنت تريد قتل محسن فأنا أقتله لك » . فتدرع بلكين وركب وأقبل يريد لقاءه . فبلغ محسنا قصده إليه ، فهرب إلى القلعة . فأدركه في الطريق فقتله بلكين ، ودخل القلعة ، وولى الأمر . وذلك في شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

### [ بقية أخبار المعز بن باديس ]

نعود إلى أخبار المعز بن باديس ، قال : ولما تكاسلت صنهاجة عن قتال زناتة ، اشترى المعز العبيد ، فاجتمع له ثلاثون ألف مملوك . وكانت العرب زغبة قد ملكوا مدينة طرابلس في سنة ست وأربعين . ووصل مؤنس بن يحيى المرزاسي إلى المعز بالقيروان .

(١) كذا في ع. وفي ص، ك : فغلان . وفي ر : نغلان .

(٢) كذا في ك، ر. وفي ص بقاف ونون ولم يعجم بقية الكلمة . ولم تنقطع غير النون

فأكرمه المعز وأحسن إليه . فنهاه مؤنس أن يجعل للعرب سبيلا إلى دخول إفريقية وقال : « إنهم قوم لا طاقة لك بهم » . فقال له المعز : « هم دون ذلك » . فلما رأى مؤنس استهزاء المعز بالعرب ، خرج عنه ولحق بأرض طرابلس .

وتتابعت بنور ياح والأنبج وبنوعدى ، فدخلوا إفريقية ، وقطعوا السبيل ، وعاثوا في البلاد . وعزموا على الوصول إلى القيروان . فقال لهم مؤنس : « ليس هذا عندي برأى . وهذا يحتاج إلى تدبير » . فقالوا : « وكيف تحب<sup>(١)</sup> أن نصنع ؟ » قال : « اتتوني ببساط » . فأتوه به . فبسطه وقال لهم : « من يدخل إلى وسط . هذا البساط . من غير أن يمشى عليه ؟ » قالوا : « كيف يقدر أحد على ذلك<sup>(٢)</sup> » . قال « أنا » . قالوا : « فأرنا كيف تقدر على ذلك » . فطوى البساط . وأتى إلى طرفه ففتح منه مقدار ذراع ووقف عليه . ثم فتح شيئاً آخر ودخل إليه . وقال : « هكذا فاصنعوا ببلاد المغرب املكوها شيئاً فشيئاً حتى لا يبقى عليكم إلا القيروان فأتوها ، فإنكم تملكونها » . فقال له رافع بن حماد : « صدقت يا مؤنس . والله إنك لشيخ العرب وأميرها . فقد قدمناك على أنفسنا فلسنا نقطع أمرا دونك » .

وقدم أمراء العرب إلى المعز ، وهم مطرف بن كسلان ، وفرح ابن أبي حسان ، وزباد بن الدونية<sup>(٣)</sup> ، وفارس بن كثير ، وفارس

(١) كذا في ص ، ر . وفي ك : يجب . وبدون نقط في ع .

(٢) ك : هذا .

(٣) كذا في ص ، ج . وفي ك ، ر : الدونية .

ابن معروف ، وهم أمراء بني رياح وساداتهم ، فأنزلهم المعز ، وأكرمهم وأحسن إليهم . فخرجوا من عنده ولم يجازوه بما فعل معهم بل شنوا الغارات على البلاد ، وقطعوا على الرفاق ، وأفسدوا الزرع (١) ، وقطعوا الأشجار ، وحاصروا المدن . فضاق الناس وساءت أحوالهم وانقطعت أسفارهم . وحل بإفريقية من البلاء ما لم ينزل بها مثله قط .

## ذكر الحرب بين المعز والعرب وانتصار العرب عليه

قال : ولما كان من أمرهم ما ذكرناه ، احتفل المعز وجمع العساكر . وخرج في ثلاثين ألف فارس ومثلهم (٢) رجالة (٣) . وسار حتى انتهى إلى جندران (٤) ، وهو جبل على مسيرة ثلاثة أيام من القيروان . وكانت عدة العرب ثلاثة آلاف فارس (٥) . فلما شاهدوا عساكر صنهاجة هالهم ذلك . فقال مؤنس بن يحيى المرديسي : « يا وجوه العرب ، ما هو يوم فرار » . فقالوا : « أين

(١) ص: الزروع .

(٢) ك : ومثلها .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٨: ٥٦ . وفي ابن خلدون ٤: ١٣١ نحو من ثلاثين ألفاً . وفي أبي الفدا ٢: ١٧٠ ما يزيد على ثلاثين ألف فارس . وفي ابن عذاري ١: ٤٢٠ عن ابن شرف : وكان عدد المسكر المهزوم ثمانين ألف فارس ومن الرجالة ما يليق بذلك .

(٤) وكذا في ر، ابن الأثير ٨: ٥٦ . وفي ص، ع، ت: جندرا . وفي ابن خلدون ٦: ٢٢٦ والبيان ص ٢٩٠ (لیدن ٢) : حيدرآن .

(٥) وكذا في ابن الأثير ٨: ٥٦ ، وابن خلدون ٤: ١٣١ . وفي ابن عذاري عن ابن شرف : وكانت خيل العرب ثلاثين ألف فارس ، ومن الرجالة ما يليق بذلك .

نظن هؤلاء وقد لبسوا الكازغندات (١) والمغافر ؟ فقال أمير  
منهم : « فى أعينهم » . فسُمى من ذلك اليوم « أبا العينين » (٢) .  
والتقوا والتحم القتال وحميت الحرب ، فانفقت صنهاجة على  
الهزيمة . وتركوا المعز مع العبيد حتى يرى فعلهم ويُقتل أكثرهم ،  
وبعد ذلك يرجعون على العرب . فانهزمت صنهاجة ، وثبت المعز  
والعبيد . ووقع القتل فيهم ، فقتل منهم خلق كثير . وحاولت  
صنهاجة الرّدة على العرب فلم يمكنهم ، واستمرت الهزيمة . وقتل  
من صنهاجة أمة عظيمة . وانهزم المعز ودخل القيروان مهزوماً على  
كثرة من كان معه وقلّة العرب . واحتوت العرب على الخيل والعُدَد  
والمُخَيَّم والأثقال والأموال . وفيها يقول الشاعر (٣) :

وإن ابن باديس لأفضلُ مالِك

ولكن لعمرى ما لديه رجالٌ (٤)

ثلاثون ألفاً منهمُ غلبتهمُ

ثلاثة آلاف إنَّ ذا لُمُحال (٥)

قال : ولما كان يوم عيد النحر من السنة ، جمع المعز سبعة  
وعشرين ألف فارس . وهجم على العرب وهم فى صلاة العيد .

(١) ابن الأثير ٨ : ٥٦ : الكذاغندات . وهى أردية محشوة من القطن أو الحرير يتدرع  
بها فى الحرب .

(٢) ابن الأثير ٨ : ٥٦ : فسُمى ذلك اليوم يوم العين .

(٣) هوعلى بن رزق الرياحى أو ابن شداد (ابن عذارى ١ : ٢٠ : ابن خلدون ٦ : ٣٣)

(٤) الزاوى ٢٠٠ : لأحزم مالك . ابن خلدون : لعمرى ولكن مالديه رجال .

(٥) ابن خلدون : وذاك ضلال . الزاوى :

ثلاثين ألفاً إنَّ ذا لُمُحال

ثلاثة آلاف لنا غلبت لسه

ثلاثون ألفاً إنَّ ذا لُمُحال

ابن عذارى : ثمانون ألفاً منكم هزمتهم

فقطعت العرب الصلاة وركبوا خيولهم . فانهزمت صنهاجة وقتل منهم خلق كثير .

ثم جمع المعز وخرج فى صنهاجة وزناته فى جمع عظيم . فلما أشرف على بيوت العرب ، ركبت خيولها وهم زغبة وعدى ، وكانوا سبعة آلاف . والتقوا واقتتلوا فانهزمت صنهاجة ، وولى كل رجل منهم إلى منزله . ثم انهزمت زناته وكان أميرها المنصور (١) ابن خزرون . وثبت المعز فيمن كان حوله من عبيده ثباتا ما سُمع بمثله ، ثم رجع إلى المنصورية . وأحصى من قتل من صنهاجة فى ذلك اليوم فكانوا ثلاثة آلاف وثلاثمائة (٢) .

ثم أقبلت العرب حتى نزلوا بمصلى القيروان . ووقعت الحرب فقتل من أهل رقادة والمنصورية خلق كثير . فلما رأى المعز ذلك ذهب إلى رفع الحرب بينهم ، وعلم عكس الدولة ، وظن أنهم راجعون . فأباح لهم دخول القيروان لما يحتاجون إليه من بيع وشراء . فلما دخلوا ، استطال عليهم العامة وأهانوهم . فوقع (٣) بينهم حرب كانت الغلبة فيها للعرب .

قال وكانت الكسرة الأولى على المعز فى سنة ثلاث وأربعين والثانية فى سنة أربع وأربعين وأربعمائة .

(١) ابن خلدون ٦ : ٣٢ : المستنصر . وفى ابن عذارى ١ : ٤٢٦ ، والزواوى ١٩٦ : المنتصر ، ولكن ابن خلدون ٧ : ٩٠ ذكر أن المنتصر كان يقاتل مع بى على من العرب .

(٢) الذهبى ١ : ١٩١ : نحو ثلاثين ألفا .

(٣) ص : فوقت .



## ذكر انتقال المعز الى المهديّة

### ومحاصرة العرب القيروان واستيلائهم عليها

قال : وفي سنة ست وأربعين حاصرت العرب القيروان ، وأخذ مؤنس باجة . فأشار المعز على الرعية بالانتقال إلى المهديّة . وشرع العرب في هدم الحصون والقصور ، وقلع الثمار ، وتعمية العيون ، وخراب الأنهار ، فخرج المعز من القيروان إلى المهديّة في سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، لليلتين مضتامن شعبان<sup>(١)</sup> وكان بها ابنه الأمير تميم . فتلقى أباه ومشى في ركابه من مَيَانِش<sup>(٢)</sup> إلى القصر .

وفي أول شهر رمضان منها نهبت العرب القيروان .

وفي سنة خمسين وأربعمائة ، خرج بُلُكَيْن بن محمد ، ومعه من العرب الأثبج وعدى لحرب زناتة . فكسروهم وقتل منهم عدداً كثيراً .

وفي سنة إحدى وخمسين ، قُتل منصور أفروم البرغواطى ، قتله حمو بن مُلَيْل<sup>(٣)</sup> البرغواطى غدرا ، وملك سفاقس مكانه . وفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، غدر الناصر بن عَلَنَاس ببلكين بن محمد وولى مكانه ، وذلك فى غرة<sup>(٤)</sup> شهر رجب .

(١) وكذا فى ابن الأثير ٨ : ٥٦ . وفى أبى الفدا ٢ : ١٧١ ، المونس ٨٣ ، وابن الوردي ١ : ٣٥٢ : رمضان .

(٢) كذا فى معجم البلدان لياقوت . وفى ر : ميانس . وفى بقية الأصول : ميانس .

(٣) وكذا فى ابن خلدون ٦ : ٣٢٦ ، ٣٤٤ . وفى ك : حموا بن مكيل . وفى ابن الأثير

٩١ : حموين ملك . وفى البيان ص ٢٩٤ ( ليدن ٢ ) حموين ومليل . ولم يرد فيه لفظ أفروم .

(٤) ك : عشرة .

## ذكر وفاة المعز بن باديس

كانت وفاته في سنة ثلاث وخمسين (١) وأربعمئة بضعف (٢) الكبد . وكانت مدة إقامته في الملك سبعاً (٣) وأربعين سنة . وكان رقيق القلب ، كثير الرحمة ، خاشعاً لله ، متحرزاً من سفك اللماء إلا في الحدود ، حليماً يتجاوز عن كبائر الجرائم ، ليناً لخدمته وعبيده وجلسائه ونلمائه حتى كأنه واحد منهم أو أخ لهم مجباً لرعيته (٤) مشفقاً عليهم ، مكبراً لأهل الفضل والعلم كثير العطاء لهم ، شجاعاً كريماً ، رحمه الله . وكان له من الأولاد الذين مات عنهم تسعة ، وهم نزار ، وتميم ، وعبد الله ، وعلى ، وعمرو (٥) ، وحماد ، وبلكين ، وحمامة ، والمنصور .

ولما مات المعز ملك بعده ابنه .

(١) وكذا في أبي الفدا ٢ : ١٨٠ ، وابن الوردي ١ : ٣٦٧ ، وابن الأثير ٨ : ٩٩ المونس ٨٤ . وفي ابن خلدون ٦ : ٣٢٦ ، الذهبي ١ : ١٩٥ ، وابن تفرى بردى ٥ : ٧١ . وأربع وخمسين . وفي ابن عذارى ١ : ٤٢٧ عن أبي الصلت : أربع وخمسين ، وعن ابن شرف خمس وخمسين .

(٢) و : لضعف .

(٣) في الأصول سوى (ر) وفي المونس ٨٤ : تسماً ، وهو خطأ .

(٤) ص : للرعية .

(٥) لم يذكره ابن عذارى ١ : ٤٢٧ .

## ذكر ولاية تميم بن المعز بن باديس ابن المنصور بن يوسف بن زيرى

كانت ولايته بعد وفاة أبيه فى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة .  
وكان أبوه قد ولاه المهديّة فى صفر سنة خمس وأربعين . وأقام  
بها إلى أن خرج المعز إليها . فدبر الأمر بين يديه إلى أن توفى  
المعز فاستقل بعده بالملك . ودخل القضاة ووجوه الناس إليه  
فغزوه بأبيه وهنشوه بالولاية . ووصل كتاب الناصر بن علناس بذلك .

## ذكر خروج حمو عن طاعة الأمير تميم وحربه وانهزامه

وفى سنة خمس وخمسين وأربعمائة (١) ، خرج حمو بن  
مليل صاحب مدينة سفاقس عن الطاعة . فجمع أصحابه . واستعان  
بالعرب ، فوافقته طائفة من الأبيج وعدى . فزحف بهم إلى المنزل  
المعروف ببئر قشيل (٢) فملكه . ثم توجه منه نحو المهديّة .  
فخرج إليه تميم فى عساكره ومعه طائفة من العرب : زغبة ورياح  
ووصل إلى حمو والتقوا واقتتلوا . فكانت الهزيمة على حمو وأصحابه  
وأخذهم السيف . فقتل أكثر أصحابه ونجا هو بنفسه . وكانت  
هذه الواقعة بسلقطة (٣) .

(١) وكذا فى ابن الأثير ٨ : ٩١ ، ابن خلدون ٦ : ٣٢٧ . وفى ابن عذارى ١ : ٤٢٨

سنة ٤٥٦ .

(٢) كذا فى . وفى ك : بقر قشيل .

(٣) بينها وبين المهديّة ثمانية أميال . (البكرى ٣١) . وفى ك : بسلقط .

وفيها بعد الوقعة قصد تميم مدينة سيوسة وكان أهلها قد خالفوا على أبيه ، فملكها وعفا عنهم وحقن دماءهم (١) .

## ذكر الحرب بين بني حماد والعرب وانتصار العرب عليهم

وفي سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، كانت الحرب بين الناصر ابن غلناس بن محمد بن حماد ومن معه من رجال المغاربة من صنهاجة وزناتة ، ومن العرب عدى والأبجج ، وبين العرب وهم رياح وزغبة وسُليم ، ومع هؤلاء المعز بن زبرى الزناتى . وكان سبب هذه الواقعة (٢) أن حماد بن يوسف بلكين جد الناصر كان بينه وبين باديس بن المنصور الخلف الكبير (٣) والحرب التى ذكرناها . ومات باديس وهو يحاصر قلعة حماد كما ذكرنا (٤) . ثم دخل حماد فى طاعة المعز . وكان القائد بن حماد بعد أبيه يضمم الغدر وخلق طاعة المعز والعجز يمنعه ، إلى أن رأى قوة العرب وما نال المعز منهم . فعندها خلع الطاعة واستبد بالبلاد . وجاء بعده ولده محسن ، وبعده ابن عمه بلكين ، وبعده ابن عمه الناصر بن غلناس ، وكل منهم متحصن (٥) بالقلعة ، وهى

(١) جعل ابن عذارى ١ : ٤٢٨ ، وابن أبى دینار ٨٤ فتح سوسة قبل الانتصار على حمو .

(٢) ص : الوقعة .

(٣) ك : الكثير . وهذا الخلاف مذكور فى صفحة ١٩٢ من هذا الجزء .

(٤) انظر ١٩٧ من هذا الجزء .

(٥) ك : يتحصن .

المعروفة بقلعة حماد وقد جعلوها دار ملكهم . فلما رحل المعز من القيروان ، وصار إلى المهلية ، وتمكنت العرب وأخربوا البلاد ونهبوا الأموال ، انتقل كثير من أهل القرى والبلاد إلى بلاد بني حماد لحصانتها (١) . فعمرت بلادهم وكثرت أموالهم ، وفي نفوسهم ما فيها من الضغائن والحقود من باديس وبنيه ، يرثه صغير عن كبير . وولى تميم بن المعز بعد أبيه ، واستبد كل منهم ببلد وقلعة ، وتميم يصبر ويدارى (٢) .

فاتصل بتميم أن الناصر بن علناس يقع فيه في مجلسه ويذمه وأنه عزم على المسير ليحاصره بالمهلية ، وأنه حالف بعض صنهجة وزناته وبنى هلال ليعينوه على حصار المهلية . فلما صح ذلك عنده أرسل إلى بني رياح فأحضرهم إليه . وقال لهم : « أنتم تعلمون أن المهلية حصن منيع أكثرها في البحر لا يُقاتل من البر إلا من أربعة أبرجة يحميها أربعون رجلا . وإنما جمع الناصر هذه العساكر إليكم وإلى بلادكم » . فقال له أمراء العرب : « إن الذى قاله السلطان حق ونحب منك المعونة بالعدة » . فقال : « على العدة والرفادة » (٣) . وأمر لهم بعشرة آلاف دينار ، لكل أمير منهم ألف دينار ، وألف درع ، وألف رمح ، وألف سيف هندى . فخرجت الأمراء من عنده ، وجمعوا رجالهم ، وتحالفوا على لقاء الناصر . وأنفذوا شيخين سرا إلى بني هلال الذين صاروا مع الناصر

(١) ك : بحصانتها .

(٢) ك : يدارى .

(٣) الرفادة : الإمان . وكذا حرف ص . وفي : الوفاة . وفي ك : الوفاة . والاثنتان

فقال لهم : « كيف وقعتم في هذا الأمر وأردتم تلاف (١) ملككم ؟ هذا الناصر قد سمعتم غدر جده حماد لباديس ، وغدر بنيه بعضهم بعضاً ، وقد اتفق مع زناتة ، فإذا وطئ بلدنا بصنهاجة وزناتة قاصداً تميم بن المعز - وتميم في حصن منيع بالمهدية لا يقدر عليه - فعندما يملك بلاد إفريقية ويخرجنا وإياكم عنها » . فقال لهم مشايخ بني هلال : « والله ، لقد صدقتم . فإذا التقينا فقاتلونا (٢) فإننا ننهزم (٣) ونرجع عليهم . فإذا ملكنا رقابهم كان لنا من الغنيمة الثلث ولكم الثلثان » . فقال الشيخان : « رضينا » . وأرسل المعز بن زيري الزناتى إلى من مع الناصر من زناتة بنحو ذلك ، فوعده أن ينهزموا .

فحينئذ رحلت رياح زناتة جميعاً . وسار إليهم الناصر بصنهاجة وزناتة وبني هلال . فالتقوا بموضع يسمى سبية . فلما ترائى الجمعان حملت (٤) بنو رياح على بني هلال . فانهزم بنو هلال كما وقع الاتفاق ، وأظهروا الغدر من وراء العسكر . فانهزم عند ذلك الناصر ابن علس ، وسلم في عشرة أفراس .

فكان جملة من قُتل في هذه الواقعة من صنهاجة وزناتة أربعة وعشرون ألفاً . وصارت الغنائم كلها للعرب ، وبهذه الواقعة تم لهم ملك البلاد . فإن أكثرهم عند دخولهم كانوا رجالة ، والفرسان

(١) كذا في جميع الأصول ، يريد تلف ، ولم أجد «تلاف» بذلك المعنى فيما رجعت إليه من معاجم ، ولعلها معرفة عن : إتلاف .

(٢) ك : فقاتلوا .

(٣) ك : نهزم .

(٤) كذا في ص . وفي ع ، ك : وحملت . وتلك عادة المؤلف في جواب لما .

منهم في أضييق حال . فتقاسموا هذه الغنائم على ما قرروه بينهم إلا الطبول والبوقات والفايزات بأبغها (١) ، فإنهم حملوها إلى تميم . فردها ولم يقبلها ، فعز ذلك على العرب وقالوا : « نحن خلعتك بين يديك » فقال : « ما فعلت هذا انتقاصا بكم وإنما المانع منه أننى لا أرضى أخذ سلب ابن عمى » . وظهر عليه من الحزن بقوة العرب ما لم يوصف .

### ذكر بناء مدينة بجاية والسبب فيه

قال : ولما كانت هذه الواقعة بين بنى حماد والعرب ، وبلغ الناصر مانال ابن عمه تميم من الألم والحزن ، وكان وزيره أبو بكر بن أبي الفتوح مجبا في دولة تميم ، فقال (٢) للناصر : « يامولاي ، ألم أشرك عليك ألا تقصد ابن عمك ، وأن تتفقا على العرب . فلو اتفقنا لأخرجنا العرب » . فصدقه الناصر ورجع إلى قوله ، وقال له : « أصلح ذات بيننا » . فأرسل الوزير رسولا من عنده إلى تميم يعتذر ويرغب في الإصلاح . فقبل تميم قوله .

وأراد أن يرسل رسولا إلى الناصر ، فاستشار أصحابه . فاتفقوا على إرسال محمد بن البعيج ، وقالوا : « هذا رجل غريب ، قد شمله إحسانك وبرك ، وقد اقتنى من إنعامك الأموال والأملك ، وهو لا يعرف صنهاجة . فما يصلح لهذا الأمر سواه » . فأحضر تميم محمد بن

(١) ص : بأنمالم .

(٢) كذا وفق أسلوب المؤلف ، والصحيح : قال .

البيع وأمر له بعبيد وخيل وكسأ ودنانير . وأوصاه وأرسله وأجاز الرسول الواصل .

وخرجنا معا إلى أن وصلنا إلى بجاية ، وهي حينئذ منزل ينزله رعية البربر . فنظرها ابن البيع وتأملها ، وقال في نفسه : « هذا المكان يصلح مدينة ومرسى وصناعة للسفن » . وتماذى إلى أن وصل إلى القلعة ودخل على الناصر ، وقد علم ابن البيع أن الوزير محب في دولة تميم . فلما انبسط . ودفع المكاتبه ، قال للناصر : « يامولاي ، معي وصية إليك فأحب أن يخلى المجلس » . فقال الناصر : « ليس هنا إلا الوزير ، وأنا لأخفى عنه أمرا » . فقال : « بهذا أمرني (١) سيدنا تميم » . فقال الناصر لوزيره : « انصرف » . فلما خرج ، قال محمد للناصر : « يامولاي ، إن الوزير مُخامر عليك مع تميم ، وهو لا يخفى عنه من أمورك شيئا ، وتمام مشغول مع عبده النصراني . قد (٢) استبد بهم واطرح صنهاجة وتلكاتة وجميع القبائل . فوالله ، لو وصلت بعسكر إلى المهديّة مابث إلا فيها لبغض الأجناد والرعية في تميم ، وأنا أشير عليك بما تملك به المهديّة وغيرها . وقد عبرت الآن ببجاية فرأيت فيها مرافق من صناعة وميناء وجميع ما يصلح لبناء مدينة . فاجعلها لك مدينة ، يكون فيها دار ملكك وتقرب من جميع بلاد إفريقية . وأنا أنتقل إليك بأهلي وولدي ، وأترك مالي بالمهديّة من الرياع ، وأخدمك حق الخدمة » . فأجاب الناصر إلى ذلك واستراب من وزيره .

(١) ر : أمرنا .

(٢) ك : وقد .



وأخرج الناصر من ساعته ومعه ابن البعيع إلى بجاية ، وترك الوزير بالقلعة . فوصلا إليها . ورسم ابن البعيع للمدينة والصناعة والميناء وموضع القصر واللؤلؤة . وأمر الناصر من ساعته <sup>(١)</sup> بالبناء والعمل . وشكره وأثنى عليه ، وعاهده على وزارته . ورجعا جميعا إلى القلعة . وأحضر الوزير وقال : « هذا محب لدولتنا ناصح في خدمتنا . وقد أشار علينا ببناء بجاية . وعزم على الانتقال إلينا <sup>(٢)</sup> بالأهل والولد . فاكتب له جواب كتبه إلى تميم » . وأمر له بألف دينار ، وأربع وصائف ، وأربع بغال من مراكبه .

وسار ابن البعيع فوصل إلى المهديّة بكتب ناقصة وصلة تامة . فاستراب به تميم . وسأله عن بناء بجاية وسببه ، فقال : « يامولاي ، مالي بهذا علم . أنا رجل غريب » . فتحقق تميم أنه الذي أشار عليه ببنائها . وأخرج ابن البعيع إلى داره خائفا وجلا .

وكان لما فارق الناصر سأله أن ينفذ معه رجلا من ثقاته ينفذ معه ما يعاين من الأخبار . فنفذ معه رجلا . فلما خرج إلى داره كتب إلى الناصر : « إنني لما وصلت إلى تميم لم يسألني عن شيء قبل سؤاله عن أمر بجاية ، إنه قد وقع على قلبه منها أمر عظيم . وقد اتهمني فانظر من تثق به من العرب بمن يصل <sup>(٣)</sup> إلى أولاد عكابش ، فإنني خارج إليهم مسرعا ، وقد عاهدتهم <sup>(٤)</sup> على ذلك <sup>(٥)</sup> . فتنفذ من بني هلال

(١) ك : في ساعة .

(٢) إلينا : عن ص ، ر ، وليست في ع ، ك .

(٣) ص : فانظر بمن تثق ... فمن يصل . ك : فانظر من تثق ... فيمن يصل .

(٤) ك : عاهدتم . ص : عاهدتهم . ر : عقدتهم .

(٥) ك : هذا .

من تثق به . وقد أوثقت شيوخ زويلة وغيرها على طاعتك . فإله الله  
أسرع إلى بمن ذكرت .

قال : فمضى الرسول بالكتاب فقرأه الناصر وأوقف الوزير  
أبا بكر عليه . فاستحسن الوزير ذلك منه وقال : « لقد خدم هذا  
الرجل ونصح » . فقال الناصر : « خذ الكتاب إليك ، وجلوب  
الرجل عنه ، وانظر في إنفاذ العرب إليه قولاً وفعلاً ، ولا تؤخر ذلك  
عنه » . فمضى الوزير إلى داره وكتب نسخة كتاب ابن البعيع ،  
وحكاها حتى كأنها هي ، خشية أن يسأله الناصر عن الكتاب بعد ذلك .  
وأفد كتابه الذي بخطه إلى تميم وكتب كتاباً منه يصف الحال من أوله  
إلى آخره .

فلما وقف تميم على ذلك ، عجب منه وبقي يتوقع له ما يأخذه به .  
وجعل عليه من يحرسه في ليله (١) ونهاره من حيث لا يشعر . فأتاه  
بعض الحرس وأخبره أن ابن البعيع صنع طعاماً وأحضر عنده الشريف  
الفهرى - وكان هذا الشريف من خواص تميم - فلما أصبح استدعاه  
تميم . فحضر وقال : « ياهولاي ، ماكنت إلا واصلاً إليك » .  
وحديثه أن محمد بن البعيع دعاني وقال لي : « أنا في ذمامك  
وحسبك ، أحب أن تعرفني من أين أخرج من الهدية (٢) ، فأتت  
أعرف الناس بذلك » . فقلت له : « ولم تفعل ذلك ، وأنت في هذه  
المنزلة الكبيرة مع مولانا تميم ؟ » فقال : « إنه اتهمني أننى أشرت على  
الناصر ببناء بجاية ، وقد خفت » . فقلت له : « ياأبا عبد الله :

(١) ر : ليك .

(٢) ر : إل الهدية . خطأ .

إن كنت سالماً من قول قلته أو أمر أبرمته فلا تبال ، فسيدينا تميم رجل رؤوف لا يؤاخذ بقول ولا بظن . فقال لي : « دعني فلا قدرة لي على المقام » . فقلت له : « أنا أنظر في هذا الأمر بالغداة إن شاء الله وأعرفك بمن تثق به من العرب » . فأخذ يدي على ذلك .

قال : فأخرج تميم كتاب ابن الببيع الذي بخطه إلى الناصر وأوقف الشريف عليه . ثم قال له : « أحضره إلي » . فمضى الشريف إليه وقال له : « سيدنا تميم أمر بحضورك معي ولا يكون إلا خيراً » . فلبس ثيابه وخرجنا . فلقيهما ماضى بن عكاش فقال له : « يا أبا عبد الله ، الهلاليون قد وصاوا إلينا البارحة ، وهذه كتب قد وصلت إليك منهم » (١) . فتناولها الشريف من يده فقال له ابن الببيع : « استر على ستر الله عليك » . وسأله . فدخلا القصر وابن الببيع يسأله فيها . فقال : « خذها فوالله ما ينفعك أخذها » . فتناولها . وخرج تميم إليهما فجزع ابن الببيع حتى سقطت الكتب من يده . وإذا عنوان أحدها : « من الناصر بن علناس إلى شيخنا وخليتنا » . فقال له تميم : « من أين هذه الكتب ؟ » فسكت . فقرأها تميم فوجد فيها الحجة عليه . فقال ابن الببيع : « العفو يا مولانا » . فقال « لا عفا الله عنك ؟ » وأمر بضرب عنقه وتغريق جثته (٢) .

(١) ر ، ص : معوم .

(٢) ك : وتفريق جيشه . تحريف .

## ذكر استيلاء تميم على مدينة تونس

وفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، سير تميم عسكريا كثيفا (١) إلى مدينة تونس . فأقام محاصرا لها مضيِّقا عليها سنة وشهرين . وكان بها أحمد بن خراسان وقد أظهر الخلاف .

وسبب ذلك أن المعز بن باديس أبا تميم - لما فارق القيروان والمنصورية ورحل إلى المهديّة - استخلف على القيروان وعلى تونس (٢) قائد بن ميمون الصنهاجى . فأقام بها ثلاث سنين ثم غلبته حوارة عليها ، فسلمها إليهم وخرج إلى المهديّة . فلما ولي تميم بعد أبيه رده إليها ، فأقام بها مدة ست سنين . ثم أظهر الخلاف على تميم وأطاع الناصر بن علناس . فجرد إليه تميم عسكريا من أجناده وعبيده . فعلم أنه لا طاقة له بهم ، فترك القيروان وسار إلى الناصر . ودخل عسكريا تميم القيروان وخرّبوا قصر القائد الذى بناه بباب سلم .

وسار العسكري إلى تونس وبها ابن خراسان فحصره ، فأطاع وصالح الأمير تميما .

وأما قائد بن ميمون فإنه مكث عند الناصر سنتين (٣) . ثم مضى إلى حمّو بن مليل فاشترى له مدينة القيروان من العرب وولاه عليها . فابتدأ ببناء سورها وحصنها .

(١) ك : كثيرا .

(٢) كذا في جميع الأصول . ولم يذكرها ابن خلدون ٦ : ٣٢٧ . وفي ابن الأثير

٨ : ١٠٤ : قابس . وهو الصحيح ، لأن تونس كان عليها أحمد بن خراسان .

(٣) ابن خلدون ٦ : ٣٢٧ : ست سنوات .

وفي سنة سبعين وأربعمائة (١) ، تم الصلح بين تميم والناصر  
ابن علفاس . وزوجه تميم ابنته السيدة بلارة (٢) وجهازها إليه من  
المهدية في البر .

### ذكر استيلاء مالك بن علوى الصخرى على القيروان وأخذها منه ، وعودها الى تميم

وفي سنة ست وسبعين وأربعمائة ، جمع مالك بن علوى العرب ،  
وسار إلى المهديّة وحصرها . فدفعه تميم عنها ولم يظفر منها بشيء .  
فسار إلى القيروان فحصرها وملكها . فجرد تميم العساكر إليه فحصره  
بها . فلما رأى مالك أنه لا طاقة له بعساكر تميم تركها . واستولت  
عساكر تميم عليها وعادت إلى ملكه كما كانت .

### ذكر ملك الروم مدينة زويلة وعودهم عنها

قال : وفي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة (٣) ، اجتمع الروم في  
أربعمائة (٤) قطعة وأعانهم الفرنج . وأتوا كلهم إلى جزيرة قوصرة

(١) وكذا في ابن الأثير ٨ : ١٢٤ ، ابن عذارى ١ : ٤٣٠ ، ابن خلدون ٦ : ٣٢٧ . وفي  
المؤنس ٨ : سبع وستين وأربعمائة .

(٢) ر : فالارة .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٨ : ١٤٧ . وفي ابن عذارى ١ : ٤٣١ ، ابن خلدون ٦ :  
٣٢٨ : ثمانين وأربعمائة .

(٤) وكذا في ابن الأثير ٨ : ١٤٧ . وفي ابن عذارى ١ : ٤٣١ ، ابن خلدون  
٦ : ٣٢٨ ، المؤنس ٨٥ : ثلاثمائة .

وأخربوا ونهبوا وأحرقوا . وملكوا مدينة زويلة وهى بقرب المهديّة . وكانت عساكر تميم غائبة فى قتال الخارجين عليه ، فصالح تميم الروم على ثمانين ألف دينار (١) ، بشرط . أن يردوا (٢) جميع ماحوّوه من السبى ، ففعلوا ذلك ورجعوا جميعا .

وفىها مات الناصر بن علناس . وولى ابنه المنصور فقفا آثار أبيه فى الخزم والعزم والرئاسة . وأنته كتب تميم وغيره بالتهنئة والتعزية .

## ذكر خبر شاه ملك (٣) التركى ودخوله الى افريقية

### وغدره بيحى بن تميم

كان شاه ملك هذا من اولاد بعض أمراء الأتراك ببلاد المشرق (٤) فناله فى بلده أمر أخرجه عنها . فخرج وسار (٥) إلى مصر فى مائة فارس . فأكرمه الأفضل أمير الجيوش ووصله وأعطاه إقطاعا ومالا . ثم بلغه عنه أشياء أوجبت حبسه هو وأصحابه . وجرى بمصر أمر فخرج شاه ملك (٦) هو وأصحابه هاربين ، واحتالوا فى خيل (٧) وعدة . وتوجهوا إلى المغرب فوصلوا إلى طرابلس المغرب وأهل البلد

(١) ابن الأثير ٨ : ١٤٧ : ثلاثين ألف دينار . ابن خلدون ٦ : ٣٢٨ : مائة ألف دينار .

(٢) ص : يؤدوا .

(٣) ابن عذارى ١ : ٤٣٣ : شاه مالك .

(٤) ك : الشرق .

(٥) ك : فسار وخرج .

(٦) كذافى ر ، وفى بقية الأصول : ملك شاه .

(٧) ص : على خيل .

كارهون لواليتها . فأدخلوهم البلد وأخرجوا الوالى . فصار شاه ملك أمير البلد . فبلغ تميم الخبر فأرسل العساكر فحاصروها وفتحوها وأخذوا شاه ملك ومن معه إلى المهديّة . فسر بهم تميم وقال : « قد ولد لى مائة ولد أنتفع بهم » . وكانوا لا يخطئهم لهم سهم .

فلم تطل الأيام حتى جرى منهم أمر غير تميما عليهم . فعلم شاه ملك ذلك ، وكان صاحب دهاء وخبث . فلما كان فى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، خرج يحيى بن تميم إلى الصيد ومعه شاه ملك ومن معه . وكان أبوه قد تقدم إليه ألا يقربه فلم يقبل منه . فلما أبعدها فى طلب الصيد (١) ، غدر به شاه ملك ، وقبض عليه ، وسار به وعن أخذ من أصحابه إلى حمو بن مليل صاحب مدينة سفاقس . فركب حمو وخرج للقاء يحيى بن تميم . وترجل وقبل يده ومشى فى ركابه وعظّمه واعترف له بالعبودية . وأقام عنده أياما ولم يذكره أبوه بكلمة واحدة . وكان قد جعله ولى عهده ، فلما أخذ أقام أبوه مقامه ابنا آخر اسمه مشنى .

قال : ثم إن صاحب سفاقس خاف يحيى على نفسه أن يثور معه الجند وأهل البلد فيملكوه عليهم ، فكتب إلى تميم يسأله (٢) إنفاذ الأتراك وأولادهم إليه ليرسل إليه ابنه يحيى . ففعل ذلك بعد امتناع كثير . وقدم يحيى فحجبه أبوه عنه مدة . ثم رضى عنه وأعادته وجهزه إلى سفاقس بجيش فحصرها برا وبحرا مدة شهرين . فخرج الأتراك عنها إلى قابس .

(١) ك : فلما أبعده وطلب الصيد .

(٢) ك : فسأله .

## ذكر خلاف مثنى بن تميم على أبيه

قال : كان سبب ذلك أن تميم بن المعز لما رضى عن ابنه يحيى وأعادته إلى ولاية عهده ، عظم ذلك على المثنى ودانخله الحسد فلم يملك نفسه . فنقل إلى أبيه (١) عنه ماغير قلبه عليه . فأمر بإخراجه من المهديّة بأهله وولده وعبيده . فركب في البحر إلى سفاقس (٢) ، فلم يمكنه عاملها من الدخول إليها .

فقصد مدينة قابس ، فلقبه الثائر بها مكن (٣) بن كامل الدهماني فأنزله وأكرمه . فحسن له مثنى الخروج معه إلى سفاقس والمهديّة وأطعمه فيها ، وضمن له الإنفاق على الجند من ماله . فجمع ما أمكنه جمعه . وسارا إلى سفاقس ومعهما شاه ملك التركي وأصحابه فنزلوا (٤) على سفاقس وقاتلوا من بها فبلغ تميم الخبر فجرد إليها جندا من الرماة . فلما علم المثنى ومن معه أنهم لا طمع لهم فيها تركوها . وقصدوا المهديّة فنزلوا عليها وقاتلوا . فتولى قتالهم بها يحيى بن تميم وظهر من شدته وصبره وحزمه وحسن تدبيره ما استدل به على نجاح أمره وحسن عاقبته . ولم يبلغ أولئك منها غرضا فعادوا وقد تلف ما كان مع المثنى من مال وغيره .

(١) كذا في ص ، ر . وفي ع : فنقل على أبيه . وفي ك : فقيل إلى أبيه .

(٢) ك : اسفاقس .

(٣) ابن الأثير ٨ : ١٧٤ : مكن . ابن عذاري ١ : ٤٣٤ : مكن .

(٤) ك : فنزلا .



## ذكر ملك تميم مدينة قابس

وفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، ملك تميم مدينة قابس ، وأخرج منها أخاه عمرو <sup>(١)</sup> بن المعز . وكان أهلها ولّوه عليها بعد موت قاضي ابن إبراهيم بن بلمويه <sup>(٢)</sup> . فلم يحسن عمرو السياسة ولا نهض بشرط الولاية . وكان قاضي بن إبراهيم عاصياً على تميم ، وتميم يعرض عنه . فسلك عمرو طريقته في العصيان ، فأخرج تميم العساكر إلى أخيه ليأخذ قابس <sup>(٣)</sup> منه . فقال له أصحابه : « يامولانا ، لما كان فيها قاضي توانيت عنه وتركته ، فلما صار أمرها إلى أخيك جردت إليه العساكر ! » فقال : « لما كان فيها عبد من عبيدنا كان زواله سهلاً علينا . وأما الآن فابن المعز بالمهدية وابن المعز بقابس . هذا لا يمكن السكوت عليه » .

وفي فتحها يقول ابن خطيب سوسة <sup>(٤)</sup> قصيدته المشهورة التي أولها :

ضحك الزمانُ وكان يُلقَى عابسا

لما فتحتَ بحد سيفك قابسا <sup>(٥)</sup>

(١) وكذا في ابن الأثير ٤ : ١٨٠ . وفي ابن كثير ١٢ : ١٥٢ ، ابن خلدون ٦ : ٣٢٨ ، ابن عذارى ١ : ٤٣٤ : عمر .

(٢) كذا ع ، ص ، ر . وفي ك ، ابن الأثير ٨ : ١٨٠ : بلمونه .  
(٣) ك : فاس . تحريف .

(٤) ابن كثير ١٢ : ١٥٢ : فقال خطيب سوسة .

(٥) بين السطور في ع رواية عن نسخة أخرى : وكان قدماً عابساً ... بحد هزمك .  
والكلمة الأولى رواية ك أيضاً .

أَنْكَحْتَهَا بَكْرًا وَمَا أَمَّهَرْتَهَا  
 إِلَّا قَنَا وَصَوَارِمَا وَفَوَارِسَا (١)  
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَا جَنَيْتَ ثَمَارَهَا  
 إِلَّا وَكَانَ أَبُوكَ قَبْلُ الْفَارِسَا (٢)  
 مِنْ كَانَ بِالسُّمْرِ الْعَوَالِي خَاطِبًا  
 جُلِيَّتْ لَهُ بِيضُ الْحُصُونِ عَرَائِسَا (٣)  
 فَأَبْشَرَ تَمِيمَ بْنَ الْمَعزِ بِفَتْكَةِ  
 تَرَكَتْكَ فِي أَكْنَافِ قَابِسِ قَابِسَا (٤)  
 وَلَوْ فَكَمْ تَرَكَوْا هُنَاكَ مَصَانِعَا  
 وَمَقَاصِرَا وَمَخَالِدَا وَمَجَالِسَا  
 فَكَانَهَا قَلْبٌ وَهَنٌّْ وَسَاوِسٌ  
 جَاءَ الْيَقِينُ فَنَادَى عَنْهُ وَسَاوِسَا

وفي سنة إحدى وتسعين وأربعمائة ، فتح تميم جزيرة جربة  
 وجزيرة قرقنة (٥) ومدينة تونس . وكان بإفريقية غلاء شديد هلك  
 فيه كثير من الناس .

وفي سنة ثلاث وتسعين ، فتح تميم مدينة سفاقس . وخرج

(١) ابن كثير ١٢ : ١٥٢ وأتيها بكراً .

(٢) ابن الأثير ٨ : ١٨٠ : حويت ثمارها . ابن كثير ١٢ : ١٥٢ : قبلا غارماً .

(٣) ابن كثير وابن الأثير :

من كان في زرق الأسنه خاطباً كانت له قلال البلاد عرائسا

(٤) ك : يقتله . ابن الأثير : من أكناف .

(٥) فقابل سفاقس بينها عشرة أميال ( البكري ٢٠ ) .

منها حمو بن مليل هاربا فقصده مكن بن كامل الدهماني ، فأحسن إليه وأقام عنده حتى مات . وكان حمو قد تغلب عليها واشتد أمره بوزير كان عنده من كتاب المعز حسن الرأي والتدبير والسياسة ، فاستقامت به دولته وعظم شأنه. فأرسل إليه تميم وبالح في استمالته ووعدته بكل جميل فلم يقبل . فاشتد أمره على تميم فسير جيشا إلى حصار سفاقس . وأمر مقدم الجيش أن يهدم ماحول المدينة ويحرقه ويقطع الأشجار سوى ما يتعلق بذلك الوزير ، فإنه لا يتعرض إليه وبالح في صيانتها ، ففعل ذلك . فلما رأى حمو ذلك اتهمه وقتله . فانحل نظام دولته وتسلم عسكر تميم البلد .

وفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ، مات المنصور بن الناصر بن علناس ، وولى بعده ولده باديس . ثم مات بعد يسير فولى أخوه العزيز بالله .

### ذكر وفاة تميم بن المعز

كانت وفاته في شهر رجب سنة إحدى وخمسمائة (١) ، وله من العمر تسع وسبعون سنة (٢) ، وملة ولايته سبع وأربعون سنة وعشرة أشهر وعشرون يوما (٣) .

(١) ذكره ابن تفرى بردى ٥ : ١٩٧ ، ١٩٨ في وفيات سنن ٥٠١ ، ٥٠٢ ورجح وفاته في ثانیتهما .

(٢) ابن تفرى بردى ٥ : ١٩٨ : ثمانون سنة . المونس ٨٨ : تسع وثمانون . ابن كثير ١٢ : ١٧٠ : تسع وتسعون .

(٣) ابن كثير ١٢ : ١٧٠ ، ابن تفرى ٥ : ١٩٨ ست وأربعون سنة . ابن عذاري ١ / ٤٣٧ ست وأربعون سنة وعشرة أشهر ونصف . ابن الأثير ٨ : ٢٥٠ ، المونس ٨٨ : ست وأربعون سنة وعشرة أشهر وعشرون يوما .

وكان شهما شجاعا كريما حلما كثير العفو عن الجرائم العظيمة ذكيا  
حسن الشعر . فمن شعره ما قاله وقد وقع (١) حرب بين طائفتين من  
العرب ، وهما عدى ورياح فقتل رجل من رياح ثم اصطلحوا وأهدروا  
دمه ، وكان صلحهم مما يضر بتميم وبلاده ، فقال أبياتا يحرض فيها على  
الطلب بدم المقتول ، وهى :

متى كانت دماؤكم تُطَلُّ  
أما فيكم بشأرٍ مُستَقْلُ  
أغانمٌ ثم سالمٌ إن فُشِلتم  
فما كانت أوائلكم تَنْزَلُ  
ونتم عن طِلابِ الثأرِ حتى  
كأنَّ العزَّ فيكم مضحَلُ  
وما كسرتُم فيه العـوالى  
ولا بيضُ ثَقَلُ ولا تُسَلُّ

فعمد إخوة المقتول فقتلوا أميرا من بنى عدى . فقامت الحرب بينهم  
واشتد القتال ، وكثرت القتلى بينهم حتى أخرجوا بنى عدى من  
إفريقية ، وبلغ تميم فيهم ما يريد . وكان يوقع بالشعر الحروب بين  
العرب فيبلغ (٢) بلسانه ما لم يبلغه (٣) بسنانه .  
ومن أخباره فى رعيته وشفقته عليهم ما حكى أنه اشترى (٤)  
جارية بثمان كثير . فبلغه أن مولاها الذى باعها ذهب عقله وأسف

(١) ص : وقعت .

(٢) ك : فيبلغ .

(٣) ص : يبلغ .

(٤) كذا فى ص ، ر . وفى ع : حكى عنه اشترى . وفى ك : حكى عنه أنه اشترى .

على فراقها . فأحضره تميم إلى بين يديه وأرسل الجارية إلى داره ومعها من الكسوة والأواني والفضة (١) والطيب شيئا كثيرا . ثم أمر مولاها بالانصراف وهو لا يعلم بذلك . فلما وصل إلى داره ورآها بمنزله سقط إلى الأرض وغشى عليه لكثرة ماناله من السرور . ثم أفاق وأصبح من الغد فحمل الثمن وجميع ما كان معها إلى دار تميم . فغضب وانتهره وأمره بإعادة ذلك إلى داره . وهذه نهاية في الجود ، وغاية في الكرم والشفقة والإحسان .

وكان له في البلاد أصحاب أخبار يظالعونه بأخبار الناس لثلاث يظلموا .

قال : وخلف من البنين مائة (٢) ، ومن البنات ستين .

ولما مات رحمه الله ولى بعده ابنه يحيى .

## ذكر ولاية يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ابن المنصور يوسف بن زيرى

كانت ولايته عند وفاة أبيه تميم في يوم السبت النصف من شهر رجب سنة إحدى وخمسمائة ، ومولده بالمهديّة في يوم الجمعة لأربع بقين من ذى الحجة سنة سبع وخمسين وأربعمائة . ولما ولى عم

(١) ر : والأواني الفضة .

(٢) وكذا في المونس ٨٨ . وفي ابن الأثير ٨ : ٢٥٠ ، ابن عذارى ١ : ٤٣٧ ، أكثر من مائة . وفي ابن تفرى بردى ٥ : ١٩٨ : وخلف مائة ولد لصلبه ، قاله صاحب مرآة الزمان .. وقيل : إنه مات وله خمسون ولداً .

أهل دولته من الخواص والجند بالخلع السنية ، ووهب الأجناد والعبيد أموالا كثيرة .

وفي هذه السنة (١) ، جرد عسكرا إلى قلعة اقليبية (٢) ، وهي من أحصن قلاع إفريقية . وقدم عليهم الشريف «علي الفهري» . فنزل عليها وحاصرها حصارا شديدا ففتحها . وكان تميم قد رامها فلم يقدر على فتحها .

وفي سنة اثنتين وخمسمائة (٣) ، وصل إلى المهديّة ثلاثة نفر غرباء . فكتبوا إلى يحيى يقولون إنهم يعملون الكيمياء . فأحضرهم عنده وأمرهم أن يعملوا شيئا من صناعتهم . وأحضر لهم ما طلبوه من صناعتهم ، وأحضر لهم ما طلبوه من آلة وغيرها . وقعد معهم هو والشريف أبو الحسن (٤) . فلما رأى الكيميائية المكان خاليا ثاروا بيحيى . فضربه أحدهم على رأسه ، فوقعت السكين في عمامته فلم تصنع شيئا . ورفسه يحيى فألقاه على ظهره . ودخل يحيى بابا وأغلق على نفسه . وضرب الثاني الشريف فقتله . وأخذ إبراهيم القائد السيف فقاتل الكيميائية . ورفع الصوت فدخل أصحاب الأمير يحيى فقتلوا أولئك . وكان زيهم زى أهل الأندلس ، فقتل جماعة في البلد على مثل زيهم .

وقيل ليحيى : « إن هؤلاء رأهم بعض الناس عند المقدم بن

(١) وكذا في ابن الأثير ٨ : ٢٥٠ . وفي ابن عذارى ١ : ٤٣٨ : ستة ٥٠٢ .

(٢) ر ، ابن الأثير ٨ : ٢٥٠ : قلبية .

(٣) أورد ابن عذارى ١ : ٤٣٩ ، هذا الخبر في أحدث سنة ٥٠٩ ، وذكر أن

الرجال أفحوا في قتل الأمير ، وجعل المنفى إلى قصر زياد ابنه أبا الفتح .

(٤) زاد ابن خلكان ٢ : ٢٤ القائد إبراهيم قائد الأعنة . وسياق الخبر يقتضى

هذه الزيادة .

الخليفة ، . وافق أن الأمير أبا الفتوح إبراهيم أخا يحيى وصل في تلك الساعة إلى القصر ، في أصحابه وقد لبسوا السلاح . فمُنِعَ من الدخول . فثبت عند يحيى أن ذلك بوضع منهما . فأحضر القلم بين خليفة وأمر أولاد أخيه فقتلوه قصاصا ، لأنه كان قد قتل أباهم . وأخرج الأمير أبا الفتوح وزوجته إلى قصر زياد بين المهدي وسفاحس ، ووكل بهما . فبقى هناك حتى مات يحيى وولى ابنه علي . فسيره إلى ديار مصر في البحر .

وفي سنة أربع وخمسة ، أنفذ ابنه أبا الفتوح واليا على مدينة سفاحس . فقام أهلها عليه فنهبوا قصره وهموا بقتله . فلم يزل يحيى يعمل الحيلة حتى فرق كلمتهم وبدد شملهم وملك رقابهم وهلا السجون منهم . ثم عَفَّ عن دمائهم وعفا عن ذنوبهم .

وفي أيام يحيى وصل إلى المهدي من طرابلس المهدي محمد بن تومرت ، وكان من أمره ماذكره إن شاء الله تعالى (٢) .

### ذكر وفاة يحيى بن تميم وشيء من أخباره

كانت وفاته فجأة يوم عيد الأضحى سنة تسع وخمسة . وكان منجمه قد قال له في تسيير مولده (١) : « إن عليه قطعا في هذا اليوم » . ومنعه من الركوب فلم يركب وخرج أولاده وأهل بيته وأرباب دولته إلى المصلى . فلما انقضت الصلاة حضروا للسلام عليه وهنئته .

(١) وكذا في وفيات الأعيان ٢ : ٢٤١ . وفي ابن الأثير ٨ : ٢٧٢ في تسيير مولده .

(٢) انظر صفحة ٢٧٧ وما بعدها .

وقرأ القراء (١) وأنشد الشعراء وانصرفوا إلى الطعام . فقام يحيى من باب آخر ليحضر معهم على الطعام (٢) . فلم يمش غير ثلاث خطوات ووقع ميتا رحمه الله .

وكان عادلا في رعيته ، ضابطا لأمر دولته ، مدبرا لجميع أحواله ، رحبا بالضعفاء والفقراء كثير الصدقة ، يقرب أهل العلم والفضل . وكان عالما بالأخبار وأيام الناس والطب . وكان حسن الوجه ، أشهل العينين ، ماثلا (٣) في قده إلى الطول .

ومات وله من العمر اثنتان وخمسون سنة إلا سبعة عشر يوما (٤) . ومدة ولايته ثمان سنين وخمسة أشهر إلا خمسة أيام (٥) .

وخلف من الأولاد الذكور ثلاثين ولدا .

وقال عبد الجبار محمد بن حمديس الصقلي يرثيه وبنيء ابنه عليا بالملك (٦) :

ما أغمد الغضبُ حتى جردَ الذكرُ

ولا اختفى قمرٌ حتى بدا قمرُ

(١) ك : قرأ القرآن .

(٢) ر : إلى الطعام .

(٣) ك : كاملا .

(٤) ابن الأثير ٨ : ٢٧٣ : اثنتان وخمسون سنة وخمسة عشر يوماً . المونس ٨٨ : اثنتان وخمسون سنة .

(٥) ابن الأثير ٨ : ٢٧٣ : ثمان سنين وخمسة أشهر وخمسة وعشرين يوماً . المونس ٨٨ : ثمان سنين وستة أشهر .

(٦) انظر ديوانه . من تحقيق جليستينو سكيابا ريللي ، وطبع رومية ١٨٩٧ ، صفحة ١٩٠ وابن الأثير ٨ : ٢٧٣ .



بموت يحيى أميت الناس كلهم  
 حتى إذا ما علىٰ جاءهم نُشِروا (١)  
 إن يُبعثوا بسرور من تملكه  
 فمن منية يحيى بالأسى قُبروا (٢)  
 أوفىٰ علىٰ فسُنَّ الملك ضاحكاً  
 وعينه من أبيه دمعهَا هَمَر (٣)  
 شَقَّتْ جُيُوبَ المعالي بالأسى فبكت  
 في كل أفق عليه الأنجمُ الزهر (٤)  
 وَقَلَّ لابن نعيم حزنُ مآثمها  
 فكل حُزنٍ عظيم فيه مُحتَقَر  
 قام الدليل ويحيى لا حياة له  
 أن المنية لا تبقى ولا تَـذُر

## ذكر ولاية علي بن يحيى بن تميم بن المعز ابن باديس بن المنصور بن يوسف بن زيرو

كانت ولايته بعد وفاة أبيه . وكان إذ ذاك بمدينة سفاقس ،  
 فاجتمع رجال الدولة منهم عبد العزيز بن عمار والقائد زكو (٥) وغيرهما .

(١) الشطر الأول في الديوان : قد مات يحيى فمات الناس كلهم .

(٢) ك : ميثة : تحريف .

(٣) ت ، ابن الأثير : وعينها .

(٤) في الديوان : ... وبكت .. في الخافقين عليه الأنجم الزهر .

(٥) كذا في ص ، ع . وفي ك ، ر : زكو .

ووقع الاتفاق على أن يُكتب كتاب على لسان يحيى لولده يؤمر فيه بالوصول إليه مسرعاً . فكُتِبَ وسيرٌ إليه فوصل إليه ليلاً . فخرج لوقته ومعه طائفة من أمراء العرب <sup>(١)</sup> . وجد السير فوصل إلى المهديّة الظهر من يوم الخميس الثاني <sup>(٢)</sup> من يوم العيد ، وهو الحادى عشر من ذى الحجة سنة تسع وخمسمائة . ودخل القصر . وبدأ بتجهيز أبيه ومواراته في قبره ثم جلس للغذاء والهناء .

ولما استقامت له الأمور ، جهز أسطولاً إلى جربة ، وكان أهلها يقطعون هلى الناس فى البحر . وجعل قائد الأسطول القائد إبراهيم قائد جيشه ، وأصبحه جماعة من رجال الدولة . فمضوا إليها وحاصروها وضيقوا على أهلها ، حتى أذعنوا للطاعة ونزلوا على الحكم والتزموا الكف عن الفساد . فأمن من يسافر فى البحر .

وفى سنة عشر وخمسمائة ، جهز جيشاً إلى مدينة تونس ، وبها أحمد بن خراسان . فحاصرها وضيق على من بها . فصالح ابن خراسان السلطان على ما أراد .

وفتح أيضاً فى هذه السنة جبل وسلات واستولى عليه . وهو جبل منيع لم يزل أهله طول الدهر يقطعون الطريق ويقتلون الناس . فملكه وقتل من فيه .

وفى سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، حاصر الأمير على مدينة قابس فى البحر . وسبب ذلك أن رافع بن مكن الدهماني أنشأ مركباً

(١) ابن خلكان ٢ : ٢٤١ : أمراء العرب .

(٢) كذا فى وفيات الأعيان ٢ : ٢٤١ . وفى ابن عذارى ١ : ٤٤١ ثالث

بساحلها ، وقصد إجراؤه في البحر في آخر أيام يحيى فلم ينكر ذلك وأعانته بالخشب والحديد . وتوفى يحيى قبل إكماله . فلما ولى على أنف من ذلك . فعمر ست حربيات وأربع شوان . فاستعان رافع بـرجار صاحب صقلية ، فأنفذ رجار لإعانتته أصطولا (١) جملة أربعة وعشرون شينيا ، لتأخذ المركب معها وتشيعه إلى صقلية لثلا تقطع عليه مراكب على . فلما اجتاز أصطول رجار بالمهدية ، أخرج على الحربيات والشواني تتبعه إلى قابس ، فتوافقوا (٢) بها . فرجع أصطول رجار إلى صقلية وبقي أصطول على يحاصر قابس . فضيق على من بها وأثر في مأجلها وأفسد ثم رجع إلى المهدية . وتمادى رافع في إظهار المخالفة والتمسك بصاحب صقلية .

### ذكر حصار رافع المهدية وانهزامه

قال : ثم أقبل رافع بن مكن الددماني على جميع قبائل العرب وحالفهم . وسار بهم لحصار المهدية ونازلها . فأمر على العسكر بالخروج وقتاله . فخرجوا عشية النهار فحملوا على رافع ومن معه حتى أزالوهم عن موافقهم . ووصل الجند إلى أخبية العرب . فصاح الحريرم : « هكذا نُسبى ، هكذا نُستباح » . فعادت العرب ونشبت الحرب واشتد القتال إلى المغرب . ثم افترقوا ، وقد قُتل من عسكر رافع خلق كثير ، ولم يقتل من أصحاب (٣) على إلا رجل واحد . ثم

(١) ك ، ر : أصطولا .

(٢) : فتوافقوا .

(٣) ك : أصحاب . تحريف .

خرج إليهم الجند مرة ثانية واقتتلوا . فكان الظهور <sup>(١)</sup> لأصحاب علي .  
 وهرب رافع بالليل إلى القيروان فدخلها بعد قتال . فأرسل علي  
 ابن يحيى إليه عسكرا فحاصروه بالقيروان . ووقع بينهم قتال شديد  
 قُتل فيه أحمد بن إبراهيم صاحب الجيش بسهم أصابه . وكان الغلب  
 مع ذلك لأصحاب علي . ورجع رافع إلى قابس .

وتوسط . ميمون بن زياد <sup>(٢)</sup> لرافع في الصلح مع علي . فأجاب  
 إلى ذلك بعد امتناع <sup>(٣)</sup> . وتم الصلح بينهما وانتظم وزالت الوحشة .  
 ثم وصل رسول رجار صاحب صقلية بمكاتبة يلتمس فيها تأكيد  
 العهود وتجديد العقود . فأجاب إلى ذلك . ثم وقعت الوحشة بينهما .  
 فأمر <sup>(٤)</sup> علي بتجديد الأصطول فعمر عشرة مراكب حربية ، وثلاثين  
 غرابا ، وشحنها بالرجال والعدد والنفط . وجميع ماتحتاج إليه .

وكان دأبه الحزم والصرامة والشهادة والعزم إلى أن توفي .  
 وكانت وفاته في يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر  
 سنة خمس عشرة وخمسمائة . وكان مولده بالمهدية صبيحة يوم الأحد  
 للنصف من صفر سنة تسع وسبعين وأربعمائة . وكانت مدة ولايته  
 خمس سنين وأربعة أشهر وثلاثة <sup>(٥)</sup> عشر يوما . وخلف من الأولاد

(١) ك : الظفور . تحريف .

(٢) ك : زيادة .

(٣) ك : مع امتناع .

(٤) ك : ثم أمر .

(٥) ابن عذارى ١ : ٤٤١ : وافئ .

أربعة ، وهم الحسن وباديس وأحمد (١) وعزيز .  
ولما مات ولي بعده بعهدده ولده الحسن .

## ذكر ولاية الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز ابن باديس بن المنصور بن يوسف بن زيري

كانت ولايته بعهد من أبيه . فاستقل بعد وفاة أبيه ، وله من  
العمر إذ ذلك اثنتا عشرة سنة وشهورا . فدبر دولته صندل الخصى  
وحفظه الملك . فلم تطل أيام صندل حتى مات . ووقع الاختلاف بين  
أكابر الدولة والقواد ، وكل منهم يطلب التقدم على الجميع ، ويبدى  
أنه صاحب الحل والعقد . فلم يزالوا كذلك إلى أن فوض أمور دولته  
إلى القائد أبي عزيز موفق ، وهو من قواد أبيه ، فصلحت الأمور .

## ذكر استيلاء الفرنج على جزيرة جربة

وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة (٢) ، استولت الفرنج على  
جربة (٣) من بلاد إفريقية . وكان أهلها لا يدخلون تحت طاعة سلطان .  
فخرج إليها جيش من صقلية وأداروا المراكب بجهاتها . فقاتل أهلها  
قتالا شديدا فقتل منهم خلق كثير وانهموا . وملكها الفرنج ، وغنموا  
الأموال ، وسبوا النساء والأطفال . وهلك أكثر رجالها ، وعاد من

(١) ابن عذاري ١ : ٤٤١ : وواله .

(٢) وكذا في ابن الأثير ٨ : ٣٥٥ ، المونس ٩٠ . وفي ابن عذاري ١ : ٤٤٩ : سنة ٥٣٠ .

(٣) كذا في ص ، ع والمراجع الأخرى . وفي ك : جزيرة .

بقي منهم فأخذوا لأنفسهم أمانا من صاحب صدقلية وافتكوا أسراهم (١) وسببهم .

## ذكر ملك الفرنج مدينة طرابلس

وفي أيامه ملك الفرنج مدينة طرابلس الغرب ، وذلك في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة . وسبب ذلك أن رجار صاحب صدقلية جهز أصطولا كثيرا (٢) وسيره إليها . فأحاطوا بها برا وبحرا في ثالث المحرم من السنة . فقاتلهم أهلها ودامت الحرب بينهم ثلاثة أيام . فلما كان في اليوم الثالث سمع الفرنج صيحة عظيمة في البلد وخلت الأسوار من المقاتلة . وكان سبب ذلك أن أهل طرابلس كانوا قبل وصول الفرنج بأيام يسيرة قد اختلفوا . وأخرجت بنو مطروح طائفة . وقدموا على أنفسهم رجلا من الملتحمين (٣) كان قد قدم يريد الحج ومعه جماعة ، فولوه أمرهم . فلما نازلهم الفرنج ، أغارت تلك الطائفة على بني مطروح . فوقعت الحرب بين الطائفتين وخلت الأسوار (٤) . فانتهز الفرنج الفرصة ، ونصبوا السلالم ، وصعدوا على السور ، وملكوا المدينة . فسفكوا دماء أهلها ، وسبوا نساءهم ونهبوا أموالهم (٥) . وهرب من قدر على الهرب والتجثوا

(١) ك : واقتلوا أمراهم .

(٢) ك : كثيرا .

(٣) ك : المسلمين .

(٤) الذى فى ابن الأثير ٩ : ١٢ أن طائفة من أهل طرابلس أخرجت بنى مطروح منها

فأعادتهم طائفة أخرى من الطرابلسيين ، ووقع القتال بين الطائفتين .

(٥) كذا فى ص . وفى بقية الأصول : وسبوا نساءهم وأموالهم .

إلى البربر والعرب . ثم نودي بالأمان (١) للناس كافة . فرجع كل من فر منها . وأقام الفرنج ستة أشهر حتى حصنوا أسوارها وحفروا خندقها . وعند رجوعهم أخذوا رهائن أهلها والملثم وبنى مطروح ثم أعادوا رهائنهم واستقام أمر المدينة وعمرت سريعاً .

### ذكر استيلاء الفرنج على مدينة المهديّة وسفاحس وسوسة

كان استيلاء (٢) الفرنج على ذلك في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، وذلك أن الغلاء تتابع (٣) في جميع بلاد المغرب من سنة سبع وثلاثين إلى هذه السنة ، وكان أشده في سنة اثنتين وأربعين ، فإن الناس فارقوا البلاد ، ودخل أكثرهم إلى جزيرة صقلية ، وأكل الناس بعضهم بعضاً ، وكثر القناء (٤) . فاختمهم رجار ملك صقلية هذه الفرصة ، وعمر أصطولا نحو مائة وخمسين (٥) شينياً ، وشجعنها بالرجال والعُدَد . وساروا إلى جزيرة قوصرة - وهي بين المهديّة وصقلية - فصادفوا بها مركباً وصل من المهديّة . فأخذ أهله وأحضروا بين يدي جُرْجِي مقدم الأصطول ، فسألهم عن حال إفريقية . ووجد في المركب قفص حمام . فأمر الرجل الذي كان

(١) ك : للأمان .

(٢) ك : كان سبب استيلاء .

(٣) ر : تتابع .

(٤) ك : ودخل القناء .

(٥) ابن الأثير ٩ : ١٨ ، ابن خلدون ٥ : ٤٣٣ : ٢٥٠ . وفي ابن خلدون

الحمام صحبته أن يكتب بخطه : « إننا لما وصلنا إلى قوصرة وجدنا بها مراكب من صقلية . فسألناهم عن الأسطول المخذول ، فذكروا أنه أفلح إلى القسطنطينية » . وأطلق الحمام فوصل إلى المهدي فسر الأمير والناس ، وأراد جرجي بذلك أن يصل بغتة .

ثم سار الأسطول من قوصرة فوصل إلى المهدي في ثاني صفر (١) فأرسل مقدم الأسطول إلى الحسن يقول : « إنا لم نأت إلا طلبا بئار محمد بن رشيد صاحب قابس ورده إليها (٢) . ( وكان قد أخرج منها وبينه وبين الفرنج مودة ومصالحة ) . وأما أنت فبيننا وبينك عهد وموathيق إلى مدة ، ونريد منك عهدا وموathيق إلى مدة . ونريد منك عسكريا يكون معنا » .

فجمع الحسن الناس من الفقهاء والأعيان وشاورهم . فقالوا : « نقاتل عدونا فإن بلدنا حصين (٣) » . فقال : « نخشى أن ينزلوا إلى البر ، ويحصرونا برا وبحرا ، وتنقطع الميرة عنا وليس عندنا ما يقوم بنا شهرا واحدا . وأنا أرى سلامة المسلمين من القتل والأسر خيرا من الملك . وقد طلب مني عسكريا إلى قابس ، فإن فعلت فما يحل إعانة الكفار على المسلمين ، وإن امتنعت يقول : انتقض ما بيننا من الصلح . وليس لنا بقتاله طاقة . والرأى عندي أن نخرج بالأهل والولد ، ونترك البلد . فمن أراد أن يفعل كفعلنا فليبادر معنا » . وأمر في الحال بالرحيل وأخذ معه ما خف حمله

(١) ابن خلدون ٥ : ٤٣٣ . ثامن صفر . وابن خلكان ٢ : ٢٤٢ : ثاني عشر .

(٢) ك : إلينا .

(٣) ر : حصينة .



وخرج ، وتبعه الناس على وجوههم بأهلهم وأولادهم وما خف من أموالهم وأثاثهم . ومن الناس من اختفى عند النصراري وفي الكنائس هذا والأسطول في البحر يمنعه الريح من الوصول إلى المدينة . فما مضى ثلثا<sup>(١)</sup> النهار حتى لم يبق بالبلد من عزم على الخروج أحد .

ودخل الفرنج البلد بغير مانع ولا مدافع . ودخل جرجى القصر فوجده على حاله لم يأخذ منه الحسن شيئاً إلا ما خف من ذخائر الملوك . ووجد فيه عدة من حظاياها . ورأى الخزائن مملوءة من الذخائر النفيسة ، ومن كل شيء غريب فختم عليه . وجمع سراري الحسن في قصر . ولما ملك المدينة نهبت مقدار ساعتين ثم نودي بالأمان . فخرج من كان مستخفياً . وأصبح جرجى من الغد ، فأرسل إلى من قرب من العرب فدخلوا البلد . فأحسن إليهم وأعطاهم أموالاً جزيلة . وأرسل أماناً إلى من خرج من المهديّة ، ودواب يحملون عليها الأطفال فرجعوا .

قال : ولما استقر جرجى بالمهديّة<sup>(٢)</sup> سیر أسطولا بعد أسبوع إلى مدينة سفاقس ، وأسطولا إلى مدينة سوسة . فأما سوسة فإن أهلها لما سمعوا خبر المهديّة - وكان على بن الحسن واليا عليها - فخرج إلى أبيه ، وخرج الناس لخروجه<sup>(٣)</sup> . فدخلها الفرنج بغير قتال في ثاني عشر صفر منها . أما سفاقس فإن أهلها أتاهم كثير من

(١) ر : ثلث النهار .

(٢) ص : بالمدينة .

(٣) ك : بخروجه .

العرب فامتنعوا بهم . فقاتلهم الفرنج فخرج إليهم أهل البلد . فأظهر الفرنج الهزيمة وتبعهم المسلمون حتى أبعلوا عن البلد . ثم عطفوا عليهم فانهزم قوم إلى البلد ، وقوم إلى البرية . وقتل منهم (١) جماعة . ودخل الفرنج البلد بعد قتال شديد وقتل كثيرة . وأسر من بقى من الرجال وشي الحريم . وذلك في الثالث عشر (٢) من صفر منها . ثم نودي بالأمان فعاد أهلها إليها . ووصلت كتب من رجار صاحب صقلية بالأمان إلى جميع أهل إفريقية ، والمواعيد الحسنة . وصار للفرنج من طرابلس الغرب إلى قريب تونس ، ومن المغرب إلى دون القيروان .

### ذكر انقراض دولة بنى زيرى من إفريقية وما اتفق للحسن بن علي بعد خروجه من المهديّة

كان انقراض دولتهم من إفريقية بخروج الحسن بن علي بن يحيى بن تميم من المهديّة ، وكان خروجه منها على ما قدمناه في ثانی صفر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، ومدة ملكه سبعاً وعشرين سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام .

وعلة من ولي (٣) منهم تسعة ملوك ، وهم زيرى بن مناد ، ثم ابنه يوسف بُلُكَّين ، ثم ابنه المنصور بن يوسف ، ثم ابنه باديس

(١) و : وقتل بينهم .

(٢) وكذا في ابن خلدون ٤ : ٤٣٥ . وفي ابن الأثير ٩ : ٢٠ : الثالث والعشرون .

(٣) ك : ملك .

ابن المنصور ، ثم ابنه المُعزِّب بن باديس ، ثم ابنه تميم بن المعز ،  
ثم ابنه يحيى بن تميم ، ثم ابنه علي بن يحيى ، ثم ابنه الحسن  
ابن علي هذا ، وعليه انقرضت الدولة .

ومدة قيامهم منذ عمّر زيري بن مناد مدينة آشير في سنة أربع  
وعشرين وثلاثمائة وإلى هذا الوقت مائتي سنة وتسع عشرة سنة ،  
ومنذ تسلم يوسف بلكين بلاد المغرب من المعز لدين الله أبي تميم  
معد - عند رحيله إلى الديار المصرية على ما قدمناه - مائة سنة ،  
وإحدى وثمانين سنة وشهرا واحدا وتسعة أيام (١) .

ولم يبق منهم ببلاد المغرب غير بني حماد ، وسنذكر انقراض  
دولتهم في أخبار عبد المؤمن إن شاء الله تعالى (٢) .

### ذكر ما اتفق للحسن بن علي بعد خروجه من المهديّة

قال : لما خرج من المهديّة سار بأهله وأولاده ، وكانوا اثني  
عشر ذكرا (٣) غير الإناث . وقصد محرز بن زياد وهو بالمعلّقة (٤)  
فوصل إليه فلقبه لقاء جميلا وتوجع لما حل به . وأقام عنده شهورا  
والحسن كاره للمقام . وأراد المسير إلى ديار مصر إلى الحافظ.  
العبيدي ، واشترى مركبا ليسافر فيه . فاتصل ذلك بجرجي الفرنجي

(١) كذا في الأصول بالنصب . وفي ابن الأثير ٩ : ١٩ : ١٨٠ سنة .

(٢) انظر صفحة ٢٩٦ .

(٣) ر : ولدا ذكورا .

(٤) وكذا بالإدريسي ١١٢ . وفي ابن خلدون ٦ : ٣٣٢ ، وابن خلكان ٣ : ٢٤٢ : القلعة .

المتغلب على ملكه ، فجهز شوانى لأخذه (١) . فرجع الحسن عن ذلك .

وقصد المسير إلى عبد المؤمن ببلاد المغرب يستنصر به على الفرنج . فأرسل ثلاثة من أولاده ، وهم يحيى وعلى وتميم ، إلى يحيى بن العزيز بالله ، وهو من بنى حماد ، وهما ابنا عم يرجعون كلهم فى النسب إلى زيرى بن مناد ، وكان يحيى هذا قد ولى بعد أبيه . واستأذنه فى الوصول إليه ، وتجديد العهد به ، والمسير من عنده إلى عبد المؤمن . فأذن له يحيى فى ذلك فسار الحسن إليه . فلما وصل إلى بلاده لم يجتمع به وسيره إلى جزيرة بنى مزغنان (٢) هو وأولاده ووكل بهم من يمنهم من التصرف . فبقوا هناك إلى أن ملك عبد المؤمن مدينة بجاية فى سنة سبع وأربعين وخمسمائة . ثم صار من أصحاب عبد المؤمن وشهد معه فتح المهديّة على ما تذكره إن شاء الله تعالى فى أخبار عبد المؤمن (٣) .

(١) ر : ليأخذه .

(٢) كذا فى ر ، ابن الأثير ٩ : ٢٠٠ . وهى بدون نقط فى ع . وفى ص : مرغان . وفى ك :

مرغان . والإدريسي : جزائر بنى مزغنا .

(٣) انظر صفحة ٣١٢ .

## ذكر ابتداء دولة الملتيمين وأخبارهم ومن ملك منهم

كان ابتداء أمرهم - على ما حكاه عز الدين أبو محمد عبد العزيز ابن شداد بن الأمير تميم بن المعز بن باديس في تاريخه المترجم « بالجمع والبيان في أخبار المغرب والقيروان » بسند يرفعه إلى القاضي أبي الحسن علي بن فنون قاضي مراکش : أن رجلاً من قبيلة جُدالة من كبرائهم اسمه الجوهر أتى (١) من الصحراء إلى بلاد المغرب طالباً للحج ، وذلك في عشر الخمسين وأربعمائة (٢) . وكان مؤثراً للدين ، محباً في الخير ، مكرماً للصلحاء . فمر بفقيه يُقرأ عليه مذهب الإمام مالك بن أنس وحوله جماعة . قال : والغالب أنه أبو عمران قاضي القيروان (٣) . فأوى إليه وأصغى إلى ما يُذكر في مجلسه من علم الشريعة . فأحب سماعه وأتاب إليه قلبه . ثم استمر في وجهته إلى الحج وقد أثر ذلك في نفسه .

فلما حج وانصرف قصد المسجد الذي كان فيه الفقيه ، وسمع الكلام فيما تقتضيه ملة الإسلام من الفرائض والسنن والأحكام . فقال الجوهر : « يافقيه ، ما عندنا في الصحراء من هذا الذي

(١) وكذا في ابن الأثير ٨ : ٧٤ ، وترتيب المدارك للقاضي عياض ٤ : ٥٣٢ . وفي ابن خلدون ٦ : ٣٧٣ ، والمونس ١٠١ ، والأنيس ٨٢ ، والبكري ١٦٤ : يحيى بن إبراهيم . وفرق الدكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ١٠٤ بين الرجلين ، ورجح أن الشخص المراد هو يحيى لأن البكري ذكر أن الجوهر كان من الخارجيين على عبد الله بن ياسين . وأحسب أنها رجل واحد ، وأن الجوهر لقب ليحيى . وقد صرح النويري بعد بخروج الجوهر على عبد الله وعله . وقبيلته تكتب بالجيم والكاف .

(٢) ابن خلدون ٦ : ٣٧٣ : أربعين وأربعمائة . ابن الأثير ٨ : ٧٤ : سنة ٤٤٨ . ورجح الدكتور حسن محمود رواية ابن أبي زرع وصاحب جامع تواريخ فاس أن الرحلة تمت عام ٤٢٧ أو ٤٢٩ ، لأن أبا عمران الفاسي مات سنة ٥٤٣٠ . (قيام دولة المرابطين ١٠٨) .

(٣) أبو عمران موسى بن أبي حجاج الفاسي .

تذكرونه شئ إلا الشهادتين<sup>(١)</sup> في العامة ، والصلاة في بعض الخاصة .  
 فقال الفقيه : « فاحمل معك<sup>(٢)</sup> من يعلمهم عقائد ملتهم وكمال  
 دينهم » . فقال له الجوهري : « فابعث معي أحد الفقهاء ، وعلى  
 حفظه وبره وإكرامه » . وكان للفقيه ابن أخ اسمه عمر ، فقال له :  
 « اذهب مع هذا السيد إلى الصحراء فعلم القبائل بها ما يجب  
 عليهم من دين الإسلام ، ولك الثواب الجزيل من الله عز وجل ،  
 والذكر الجميل من الناس » فأجابته إلى ذلك . فلما أصبح عمر  
 من الغد جاء إلى عمه فقال له : « أعفني من الدخول إلى الصحراء فإن  
 أهلها جاهلية<sup>(٣)</sup> ، قد ألفوا سبيراً نشثوا عليها فمتى نقلوا عنها  
 قتلوا من أمرهم بخلافها » . وكان من طلبة الفقيه رجل يقال له  
 عبد الله بن ياسين الكزولي فرأى الفقيه وقد عزَّ عليه مخالفة ابن  
 أخيه ، فقال : « يافقيه ، أرسلني معه والله المُعين » . فأرسله  
 معه<sup>(٤)</sup> . وتوجهوا إلى الصحراء . وكان عبد الله بن ياسين فقيهاً  
 عالماً ورعاً ديناً شهماً قوى النفس حازماً ذا رأى وصبر وتدبير حسن .  
 فدخل<sup>(٥)</sup> الجوهري وعبد الله بن ياسين إلى الصحراء . فانتهاوا  
 إلى قبيلة لمتونة ، وهي على ربوة عالية . فلما رأوها نزل الجوهري  
 عن جملة ، وأخذ بزمام جمل عبد الله بن ياسين تعظيماً لدين  
 الإسلام . فأقبلت أعيان لمتونة وأكابرهم للقاء الجوهري والسلام  
 عليه . فرأوه يقود الجمل فسألوه عنه فقال : « هو حامل سنة

(١) كذا في الأصول ، والصواب : الشهادتان .

(٢) ص : عنك .

(٣) ر : أهلها ناس جاهلية .

(٤) ذكر ابن خلدون ٦ : ٣٧٤ ، والأنيس ٨٣ والبكري ١٦٥ أن أبا عمران لم يجد في تلاميذه من يصلح لهذا العمل ، فأحاله على فقيه آخر بعث معه عبد الله بن ياسين .

(٥) ص : فلما دخل .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد جاء (١) يعلم أهل الصحراء ما يلزمهم في دين الإسلام . فرحبوا به وأنزلوه أكرم نزل .

ثم اجتمعت طائفة كبيرة من تلك القبيلة في محفل وفيهم أبو بكر ابن عمر . فقالوا : « تذكر لنا ما أشرت إليه أنه يلزمنا ؟ » فقص عليهم عبد الله عقائد الإسلام وقواعده وبين لهم حتى فهم ذلك أكثرهم . ثم اقتضاهم الجواب ، فقالوا : « أما ما ذكرته من الصلاة والزكاة فذلك قريب . وأما قولك : من قتل يُقتل ، ومن سرق يُقطع ، ومن زنا يجلد ، فأمر لا نلتزمه (٢) ولا ندخل تحته . اذهب إلى غيرنا » .

فرحلا عنهم والجوهر الجدالي يجرزمام جمل عبد الله بن ياسين فنظر إليه شيخ كبير منهم فقال : « رأيتم هذا الجمل ؟ لا بد أن يكون له في هذه الصحراء شأن يذكر (٣) في العالم » .

قال : وكان بالصحراء قبائل العرب ، وهي لمتونة وجدالة ولمطة وانبيصر (٤) وايتواري (٥) ومسوفة (٦) وأفخاذ عدة ، وكل قبيلة قد حازت أرضا تسرح فيها مواشيهم ، ويحمونها بسيوفهم . وهذه القبائل ينسبون إلى حمير ، ويذكرون أن أسلافهم خرجوا من اليمن في الجيش الذي أنفذه أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى

(١) ك : وقد جاء .

(٢) ر : لا نلتزمه .

(٣) ر : شأن عظيم يذكر .

(٤) كذا في ر ، وحسن محمود ٤٠٠ ( عن البكري ١٨٠ ) . وفي ع بدون فقط . وفي ص :

واشصر . وفي ك : وانبيصر .

(٥) كذا في ر ، ودائرة المعارف الإسلامية « لمطة » . وفي ص ، ك : اينواري . وفي ع :

اينوازي .

(٦) كذا في ر ، وهو الصواب . وفي ص ، ع : مشوفة . وفي ك : مسوفة .

الشام . وانتقلوا إلى مصر ثم توجهوا إلى المغرب مع موسى بن نصير (١) . وتوجهوا مع طارق إلى طنجة ثم اختاروا الانفراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها وأقاموا بها :

قال : وسار الجوهري حتى انتهى بعبد الله إلى قبيلة جدالة . فخطبهم عبد الله هم والقبائل المتصلة بهم . فمنهم من سمع وأطاع ومنهم من أعرض وعصى . ثم إن المخالفين لهم تحزبوا وانحازوا . فقال عبد الله للملذنين قبلوا منه الإسلام : « قد وجب عليكم أن تقاتلوا هؤلاء الذين خالفوا الحق وأنكروا دين الإسلام . فاستعملوا لقتالهم ، واجعلوا لكم حزبا ، وأقيموا لكم راية ، وقدموا لكم أميرا » . فقال له الجوهري : « أنت الأمير » . فقال (٢) عبد الله : « لا يمكنني هذا إنما أنا حامل أمانة الشرع ، أقص عليكم نصوصه وأبين لكم طريقه ، وأعرفكم سلوكه . ولكن أنت الأمير » . فقال الجوهري : « لو فعلت هذا لتسلطت قبيلتي على الناس ولعاثوا في الصحراء ، ويكون وزير ذلك عليّ . لا رأي لي في هذا » . فقال عبد الله : « فهذا أبو بكر بن عمر (٣) رأس لمتونة وكبيرها ، وهو رجل جليل القدر ، مشكور الحال ، محمود السيرة ، مطاع في قومه ، نسير إليه ونعرض تقديما للإمرة عليه ، فلحج الرياسة يستجيب إلى ذلك بنفسه ، ولمكان الجاه ستجتمع إليه طائفة من قبيلته تقوى بها على عدونا . والله المستعان »

(١) انظر روايات أخرى في سبب إقامتهم بأفريقية وزمانها (الأنيس ٨٠) .

(٢) ك : فقال له .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٨ : ٧٥ . ولكن ابن خلدون ٦/٣٨١ ، والمونس ١٠٣ ، والأنيس ٨٦ ذكروا أن الذي تولى الأمر هو يحيى بن عمر ولما مات خلفه أخوه أبو بكر . (حسن محمود : قيام دولة المرابطين ١٤٨ ، يوسف أشباخ : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ٦٩) .



## ذكر ولاية أبي بكر بن عمر اللمتوني

قل : فأتوا أبا بكر بن عمر فأجاب ، وعقدوا له راية وبايعوه بيعة الإسلام ، وتبعه زمرة من قومه . وسماه عبد الله بن ياسين أمير المسلمين .

ورجعوا إلى جدالة وجمعوا إليهم من أمكن من الطوائف الذين حسن إسلامهم ، ومن الأقوام الذين تألفت قلوبهم . وحرضهم عبد الله على الجهاد في سبيل الله ، وسماهم المرابطين . وتآلبت عليهم أحزاب من الصحراء معاندين من أهل الشر والفساد ، وجيشوا لمحاربتهم . فلم يناجزهم الحرب ولا بدرهم<sup>(١)</sup> بل تطف عبد الله وأبو بكر في أمرهم ، واستمالوهم ، واستعانوا على أولئك الأشرار المفسدين بالمصلحين من قبائلهم يشبؤونهم<sup>(٢)</sup> قوماً بعد قوم بضروب من التوصل حتى حصلوا منهم زرب عظيم وثيق ما ينيف على ألفى رجل من المفسدين وتركوهم فيه أياما بغير طعام وهم يحفظون الزرب من سائر جهاته ، وقد خندقوا حوله . ثم أخرجوهم قوماً بعد قوم وقتلوهم عن آخرهم .

فحينئذ دانت لهم أكثر قبائل الصحراء وهابهم كل من فيها<sup>(٣)</sup> ، وقويت شوكة المرابطين . هذا وعبد الله بن ياسين يعلم الشريعة ويقرئ الكتاب والسنة ، حتى صار حوله فقهاء . وكل من انقاد

(١) ص : بدرهم .

(٢) ر : ليسوهم .

(٣) ص : كل من كان فيها .

إلى الحق على طريق الورع<sup>(١)</sup>، والتقوى والخشية لله والمراقبة ،  
فرتب له أوقافاً للمواعظ. والتذكير وإيراد الوعد والوعيد . فاستقام  
منهم خلق كثير ، وخلصت عقائدهم وزكت نفوسهم ، وصفت  
قلوبهم .

### ذكر مقتل الجوهر الجدالي

قال : كان الجوهر أصح القوم عقيدة ، وأخلصهم لله ديناً ،  
وأكثرهم صوماً وتهجداً . فلما استبد أبو بكر بالأمر دونه ، وعبدالله  
ينفذ الأمور بالسنة ، فصارت الدولة لهما . وبقي الجوهر لا حكم له  
فداخله الحسد ، وأزله الشيطان ، فشرع في إفساد الأمر سرا .  
فعلم بذلك منه وعقد له مجلس . فثبت عليه ما ذكر عنه ، فحكم  
عليه بالقتل لأنه نكث البيعة ، وشق العصا ، وهم بمحاربة أهل  
الحق . فقال الجوهر : « وأنا أيضاً أحب لقاء الله عز وجل حتى  
أرى ما عنده » . فاغتسل وصلّى ركعتين ، وتقدم طائماً . فضربت  
عنقه رحمه الله تعالى .

قال : وكثرت طائفة المرابطين ، وتبعوا المعاندين لهم من  
قبائل الصحراء بالقتل والنهب والسبي إلا من أسلم منهم وسالم .  
وبلغت الأخبار الفقيه بما جرى في الصحراء على يد ابن ياسين  
من سفك الدماء ونهب الأموال وسبي الحریم . فعظم ذلك عليه واشتمأز  
منه وندم على إرساله ، وكتب له في ذلك . فأجابه عبد الله بن

(١) ك : الشرع .

ياسمين : « أما إنكارك على ما فعلت وندامتك على إرسالي ، فإنك أرسلتني إلى أمة كانت جاهلية ، يخرج أحدهم ابنه وابنته (١) لرعى السوام فيعزبان (٢) في المرعى . فتأتى المرأة حاملا من أخيها ولا ينكرون ذلك . وليس دأبهم إلا إغارة بعضهم على بعض وقتل بعضهم لبعض . ولا دية لهم (٣) في الدماء ، ولا حرمة عندهم للحريم ، ولا توقى بينهم فى الأموال ، فأخبرتهم بالمفروض عليهم والمسنون لهم والمحلود فيهم . فمن قبل والبيت ، ومن تولى أرديته ، وما (٤) تجاوزت حكم الله ولا تعديته . والسلام . »

## ذكر خروج المثلثين الى السوس أولا وثانيا ومقتل عبد الله بن ياسين

قال : وفى سنة خمسين وأربعمائة ، فحطت بلاد المثلثين وماتت مواشيهم ولقوا شدة عظيمة . فأمر عبد الله ضعفاءهم بالخروج إلى السوس الأقصى وأخذ الزكاة . فخرجوا وقالوا : « نحن مرابطون خرجنا إليكم من الصحراء نطلب حق الله من أموالكم » . فجمعوا لهم شيئا له بال . فرجعوا به إلى الصحراء .

ثم ضاقت الصحراء بالمرابطين لشظفها وكثرتهم . فطلبوا إظهار كلمة الحق ، فخرجوا إلى السوس الأقصى . فتسامع بهم أهل بلاد

(١) ص : أوابنته .

(٢) يعزبان : يبعدان . والسوام : ما رعى من حيوان .

(٣) ص : عندهم .

(٤) ك : ولا .

السوس ، فاجتمعوا وجيشوا ، وخرجوا لقتالهم . وصدقوهم القتال ، فكسروهم . وقتل ابن ياسين ، وانهمز جيش المرابطين .

فجمع أبو بكر جيشا وخرج إلى بلاد السوس ثانية في ألفى راكب . فاجتمع عليه من قبائل بلاد السوس وزناتة اثني عشر ألف فارس . فأرسل إليهم رسلا وقال لهم : « افتحوا لنا الطريق : فما قصدنا إلا غزو المشركين » . فذُّبوا ذلك واستعدوا للقتال . فنزل أبو بكر وصلى الظهر على درفته ثم قال : « اللهم إن كنا على الحق فانصرنا عليهم ، وإن كنا على الباطل فأرحنا بال موت مما نحن فيه » . ثم ركب ولقيهم فانهزموا . وقتل فيهم قتلا ذريعا ، واستباح أسلابهم وأموالهم وعُددهم . فقويت نفسه ونفوس أصحابه .

### ذكر استيلائه (١) على مدينة سجلماسة

قال : ثم سار أبو بكر في أطراف البلاد إلى مدينة سجلماسة . فنزل عليها وطلب أصحابه من أهلها الزكاة . فقالوا لهم : « إنكم لما أتيتمونا في عدد قليل وسعكم فضلنا . والآن فضمفاؤنا فيهم كثيرة ، وقد آثرناكم سنين . وما هذه حالة من يطلب الزكاة بالسلاح والخييل . وإنما أنتم قوم محتالون ولو أعطيناكم أموالنا بأمرها ما عمثكم » . وخرج إليهم صاحبها في عسكر كبير (٢) فحاربوه . وطالت الحرب بينهم .

(١) ك: استيلائهم .

(٢) ك: كثير .

ثم ساروا إلى قُول (١) ، وهو جبل قريب من الصحراء . فاجتمع إليهم من كزولة خلق كثير . ورجعوا إلى سجلماسة ، واستولوا عليها بعد حروب . وقتل مسعود بن ورو (٢) . وامتخلف أبو بكر عليها يوسف بن تاشفين اللمتوني من بني عمه الأقربين ورجع إلى الصحراء . وكان فتحها في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة (٣) .

قال : ولما ولي يوسف بن تاشفين أحسن إلى الرعية واقتصر منهم على الزكاة .

قال : وأقام أبو بكر بالصحراء مدة ثم عاد إلى سجلماسة فأقام بها سنة ، والخطبة والدعاء والأمر والنهي (٤) له . ثم استخلف على سجلماسة ابن أخيه أبا بكر (٥) بن إبراهيم بن عمر . وجهاز يوسف بن قاشفين وجيشا من المرابطين إلى السوس ففتح له وعلى يديه .

وتوفي أبو بكر في سنة اثنتين وستين وأربعمائة بالصحراء (٦) .

(١) كذا في الأصول ، ولم أجده ، ولعله نول .

(٢) ابن خلدون ٦ : ٣٧٥ : مسعود بن وانودين .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٨ : ٧٥ . وفي المونس ١٠٣ : سنة ٥٤٤٧ . وفي ابن خلدون ٦ : ٣٧٥ بين سنتي ٤٤٥ و ٤٤٧ . ورجح حسن محمود السنة الأخيرة .

(٤) ك : والأمر والنواهي .

(٥) أبا بكر : عن ر ، ابن الأثير ٨ : ٧٥ ، وهو ساقط من ص ، ع ، ك . ولعل المقصود ابنه إبراهيم بن أبي بكر بن عمر ، الذي ولي سجلماسة ، وساك فقوداً باسمه عام ٤٦٢ و ٤٦٥ (حسن محمود ٢٢٦) .

(٦) وكذا في ابن الأثير ٨ : ٧٦ . وفي الأنيس ٩٣ ، ابن خلدون ٦ / ٣٧٧ ، المونس ١٠٤ ، وابن تغري بردي ٥ : ١٢٦ مات سنة ٤٨٠ . وجعل أشباخ موته في ٤٦٩ بل أشار إلى أن ابن تاشفين أحسنه .

## ذكر ولاية يوسف بن تاشفين

قال : ولما توفي أمير المسلمين أبو بكر بن عمر ، اجتمعت طوائف المرابطين على يوسف بن تاشفين ، وولوه أمرهم ، وسموه أمير المسلمين . وكانت الدولة حينئذ في بلاد المغرب لزنانة الذين ثاروا في أيام الفتن . وهى دولة رديئة مختلة سيئة السيرة مذمومة الطريقة . وكان يوسف ومن معه على نهج السنة واتباع أئمة الشريعة . فاستغاث به أهل بلاد المغرب ، فافتتحها شرقا وغربا بأيسر سعى . وأحبته الرعية وصلحت أحوالهم .

## ذكر بناء مدينة مراکش

قال : ثم قصد أمير المسلمين موضع مدينة مراکش (١) ، وهو قاع صنفص لا عمارة فيه ، وهو سُقْع (٢) متوسط . فى مملكة بلاد المغرب كالقيروان فى بلاد إفريقية ، تحت جبال المصامدة الذين هم أشد أهل المغرب قوة وأمنهم معقلا . فاختط المدينة هناك ليقوى (٣) على تلويخ أهل تلك البلاد . واتخذها دار ملكه ، ومقر سكنه . فلم يعانده أحد من أهل تلك النواحي لهيبته فى نفوسهم وعظم ذكره بالمغرب . وملك المدائن المتصلة بالبحر مثل سبتة وسلا وطنجة وغيرها . وكثرت أمواله وجنوده (٤) .

(١) ك : موضوع مراکش .

(٢) ص : صق . والاثنان بمعنى ناحية .

(٣) ك : ليقوى .

(٤) ر : وجنوده .

وخرج إليه جماعة لمتونة وكثير من القبائل . وضيق لشامه هو وجماعته .

## ذكر ما قيل في سبب لثام المرابطين

قيل : إنهم كانوا في الصحراء يتلثمون لشدة الحر والبرد كما يفعل العرب في البرية ، والغالب على ألوانهم السمرة . فلما ملكوا البلاد ضيقوا ذلك اللثام .

وقيل : إن طائفة منهم من لمتونة في الصحراء خرجوا للإغارة على عدوهم . فخالفهم العدو إلى بيوتهم ، ولم يكن بها إلا الصبيان والمشايخ والنساء . فلما تحقق المشايخ أنه العدو أمروا النساء أن يلبسن ثياب رجالهن ، ويتعمسن بالعمائم ، ويسترن وجوههن باللثام ، وأن يضيقنه حتى لا يعرفن . ففعلن ذلك ولبسن السلاح . وتقدم المشايخ والصبيان أمامهن واستدرن هن بالبيوت . فلما أشرف العدو رأى جمعا عظيما هاله وقال : « هؤلاء حول حريمهم يقاتلون عليه قتال نخوة <sup>(١)</sup> وقد ترجلوا للموت . والرأى أن نسوق النعم ونمضى . فإن تبعونا قاتلناهم خارج البيوت » . فبينما هم في جمع النعم من مراعيها إذ أقبل رجال الحى ، فصار العدو بينهم ، فقتلوا شر قتلة ولم يسلم منهم إلا القليل . وقتل النساء منهم <sup>(٢)</sup> أكثر مما قتل الرجال . فاستنوا اللثام من ذلك الوقت . فلا يزيلونه ليلا ولا

(١) ر : نجدة .

(٢) ك : بينهم .

نهاراً حتى إن الرجل لا يأكل ولا يشرب مع أهله إلا من تحت اللثام والمقتول منهم فى المعركة لا يعرفه أصحابه بوجهه بل بلثامه .

قال ابن شداد : وما رأيت أنه كان لى صديق منهم بدمشق فأتيت يوماً إلى زيارته . فدخلت إليه وقد غسل عمامته ، وسراويله مشدودة <sup>(١)</sup> على رأسه ، وقد تلثم بخلخاله . هذا بعد أن انقضت دولتهم ، وتفرقت جملتهم ، وتغربوا <sup>(١)</sup> فى البلاد .

قال : ولقد حكى لى من أثق به أنه رأى شيخاً من المثلثين بالمغرب بعد انقضاء الدولة ، منزوياً فى ضفة نهر ، يغسل خُلُقانه <sup>(٣)</sup> وهو عريان ، وعورته بارزة ، ويده اليمنى يغسل بها والأخرى يستر بها وجهه . فقال له : « استر عورتك بيدك » . فقال : « أنا ملثم <sup>(٤)</sup> بها » .

وقال بعض الشعراء فى اللثام :

قومٌ لهم درَكُ العُلَى فى حَنِيرٍ  
وإذا انتموا صنهاجةً فهمُ همم  
لما حَوُوا إحرارَ كلِّ فضيلة  
غلب الحياءُ عليهم فتلثموا

(١) ع : مشدود ، ولعله أراد بالخلخال هنا الثوب الخللخال ، وهو نوع من الثياب الرقيقة .

(٢) ك : وهربوا .

(٣) ثيابه البالية .

(٤) ك : متلثم .



وقال آخر (١) :

إذا التثموا بالريط. خلت وجوههم

أزاهرَ تبدو من فتوق الكمائـم

أو التأموا بالسابرية أـبررزوا

عيونَ الأفاعي من جلود الأراقـم (٢)

### نرجع الى أخبار يوسف بن تاشفين

قال : واستقامت له الأمور . وتزوج زينب بنت إبراهيم (٣)

زوجة أبي بكر بن عمر ، وكانت حظية عنده ، وأميرة (٤) عليه .  
وكذلك جميع الملمثمين ينقادون لأمر نساتهم ، ولا يسمون الرجل  
إلا بأمه فيقولون : ابن فلانة ، ولا يقولون : ابن فلان .

وكانت زينب لها عزم وحزم . حُكى عنها أن زرهون - ويعرف  
بابن خلوف - وكان له أدب (٥) ، فبلغ زينب أنه مدح حواء امرأة  
سير بن أبي بكر وفضلها على سائر النساء بالجمال والكمال . فلمرت  
بعزله عن القضاء . فوصل إلى أغمات واستأذن عليها . فدخل  
البواب وأعلمها به ، فقالت : « قل له : امض إلى التي  
مدحتها تردك إلى القضاء » . فبقى بالباب أياما حتى نفدت نفقته .

(١) هذه العبارة ساقطة من كـ.

(٢) التأموا: لبسوا اللامة وهي الدرع والسلاح. والسابرية: الدرع الدقيقة النسيج المحكمة.  
والأراقم : أعبت الحيات .

(٣) الأنيس ٦٢ ، وابن خلدون ٦ : ٣٧٦ : زينب بنت اسحاق النفازوية .

(٤) كذا في كـ. وفضلها لمناسبتها الحرف الجر بعدها . وفي ع ، ص : وأمرة .

(٥) كذا في الأصول دون وجود خبر واضح لأن ، والصحيح أن نقول : كان له أدب ،

فأتى إلى خادمها فقال له : « إن مولاتك صرفتني ونقمت على مدحى لامرأة سير . ولو علمتُ أن ذلك يفضيها ما قلت . وقد نفدت نفقتي ، وأردت بيع هذا المهر ، وعزُّ على أن يصير في يد من لا يستحقه ، وأنا أحب أن تعطيني مثقالين أتزود بهما إلى أهلى . وخذ المهر فأنت أحق به » . فسر الخادم وأعطاه مثقالين وأخذ المهر . ودخل على مولاته زينب وهو فرحان . فقالت له : « ما شأنك ؟ » فأخبرها الخبر . فرقت للقاضى وندمت على ما فعلت به . وقالت : « اذهب فأتنى به الساعة » . فأحضره إليها . فقالت له : « تمدح زوجة سير وتفضلها على سائر النساء ، وخرجت في وصفك لها عن الحد ، وزعمت أن ليس في الأرض أجمل منها ، وما هذه منزلة القضاء (١) ولا يليق بك أن تنزل (٢) نفسك في هذه المنزلة » . فقال ارتجالاً :  
 أنتِ بالشمس لا حِقِّه وهى بالأرض لاصِقه  
 فمتى ما ملحتُها فهى من سيرٍ طالقهِ  
 فقالت له : « يا قاضى ، طلقته منه ؟ » قال : « نعم ، ثلاثة وثلاثة وثلاثة » . فضحكت حتى افتضحت وقالت له : « والله ، لا شم (٣) لها قفاً أبداً » . وكتبت إلى يوسف برده إلى القضاء ، فرده .

(١) ص : القضاء .

(٢) ك : ترك .

(٣) ر : أشم .

## ذكر استيلائه على مدينة أغرناطة من جزيرة الأندلس

كان سبب ذلك ماقلعناه في أخبار الدولة العبادية أن المعتمد بن عباد لما وقع بينه وبين الأدفونش (١) ملك الفرنج صاحب طليطلة ، وقتل ابن عباد رسله ، وجمع الأدفونش عساكره ؛ استنجد ابن عباد بأمير المسلمين (٢) يوسف بن تاشفين . فدخل بعساكره إلى جزيرة الأندلس ، واجتمع بالمعتمد بن عباد ، وتوجها جميعا لقتال الفرنج . وكانت وقعة الزلاقة التي انهزم فيها الأدفونش وقتل عامة عسكره على ماقلعناه مبيّنا في أخبار المعتمد بن عباد . وذلك في العشر الأول (٣) من شهر رمضان سنة تسع وسبعين وأربعمائة (٤) .

ورجع أمير المسلمين إلى مراكش فأقام بها إلى العام الآتي (٥) . ثم دخل إلى الأندلس . وخرج إليه محمد بن عباد من إشبيلية في عسكره . وأتى عبد الله بن بلكين صاحب أغرناطة في عسكره .

(١) الفونسو السادس . وانظر الصفحة ٤٥٣ من الجزء ٢٣ .

(٢) ك : بأمير المؤمنين .

(٣) ابن خلكان ٣٦٧:٢ : الأواخر .

(٤) كذا في ع وابن الأثير ٨ : ٢٤١-٢ . وفي ر . ص : سبع وسبعين . وفي ك : تسع وأربعين . وفي ابن خلدون ٦ : ٣٨٣ واحد وثلاثين . وفي المونس ١٠٤ : ١٢ رجب ٤٧٩ . وهو الذي رجحه أشباخ ٩٠ ، وحسن محمود ٢٨١ . وفي الأنيس ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ : ١١ رجب . وفي ابن خلكان ٣٦٧:٢ : ١٥ رجب ٣٧٩ .

(٥) وكذا في ابن الأثير ٨ : ١٤٢ . وفي المونس ١٠٤ ، والانس ١٠٥ سنة ٤٨١ وفي ابن خلدون ٣٨٣ سنة ٤٨٦ . ورجح أشباخ ٩٥ ، وحسن محمود ٢٩١ سنة ٨١ . وناقش ابن خلكان ٣٧١:٢ هذا الخلاف .

وساروا حتى نزلوا على ليطة (١)، وهو حصن منيع كان فيه النصراري فحاربوه أياما فلم يطيقوا فتحه ، فرحلوا عنه بعد مدة .

ورجع المعتمد إلى إشبيلية . وكان طريق يوسف بن تاشفين على مدينة أغرناطة . فدخل عبدالله بن بلكين إليها ليخرج إلى يوسف الوظائف . فغدر به يوسف ودخل أغرناطة وأخرجه منها واستولى عليها (٢) . ودخل قصر عبدالله فوجد فيه من الأموال والذخائر ما لم يحوه ملك من ملوك الأندلس . ومما وجد فيه سُبحة فيها أربعمائة جوهرة ، قُوِّمت كل جوهرة بمائة مثقال (٣) ؛ ومن أنواع الجواهر واليواقيت والزمرد مالا تحصى قيمته ؛ من العين ألف ألف (٤) دينار ؛ ومن فاخر الثياب وأواني الذهب والفضة مالا تعرف له قيمة . وأخرج منها تميم بن بلكين أخا عبد الله ، وسار بهما إلى مراکش . وذلك في سنة ثمانين وأربعمائة (٥) . ورجع أمير المسلمين إلى مراکش فأطاعه من كان لم يُطعه من بلاد السوس وورغة وقلعة مهدي .

- 
- (١) ابن الأثير ٨ : ١٤٣ والمعجب ١٣٢ : الليط وهو Aledo . ورسنه في مذكرات الأمير عبد الله بن بلقين : لييط .
- (٢) لم يستول يوسف على غرناطة في هذه المرة بل في ثالث مرة دخل فيها الأندلس ، وذلك سنة ٤٨٣ (أشباخ ٩٧ ، حسن محمود ٣٠٣ ، الأنيس ١٠٧) .
- (٣) ص ٤ ، ابن الأثير ٨ : ١٤٣ بمائة دينار .
- (٤) ص : ومن العين ألف ألف . ك : ومن ألفين ألف .
- (٥) ص : ثمان وأربعمائة ، تحريف . وانظر التعليقة رقم ٢ .

## ذكر ملك أمير المسلمين جزيرة الأندلس

وفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، ملك من جزيرة الأندلس ماكان  
بقي بيد المسلمين بها ، وهي قرطبة وإشبيلية والمرية وبطليوس .  
وذلك أنه سار في هذه السنة من مراكش إلى سبتة . وأدخل العساكر  
مع سير بن أبي بكر إلى الأندلس وحشد خلقا كثيرا ، وأمره بمحاصرة  
إشبيلية . فحاصرها وفتحها في يوم الأحد لتسع بقين من شهر رجب  
من هذه السنة . وأسر المعتمد بن عباد ونقله إلى أغمات فحبسه بها حتى  
مات ، على ما قدمناه مبينا في أخبار ابن عباد (١) .

قال : ثم خرج سير من إشبيلية إلى مدينة المرية فنزل عليها .  
وكان واليها محمد بن معن بن (٢) صُمادح فقال لولده : « مادام  
المعتمد بن عباد بإشبيلية فلسنا نساءل عنه » . فأتاه الخبر بفتح  
إشبيلية وأسر ابن عباد فمات غما . فخرج ولده بإخوته وأهله في  
مركب حربي شحنه بأمواله . وأقلع إلى الجزائر والتحق ببني حماد ،  
فأحسنوا إليه وأسكنوه مدينة تدلّس .

قال : وكان أبو محمد عمر بن محمد بن عبد الله بن مسلمة (٣)  
المعروف بابن الأفتس صاحب بطليوس من أعان المعتمد ، فلما سمع  
بإشبيلية رجع إلى بلده (٤) . فسار إليه سير بن أبي بكر فحاربه

(١) انظر صفحة ٤٥٩ من الجزء ٢٣ .

(٢) كذا في ابن الأثير ٨ : ١٥٢ وزامباور ٩٠ ، ابن خلكان ٢ : ٣٥٠ . وفي الأصول :

محمد بن صادح بن معن ، خطأ .

(٣) كذا في ابن عذارى ٣ : ٢٣ ، وزامباور ٨٩ وهو الصواب . وفي الأصول : مسلم .

(٤) ذكر ابن الأثير ٨ : ٥٦ أن ابن الأفتس كان من أعان سير على المعتمد ، وبعد فتح

إشبيلية عاد إلى بلده .

وغلبه . وأتى به وبولده (١) الفضل أسيرين ، فأمر سير بضرب أعناقهما . فقال : « قدموا ولدى قبلى للقتل ليكون فى صحيفتى » . فقتل قبله ثم قتل هو بعده .

قال : ولم يترك سير من ممالك الأندلس وملوكهم سوى بنى هود . فإنه لم يقصد بلادهم وهى شرق الأندلس . وصاحبها يومئذ المستعين بالله [ بن ] (٢) . هود ، وهو من الشجعان الذين يضرب بهم المثل . وكان قد حصل عنده من آلات الحصار والأقوات ما يكفيه عدة سنين بمدينة رُوطة ، وكانت قلعة حصينة . وكان يهادن أمير المسلمين قبل ملكه الأندلس ويكثر مراسلته . فرعى له ذلك حتى أنه أوصى ابنه على ابن يوسف عند موته بترك التعرض إلى بلاد [ بنى ] هود . وقال « اتركهم بينك وبين العدو فإنهم شجعان » .

قال : وتتابعت الفتوح على أمير المسلمين حتى احتوى على جميع بلاد الأندلس التى كانت للمسلمين وماوالاها من البلاد فى البر الكبير ، من جميع بلاد السوس والجبال والصحراء . وفتح فى بلاد الفرنج فتوحا كثيرا .

(١) ك : وبأبته .

(٢) زيادة ضرورية لأن المستعين هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن أحمد بن سليمان بن هود .

## ذكر حيلة لأمير المسلمين ظهرت ظهوراً عجيباً

قال ، كان بالمغرب إنسان اسمه محمد بن إبراهيم الكزولي سيد قبيلة كزولة ، ملك جبلها ، وهو جبل شامخ منيف ، وهي قبيلة كبيرة وكان بينه وبين يوسف بن تاشفين مودة واجتماع . فلما كان في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة ، أرسل يوسف إليه يطلب الاجتماع به . فركب حتى قاربه (١) ثم رجع وخافه على نفسه . فكتب إليه أمير المسلمين يحلف (٢) أنه ما أراد به سوءاً ولا قصد إلا خيراً . فلم يرجع لذلك .

فدعا يوسف حجاما وأعطاه مائة دينار وضمن له مثلها إن سار إلى محمد بن إبراهيم وتحجّل في قتله . فسار الحجام ومعه مشاريط . مسمومة فصعد الجبل . وجعل ينادى بالقرب من مساكن محمد . فسمعه فقال : « هذا الحجام من بلدنا ؟ » فقبل : « إنه غريب » . فقال : « أراه يكثر الصياح ، وقد ارتبت منه » . فأخضره عنده . واستدعى حجاما غيره وأمره أن يحجمه بمشاريطه التي معه . فامتنع الحجام الغريب . فأمسك وحجّم بها ، فمات . فلما بلغ ذلك يوسف ازداد غيظاً وحنقاً ، ولج في السعي في أذى يوصله إلى الكزولي .

فاستمال قوما من أصحابه فمالوا إليه . فأرسل إليهم جرارا من عسل مسموم . فحضروا عند محمد وقالوا : « قد وصل إلينا قوم معهم جرار من عسل ، وأردنا إتحافك به » . وأخضروها بين يديه .

(١) ص: فارقه .

(٢) ك: حلف .

فلما قُدمت له أمر بإحضار خبز، وأمر أوكثك القوم الذين أحضروا العسل أن يأكلوا منه فامتنعوا واستعفوا من الأكل . فقال : « من لم يأكل منه قُتل بالسيف » . فأكلوا فماتوا عن آخرهم .

فكتب إلى أمير المسلمين : « إنك قد أردت قتلي بكل سبب فلم يُظفرك الله ، وكشف لي عن سريرتك (١) . وقد أعطاك الله المغرب بأسره ، ولم يعطني إلا هذا الجبل . وهو في بلادك كالشامة البيضاء في الثور الأسود . فلم تقنع (٢) بما أعطاك الله عز وجل » . فكفَّ أمير المسلمين عنه .

## ذكر ولاية أمير المسلمين من قبل الخليفة

### أمير المؤمنين المستظهر بالله

قال : كان الفقهاء بالأندلس قالوا لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين : « إنه لاتجب طاعتك على المسلمين حتى يكون لك عهد من الخليفة » . فأرسل قوما من أهله إلى بغداد هدية نفيسة ، وكتاب يذكر فيه ما فعل بالفرنجة ، وما قصده من نصرة الدين والجهاد في سبيل الله . فجاءه رسول من أمير المؤمنين أبي العباس أحمد المستظهر بالله (٣)

(١) كذا في الأصول ، وفي ابن الأثير ٨ : فكف عن شرك . وهو أليق .

(٢) ك : تقنع .

(٣) كذا في ر ، وهو الصواب . وفي بقية الأصول : أحمد بن المستظهر . وفي ابن خلدون ٦ : ٣٨٦ : المستنصر . وأبان حسن محمود ٣٣٤ أن الصلة بين الخلفاء العباسيين والمرابطين أقدم من عصر المستظهر .



بهدية وكتاب وتقليد وخلع . ودام ملك أمير المسلمين إلى سنة خمسمائة  
فتوفى فيها (١) . فكانت مدة ولايته ثمانى وثلاثين سنة تقريباً .  
وكان ديناً حازماً شرساً ذا دهاء ، إلا أنه أبان عن لؤم لما اعتقل  
المعتمد بن عباد بأغمت ، فإته لم يجز (٢) عليه مايقوم به حتى  
كانت بناته يغزلن بالأجرة للناس وينفقن عليهن وعليه .  
ولما مات يوسف ولى بعده ابنه .

### ذكر ولاية علي بن يوسف بن تاشفين

كانت ولايته بعد وفاة أبيه في سنة خمسمائة . وكان أبوه قد عقد  
له الأمر بعده في سنة تسع وتسعين وأربعمائة (٣) فاستقل بالأمر  
بعده وتلقب بأمر المسلمين . وكان يقتدى في القضايا والأحكام  
بفقهائ بلادهم ، ويقربهم ويكرمهم . وإذا أته نصيحة قبلها أو موعظة  
خشع لها . وصار في رعيته أحسن سيرة ، فأجبه الناس واشتملوا  
عليه ومالوا إليه .

### ذكر معاربة الفرنج خذلهم الله تعالى وانهمزمهم

وفي سنة خمس وخمسمائة (٤) ، خرج ملك الفرنج صاحب

(١) المعجب : سنة ٤٩٣ هـ .

(٢) كذا في ص د . وفك : بأغمت ولم تجر . وفي ع : بأغمت لم تجد .

(٣) كذا في ص ، ر ، وهو الصواب . وفي ع ، ك : وثلاثمائة ، تحريف . وصرح حسن

محمود ٣٤٤ أن ذلك كان حوال سنة ٤٩٧ هـ .

(٤) ابن خلطون ٦ : ٣٨٧ ، المونس ١١٥ والأنيس ١١٢ : سنة ٥٠٣ هـ .

طليطلة إلى بلاد الإسلام وجمع وحشد . وكان قد قوى (١) طمعه في البلاد لما مات يوسف بن تاشفين . فخرج أمير المسلمين على لحرية ، ولقيه واقتلوا قتالا شديدا . وكان الظفر للمسلمين ، وانهمزم الفرنج أقبح هزيمة ، وقتلوا قتلا (٢) ذريعا ، وأسر منهم أسرى كثيرة ، سبي ، وغنم من أموالهم ما يخرج عن الإحصاء . فخافه الفرنج بعد ذلك . وامتنعوا من قصد بلاد (٣) وذل الأذفونش .

### ذكر الفتنة بقرطبة

وفي سنة ثلاث عشرة وخمسة ، وقيل : أربع عشرة ، كانت فتنة عظيمة بين عسكر أمير المسلمين على بن يوف وبين أهل قرطبة وسببها أنه كان قد استعمل عليها أبا بكر يحيى بن داود (٤) . فلما كان يوم عيد الأضحى ، خرج الناس متفرجين . فمد عبد من عبيد أبي بكر يده إلى امرأة ومسكها . فاستغاثت بالمسلمين فأعانوها (٥) . فرقع بين العبيد وأهل البلد فتنة عظيمة . ودامت جميع النهار إلى الليل وتفرقوا . واجتمع الفقهاء والأعيان إلى أبي بكر وقالوا له : « المصلحة أن تقتل واحدا من العبد الذين أثاروا الفتنة » . فأناكر ذلك وغضب منه .

(١) ص : طوى .

(٢) ك : قتالا .

(٣) ك : البلاد .

(٤) ابن الأثير ٨ : ٢٩٠ : أبابكر يحيى بن رواد .

(٥) ك : فأعانوها . وهي أيق .

وأصبح من الغد وأظهر السلاح والعدد وأراد قتال أهل البلد  
فركب الفقهاء والأعيان والشباب ، وقاتلوه فهزموه . وتحصن منهم  
بالقصر ، فحصره ونصبوا السلالم وصعدوا إليه . فهرب من البلد  
بعد مشقة وتعب . فنهبوا القصر وأحرقوا جميع دور المرابطين (١)  
ونهبوا أموالهم . وأخرجوهم من البلد على أقبح صورة .

واتصل الخبر بأمير المسلمين فأكبر (٢) ذلك واستعظمه .  
وجمع العساكر من صنهاجة وزناتة والبربر وغيرهم . وجاء إلى قرطبة  
في سنة خمس عشرة وخمسمائة وحصرها . فقاتلهم أهلها قتال من يذب  
عن نفسه وماله وحرمة . فلما رأى شدة قتالهم دخل السفراء بينهم  
وسعوا في الصلح . فأجاب إلى ذلك على أن يغرم أهل قرطبة  
للمرابطين ما نهبوه من أموالهم . فاستقرت القاعدة على ذلك ، وعاد  
عن قتالهم .

وفي أيام علي بن يوسف ، ظهر المهدي محمد بن تومرت وعبد  
المؤمن بن علي ، فضعف أمر الملتحين . وكان بينهم من الحروب  
مانذكره في أخبار (٣) الموحدين .

وكانت وفاة علي بمراكش في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة (٤) .  
فكانت مدة ولايته خمسا وثلاثين سنة .

وولى بعده ابنه .

(١) ك: د وجميع المرابطين .

(٢) ك: فأكثر .

(٣) ص: من أخبار .

(٤) ابن خلدون ٦ : ٣٨٨ ، ابن تفرى بردى ٥ : ٢٧٢ ، المونس ١٠٦ ، المعجب ٢٢

الأنيس ١١٥ ، وابن خلكان ٢ : ٣٧١ سنة سبع وثلاثين . وتكون ولايته إذن سبعا وثلاثين سنة .

## ذكر ولاية تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين

كان أبوه قد ولاه العهد وأخرجه لحرب (١) عبد المؤمن .  
فما زال يحاربه والغلبة والظفر لعبد المؤمن إلى أن توفي والده  
علي بن يوسف . فاستقل بالأمر بعده ولازم حرب عساكر عبد  
المؤمن إلى أن مات في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان  
سنة تسع وثلاثين وخمسمائة (٢)

### [ اسحاق بن علي ]

وولى بعده أخوه إسحاق بن علي فضعف أمر دولتهم ،  
واستولى عبد المؤمن على البلاد وملكها بلدا بلدا ، إلى أن  
حاصر عبد المؤمن مراکش وملكها في سنة إحدى وأربعين  
وخمسمائة ، فقتله عبد المؤمن صبيرا . وانقرضت دولة الملثمين .  
وكانت مدة ولايتهم من حين خرجوا من البرية في سنة خمسين  
وأربعمائة إلى أن قتل إسحاق إحدى وتسعين سنة . وعدة من  
ملك منهم خمسة ملوك ، وهم أبو بكر بن عمر ، ثم يوسف بن  
تاشفين ، ثم ابنه علي بن يوسف ، ثم ابنه تاشفين بن علي ، ثم  
إسحاق بن علي (٣) . وعليه انقرضت الدولة . وسنورد في أخبار  
الموحدين طرفاً من أخبارهم وحروبهم ، إن شاء الله تعالى .

(١) ك: بحرب

(٢) وكذا في ابن الأثير ٩: ١٠٠ . وفي ابن خلدون ٦: ٢٨٩ ، ابن كثير ١٢: ١٨٧ ،  
الموسى ١٠٦ أنه مات سنة ٥٤١ هـ وولى بعده ابنه إبراهيم فتبين ضعفه، فخلع وولى أخوه إسحاق .  
(٣) ذكرت سابقا الخلاف في بعض هؤلاء وتمامهم .

## ذكر ابتداء دولة الموحدين وأخبارهم وسبب ظهورهم

أول من ظهر من ملوك هذه الدولة ، وأسس قواعدها ، وتام بأعبائها وأنشأها ، المهدي محمد بن تومرت . وكان ابتداء أمره وظهوره في سنة أربع عشرة وخمسمائة (١) . وسنذكر ابتداء حاله وكيف تنقلت (٢) به الحال وما كان منه ، إن شاء الله تعالى

### ذكر أخبار المهدي محمد بن تومرت

هو أبو عبد الله محمد بن تومرت الحسني (٣) ، وقبيلته من المصامدة تعرف بهزعة في جبل السوس ، نزلوا به لما فتحه المسلمون مع موسى بن نصير . وكان ابتداء أمر المهدي أنه رحل في شببته إلى بلاد المشرق في طلب العلم . وكان فقيها فاضلا محدثا ، عارفا بأصول الدين والفقه ، محققا لعلم العربية ، وكان ورعا ناسكا . ووصل في سفره إلى العراق . واجتمع بالغزالي والكيا الهراسي ، وقيل : لم يجتمع بالغزالي . واجتمع بأبي بكر الطرطوشي (٤) بالإسكندرية . وحج ورجع إلى المغرب .

قال : ولما ركب البحر من الإسكندرية مغربا غير المنكرات

(١) ابن تفرى بردي ٥ : ٢٥٤ : في سنة اثني عشرة وخمسمائة ، وقيل سنة أربع عشرة .

(٢) ك : يتقلب .

(٣) انظر الخلاف في نسبة في ابن خلدون ٦ : ٢٢٥ ، المونس ١٠٧ ، الأيس ١١٩ ،

وفيات الأعيان ٢ : ٣٧ .

(٤) كذا في ر ، ابن الأثير ٨ : ٢٩٤ ، والمعجب ١٧٩ ، وابن خلكان ٢ : ٣٧ .

وفي ص ، ع ، ت : الطوسي .

في المركب . وألزم من فيه بإقامة الصلاة وقراءة القرآن حتى انتهوا إلى المهديّة ، وسلطانها حينئذ يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ، وذلك في سنة خمس وخمسمائة . فنزل بمسجد وليس معه سوى ركوة (١) وعصا . فتسامع به أهل البلد فقصده يقرئون عليه أنواع العلوم . فكان إذا مر به المنكر أزاله وغيره . فلما كثر ذلك منه ، أحضره الأمير يحيى مع جماعة من الفقهاء . فأعجبه سمته وكلامه فاحترمه وسأله الدعاء .

ثم رحل من المهديّة وأقام بالمنستير مع جماعة من الصالحين (٢) مدة .

وسار إلى بجاية وفعل مثل ذلك . فأخرج منها إلى قرية بالقرب منها اسمها ملالة (٣) ، فلقب بها عبد المؤمن . فرأى منه من النجابة والنهضة ما تفرس فيه التقدم (٤) والقيام بالأمر . فسأله عن اسمه وقبيلته . فأخبره أنه من قيس عيلان ثم من بني سليم فقال محمد بن تومرت : « هذا الذي بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : إن الله لينصر هذا الدين في آخر الزمان برجل من قيس . فقيل : من أي قيس ؟ فقال : من بني سليم . واستبشر بعبد المؤمن وسر بلقائه . وكان مولد عبد المؤمن بمدينة

(١) الركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء .

(٢) لك : جماعة من المسلمين من الصالحين .

(٣) كذا في ابن خلدون ٦ : ٤٦٧ ، ابن تفرى ٥ : ٢٥٤ ، ابن الأثير ٨ : ٢٩٤ ، والمعجب

١٨٠ ، وابن خلكان ٢ : ٣٨ . وفي ص ، ع ، ك : ملاية .

(٤) لك : التقدم .

تاجرة<sup>(١)</sup> من أعمال تلمسان ، وهو من بنى عائذ قبيلة من كومة<sup>(٢)</sup> نزّلوا بذلك الإقليم في ثمانين ومائة .

قال : ولم يزل المهدي يلازم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى أن وصل إلى مراکش ، وهي دار مملكة علي بن يوسف ابن تاشفين . فرأى فيها من المنكرات أكثر مما عينه في طريقه . فزاد أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فكثر أتباعه وحسنت ظنون الناس فيه .

فبينما هو في بعض الأيام في طريقة ، إذ رأى أخت أمير المسلمين في موكبها ومعها عدة من الجوارى الحسنان ، وهن مُسَفِّرات . وكانت هذه من عاداتهم<sup>(٣)</sup> . فحين رأى النساء كذلك أنكّر عليهن وأمرهن بستروجهن . وضرب هو وأصحابه دوابهن . فسقطت أخت أمير المسلمين عن دابتها . فرُفِعَ أمره إلى أمير المسلمين علي بن يوسف . فأحضره الفقهاء لمناظرته ، فأخذ يعظه ويذكره ويخوفه ، فبكى أمير المسلمين<sup>(٤)</sup> . وأمر أن يناظره فلم يكن فيهم من يقوم له لقوة أدلته . وكان عند أمير المسلمين رجل من وزرائه<sup>(٥)</sup> اسمه مالك بن وهيب<sup>(٦)</sup> فقال له :

(١) كذا في ر ، و البكري ٠٨٠ . وفي ك : باجرة ، وبدون نقط في ص ، ح .  
(٢) كذا في ص ، ك ، ح ، وابن خلكان ١ : ٣١١ . وفي ر ، و البكري ٨٠ ، وابن خلكان ٢ : ٣٧٥ : كومية . وفي ابن الأثير ٨ : ٢٩٥ : كومرة ، محرف عن كومية التي هي أرجح الروايات .

(٣) ص : هذه عاداتهم .

(٤) ر : أمير المسلمين علي بن يوسف .

(٥) ابن خلدون ٦ : ٤٦٩ : فقيه ، وابن خلكان ٢ : ٣٨ : كان عالماً صالحاً .

(٦) كذا في ر ، ابن الأثير ٨ / ٢٩٥ ، ابن خلدون ٦ : ٤٦٩ ، والمعجب ١٨٥ ، ووفيات

الأعيان ٢ : ٣٨ . وفي ص ، ح ، ك : مالك بن وهيب .

« يا أمير المسلمين إن هذا والله لا يريد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إنما هو يريد إثارة فتنة والغلبة على بعض النواحي ، فاقته وقلدني دمه » . فلم يفعل ذلك فقال : « إذا لم تقتله فاحبسه وخلده في السجن وإلا أثار شراً لا يمكن تلافيه » . فأراد حبسه فمنعه من ذلك رجل من أكابر الملتئمين يسمى بنيان بن عمران (١) . فأمر بإخراجه من مراكش .

فسار إلى أغمات ولحق بالجبل . وسار منه حتى التحق بالسوس الذي فيه قبيلته هرغة وغيرهم من المصاملة ، وذلك في سنة أربع عشرة وخمسمائة . فأتوه واجتمعوا حوله . وتسامع به أهل تلك النواحي فوفدوا إليه ، وحضر أعيانهم بين يديه . فجعل يعظهم ، ويذكرهم شعائر الإسلام وما غير منها وما حدث من الظلم والفساد ، وأنه لا تجب طاعة دولة من هذه الدول لا تبايعهم الباطل بل الواجب قتالهم ومنعهم مما هم عليه . فأقام على ذلك نحو سنة . وتابعته قبيلة هرغة .

وسمى أتباعه الموحدين . وأعلمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم يشر بالمهدى الذي يملاً الأرض عدلاً ، وأن مكانه الذي يخرج منه المغرب الأقصى . فقام إليه عشرة رجال منهم عبد المؤمن فقالوا : « لا يوجد هذا إلا فيك ، وأنت المهدي » . وبابعوه على ذلك .

فانتهى خبره إلى أمير المسلمين فجهز جيشاً من أصحابه لقتاله . فلما قربوا من الجبل الذي هو فيه قال لأصحابه : « إن هؤلاء يريدونني وأخاف عليكم منهم . والرأي أن أخرج إلى غير هذه البلاد لتسلموا

(١) كذا في ر ، وهو غير منقوطة بقية الأصول . وفي ابن الأثير ٨ : ٢٩٥ : بيان . وفي أشباح ١٩٨ : عثمان بن عمر . وذكر ابن خلكان ٢ : ٣٩ أن الذي منه وزيره .



أنتم . فقال له ابن توفيان (١) من مشايخ هرغة : « هل يخاف شيئا من السماء ؟ » فقال : « بل من السماء تنصرون » . فقال ابن توفيان : « فليأتنا كل من في الأرض » . ووافقته جميع قبيلته . فقال للمهدي عند ذلك : « أبشروا بالنصر والظفر (٢) هذه الشزيمة . وبعد قليل تستأصلون دولتهم وترثون أرضهم » . فنزلوا من الجبل واتوا (٣) جيش أمير المسلمين ، فهزموهم وأخذوا أسلابهم . وقوى ظنهم بصدق المهدي حيث ظفروا كما أخبرهم .

فأقبلت إليه أفواج القبائل من الجبال التي حوله شرقاً وغرباً فأقبل عليهم واطمأن إليهم ، وأنته رسل أهل تينمل (٤) يطاعتهم وطلبوه إليهم . فتوجه إلى جبل تينمل وأقام به واستوطنه . وبايعته قبيلة هنتاة ، وهي من أقوى القبائل . وألف كتاباً في التوحيد ، وكتاباً في العقيدة . ونهج لمن معه طريق الأدب مع بعضهم بعضاً ، والاقتصار على لباس الثياب القليلة الثمن . وهو في خلال ذلك يحرضهم على قتال عدوهم ، وإخراج الأشرار من بين أظهرهم . وبنى له مسجداً بتينمل خارج المدينة ، فكان يصل في الصلوات الخمس هو وجميع من معه ، ويدخل البلد بعد العشاء الآخرة .

(١) كذا في ر، ك، ابن الأثير ٢٩٦: ٨ . وفي ع : توفيان .

(٢) ك : بالظفر والنصر .

(٣) ك : وأتوا .

(٤) وكذا في الأئيس ١٢٣ ، وابن خلكان ٤١: ٢ . وفي ابن الأثير ٢٩٦: ٨ ، وابن

خلدون ٧٤: ٦ : تينمل . وفي المؤنس ١٠٨ : تينمال . والادريسي ٦٤ : تينملت .

فلما رأى كثرة أهل البلد وحصانة المدينة ، خاف أن يرجعوا عنه ، فأمرهم أن يحضروا عنده بغير سلاح ، ففعلوا ذلك عدة أيام . ثم أمر أصحابه أن يقتلوهم ، فقتلوهم في ذلك المسجد . ثم دخل المدينة فقتل فيها (١) وأكثر ، وسبي الحرير ، ونهب الأموال . فكانت عدة القتلى خمسة عشر ألفا . وقسم المساكن والأرض بين أصحابه . وبنى على المدينة سورا وقلعة على رأس جبل تينمل ، وهو جبل عال فيه أشجار وزرع (٢) وأنها جارية ، والطريق إليه صعب .

وقيل : إنه لما خاف أهل تينمل ، نظر إلى أولادهم فرآهم شقرا زرقا ، والذي يغلب على الآباء السمرة ، فقال لهم : « مالي أراكم سمر الألوان وأولادكم شقرا زرقا ؟ » فقالوا : « إن لأمير المسلمين (٣) عدة من المماليك الفرنج والروم ، وإنهم يصلون إلى هذا الجبل في كل عام مرة ، يأخذون مالهم فيه من الأموال المقررة من جهة السلطان ، فيسكنون البيوت ، ويخرجون أصحابها منها » فقبح الصبر على هذا وأزرى عليهم وعظم الأمر عندهم . فقالوا له : « فكيف الحيلة في الخلاص منهم ، وليس لنا بهم قوة ؟ » فقال : « إذا حضروا عندي في الوقت المعتاد وتفرقوا في مساكنكم ، فليقم كل رجل إلى نزله فيقتله ، واحفظوا جبلكم فإنه لا يرام » . ففعلوا ذلك عند

(١) ص : بها .

(٢) ك : وزروع .

(٣) د ، ص : لأن أمير المسلمين .

مجيء ممالك أمير المسلمين إليهم ثم خافوا على نفوسهم فامتنعوا في الجبل وسدوا ما فيه من طريق يسلك إليهم منه .  
 فقبوت عند ذلك نفس المهدي ثم أرسل أمير المسلمين جيشا كثيفا . فحصرهم في الجبل وضيق عليهم ومنع عنهم الميرة . فقلت الأقوات عند أصحابه ، فكان يطبخ لهم الحساء في كل يوم ، وجعل قوت الرجل منهم أن يغمس يده في ذلك الحساء ويخرجها ، فما علق عليها فهو قوته في ذلك اليوم . فاجتمع أهل تينمل وأرادوا إصلاح حالهم مع أمير المسلمين فبلغه ذلك فأعمل (١) من الحيلة عليهم ما ذكره .

### ذكر خير أبي عبد الله الونشريسي (٢)

قال : كان مع المهدي إنسان يقال له أبو عبد الله الونشريسي ، وهو يُظهر الوكّه (٣) وعدم المعرفة بشيء من العلم والقرآن ، وبُصاقه يجرى على صدره ، وهو كالمعتوه ، والمهدي يقربه ويكرمه ويقول : « إن لله سرا في هذا الرجل سدوف يظهر » . هذا والونشريسي يشتغل بالقرآن والعلم في السر بحيث لا يعلم به أحد .

فلما كان في سنة تسع عشرة وخمسمائة ، خاف (٤)

(١) ك : فعل .

(٢) ك ١٢ : ١٨٦ : التومرتي . وفي ص : الونشريسي ، تحريف .

(٣) ابن الأثير ٨ : ٢٩٧ : البه .

(٤) ك : جاء ، تحريف .

المهدي من أهل الجبل . فخرج يوماً لصلاة الصبح ، فرأى إلى جانب محرابه إنساناً طيب الرائحة ، فأظهر أنه لا يعرفه وقال : « من هذا ؟ » قال : « أنا أبو عبد الله الونشريسي » . فقال له المهدي : « إن أمرك لعجيب » . ثم صلى . فلما فرغ من صلاته نادى في الجبل . فاجتمع الناس وحضروا إليه . فقال لهم : « إن هذا الرجل يزعم أنه الونشريسي ، فانظروه وحققوا أمره » . فلما أضاء النهار عرفوه . فقال له المهدي : « ما قصتك ؟ » قال : « إنني أتاني الليلة ملك من السماء ، فغسل قلبي ، وعلمني القرآن والموطأ وغيره من العلوم والأحاديث » . فبكى المهدي بحضرة الناس ثم قال : « نمتحنك ؟ » فقال : « افعل » . وابتدأ بقراءة القرآن فقراه قراءة حسنة من أي موضع سُئل . وكذلك الموطأ وغيره وكتب الفقه والعلوم والأصول . فعجب الناس من ذلك واستعظموه .

ثم قال : « إن الله قد أعطاني نورا أعرف به أهل الجنة من أهل النار ، وأمركم أن تقتلوا أهل النار وتتركوا أهل الجنة . قد أنزل الله تعالى ملائكة إلى البشر الفلانية يشهدون بصدقى » . فسار المهدي والناس معه وهم يبكون إلى تلك البشر . ووقف عند رأسها وصلى وقال : « ياملائكة الله ، إن أبا عبد الله قد زعم كيت وكيت » . فسمع من أسفل البشر : « صدق ، صدق » وكان قد رتب بها رجلا يفعلون ذلك . فلما تكلموا قال المهدي : « إن هذه البشر بشر مطهرة مقدسة قد نزل إليها

الملائكة ، والمصلحة أن تُطمَّ (١) لكلا يقع فيها نجاسة .  
فألقوا فيها من الحجارة والتراب ما طمها .

ثم نادى في الجبل بالحضور للتمييز ومعناه العرض . فكان  
الونشريسى يعمد إلى الرجل الذي تخاف ناحيته فيقول : « هذا  
من أهل النار » . فيلقى من الجبل ، وإلى الشاب الغر ومن  
لا يخشاه فيقول : « هذا من أهل الجنة » . فبترك عن يمينه .  
فكانت عدة القتلى سبعين ألفاً . فلما فرغ من ذلك أمن  
على نفسه . هذا هو المشهور عنه فى التمييز .

وقيل إن ابن تومرت لما رأى كثرة أهل الشر والفساد  
فى الجبل أحضر شيوخ القبائل وقال لهم : « إنكم  
لا يصلح لكم دين ولا تقوى إلا بالأمر بالمعروف والنهى  
عن المنكر وإخراج المفسدين من بينكم ، فابحثوا عن  
كل من عندكم من أهل الشر والفساد فانهوهم ، فإن  
انتهوا وإلا فأنبئوا أسماعهم وارفعوها إلى لأنظر فى أمرهم .  
ففعلوا ذلك وكتبوا له (٢) أسماء المفسدين من كل قبيلة .  
ثم أمرهم بذلك مرة ثانية (٣) وثالثة . ثم جمع أوراقتهم  
وأخذ منها ما يتكرر من الأسماء (٤) وأثبتته عنده . ودفع  
ذلك إلى الونشريسى المعروف باليشير . وأمره أن يعرض

(١) ك : يطم .

(٢) ر : إليه .

(٣) ر : أمرهم بذلك ثانية .

(٤) ك : فى الأسماء .

القبائل ، وأن يجعل أولئك من جهة الشمال ، ومن عداهم  
 فى جهة اليمين ، ففعل ذلك . وأمر المهدي أن يكتف من  
 على شمال الونشريسى فكتفوا . ثم قال : « إن هؤلاء  
 أشقياؤكم قد وجب قتلهم » . وأمر كل قبيلة بقتل أشقياؤها  
 فقتلوا عن آخرهم .

قال : ولما فرغ من التمييز رأى من بقى من أصحابه  
 على نيات خالصة وقلوب متفقة على طاعته . فجهز جيشا  
 وسيرهم إلى جبال أغمات ، وبها جمع كبير<sup>(١)</sup> من  
 المرابطين . فقاتلهم<sup>(٢)</sup> فانهزم أصحاب ابن تومرت<sup>(٣)</sup> ،  
 وكان أميرهم الونشريسى . وقتل كثير منهم . وجرح عمر  
 أنتات<sup>(٣)</sup> وهو الهنتاتى ، وكان من أكبر أصحاب المهدي  
 وسكن حسه ونبضه . فقالوا : « مات » . فقال الونشريسى :  
 « لم يموت ولا يموت حتى يملك البلاد » . فبعد ساعة فتح عينيه  
 وعادت قوته إليه . فافتتنوا به ورجعوا إلى ابن تومرت فوعظهم  
 وشكر صبرهم .

ثم لم يزل بعد ذلك يرسل السرايا فى أطراف البلاد  
 فإذا رأوا عسكريا تعلقوا بالجبل فأمنوا على أنفسهم .  
 وعلا أمر المهدي فرتب أصحابه على طبقات .

(١) ك: كثير .

(٢) ذكر المونس ١٠٩ أن المرابطين هم الذين انهزموا .

(٣) ر: عمر بن يحيى . ابن خللكون ٦٦٩: ٤٦٩: عمر يني .

## ذكر ترتيب أصحاب المهدي

قال : ورتب المهدي أصحابه مراتب . فالأولى آية  
عشرة ، يعني أهل عشرة ، وأولهم عبد المؤمن ، ثم  
أبو حفص عمر انبات (١) وهو الهنتاتي وغيرهما ، وهم أشرف  
أصحابه ، وأهل الثقة عنده ، والسابقون إلى مبايعته (٢) .

والثانية آية خمسين ، وهم دون تلك الطبقة ، وهم  
جماعة من رؤساء القبائل (٣) .

والثالثة آية سبعين ، وهم دون الذين قبلهم في الرتبة  
والسابقة .

[وسمى] (٤) عامة أصحابه والداخلين (٥) في طاعته مؤحدين .

## ذكر حصار مراکش ووقعة البحيرة ومقتل أبي عبد الله الوشريسي

قال : وفي سنة أربع وعشرين وخمسة ، جهز المهدي جيشا  
كثيفا يبلغون أربعين ألفا أكثرهم رجاله (٦) . وجعل عليهم الوشريسي

(١) ر : صر بن يحيى .

(٢) ابن الأثير ٨ : ٢٩٨ : متابته

(٣) ك : الأكابر .

(٤) زيادة عن ابن الأثير ٨ : ٢٩٨ .

(٥) ر : أصحابه الداخلين .

(٦) ابن خلكان ٢ : ٤٠ عشرة آلاف .

وسير معه عبد المؤمن . فساروا إلى مراکش . وحصروها وضيقوا على من بها ، وبها أمير المسلمين على بن يوسف . فبقى الحصار عليها عشرين (١) يوما . فأرسل أمير المسلمين (٢) إلى متولى سجلماسة يأمره أن يحضر معه الجيوش . فجمع جمعا كثيرا وسار . فلما قارب عسكر المهدي ، خرج أهل مراکش من غير الجهة التي أقبل (٣) منها . والتقوا واقتتلوا ، واشتد القتال ، وكثر القتل في أصحاب المهدي . وقتل أميرهم الونشريسى . فولوا عبد المؤمن أمرهم ، وقدموه عليهم . ودام القتال بينهم (٤) عامة النهار . وصلى عبد المؤمن صلاة الخوف الظهر والعصر والحرب قائمة . فلما رأى المصامدة كثرة المرابطين وقوتهم أسندوا ظهورهم إلى بستان كبير يسمونه عندهم البحيرة . وصاروا (٥) يقاتلون من وجه واحد إلى أن حجز بينهم الليل .

قال : ولما قُتل الونشريسى ، دفنه عبد المؤمن لوقته سرا . فطلبه المصامدة فلم يروه في القتلى فقالوا : « رفعت الملائكة » .

قال : ولما جنَّ الليل ، سار عبد المؤمن ومن سلم من القتل (٦) إلى الجبل . وسميت هذه الوقعة بالبحيرة ، وعام البحيرة .

(١) وكذا في ابن الأثير ٨ : ٢٩٨ . وفي ابن خلدون ٦ : ٢٢٩ : أربعين . وفي الوفيات ٢ : ٤٠ : شهرا .

(٢) ر : أمير المسلمين على بن يوسف .

(٣) ك : أقبلوا .

(٤) ر : عليهم .

(٥) ك : وساروا .

(٦) ص ، ك : القتلى ، تحريف .



## ذكر وفاة المهدي محمد بن تومرت

كانت وفاته في سنة أربع وعشرين وخمسمائة (١) ، وذلك أنه مرض بعد إرسال الجيش لحصار مراکش واشتد مرضه . وأتاه خبير الهزيمة وقتل الونشريسى ، فسأل عن عبد المؤمن . فقيل : « هو سالم » . فقال : « مامات أحد ، والأمر قائم ، وهو الذي يفتح كل البلاد » . ووصى أصحابه بتقليده ، واتباعه ، وتسليم الأمر إليه ، والانقياد له . ولقبه أمير المؤمنين ثم مات . وكان عمره إحدى وخمسين سنة ، وقيل : مات وله خمس وخمسون سنة . ومدة ولايته عشر سنين (٢) .

## ذكر ولاية عبد المؤمن بن علي (٣)

كانت ولايته بعد وفاة المهدي محمد بن تومرت في سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، بوصية من المهدي كما ذكرناه (٤) . وكان في الغزو فعاد إلى تينمل وتسلم (٥) الأمر ، وتلقب بأمرير المؤمنين على ما لقبه به المهدي قبل وفاته . وأقام يتألف القلوب ويحسن إلى الناس إلى (٦) سنة ثمان وعشرين وخمسمائة .

(١) ذكر ابن خلدون ٦/٤٧٢ أنه مات سنة ٥٢٢ وأخفى موته ثلاث سنوات .

(٢) ر ، ابن الأثير ٨ : ٢٩٨ : عشرين سنة .

(٣) ع ، ك : ذكر ولاية عبد المؤمن .

(٤) انظر الخلاف في طريقة تولي عبد المؤمن في الأنيس ١٢٩ والاستقصا ٢ : ٩١ .

(٥) ك : وتم .

(٦) إلى : ساقطة من ع ، ك . ولم يذكر ابن خلدون ٦ : ٤٧٣ . الأنيس ١٣١ فترة الهدوء .

هذه بل صرحا بخروجه للحرب سنة ٥٢٦ .

## ذكر خروجه للغزو <sup>(١)</sup> وما فتحه من البلاد ومن <sup>(٢)</sup> أطاعه من القبائل

قال : وفي هذه السنة ابتداء عبد المؤمن بالغزو . وسار في جيش كثيف ، وجعل يمشي في الجبل إلى أن وصل إلى تادلة <sup>(٣)</sup> . فمانعه أهلها وقتلوه فهزمهم وفتحها . وتم منها إلى البلاد التي تليها . ومشي في الجبال يفتح <sup>(٤)</sup> ما امتنع عليه . وأطاعه صنهاجة الجبل . قال : فعند ذلك جعل أمير المسلمين على بن يوسف ولده تاشفين بن علي ولي عهده ، وأحضره من الأندلس ، وكان أميراً عليها ، ونذبه لقتال عبد المؤمن ، وذلك في سنة إحدى وثلاثين <sup>(٥)</sup> . فسار تاشفين لحره <sup>(٦)</sup> ، فكان يمشي في الصحراء وعبد المؤمن في الجبال .

وفي سنة اثنتين وثلاثين ، كان عبد المؤمن بجيشه في النواظر - وهو جبل عال مشرف - وتاشفين في الوطاة ، ويخرج من الطائفين قوم يتطاردون ويترامون ، ولم يكن بينهم لقاء . وسمى هذا عام النواظر ، ويؤرخونه به .

(١) ك : إلى الغزو .

(٢) ك : وما .

(٣) تادلة : مدينة على الطريق بين تلمسان وسجلماسة ، قرية من أمهات ، اشتهرت بالقطن والحصب والتمغني . وفي المونس (١١) ، ابن خلدون ٦ : ٤٧٣ ، الاستقصا ٣ : ٩٢ ، الأنيس ١٢١ تادلا ( الأدرسي ٧٤-٥ ، ٨١ ) .

(٤) ك : ففتح .

(٥) ابن خلدون ٦ : ٤٧٣ : سنة ٥٣٣ .

(٦) ك : بحره .

وفي سنة ثلاث وثلاثين ، توجه عبد المؤمن مع الجبل (١) في  
الشعراء (٢) حتى انتهى إلى جبل كرانطة (٣) . فأقام به في أرض  
صلبة بين شجر ، وتاشفين قبالة في الوطاة في أرض لينة (٤)  
لا نبات بها . وكان الفصل شتاء ، فتوالت الأمطار أياما كثيرة . فصار  
الموضع الذي فيه تاشفين وعسكره كالسبخ لا يستطيع الماشي أن  
ينقل فيها قدما . وقلت الأقوات عندهم فهلكوا جوعا وبردا حتى قتلوا  
وماحهم وقرايبس سروجهم ، وعبد المؤمن ومن معه في تلك الأرض  
الصلبة والميرة تصل إليهم .

وفي ذلك الوقت سير عبد المؤمن جيشا إلى وجدة (٥) من أعمال  
تلمسان . وقدم عليهم أبا عبد الله محمد بن رفوا (٦) من آية خمسين .  
فبلغ خبرهم إلى محمد بن يحيى متولى تلمسان . فخرج إليهم بجيش  
من الملتمين فالتقوا بموضع يعرف بمرج الحمر (٧) . واقتتلوا فهزمهم  
الموحدون . وقتل محمد بن يحيى وكثير من أصحابه ، وغنم الموحدون  
ما معهم ورجعوا بأسلابهم إلى عبد المؤمن .

(١) ص ، ر : الحيل ، تحريف . فقصد أنه سار دون أن يترك الجبل ، إلى جانب أن  
قوته من الفرسان كانت ضئيلة . (أشباخ ٢٠٨) .

(٢) الشعراء : الشجر الكثير ، أو الأرض ذات الشجر الكثير .

(٣) كرانطة : مدينة ذات كروم وفواكه ومزارع ، على الطريق من فاس إلى  
تلمسان ، أقرب إلى الأولى ، وفي ك : كرانطة (الإدريسي ٧٩) .

(٤) ر : لينة ، أي موحلة .

(٥) وجدة : مدينة كبيرة البساتين والمزروعات بينها وبين تلمسان ثلاث مراحل .

وفي ابن الأثير ٨ : ٢٩٩ : وجرة . وفي ت : أجرة . وفي ص ، ح : أوجرة ، ولعلها محرقة  
من : أوجدة وهي قراءة ر . (الاستبصار ٩٦ ، البكري ٨٧ الإدريسي ٥٦) .

(٦) ابن الأثير ٨ : ٢٩٩ : رفو .

(٧) كذا في ح . وفي ك : بمرج الحمر . ر : بمرج الحمر . ابن الأثير ٨ : ٢٩٩ : غنق الحمر .

فتوجه عبد المؤمن بجميع جيشه إلى جبال غمارة فأطاعوه قبيلة بعد قبيلة . وأقام عندهم مدة .

وما برح يمشى في الجبال وتاشفين يحاذيه في الصحارى إلى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، فتوفى على بن تاشفين بمراكش ، وملك بعده ابنه تاشفين . فقوى طمع عبد المؤمن في البلاد إلا أنه لم ينزل (١) الصحراء .

وفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، توجه عبد المؤمن إلى تلمسان . فنزلها وضرب خيامه في جبل عال بأعلاها يسمى بين الصخرتين . ونزل تاشفين خارج مدينة تلمسان على باب القرمادين . وكان بين أقوام من العسكريين مراماة ومطاردة مع الأيام . ودام ذلك أشهرا . ولم يكن بينهم مناجزة .

ورحل عبد المؤمن في سنة تسع وثلاثين (٢) إلى جبل تاجرة . ووجه جيشا مع عمر بن يحيى الهنتائي إلى مدينة وهران . فهاجمها بغتة وصار هو وجيشه فيها . فسار إليه تاشفين فخرج الهنتائي منها . ونزل تاشفين على الجانب الآخر من البلد . وذلك في شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة .

فلما كان في ليلة سبع وعشرين من الشهر . وهى ليلة معظمة سما بالمغرب ، وبظاهر وهران ربوة مطلة على البحر ، وبأعلاها ثنية يجتمع فيها المتعبلون - وهو موضع معظم عندهم - فسار (٣) إليه تاشفين في

(١) ك: يترك ، تحريف .

(٢) زادت ك: وخمسمائة فلما كان .

(٣) كذا في الأصول بالفاء على عادة المؤلف .

نفر قليل من خاصة أصحابه<sup>(١)</sup> . وصعد إلى ذلك المعبد سرا بالليل ، ولم يعلم به إلا النفر اللذين معه . وقصد التبرك بحضور ختم القرآن مع الصالحين . فانتهى خيره إلى الهنتاقى ، فسار لوقته بجميع عساكره إلى ذلك المعبد ، وأحاطوا به وملكوا الربوة . فخاف تاشفين على نفسه أن يأخذوه ، فركب فرسه وحمل به إلى جهة البحر من جرف عال فسقط على حجارة فهلك . ورفعت جثته على خشبة ، وقتل من كان معه .

وقيل : إن تاشفين قصد حصنا هناك على رابية وله فيه<sup>(٢)</sup> بستان كبير فيه من كل الفواكه . واتفق أن الهنتاقى سير سرية إلى ذلك الحصن لضعف من فيه ، ولم يعلم أن تاشفين هناك . فألقوا النار في باب الحصن فاحترق . فركب تاشفين فرسه وأراد الهرب . فوثب به الفرس من داخل الحصن إلى خارج السور فسقط في النار . فأخذ تاشفين فرس . فأرادوا حمله إلى عبد المؤمن فمات لوقته . وتفرق عسكره واحتوى بعضهم بمدينة وهران .

قال : وأرسل المرحلون بالخير إلى عبد المؤمن . فجاء من تاجرة في يومه<sup>(٣)</sup> ، ودخل وهران بالسيف وقتل من فيها .

(١) ص ٥٤ : من علمته .

(٢) ك : فيها .

(٣) ع : من يومه .

## ذكر استيلاء عبد المؤمن على تلمسان وفاس ومكناسة وسلاوسبتة

قال : ثم سار عبد المؤمن إلى تلمسان ، وهى مدينتان بينهما شوط .  
فرس : تاجررت (١) وبها أصحاب السلطان ، والأخري أجادير .  
وتاجررت ينطق بها بجيم محيرة (٢) بين الكاف والجيم ، وكذلك  
أجادير . وتاجررت محدثة البناء ، وأجادير قديمة . فامتنتع أجادير  
وتأهب أهلها للقتال . وأما تاجررت فكان بها يحيى بن الصحراوي (٣)  
واليا عليها فخرج منها بعسكره فارًا إلى مدينة فاس . ودخلها  
عبد المؤمن ، فلقية أهلها بالخضوع والاستكانة . فلم يقبل ذلك منهم  
وقتل أكثرهم .

ثم رحل عنها فى سنة أربعين وخمسة إلى مدينة فاس . ورتب  
على أجادير جيشا يحصرها (٤) ، وجعل عليهم يوسف بن وانودين  
ابن تامصلت الهنتاني (٥) . فداوم الحصار وضيق على من بها ، ونصب  
عليها المجانيق وأبراج الخشب والديابات . ودام الحصار نحو سنة (٦)  
وكان المقدم على أهلها الفقيه عثمان . فلما اشتد الحصار على أهلها ،

(١) ص : أحدها تاجررت ، ورواه باقوت الكلبيين «تافروزة» و«أقادير» .

(٢) ر : مخيرة .

(٣) وكذا فى ابن الأثير ٨ : ٣٠٠ . وفى ابن خلدون ٦ : ٢٣١ ، الاستقصا ٢ : ٩٦ يحيى

ابن أبى بكر الصحراوي .

(٤) ك : فحصرها .

(٥) ابن خلدون ٦ : ٢٣١ ، الاستقصا ٢ : ٩٦ : ابراهيم بن جامع . أما يوسف بن وانودين

فقال إنه ولي تلمسان هو أو سليمان بن محمد بن وانودين .

(٦) ذكر الأنيس ١٣٢ أنها حصرت إلى سنة ٥٤٤ .

اجتمع جماعة منهم وراسلوا الموحدين بغير علم الفقيه ، وأدخلوهم البلد . فلم يشعر أهله إلا والسيف قد أخذهم . فقتل أكثر أهل البلد ، ونهبت الأموال ، وسببت الذراري والحرم . وبيع من لم يُقتل بأبخس الأثمان . وأخذ من الأموال والجواهر ما لا يحصى . وكان عدة من قتل مائة ألف . وقيل : إن عبد المؤمن هو الذي حصر تلمسان وفتحها ، وسار منها إلى فاس (١) .

قال : ولما وصل عبد المؤمن إلى مدينة فاس ، نزل على جبل القرض المطل عليها . وعمل حول مخيمه سورا وخندقا . وحصرها تسعة (٢) أشهر ، وبها يحيى بن الصحراوية بعسكره الذين فروا من تاجررت . فعمد عبد المؤمن إلى نهر يدخل البلد فسكّره (٣) حتى صار بحيرة تسيير السفن فيها . ثم هدم السكّر فجاء الماء دفعة واحدة ، فخرّب سور البلاد . فأراد الدخول فقاتله أهلها خارج السور . وكان القائد عبد الله بن خيار الجياني عاملا عليها وعلى جميع أعمالها ، فاتفق هو وجماعة أعيان (٤) البلاد ، وكتبوا عبد المؤمن سرا في طلب الأمان لأهل فاس . فأجابهم عبد المؤمن إلى ذلك . ففتحوا له بابا من أبواب المدينة ، فدخلها عسكره . وهرب يحيى بن الصحراوية بمن معه إلى مدينة طنجة . وكان فتحها في أواخر سنة أربعين وخمسمائة (٥) .

(١) ص : قابس بك : فارس ، وهما عرفان .

(٢) قد يفهم من ابن خلدون ٦ : ٢٣٢ ، الاستقصا ٢ : ٩٦ أن الحصار دام سبعة أشهر .

(٣) سكره : حبس ماء بهد .

(٤) ر : من أعيان .

(٥) ذكر الناصري ٢ : ٩٦ أن بعض المؤرخين نقل أن عبد المؤمن فتح فاس في سنة ٥٤٩ هـ

ورتب عبد المؤمن أمرها وأخذ جميع ما فيها من سلاح .  
وسير سرية إلى مكناسة فحاصروها مدة ثم سلمها أهلها بالأمان ،  
فوقوا لهم .

ثم سار عبد المؤمن إلى مدينة سلا ففتحها .  
وحضر إليه جماعة من أعيان سبته ، فدخلوا في طاعته وسألوا  
أمانه فأمّنهم ، وذلك في أول سنة إحدوي وأربعين (١) .

## ذكر ملك عبد المؤمن مراکش وقتله اسحاق بن علي وانقراض دولة الملمثمين

قال : ولما فرغ عبد المؤمن من مدينة فاس وتلك النواحي ، سار  
إلى مدينة مراکش ، وهي كرسى مملكة الملمثمين ، وبها إسحان بن علي  
ابن يوسف بن تاشفين ، وهو صبي . فنازلها في سنة إحدوي وأربعين  
وخمسةائة . وضرب خيامه في غربيها على جبل صغير ، وبنى عليه مدينة  
له ولعسكره وجامعا . وجعل لنفسه بناء عاليا يشرف منه على المدينة  
ويري أحوال أهلها وأحوال المقاتلين . فأقام عليها أحد عشر (٢) شهرا  
والقتال مستمر ، ومن بها من المرابطين يخرجون ويقاتلون ظاهر  
البلد . فاشتد الجوع على أهله وتعذرت الأقوات عندهم .  
ثم زحف إليهم يوما ، وجعل لعسكره كميناً ، وقال لعسكره :

(١) زادت ص ، ر : وخمسةائة .

(٢) وكذا في ابن الأثير ٨ : ٤٠٠ ، ووفيات الأعيان ١ : ٤١٠ . وفي ابن خلدون

٦ / ٢٢٢ ، والناسري ٢ : ٩٧ تسعة أشهر .



« قاتلوهم ثم انهزموا لهم » . وقال للكمين : « لاتخرجوا حتى تسمعوا الطبل » . وجلس هو على المنظرة يشاهد القتال . وتقدم أصحابه للقتال فقاتلوا وصبروا ثم انهزموا . وتبعهم أدل مراكش حتى جاوزوا الكمين ووصلوا إلى مدينة عبد المؤمن وهدموا أكثر سورها . وصاحمت المصامدة ليضرب الطبل . فقال عبد المؤمن : « اصبروا حتى يخرج كل طامع من البلد » . فلما خرج أكثر أهله أمر بضرب الطبل فضرب وخرج الكمين عليهم وعظفت المصامدة . فقتلوا المثلثين كيف شاءوا . وتمت الهزيمة . فمات في زحمة الأبواب خلق كثير .

وكان شيوخ المثلثين يدبرون (١) دولة إسحاق لصغر سنه . فاتفق أن إنسانا من جملتهم يقال له عبد الله بن أبي بكر استأمن إلى عبد المؤمن ، وأطلعه على عورة البلد وضعف من فيه ، وقوي طمعه فيهم . فنصب عبد المؤمن عليه المجانيق والأبراج . وفنيت الأقوات فأكلوا دوابهم ، ومات من العامة بالجوع ما يزيد على مائة ألف (٢) إنسان . فجاف (٣) البلد من جشثهم .

وكان بمراكش جيش من الفرنج (٤) كان المرابطون (٥) قد استنجدوا بهم وأتوهم نجدة . فلما طال الأمر عليهم راسلوا عبد المؤمن يطلبون الأمان فأمّنهم . ففتحوا له بابا من أبواب البلد يقال له باب أغمات . فدخلت عساكر عبد المؤمن بالسيف ، وملكوا المدينة عنوة ،

(١) كذا في ر ، ابن الأثير ٨ : ٣٠١ . وفي بقية الأصول : يريدون .

(٢) وكذا في ابن الأثير ٨ : ٣٠١ . وفي أبيباغ ٢١٢ : ماتى ألف .

(٣) جاف : أتنن .

(٤) ك : الافرنج .

(٥) كذا في ابن الأثير ٨ : ٣٠١ . وفي الأصول : الفرنج يقال لهم المرابطون . فحريف .

وقتلوا من وجده . ووصلوا إلى دار أمير المسلمين ، فأخرجوا إسحاق وجميع من معه من المرابطين . وقدموهم للقتل وإسحاق يرتعد ويسأل الضو عنه رغبة في البقاء ، ويدعو لعبد المؤمن ويبكي . فقام إليه الأمير سير بن الحاج ، وكان إلى جانبه مكتوبا ، فبصق في وجهه وقال : « تبكى على أمك أم أبيك . اصبر صبر الرجال (١) فهذا رجل لا يخاف الله تعالى ولا يدينه بلدين » . فقام الموحدون إليه فضربوه بالخشب حتى مات ، وكان من الشجعان . وضربت عنق إسحاق . وذلك في سنة اثنتين وأربعين وخمسة أو ثلاث وأربعين (٢) .

قال : وأقام عبد المؤمن بمدينة مراکش واستوطنها واستقر ملكه بها . وقتل من أهلها فأكثر ، واختفى كثير منهم . فلما كان بعد أسبوع أمر فنودي بالأمان ، فخرج من اختفى من أهلها . فأراد المصادمة قتلهم ، فمنعهم وقال : « هؤلاء صناع وأهل الأسواق ومن ينتفع به » . فتركوا وبني بالقصر جامعا (٣) كبيرا وزخرفه وأتقن عمله . وأمر بهدم الجامع الذي بناه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين .

(١) ك : الرجل .

(٢) ذكر ابن خلدون ٦ : ٢٣٢ ، والأبليس ١٣٣ ، والناصرى ٢ : ٩٨ أن فتح مراکش كان في سنة ٥٤١ . وذكر ابن تفرى ٥ : ٣٦٣ ، ٢٨١ وابن خلكان ١ : ٢٠٣ ، ١٠ : ٢٧١ أنه كان في ٥٤٢ .

(٣) كذا في ص ، ر ، وابن الأثير ٨ : ٣٠١ . وفي ص : وبني القصر جامعا . وفي ك : وبني القصر وجامعا .

## ذكر ظفّره بدكالة

وفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، سار بعض المرابطين من الملتئمين <sup>(١)</sup> إلى دكالة . فاجتمع إليه <sup>(٢)</sup> قبائلها وصاروا يغيرون على أعمال مراكش ، وعبد المؤمن لا يلتفت إليهم . فلما كثر ذلك منهم ، سار إليهم عبد المؤمن في سنة أربع وأربعين <sup>(٣)</sup> . فلما سمعت دكالة بمسيره ، اجتمعت كلها وانحسروا <sup>(٤)</sup> إلى ساحل البحر ، وكانوا في مائتي ألف راجل وعشرين ألف فارس ، وهم من الشجاعة بالمكان المعروف . وكانت جيوش عبد المؤمن تخرج عن الحصر . وكان الموضع الذي فيه دكالة كثير الحجر والحُزون ، فكَمَنُوا فيه كميناً ليخرجوا على عبد المؤمن إذا سلكه . فكان من الاتفاق الحسن أنه قصدهم من غير الجهة التي فيها الكمناء . فانحل عليهم النظام وفارقوا ذلك الموضع وأخذهم السيف فدخلوا البحر . فقتل أكثرهم ، وغنمت أموالهم وأغنمهم ، وسُبيت نساؤهم . فبيعت الجارية بدراهم يسيرة . وعاد عبد المؤمن إلى مراكش بالظفر والنصر . وثبت ماكه وخافه جميع من بالمغرب ، وأذعنوا له بالطاعة .

(١) الملتئمين : كذا في ابن الأثير ٣٠١ : ٨ . وفي الأصول : المسلمين . تحريف .

(٢) كذا في الأصول ولعلها : إليهم ، أي إلى بعض المرابطين .

(٣) جعل ابن كثير ١٢ : ١٨٧ المعركة في سنة ٥٤٣ .

(٤) ابن الأثير ٣٠١ : ٨ : وانحسروا .

## ذكر ملكه (١) جزيرة الأندلس

قال : كان ملكه لها في سنة إحدى وأربعين (٢) ، وذلك أنه لما كان يحاصر مراکش ، ورد عليه جماعة من أعيان الأندلس منهم أبو جعفر أحمد بن محمد بن حمدين (٣) ، ومعهم مکتوب يتضمن بيعة أهل الأندلس لعبد المؤمن ودخولهم في زمرة أصحابه الموحدين ، والتزامهم لطاعته ، وإقامتهم لأمره في بلادهم . وجميع أسماء القوم الذين بايعوه مثبتة في المکتوب . فقبل عبد المؤمن طاعتهم ، وشكر هجرتهم ، وطيب قلوبهم . فطلبوا منه النصر على الفرنج ، فإن الفرنج كانوا قد ملكوا من بلاد المسلمين (٤) مدينة شنترين وباجة وماردة وأشبونة وسائر المعامل المجاورة لها ، وذلك في سنة أربعين وخمسة . وكان سبب ذلك ما وقع من الاختلاف بين المسلمين ، فطمع العدو فيهم وأخذ هذه المدن وقوى بها . ثم ملكوا في سنة اثنتين وأربعين مدينة المرية ، ومدينة بياسة ، وجميع ولاية جيان .

فجهز عبد المؤمن جيشا كثيفا وجعل مقلمه أبا عمر بن صالح من آية الخمسين . وجهد أسطولا في البحر وجعل قائده يحيى بن

(١) ك : ملك .

(٢) زادت ص ، و : وخمسة .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٩ : ١٤٠ . ولله يريد أبا جعفر حمدين بن محمد بن علي بن حمدين أمير قرطبة إذ ذاك . وبالرغم من ذلك يصرح ابن خلدون ٦ / ٢٣٣ وأشياخ ٢٢٧ ، ٢٣١ أن الذي اتصل به هو أحمد بن الحسين بن قسى .

(٤) لا يوافق ما ذكره النويري من تواريخ لسقوط المدن الأندلسية هنا وفي صفحة ٢٨٨ ما أورده غيره من المؤرخين .

عيسى بن ميمون (١) . فغلبوا إلى جزيرة الأندلس . ودخل الأسطول إلى مدينة إشبيلية في النهر ، وحاصروها برا وبحرا ، وبها جيش من الملتئمين (٢) . فملكها عساكر عبد المؤمن عنوة وقتلوا فيها جماعة . ثم أمن الناس . واستولت عساكره على البلاد الإسلامية التي بها ، ودان له أهلها .

وفي سنة ثلاث وأربعين ملك الفرنج مدنا من الأندلس ، وهي طرطوشة وجميع قلاعها ، حصون لاردة ، وذلك لاختلاف المسلمين .

### ذكر حصار الفرنج مدينة قرطبة ورجوعهم عنها

قال : وفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، حصر السليطيين - وهو الأدفونش ملك طليطلة وأعمالها ، وهو من ملوك الجلائقة - مدينة قرطبة - أعادها الله - في أربعين ألف فارس من الفرنج . فبلغ الخبر عبد المؤمن وهو بمراكش . فجهز اثني عشر ألف فارس ومقدمهم أبو زكريا يحيى بن يوفور (٣) . فساروا حتى قربوا من قرطبة . فلم يقدروا على لقاء الفرنج في الوطأة ، فساروا في الجبال الوعرة . وجعلوا يقطعون الأشجار حتى يجدوا مسلما . فمشوا عشرين (٤)

(١) ذكر الناصري ٢ : ٢٠٤ : أنه أرسل الجيش تحت قيادة بدران بن محمد المسوق ثم أمده بموسى بن سعيد ثم بممر بن صالح الصنهاجي . وجعل أشباخ أبا عمران موسى بن سعيد قائدا للجيش .  
(٢) كذا في ابن الأثير ٩ : ١٤٤ ، وهو الصواب . وفي الأصول : المسلمين . ولا يتسق معها الكلام .  
(٣) الأنيس ١٣٧ : يومر . ابن الأثير ٩ : ٢٨ . يرموز . ابن خلدون ٦ : ٢٣٥ والناصرى

١٠٦٦ : ر . تومرت .

(٤) ابن الأثير ٩ : ٢٨ : ٢٥ يوما .

يوما في الوعر مسافة أربعة أيام في السهل . فأفضوا إلى جبل شامخ  
مطل على قرطبة . فلما رآه السليطين وتحقق أمرهم ، رحل لوقته  
بجميع من معه وسار حتى غاب عن فجاج قرطبة . وكان بقرطبة  
القائد أبو الغمر السائب ، من ولد القائد ابن غلبون من أبطال الأنداس  
فخرج لوقته من قرطبة وصعد إلى العجل . واجتمع بيحيى وقال له :  
« انزل بمن معك إلى قرطبة وعجل » . ففعلوا ذلك وباتوا بها . فما  
أصبح اليوم الثاني إلا وعسكر السليطين قد غشى <sup>(١)</sup> العجل الذي  
كان فيه يحيى . فقال لهم <sup>(٢)</sup> أبو الغمر : « هذا الذي كنت خفته  
عليكم » . فلما علم أنهم قد فاتوه ، ورأى أنه لا مطمع له في قرطبة ،  
رحل إلى بلاده بعد أن حاصرها ثلاثة أشهر قبل وصولهم .

## ذكر ملكة مدينة بجاية وملك بني حماد وانقراض دولتهم

وفي سنة ست وأربعين وخمسمائة ، سار عبد المؤمن من مدينة  
مراكش إلى سبتة . وهياً الأساطيل والناس يعتقدون أنه يدخل  
الأندلس . ونفذ أعيان أصحابه إلى جميع القبائل : أن يجمعوا العساكر  
ويرتبوها . وقطع السابلة عن بلاد شرق المغرب برا وبحرا .

ثم خرج من سبتة في صفر سنة سبع وأربعين <sup>(٣)</sup> . وتوجه إلى

(١) ك: وقد أغشى .

(٢) ك: له .

(٣) المعجب ٢٠٦ : سنة ٥٤٠ . المونس ١١١ : سنة ٥٤٤ .

المشرق مسرعا وطوى المراحل ، والعساكر المرتبة تلقاه . فلم يشعر أهل بجاية إلا وهو في أعمالها ، وكانت ليحيى بن العزيز بالله آخر ملوك بني حماد . وكان مولعا بالصيد واللهو واللعب لا ينتظر في شيء من أمور مملكته بل فوضها لميمون بن حمدون . فجمع ميمون العساكر وخرج عن بجاية . فأقام أياما وأحجم عن اللقاء ورجع ولم يقاتل عساكر عبد المؤمن . واعتصم يحيى بن العزيز بقلعة قسنطينة . وهرب أخوه الحارث في مركب إلى جزيرة صقلية . ولحقه أخوه عبد الله (١) وجماعة من بني عمه إلى صقلية (٢) .

ودخل عبد المؤمن بجاية وملك جميع بلاد يحيى بن العزيز بغير قتال . ثم نزل إليه يحيى بالأمان فأمنه وأنفذه إلى المغرب ، وكان فيها (٣) مدة حياته رخي البال .

وانقرضت دولة بني حماد . وكانت مدة ملكهم منذ ولي حماد مدينة آشير من قبل أبي مناد باديس بن المنصور بن يوسف في صفر سنة سبع وثمانين وثلاثمائة مائة سنة وستين سنة . وعدة من ملك منهم تسعة ملوك ، وهم حماد بن يوسف بلكين بن زيرى ، ثم القائد ابن حماد ثم محسن بن القائد بن حماد ، ثم ابن عمه بلكين بن محمد ، ثم الناصر بن عاناس بن محمد بن حماد ، ثم ابنه المنصور (٤) ، ثم

(١) كذا في ابن الأثير ٩ : ٣١ ، الناصري ٢ : ١٠٨ وفي الأصول : عبد العزيز . وأظنهما سبق قلم من المؤلف أو الناسخ الأول بسبب اسم الأمير : العزيز ، وخاصة أنه ساقه إلى خطأ آخر فقال : يحيى بن عبد العزيز .

(٢) و : جزيرة صقلية .

(٣) ك ، فيه .

(٤) ك : المنصور بن الناصر .

ابنه باديس بن المنصور (١) ولم تطل أيامه حتى مات ، وولى بعده العزيز بالله بن المنصور بن الناصر ، ثم يحيى بن العزيز هذا . وعليه انقضت دولتهم .

وكان يحيى قد اعتقل الحسن بن علي بن يحيى بن نعيم بن المعز بن باديس - كما ذكرناه (٢) . وسُر بماناله من أخذ الفرنج بلادده . فلم تطل المدة حتى فاجأه القدر واستلب ملكه . واجتمع الحسن ويحيى في مجلس عبد المؤمن على بساط واحد . واستصحب عبد المؤمن الحسن معه ، وألحقه بخاصته ، وأعلى مرتبته . ولم يفارقه في سفر ولا حضر إلى أن فتح المهديّة ، فأقر الحسن بها وأمر واليها أن يقتدى برأيه ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

### ذكر ظفروه بصنهاجة وملكه قلعة حماد

قال : ولما ملك عبد المؤمن بجاية ، تجمعت صنهاجة في أمم كثيرة . وتقدم عليهم رجل اسمه أبو قبيصة (٣) . واجتمع معهم من كتامة ولواتة وغيرها مالا يحصى كثرة ، وقصدوا حرب عبد المؤمن . فأرسل إليهم جيشا كثيفا ، ومقدمهم أبو سعد يخلف (٤) ، وهومن آية خمسين . فالتقوا في عرض الجبل شرقى بجاية . فانهزم

(١) سقط باديس بن المنصور من ص .

(٢) انظر صفحة ٢٥١ من هذا الجزء .

(٣) ابن الأثير ٣١:٩ : أبو قبيصة .

(٤) كذا في ص ، ر ، ابن الأثير ٣١:٩ . وفي ك : يخلف . وهوبون نقط و ح .



أبو قبيصة ، وقتل أكثر من معه ، ونهبت أموالهم ، وسببت نساؤهم  
وذرايرهم .

ثم سار أبو سعيد إلى قلعة حماد ، وهي من أحصن القلاع  
وأعلاها . فلما رأى أهلها عساكر الموحدين هربوا منها في رؤوس  
الجبال . ومُلكت القلعة وحمل جميع ما فيها من الأموال والذخائر  
وغير ذلك إلى عبد المؤمن .

## ذكر الحرب بين عبد المؤمن والعرب وظفر عساكر عبد المؤمن بهم

قال : وفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة في صفر ، كانت  
الحرب بين عساكر عبد المؤمن والعرب عند مدينة سطيف (١) .  
وذلك أن عبد المؤمن لما فتح بلاد بني حماد اجتمعت العرب ، وهم  
بنوهلال والأبج وعدى ورياح وزغيف (٢) وغيرهم ممن يقول  
بقولهم من أرض طرابلس إلى أقصى المغرب . وقالوا : « إن  
جاورنا عبد المؤمن أجلانا من بلاد المغرب . وليس الرأي إلا اللقاء  
معه ، وأخذته بالجد ، وإخراجه من البلاد قبل أن يتمكن » . وتحالفوا  
على التعاون والتعاضد ، وعزموا على لقائه بالرجال والأهل والمال .  
واتصل الخبر بصاحب صقلية الفرنجي ، فأرسل إلى أمراء  
العرب وهم محرز بن زياد ، وجبارة (٣) بن كامل ، وحسن بن

(١) ر ، ابن الأثير ٩ : ٤١ : شطيف ، تعريف .

(٢) كذا في الأصول . وفي ابن الأثير ٩ : ٤١ : زعب . ولم أجدهما .

(٣) كذا في ر ، ك ، ابن الأثير ٩ : ٤١ . وفي ح ، ص : جبارة .

ثعلب ، وعيسى بن حسن ، وغيرهم ، يحثهم على ذلك ، ويعرض عليهم أن يرسل إليهم خمسة آلاف فارس من الفرنج يقاتلون معهم على أن يرسلوا إليه رهائن . فشكروه وقالوا : « لاجابة بنا إلى نجدته ، ولا نستعين على المسلمين بغيرهم » .

وساروا في عدد لا يحصى . وكان عبد المؤمن قد رحل من بجاية إلى بلاد المغرب . فلما بلغه خبرهم جهز إليهم جيشا من الموحدين زهاء ثلاثين ألف فارس ، ومقدمهم أبو سعيد يخلف ، وعبد العزيز وعيسى أولاد أبي مغار (١) . وكان العرب أضعافهم ، فاستخرجهم الموحلون . وتبعهم العرب إلى أن وصلوا أرض سطيف بين جبال . فصدتهم الموحلون بغتة والعرب على غير أهبة . والتقى الجمعان واقتتلوا أشد قتال وأعظمه . فانجلت المعركة عن هزيمة العرب . وذلك في يوم الخميس غرة (٢) صفر . وتركوا أموالهم وأهاليهم وأولادهم ونعمهم . فأخذ الموحلون جميع ذلك وعادوا به إلى عبد المؤمن . فقسم الأموال في عسكره وترك النساء والأولاد تحت الاحتياط . ووكل بهم الخصيان يخدعونهم وأمر بصيانتهم . ونقلهم معه إلى مراکش فأنزلهم في المساكن الفسيحة وأجرى عليهم النفقات الواسعة .

وأمر عبد المؤمن محمدا بمكاتبة العرب ويعلمهم أن نساءهم وأولادهم تحت الاحتياط . والحفظ . والصيانة . وأمرهم أن يحضروا

(١) كذا في ع ، ص . وفي ر : أبسماذ . وسقطت من ك . وفي ابن الأثير ٩ : ٤١ : عبد الله ابن عمر للمتناق وسعد الله بن يحيى .  
(٢) ك : عشرة .

ليسلمهم إليهم . فلما وصل كتابه إليهم صاروا إلى المسير إلى مراکش . فأعطاهم عبد المؤمن نساءهم وأولادهم ، وأحسن إليهم ، ووصلهم بالأموال الجزيلة فاسترق<sup>(١)</sup> قلوبهم بذلك وأقاموا عنده ، واستعان بهم على ولاية ابنه محمد العهد بعده .

### ذكر البيعة لمحمد بن عبد المؤمن بولاية العهد بعد أبيه

قال : وفي سنة إحدى وخمسين<sup>(٢)</sup> وخمسمائة : أمر عبد المؤمن بالبيعة بولاية العهد لابنه محمد . وكان الشرط بين عبد المؤمن وعمر الهنتاتي أن يلي الأمر بعده . فلما تمكن<sup>(٣)</sup> عبد المؤمن من الملك وكثرت<sup>(٤)</sup> أولاده أحب أن يكون الملك فيهم . فأحضر أمراء العرب من هلال وزغبة وعدلى وغيرهم إليه ووصلهم وأحسن إليهم . ثم وضع عليهم من يقول لهم : « اطلبوا من عبد المؤمن أن يجعل لكم ولي عهد من ولده بعده » . ففعلوا ذلك . فلم يجبههم إكراما لعمر الهنتاتي لعلو منزلته في الموحدين . فلما علم الهنتاتي ذلك خاف على نفسه . فحضر عند عبد المؤمن وخط نفسه . فحينئذ بايع عبد المؤمن لابنه بولاية العهد . وكتب إلى جميع بلاده بذلك .

(١) ك : فأسر .

(٢) وكذا في ابن الأثير ٩ : ٥٠ وفي الأنيس ١٣٧ ، والناسري ٢ : ١٠٩ : فتحققوا رأيي

(٣) ك : تمك . تحريف .

(٤) ص ، ر : وكبرت .

وخطب له في جميع البلاد . وأخرج من الأموال شيئاً كثيراً (١) في ذلك اليوم .

### ذكر استعمال عبد المؤمن أولاده على البلاد وأعماله

وفي سنة إحدى وخمسين أيضاً (٢) ، استعمل عبد المؤمن أولاده على البلاد والأعمال ، فجعل ابنه أبا محمد عبد الله على بجاية وأعمالها ، وأبا حفص عمر على مدينة تلمسان وأعمالها ، وأبا الحسن علياً على مدينة فاس وأعمالها ، وأبا سعيد (٣) على سبتة والجزيرة الخضراء ومالقة .

ولقد سلك عبد المؤمن في استعمالهم من حسن السياسة وجميل التنبير طريقاً عجباً يستدل به على جودة رأيه ، وتوصله إلى مقاصده بأحسن صورة وأجمل طريقة . وذلك أنه كان قد استعمل على الأعمال شيوخ الموحدين المشهورين من أصحاب المهدي ، فكان يتعمر عليه أن يعزلهم . فأخذ أولادهم وتركهم عنده ، وأشغلهم بالعلوم . فلما مهرروا فيها ، قال لأبائهم : « إني أريد أن تكونوا عندي أمتعين بكم على ما أنا بصدده وتكون أولادكم في أعمالكم » . فأجابوا إلى ذلك وفرحوا به ، فاستعمل أولادهم . ثم وضع عليهم من يعتمد عليه منهم فقال لهم : « إني أرى أمراً عظيماً قد فعلتموه فلو قسمت فيه الحزم والأدب » . فقالوا : « وما هو ؟ » قال : « أولادكم

(١) ر: كثيراً .

(٢) انظر التلمذة الثانية في الصفحة السابقة .

(٣) الناصري ١١١:٢ : وأبا سعيد مبان .

في الأعمال وأولاد أمير المؤمنين ليس إليهم<sup>(١)</sup> شيء منها مع ما هم فيه من العلم وحسن السياسة . وإنى أخاف أن ينظر في هذا فتسقط منزلتكم عنده ، فعلموا صدقه . وحضروا إلى عند عبد المؤمن وسألوه أن يستعمل أولاده . فقال : « لا أفعل » . فغرموا عليه حتى فعل بسؤالهم .

## ذكر ملكه مدينة المرية من الفرنج وأغرناطة

### من الملتهمين

قال : وفي سنة اثنتين<sup>(٢)</sup> وخمسين وخمسمائة ، كاتب ميمون ابن بدر صاحب أغرناطة أبا سعيد بن عبد المؤمن صاحب مالقة والجزيرة الخضراء وصيته أن يسلم إليه أغرناطة ، فتسلمها منه . وسار إلى مالقة<sup>(٣)</sup> بأهله وولده ، فسيره أبو سعيد إلى مراکش . فاقبل عليه عبد المؤمن وأكرمه .

وانقرضت دولة الملتهمين ولم يبق لهم إلا جزيرة مايرقة<sup>(٤)</sup> مع حموبن غانية اللمتوني .

قال : ولما ملك أبو سعيد أغرناطة جمع الجيوش وسلم إلى مدينة المرية - وهي بيد الفرنج ، كانوا قد أخذوها في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة - فنازلها وحصرها<sup>(٥)</sup> برا وبحرا . ونزل عسكره

(١) ص د : لهم .

(٢) المونس ١١١ : إحدى .

(٣) ه : ملقة .

(٤) د : صودقة .

(٥) ص د : وحاصرها .

على الجبل المشرف عليها . وبني سورا على الجبل إلى البحر ،  
وعُثِلَ عليه خندقا . فصارت المدينة والحصن الذي فيه الفرنج  
محصورين بهذا السور والجبل . لا يمكن أن يصل إليها من ينجدها .  
وجمع السليطيين ملك الفرنج بالأندلس الجيوش وجاء إليها ، فلم  
يتمكن منها ورجع ومات قبل وصوله إلى طليطلة . وتمادى المحصار  
على البرية ثلاثة أشهر ، فقلت الأقوات على الفرنج فطلبوا  
الأمان . فأمنهم أبو سعيد وتسلم الحصن . ورحلوا في البحر عائدين  
إلى بلادهم . وكانت مدة ملكهم البرية عشر سنين .

### ذكر ملك عبد المؤمن مدينة المهديّة من الفرنج

#### وجميع بلاد افريقية

كان الفرنج قد تغلبوا على مدينة المهديّة وملكوها في سنة ثلاث  
وأربعين وخمسمائة ، كما قدمناه في أخبار الحسن بن علي بن  
يحيى بن تميم بن المعز بن باديس (١) ، وفعلوا بمدينة زويلة  
الأفعال الشنيعة من القتل والنهب والتخريب . فسار أهلها إلى  
عبد المؤمن وهو بمراكش يستنجلونه ويستجيرون به فأكرمهم .  
وأخبروه بما جرى على المسلمين وأنه ليس في ملوك الإسلام من يقصد  
غيره . فأطرق ثم رفع رأسه وقال : « أبشروا لأنصركم ولو بعد حين » .  
وأمر بإنزالهم وأطلق لهم ألفي دينار .

ثم أمر بعمل الروايا (٢) والقرب والحياض وما يحتاج إليه

(١) انظر صفحة ٢٤٧ من هذا الجزء .

(٢) الروايا : القرب والحيوانات التي تحملها .

العساكر . وكتب إلى جميع نوابه ببلاد المغرب وكان قد ملك إلى قريب تونس ، فأمرهم بتحصيل الغلات ، وأن تترك في سنبليها وتخزن في مواضعها ، وأن يحفروا الآبار في الطرق . ففعلوا ذلك فصارت كأنها تلال .

فلما كان في صفر سنة أربع وخمسين وخمسمائة (١) ، وسار من مراکش يريد إفريقية ومعه من العساكر مائة ألف مقاتل ومن السموقة والأتباع أمثالهم . وبالغ في حفظ العساكر حتى كانوا يسرون بين الزروع فلا تتأذى بهم سنبلة واحدة . وإذا نزلوا صلوا جميعهم مع إمام واحد بتكبيرة واحدة لا يتخلف منهم أحد . وقدم بين يديه الحسن بن علي بن يحيى بن تميم الذي كان صاحب المهديّة وإفريقية .

فسار حتى وصل إلى مدينة تونس في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة . وأقبل الأسطول في البحر في سبعين شينيا وطريدة وشلندى . فنازلها وأرسل إلى أهلها يدعوهم إلى الطاعة . فامتنعوا وقتلوا أشد قتال . فلما جاء الليل خرج إليهم سبعة عشر رجلا (٢) من أعيان أهلها ، وسألوا عبد المؤمن الأمان لأهل بلدهم . فأجابهم إلى الأمان لهم في أنفسهم وأهلهم وأموالهم لمبادرتهم إلى الطاعة (٣) وأما من عداهم من أهل البلد فأمّنهم في أنفسهم وأهلهم (٤) .

(١) الأبيس ١٤ : المشر الأول من شهر شوال عام ثلاثة وخمسين . وقول المونس ١١١ ، ابن خلدون ٦ : ٢٣٧ ، الأبيس ١٣٩ ، المعجب ٢٢٨ : سنة ٥٣ .

(٢) ابن خلدون ٥ : ٢٤٤ : عشرة رجال .

(٣) ص ر : طاعته .

(٤) ك : أهلهم وأنفسهم .

ويقاسمهم أموالهم وأملاكهم نصفين ، وأن يخرج صاحب البلد هو وأهله . فاستقر ذلك وتسلم (١) البلد . وأرسل أمناء ليقاسموا الناس على أموالهم . وأقام عليها ثلاثة أيام . وعرض الإسلام على من بها من اليهود والنصارى ، فمن أسلم سلم ، ومن أبى قُتل .

وسار عبد المؤمن إلى المهديّة والأسطول يحاذيه في البحر . فوصل إليها في ثاني عشر (٢) شهر رجب من السنة . وبها أولاد ملوك الفرنج وأبطال الفرسان ، وقد أخذوا مدينة زويلة وبينها وبين المهديّة غلوة سهم (٣) . فدخلها عبد المؤمن ، وامتلات بالعساكر والسوقه فصارت مدينة معمورة في ساعة واحدة . ومن لم يكن له من العسكر موضع نزل بظاهاها . وانضاف إليهم (٤) من صنعهاجة والعرب وأهل البلاد ما يخرج عن الإحصاء . وأقبلوا على قتال من بالمهديّة ، وهي لا يؤثر فيها شئ لحصانتها وقوة سورها وضيق موضع القتال عليها لأن البحر دائر بأكثرها ، وهي كأتها كف في البحر وزندها متصل بالبر . فكانت شجعان الفرنج تخرج إلى أطراف العسكر فينتالون منه ويسرعون العود . فأمر عبد المؤمن ببناء سور من غربي المدينة يمنعهم من الخروج . وأحاط الأسطول بها في البحر . وهال عبد المؤمن ما رأى من حصانة البلد ، وعلم أنها لا تفتح بقتال ، وليس لها غير المطاولة . وقال للحسن : « كيف نزلت عن هذا الحصن ؟ » فقال : « لقلّة من يوثق به وعدم القوت

(١) ك: واستلم .

(٢) ابن الأثير ٩: ٦٣، الناصري ٢: ١٧٧: ثامن عشر. ابن علقمة ٥: ٧٤٤: منتصف .

(٣) غلوة السهم: أي رمية يمكنة للسهم .

(٤) ص: ر: إليه .



وحكم القدر . فقال : « صدقت » . وأمر بجمع الغلات فلم  
يخلص غير قليل حتى صار في العسكر كالجبالين من الخططة والشعير .  
وتمادى الحصار .

وفي ملته أطاع عبد المؤمن أهل سفاقس وطرابلس وجبال  
نفوسة وقصور إفريقية وما والاها . وفتح مدينة قابس وأتاه يحيى  
ابن نميم صاحب قفصة ومعه جماعة من أعيانها . ولما قدموا عليه دخل  
حاجبه عبد السلام الكرمي <sup>(١)</sup> يستأذنه عليهم . فقال له عبد المؤمن :  
« أتى عليك <sup>(٢)</sup> ليس هؤلاء أهل قفصة » . فقال : « لم يشتبه  
على وإنهم أهلها » . فقال عبد المؤمن : « كيف يكون ذلك  
والمهدى يقول : إن أصحابنا يقطعون أشجارها ويهدمون أسوارها ؟  
ومع هذا فتقبل منهم ونكف عنهم وننتظر ما يكون ، ليقضى الله  
أمرًا كان مفعولاً ، <sup>(٣)</sup> وقضى شغلهم وأرسل معهم طائفة من  
الموحدين ، وفيهم زكري بن يومون <sup>(٤)</sup> ، وولاه عليها . وورد  
في جملة أهل قفصة شاعر <sup>(٥)</sup> منهم ، فمدحه بقصيدة أولها :

ما هزَّ عطفَيْهِ بين البيض والأسل

مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي

فلما أنشده هذا البيت قال : « حسبك » ووصله بألف دينار <sup>(٦)</sup> .

(١) ك: الكرمي . تحريف .

(٢) كذا في الأصول . وفي ابن الأثير ٦٤ : ٩ : اشته عليك . ولعله استخدمها بنفس المعنى

بدليل رده عليه .

(٣) الأنفال ٤٢ ، ٤٤ .

(٤) كذا في فتح . وفي ر : يومون . وفي ك : يومون .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن أبي العباس النيفاشي . (الناصرى ٢ : ١٣٠٠ و ابن خلكان ١ : ٣١٠٠) .

(٦) ذكر ابن خلدون ٤٤٥ : ٢ : الناصري ١٣٣ : ٢ أنه وصل أمير البلاد نفسه بالمبلغ .

قال : ولما كان في يوم الاثنين لثمان بقين من شعبان سنة أربع وخمسين ، جاء أسطول صاحب صقلية في مائة وخمسين شينياً غير الطرائد ، فقاتلهم أسطول عبد المؤمن فانهمزوا . وتبعهم المسلمون وأخذوا منهم سبعة شوان . فحينئذ أيس من بالمهدية من النجدة .

وصبروا على الحصار إلى آخر ذي الحجة من السنة حتى فنيت أقواتهم وأكلوا خيلهم . فنزل عشرة من فرسانهم إلى عبد المؤمن وسألوه الأمان لمن فيها من الفرنج على أنفسهم وأموالهم ، ليخرجوا منها ويعودوا إلى بلادهم . فعرض عليهم الإسلام ، فأبوا . ولم يزالوا يستعطفونه حتى أجابهم وأمنهم . وأعطاهم سفناً فنزلوا فيها . وساروا إلى جزيرة صقلية . وكان الفصل شتاء ، ففرق أكثرهم ولم يصل منهم إلى صقلية إلا القليل . وكان صاحب صقلية قد قال : « إن قتل عبد المؤمن أصحابنا بالمهدية قتلنا المسلمين الذين بجزيرة صقلية وأخذنا حرمهم وأموالهم » . فأهلك الله الفرنج غرقاً وكان مدة استيلاء الفرنج على المهدية اثنتي عشرة سنة .

ودخل عبد المؤمن مدينة المهدية بكرة عشوراء سنة خمس (١) وخمسين وخمسمائة . وسماها عبد المؤمن سنة الأخماس . وأقام بالمهدية عشرين يوماً . ورتب أحوالها ، ونقل إليها الذخائر من الأقوات والسلاح والعدد والرجال . واستعمل عليها أبا عبد الله محمد ابن فرج . وجعل معه الحسن بن علي بن يحيى الذي كان صاحبها .

(١) ابن كثير ١٢ : ٢٤ : أربع .

وأمره أن يقتدى برأيه في أفعاله . وأقطع الحسن بعض إقطاعاً وأعطاه دوراً بالمهدية . ورتب لأولاده وعبيده أرزاقاً ثم رحل عبد المؤمن من المهدية في غرة<sup>(١)</sup> صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

### ذكر إيقاع عبد المؤمن بالعرب

كان سبب ذلك أنه - لما أراد العود إلى بلاد المغرب بعد قراغه من أمر المهدية - جمع أمراء العرب من بني رياح الذين كانوا بإفريقية ، وقال لهم : إنه قد وجب علينا نصرته الإسلام ، وإن المشركين قد استفحل أمرهم بجزيرة الأندلس . واستولوا على كثير منها مما كان بيد المسلمين ، وما يقاتلهم أحد مثلكم ، فبكم فتحت البلاد أول الإسلام ، وبكم دُفع عنها العدو الأول<sup>(٢)</sup> . ونريد منكم عشرة آلاف فارس من أهل النجدة والشجاعة يجاهدون في سبيل الله . فأجابوه بالسمع والطاعة فحلفهم على ذلك .

وساروا معه حتى انتهوا إلى مضيق جبل زغوان<sup>(٣)</sup> وكان منهم إنسان يقال له يوسف بن مالك ، وهو من أمرائهم ورؤوس القبائل فيهم . فجاء إلى عبد المؤمن بالليل وقال له سرا : إن العرب قد كرهت المسير إلى الأندلس وقالوا : ما غرض عبد المؤمن إلا

(١) وكذا في ابن الأثير ٩ : ٦٥ . ووك : عشرة . تحريف .

(٢) كذا في الأصول ، والمقصود بالعدو الأول غير واضح . و في ابن الأثير ٩ : ١٦٥ :

وبكم يدفع عنها العدو الآن . وهي أوضح .

(٣) زغوان : جبل عال بين تونس والقيروان بمحاذة جزيرة شريك ( الهكري ٤٥ ،

إخراجنا من بلادنا ، وإنهم لا يفون بآياناتهم » . فقال : « يأخذ الله تعالى الغادر » . فلما كانت الليلة الثانية ، هربوا إلى عشائرتهم ودخلوا البر ، ولم يبق منهم إلا يوسف بن مالك ، فسماه عبد المؤمن يوسف الصادق . ولم يُحدث في أمرهم شيئا .

وسار مغربا بحث السير حتى قرب من القسنطينة ، ونزل في موضع مخصب يقال له وادي النساء (١) . فأقام به وضبط . الطرق فلا يسير أحد البتة (٢) ودام هناك عشرين يوماً . وانقطع خبره عن جميع الناس لا يعرفون للعسكر خبرا مع كثرته وعظمه ، ويقولون : « ما أزعجه إلا خبر وصله من الأندلس » . فعادت العرب الذين أجهلوا منه من البرية إلى البلاد لما أمنوا جانبه .

فلما علم برجوعهم جهز إليهم ولديه أبا محمد وأبا عبد الله في ثلاثين ألفا من أعيان الموحدين وشجعانهم . فجلوا السير وقطعوا المفاوز . فما شعرت العرب إلا والجيش قد أقبل ، وجاء من ورائهم من جهة الصحراء من يمتهم من الدخول إليها ، وكانوا قد نزلوا جنوبا من القيروان عند جبل القرن ، وهم زهاء ثمانين ألف بيت ، ومشاهير مقلبيهم محرز بن زياد وجبارة بن كامل ومسعود بن زمام وغيرهم . فلما أطلت عليهم العساكر اضطربوا وماجوا واختلقت كلمتهم . ففر (٣) مسعود وجبارة ومن معهما من

(١) نهر النساء : بين عين الكنان وأدنة . وكذا الرلو يفتي ابن الأثير ٩ : ٦٥ . ونفسه كذا في بعض النسخ . فجلها ر : وادي النساء ، وهو على الطريق من مكناسة إلى فاس ، فهو بعيد من الموضع المراد (البكري ١٤٤ الإديس ٧٧) .

(٢) ٥ : إله

(٣) ٥ : خطر .

عشائرهما . وثبت محرز بن زياد معه جمهور العرب . فتأجرهم الموحلون القتال . وذلك في العشر الأوسط . من شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين (١) . واشتد القتال وكثرت القتلى . فانجلت الحرب عن قتل محرز وانهزم العرب .

ولما انهزموا أسلموا البيوت والحريم والأولاد والأموال (٢) . فحمل جميع ذلك إلى عبد المؤمن وهو بتلك المنزلة . فأمر بحفظ النساء العربيات الصرائح . وحُملن معه تحت الحفظ . والبر والصيانة إلى بلاد المغرب . ثم أُقبلت إليه وفود رياح ، فأجمل لهم الصنيع ورد إليهم الحريم . فلم يبق منهم إلا من صار له كالعبد الطائع ، وهو يخفص لهم الجناح ويبذل فيهم الإحسان . ثم جهزهم إلى ثغور الأندلس على الشرط الأول .

قال : وجمعت عظام من قتل من العرب عند جبل القرن فبقيت دهرًا طويلًا كالتل يلوح للناظرين من مكان بعيد . وبقيت بلاد إفريقية بيد نواب عبد المؤمن آمنة ساكنة ، لم يبق من العرب خارج عن الطاعة إلا مسعود بن زمام وطائفة في أطراف البلاد .

وفي سنة ست وخمسين ، توجه عبد المؤمن إلى جبل طارق ، وهو على ساحل الخليج ما يلي الأندلس ، فعبر المجاز إليه . وبنى عليه مدينة حصينة (٣) . وأقام بها أشهرًا (٤) ثم اتصرف إلى مراكش .

(١) ابن الأثير ٩ : ٦٥٠ : أربع وخمسين .

(٢) ك : والأموال والأولاد .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٩ : ٧٧ . وذكر الأنيب ١٤٠ ، والناصرى ٧ : ١٢٥٠ أن

هذه المدينة بنيت في سنة ٥٥٥ هـ ، وزار عبد المؤمن جبل طارق في ٥٥٦ هـ .

(٤) الأنيب ١٤١ ، والناصرى ٢ : ١٢٦ شهرين .

## ذكر وفاة عبد المؤمن بن علي وشيء من أخباره

كانت وفاته في العشر الآخر<sup>(١)</sup> من جمادى الآخر<sup>(٢)</sup> سنة ثمان وخمسين وخمسائة بمدينة سلام . وكانت مدة ولايته ثلاثا وثلاثين سنة وأشهرا . وخلف ستة عشر<sup>(٣)</sup> ولدا ذكورا .

وكان عاقلا ، حازما ، شديد الرأي ، حسن السياسة للأمر ، كثير البذل للأموال ، إلا أنه كان كثير السفك لدماء المسلمين على صفار الذنوب . وكان يعظم أمر الدين ويقويه ، ويلزم الناس في سائر بلاده بالصلاة . ومن رئى في وقت الصلاة غير مُصلٍ قُتل . وجمع الناس على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله في الفروع ، وعلى مذهب أبي الحسن الأشعري في الأصول . وكان الغالب على مجلسه أهل العلم والدين ، وإليهم المرجع والكلام معهم .

قال ابن شداد : وقفت على كتاب كتبه عنه بعض كتابه ، يقول فيه بعد البسملة : « من الخليفة المعصوم الرضى الهاشمي<sup>(٤)</sup> الزكى ، الذي وردت البشارة به من النبي صلى الله عليه وسلم ، العربي<sup>(٥)</sup> القامع لكل مجسم غوى ، الناصر لدين الله العلى<sup>(٦)</sup> ، أمير المؤمنين الولي ، عبد المؤمن بن علي . »

(١) ابن الأثير ٩ : ٨١ : العشرين . الأنيس ١٤٢ ، الناصري ٢ : ١٢٩ : الثامن .

(٢) ك : الآخرة .

(٣) عدد الأنيس ٢٤٣ أياما ١٧ ولدا .

(٤) ك : الرضى الخاتى الهاشمى . ومعناها غير واضح .

(٥) و : الفزى . تحريف .

(٦) ص : الكبير العلى .

وحكى أيضا قال : أخبر رجل من أهل المهديّة اجتمعت به بمدينة صقلية سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، قال : لما فتح عبد المؤمن مدينة بجاية وجميع ملك بنى حماد ، وافق ذلك وصولي بعد أيام من المهديّة إلى بجاية بأحمال متاع مع قفّل (١) ، فبتنا (٢) على مرحلة من بجاية . فلما أصبح الصباح فقدت شدة من المتاع ، فحمدت الله (٣) وسألته الخلف . ودخلنا البلد وبعث المتاع أحسن بيع وأفدت (٤) فيه فائدة كبيرة (٥) . فقلت لصاحب الحانوت الذى بعث على يديه : « فقدت من هذا المتاع شدة ، وأخلف الله على فى الباقي » . فقال لى : « وما أنهيت ذلك إلى أمير المؤمنين عبد المؤمن ؟ » قلت : « لا » . قال : « والله ، إن علم (٦) ذلك من غيرك لحقك الضرر بسترى على المفسدين . فاتق الله فى نفسك » . فرُحِت (٧) إلى القصر واستأذنت عليه وأعلمته . ثم خرجت فسألنى خادم عن منزلى فوصفته له . ورجعت إلى صاحب الحانوت (٨) فأخبرته . فقال : « خرجت (٩) من العُهدَة » .

فلما كان صبيحة اليوم الثالث من وصولي إليه ، جاءنى غلام

(١) القفل : القافلة .

(٢) بك : فبتنا . وفي بقية الأصول بدون نقط .

(٣) بك : الله تعالى .

(٤) بك : وافدت .

(٥) بك : كثيرة .

(٦) ر : أعلم .

(٧) بك : خرجت . تحريف .

(٨) بك : الحنوت ، خطأ .

(٩) ص ، و : قد خرجت .

أسود فقال : « أحب أمير المؤمنين » . فخرجت معه . فلما وصلنا باب القصر وجلت جماعة كبيرة (١) والمضادة دائرة عليهم بالرماح . فقال لى الأسود « تعلم (٢) من هؤلاء ؟ » قلت : « لا » . قال : « هم أهل المكان الذى أخذ متاعك فيه » . فدخلت وأنا خائف ، فأجلست بين يديه . واستدعى مشايخهم وقال لى : « كم (٣) صنع لك فى الشدة التى فقدت أختها » . فقلت : « كذا وكذا » . فأمر من وزن لى المبلغ ثم قال لى : « قم . أنت أخذت حنك وبقى حنكى وحق الله عز وجل » . وأمر بإخراج المشايخ وقتل الجميع . وقال : « هذه طريق شوك أزيلها عن المسلمين » . فأقبلوا يبكون ويتضرعون ويقولون : « يؤاخذ سيئنا الصالحاء بالفسادين ؟ » فقال : « أخرج كل طائفة منكم من فيها من المسلمين » . فصار الرجل يخرج ولده وأخاه وابن عمه (٤) إلى أن اجتمع منهم نحو خمسمائة فأمر أهلهم أن يتولوا قتلهم ، ففعلوا ذلك . وخرجت أنا إلى صقلية خوفا على نفسى من أولياء المقتولين .

قال . وكان عبد المؤمن لا يدهن فى دولته ، ويأخذ الحق من ولده إذا وجب عليه .

قال : « ولا مُشرك فى بلاده ولا كنيسة فى بقعة منها ، لأنه كان إذا ملك بلدا إسلاميا لم يترك فيه ذميا إلا عرض عليه الإسلام . فمن

(١) ك : كثيرة .

(٢) : فقال ابن يسار الأسود : تعلمهم .

(٣) ك : لما .

(٤) ك : وابن عمه .



أسلم سليم ، ومن طلب المضي إلى بلاد النصارى أذن له في ذلك ، ومن  
أبى قتل . فجميع أهل مملكته مسلمون لا يُخالطهم سواهم .

ولا لهو ولا هزل تحت أمره بل تلاوة كتاب الله العزيز ، ومُدرسة  
الأحاديث الصحيحة النبوية ، والاشتغال بالعلوم الشرعية ، وإقام  
الصلوات . فهذا كان دأب أصحابه .

وكان لعبد المؤمن من الأولاد المذكور ستة عشر<sup>(١)</sup> ، وهم محمد  
وهو ولي عهد ، وعلي ، وعمر ، ويوسف ، وعثمان ، وسليمان ، ويحيى ،  
وإسماعيل ، والحسن ، والحسين ، وعبد الله ، وعبد الرحمن ، وموسى ،  
وإبراهيم ، ويعقوب<sup>(٢)</sup> .

## ذكر ولاية أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ابن علي

كانت ولايته بعد وفاة أبيه . وذلك أن عبد المؤمن لما حضرته  
الوفاة جمع أشياخ الموحدين وقال لهم : « قد جربت ابني محمدا  
فلم أجد فيه نجابة تصلح للأمر ، ولا يستحق الولاية ولا يصالح لها  
إلا ابني يوسف ، وهو أولى بها ، فقدموه لها » . ووصاهم به فبايعوه  
وعقدوا له الولاية . وخطب بأمير المؤمنين .

ثم مات عبد المؤمن فكتبوا مونه وحُمل في محفة من سلا بصورة  
أنه مريض إلى أن وصل إلى مراکش . وكان ابنه أبو حفص حاجبا

(١) انظر التليقة الثالثة في صفحة ٣١٨ .

(٢) لم يذكر الأنيس ١٤٣ موسى ، وأضاف داود وأحمد .

لأبيه فبقى مع أخيه على مثل حاله مع أبيه يخرج إلى الناس فيقول (١)  
 أمر أمير المؤمنين بكذا وكذا ، ويوسف يقعد مقعد أبيه إلى أن  
 كملت المبايعة له في جميع البلاد . فأظهر موت أبيه بعد انقضاء  
 أشهر (٢) من وفاته . واستقامت الأمور لأبي يعقوب وانقاد الناس  
 لأمره (٣) .

### ذكر عصيان غمارة مع مفتاح بن عمرو (٤) وقتالهم وقتل مفتاح

قال . ولما تحقق الناس موت عبد المؤمن ، ثارت قبائل غمارة في  
 سنة تسع وخمسين وخمسمائة مع مفتاح بن عمرو ؛ وكان  
 مقلدا كبيرا فيهم ، فاتبعوه بجمعهم ، وامتنعوا في جبالهم ، وهى  
 معاقل مانعة ، وهم أمم جمعة . فتجهز إليهم أبو يعقوب و معه أخواد  
 عمر (٥) وعثمان في جيش كثيف من الموحددين والعرب . وتقدموا  
 إليهم والتقوا واقتتلوا في سنة إحدى وستين . فانهزمت غمارة ،

(١) ك : فيتولى ، تحريف .

(٢) ك : شهرين .

(٣) ذكر ابن خلكان ١ : ٣١١ ، ٢ : ٣٧٤ ، والمعجب ٢٣٦ أن محمد بن عبد المؤمن  
 تولى بعد أبيه ولكن اضطرب أمره فخلع بعد ٤٥ يوماً . وتولى أخوه يوسف .

(٤) ص : عمر . ويتفق ما يذكره المؤلف هنا مع ابن الأثير ٩ : ٩٠ . ويتفق معهما في  
 السنة الأندلس ١٤٨ الناصرى ٢٠ : ١٣٢ ولكنهما سميا الثائر مرزوق الصنهاجى من صنهاجة  
 مفتاح كما ذكرنا فتنة أخرى لغمارة سنة ٥٦٢ تحت قيادة سبيع أو يوسف بن منقباد . وانصر ابن  
 خلدون ٦ : ٢٣٩ على الثورة الأخيرة . وذكر المعجب ٢٥١ ثورة لغمارة في عام ٥٧٣ تحت  
 قيادة سبيع بن حيان وأخيه مرزوق . ووضح التضارب الشديد بين المؤرخين في التواريخ والأسماء .  
 (٥) ك : ابن الأثير ٩ : ٩٠ عمرو ، ولكن كنيته «أبا حفص» ترشح أنه عمرا عمرو .

وقُتل مفتاح وجماعة من أعيانهم ومقدميهم وخلق كثير منهم . وملكوا بلادهم عنوة . وكانت قبائل كثيرة يريدون الفتنة ، وهم ينظرون ما يكون من غمارة ، فلما قُتلوا انقادت تلك القبائل إلى الطاعة ، ولم يبق متحرك لفتنة ، وسكنت الدهماء في جميع المغرب (١) .

وفي سنة خمس وستين وخمسمائة ، وجه أبو يعقوب أخاه عمر ابن عبد المؤمن إلى الأندلس بالعساكر لقتال محمد بن (٢) سعد ابن مردنيش . وكان قد ملك شرق الأندلس ، واتفق مع الفرنج ، وامتنع على عبد المؤمن ثم على ابنه ، وتمادى في عصيانه ، واستفحل أمره . فدخل العسكر (٣) إلى بلاده ، وجاس خلال دياره ، وأخذوا مدينتين من بلاده . وأقاموا مدة يتنقلون في بلاده ويجبون أموالها . ثم توفي محمد بن سعد في سنة سبع (٤) وستين ، وأوصى أولاده أن يقصدوا الأمير أبا يعقوب ، ويسلموا البلاد إليه ، ويدخلوا في طاعته . فلما مات قصدوه . فسُربهم وأكرمهم وتسلم البلاد منهم ، وهي مرسية ، وبلنسية ، وجيان ، وغير ذلك ، وتزوج أختهم . وأقاموا عنده مكرمين . وكان اجتماعهم به بمدينة إشبيلية ، وقد دخل الأندلس في مائة ألف فارس في سنة ست وستين (٥) وخمسمائة .

(١) ص : الغرب .

(٢) كذا في ر ، ابن الأثير ٩ : ١١٤ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٧٢ ، وهو

الصواب . وفي ص ، ع ، ك ، ث ، ٩ : ١٠٨ : محمد بن سعيد .

(٣) ك : العساكر .

(٤) ك : تسع ، تحريف .

(٥) ص : وخمسين ، تحريف .

### ذكر غزوة الفرنج

قال : وفي سنة ثمان وستين (١) ، جمع أبو يعقوب عساكره . وسار من إشبيلية وقصد بلاد الفرنج . ونزل على مدينة وبذى (٢) ، وهي بالقرب من طليطلة شرقا منها ، وحصرها . فاجتمعت الفرنج مع الأدفونش (٣) ملك طليطلة في جمع كبير ، فلم يُقدموا (٤) على لقاء المسلمين . واتفق أن الغلاء اشتد على المسلمين وعدمت الأقوات عندهم . فعادوا إلى إشبيلية .

وأقام أبو يعقوب بها إلى سنة إحدى وسبعين وهو يجهز العساكر في كل وقت ، ويرسلها إلى بلاد الفرنج (٥) . وكان في هذه المدة عدة (٦) وقائع وغزوات ، ظهر فيها (٧) من شجاعة العرب مالا يوصف ، حتى كان الفارس من العرب يسير بين الصفيين ويطلب مبارزة الفارس المشهور من الفرنج ، فلا يبرز إليه أحد . ثم عاد أبو يعقوب إلى مراکش .

(١) كذا في ص . وفي ع ، ك : وخمسين ، تحريف .

(٢) كذا في ر . وفي الناصري ٢ : ١٣٤ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٧٤ والمعجب ٢٥٠ وبذة . وفي ص ، ك : وبلى . وفي ع : وندى . وفي ابن الأثير ٩ : ١٢٠ ، ابن خلدون ٦ : ٢٤٠ : رندة .

(٣) ابن الأثير ٩ : ١٥٠ : ابن الفتنش .

(٤) ك : فلم يقدروا .

(٥) ك : الإفرنج .

(٦) ك : عنده .

(٧) كذا في ص . وفي بقية الأصول : منها .

## ذكر ملك أبي يعقوب مدينة قفصة

قد ذكرنا أن صاحب قفصة قدم على عبد المؤمن وهو يحاصر المهديّة ، وأطاعه ، وماقاله عبد المؤمن لحاجبه عند قلوب أهل قفصة من إخبار المهدي عن قفصة . فلما كان في سنة ثمان وستين وخمسمائة ، دخلت طائفة من الترك من ديار مصر في أيام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مع قراقوش مملوك نقي الدين . واجتمع إليه مسعود بن زمام وجماعة من العرب ، ونزلوا على طرابلس وملكوها ، واستولى على كثير من بلاد إفريقية .

فعند ذلك طمع صاحب قفصة <sup>(١)</sup> ونزع يده من الطاعة ، واستبد بالأمر . ووافق أهل بلده فقتلوا من عندهم من الموحدين وذلك في شوال سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة . فكتب والى بجاية إلى أبي يعقوب بالخبر واضطراب أمور البلاد . فسمد الثغور التي يخشى عليها بعد مسيره . وسار إلى إفريقية في سنة خمس وسبعين ، ونزل على مدينة قفصة وحصرها ثلاثة أشهر ، وقطع أشجارها . فلما اشتد الأمر على صاحبها خرج منها مستخفيا لم يعلم به أحد من أهل البلد . وجاء إلى خيمة أبي يعقوب فاستأذن عليه . فأذن له وقد عجب من إقدامه على الدخول عليه بغير أمان . فدخل عليه واستعطفه وقال : « قد حضرت أطلب عفو أمير المؤمنين عنى

(١) ذكر ابن خلدون ٦ : ١٦٦ ، الناصري ٢ : ١٣٦ أن أهل قفصة هم الذين ثاروا على الوالي الموحدى ونصبوا على بن العزيز الرندى الذى كان أميرها قبل استيلاء الموحدين عليها فقادهم في حركتهم .

وعن أهل بلدى ، وأن يفعل ما هو أهله .<sup>(١)</sup> فعفا عنه وعن أهل بلده .  
وتسلم المدينة في أول سنة ست وسبعين وخمسمائة وسيره إلى المغرب  
فكان مكرما عزيزا ، وأقطعه ولاية كبيرة (١) . ورتب لقفضة واليا  
من الموحدلين .

ووصل مسعود بن زمام (٢) أمير العرب إلى يوسف . فعفا عنه  
وسيره إلى مراكش . وتوجه يوسف إلى المهديّة وشاهدها .  
ووافاه رسول من صاحب صقلية يلتمس الصلح ، فهادنه عشر  
سنيين ، ورجع إلى المغرب .

### ذكر وفاة أبى يعقوب يوسف

كانت وفاته في شهر ربيع الأول (٣) سنة ثمانين وخمسمائة . وكان  
قد سار إلى بلاد الأندلس في جمع عظيم . فلما عبر الخليج قصد غزو  
الفرنج ، فحصر مدينة شنترين شهرا . فأصابه بها مرض ، فمات  
وحمل في تابوت إلى مدينة إشبيلية .

وكانت مدة ولايته اثنتين وعشرين سنة وشهورا (٤) .

ومات وله عدة من الأولاد ، رأيت في بعض التواريخ أنهم كانوا

(١) ذكر الأنيس ١٥٠ الناصري ٢ : ١٣٦ أن يوسف قتل صاحب قفصة .

(٢) الأنيس ١٥٠ : مسعود بن سلطان .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٩ : ١٦٥ ووفيات الأعيان ٢ : ٣٧٣ . وفي الأنيس ١٥٢

والناصرى ٢ : ١٣٩ : الآخر .

(٤) ابن الأثير ٩ : ١٦٥ وشهراً . الأنيس ١٥٤ : وشهراً وستة أيام . المونس ١١٤ : ٢١

سنة وأشهرأ ، وهى أصح الروايات إذا وافقنا عل موته في ربيع .

خمسة عشر ، وهم عمر ، ويعقوب وهو ولي عهد ، وأبو بكر ،  
وعبد الله ، وأحمد ، ويحيى ، وموسى ، وإبراهيم ، وإدريس ،  
وعبد العزيز ، وطلحة ، وإسحاق ، ومحمد ، وعبد الواحد ، وعثمان ،  
وعبد الحق ، وعبد الرحمن . فهذه (١) سبعة عشر عددا وجمع على  
خمسة عشر ، والله أعلم (٢) .

وذكر هذا المؤرخ أن وفاته كانت في يوم السبت لسبع خلون من  
شهر رجب من السنة (٣) ، من طعنة (٤) طعنها على مدينة شنترين  
من أيدي الروم ، لما عبر المسلمون وتركوه في شردمة يسيرة . ومات  
في الليلة الثالثة . والله تعالى أعلم .

وقال أيضا : ودفن بتينمل عند أبيه وابن تومرت .  
قال : وكان يحمل إليه من مال إفريقية في كل سنة وقرماتة  
وخمسين بغلا ، خارجا عما يرتفع إليه من سائر البلاد .  
وكان حسن السيرة ، يحب العلماء ويقربهم ويشاورهم ، وهم  
أهل خاصته ، وكان فقيها عالما حافظا متقنا ، رحمه الله تعالى .

(١) ص : فهولا .

(٢) جعلهم المعجب ٢٤٥ الأنيس ١٤٦ ثمانية عشر ولدا ، فزاد الأول على المذكورين

إسماعيل ، وحذف الثاني عثمان وكرر يحيى وإسحاق .

(٣) كذلك قال المعجب ٢٦١ .

(٤) ر : في طعنة .

## ذكر ولاية أبي يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن

كانت ولايته بعد وفاة أبيه في شهر ربيع الأول سنة ثمانين وخمسة . وكان أبوه قد مات ولم يوص لأحد بالملك ، فاجتمع رأى أشيخ الموحدين وأولاد عبد المؤمن على تقديم أبي يوسف يعقوب . فبايعوه وعقدوا له الولاية وقدموه للأمر ، ودعوه بأمر المؤمنين (١) . فقام بالملك أحسن قيام ، ورفع راية الجهاد ، وأحسن السيرة . فاستقامت له الدولة بأسرها مع سعة أقطارها . ورتب ثغور الأندلس ، وشحنها بالرجال ، ورتب المقاتلة في سائر بلادها ، وأصلح أحوالها ، وعاد إلى مدينة مراکش .

## ذكر أخبار الملتهمين وما ملكوه من افريقية واستعادة ذلك منهم

قال : ولما بلغ على بن إسحاق بن محمد بن علي بن غانية اللمتوفى<sup>٦</sup> صاحب جزيرة (٢) ميورقة ، وكان من أعيان الملتهمين ، وفاة أبي يعقوب ، سار إلى بجاية في عشرين شينيا . وملكها في شعبان سنة ثمانين (٣) وخمسة ، وأخرج من كان بها من الموحدين . وكان

(١) ذكر المعجب ٢٦١ أنه بويع في حياة أبيه وبأمر منه ، وكان عبد الواحد المراكشي يستند أخباره من يحيى بن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن ص ٢٤٥ .

(٢) لك : مدينة .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٩ : ١٦٦ ، الناصري ٢ : ١٤٣ . وفي ابن خلدون ٦ : ٢٤٣ ،

الناصرى ٢ : ١٣٤ : إحدى وثمانين .



الأمير بهاسيليان<sup>(١)</sup> بن عبد الله بن عبد المؤمن . وخطب للمتوطني بها للخليفة  
الناصر لدين الله العباسي .

فاتصل الخبر بأبي يوسف فجهز العساكر واستعادها في صفر  
سنة إحدى وثمانين . وكان بها يحيى وعبد الله أخوا علي بن إسحاق قد  
تركهما بها وتوجه لحصار القسنطينة ، فخرج منها هاربين والتحقا  
بأخيهما . فأقنع إلى جهة إفريقية واجتمع بمن بها من العرب وانضاف  
إليه الترك الذين كانوا قد دخلوها من مصر . ودخل من مصر مملوك  
آخر اسمه بوزابه ، فانضم إليه ، وكثر جمعه ، وقويت شوكته .  
واتبعوه جميعا لأنه من بيت الملك ولقبوه بأبى المسلمين . فقصد  
بلاد إفريقية فملكها شرقا وغربا إلا مدينتي تونس والمهدية ، فإن  
الموحدين حفظوهما على خوف وضيق وشدة . وانضاف<sup>(٢)</sup> إلى المثلث كل  
مفسد يريد الفتنة والفساد والنهب .

فأرسل الوالي على تونس وهو عبد الواحد بن عبد الله الهنتاقي  
إلى أبي يوسف يُعلمه بالحال . فلما ورد عليه الخبر اختار من عساكره  
عشرين ألف فارس من الموحدين . وقصد قلة العساكر لقلعة القوت في  
البلاد . وسار في صفر سنة ثلاث وثمانين<sup>(٣)</sup> ، فوصل إلى مدينة  
تونس . وأرسل ستة آلاف مع ابن أخيه أبي حفص<sup>(٤)</sup> ، فساروا

(١) ابن خلدون ٦ : ٢٤٣ ، الناصري ٢ : ١٤٣ : أبو ربيع .

(٢) ك : وانضم .

(٣) الأنيس ١٥٤ ، ابن خلدون ٦ : ٢٤٤ ، الناصري ٢ : ١٤٤ ، ٣ شوال ٥٥٨٢ .

(٤) ص : مع أخيه أبي حفص . ابن خلدون ٦ : ٢٤٣ ، الناصري ٢ : ١٤٤ ، أبي زيد بن عمه

أبي حفص . ولما كان لأبي يوسف عم وأخ باسم عمر ( أبي حفص ) فليس من اليسير القطع  
بالمقصود منهما .

إلى علي بن إسحاق المثلث وهو بقفصة فوافوه . وكان مع الموحدين جماعة من الترك الذين كانوا مع قراقوش ، فلما التقوا خامر الترك عليهم ، وانضموا إلى أصحابهم الذين مع المثلث . فانهزم الموحدون وقتل جماعة من مقدميهم . وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين .

قال : فأقام أبو يوسف بمدينة تونس إلى نصف شهر رجب منها . ثم خرج في خمسة عشر ألف فارس من الموحدين وسار يريد حرب المثلث . فالتقوا بالقرب من مدينة قابس واقتتلوا . فانهزم المثلث ومن معه . وأكثر الموحدون القتل فيهم حتى كادوا يفنونهم .

ورجع من يومه إلى قابس ففتحها . وأخذ منها أهل قراقوش وأولاده وأمواله فحملهم إلى مراکش (١) .

وتوجه إلى مدينة قفصة فحصرها ثلاثة أشهر (٢) ، وقطع أشجارها ، وخرّب ماحولها . فأرسل إليه الترك الذين كانوا بها في السر يسألونه الأمان لأنفسهم ولأهل قفصة . فأجابهم إلى ذلك . وخرج الأتراك منها سالمين فسيرهم إلى الثغور لما رآه من شجاعتهم ونكايتهم . وتسلم يعقوب البلد وقتل من فيه من المثلثين (٣) . وهدم أسواره ، وترك المدينة مثل قرية . وظهر ماقاله المهدي .

ولما فرغ من أمر قفصة واستقامت له إفريقية ، عاد إلى مراکش . فكان وصوله إليها في سنة أربع وثمانين .

(١) ابن خلدون ٦ : ٢٤٤ ، الناصري ٢ : ١٤٤ : وقيل من كان بها من حرم ابن خانية وفضوه في البحر إلى تونس .

(٢) ابن خلدون ٦ : ٢٤٤ ، الناصري ٢ : ١٤٤ : فنازلها أياماً .

(٣) ك : السليبي . تحريف .

وأما ابن غانية اللمتوني فإنه ثبت بعد انكشاف أصحابه وقاتل قتالا شديدا فأصابته جراحات كثيرة . ومر على وجهه فمات في خيمة لمعجوز أعرابية . وكان معه إخوته عبد الله ويحيى وأبو بكر وسير . فقدموا عليهم يحيى لشجاعته وشهامته ولحقوا بالمغرب . ولم يزل بإفريقية يثور تارة ويسكن أخرى ،

### ذكر ملك الفرنج مدينة شلب وعودها الى المسلمين

وفي سنة ست (١) وثمانين وخمسمائة ، ملك الفرنج بغرب الأندلس مدينة شلب ، وهي من أكبر مدن المسلمين . فوصل الخبر إلى أبي يوسف فتجهز بالعساكر الكثيرة . وعبر المجاز إلى الأندلس ، وسير طائفة كثيرة في البحر . ونازل شلب وحصرها ، وقاتل من بها قتالا شديدا حتى ذلوا وطلبوا الأمان (٢) . فأمنهم وتسلم البلد . ورجع من به إلى بلادهم :

وسير جيشا من الموحدين ومعهم جمع من العرب إلى بلاد الفرنج . ففتحوا أربع مدن كان الفرنج قد ملكوها قبل ذلك بأربعين سنة وقتلوا طائفة من الفرنج فخافهم ملك طليطلة ، وأرسل في طلب الهلنة فصالحه خمس سنين . وعاد أبو يوسف بعد ذلك إلى مدينة مراکش .

(١) المعجب : ٢٨٠ : خمس .

(٢) وكذا في ابن الأثير ٩ : ٢١١ ابن خلدون ٦ : ٢٤٥ . وذكر الأنيس ١٥٥ ، الناصري

٢ : ١٦٥ أن ابنه محمدا هو الذي واقمها وفتحها .

## ذكر غزوة الفرنج بالاندلس والوقعة الكبرى والثانية وحصر طليطلة

كانت هذه الغزاة المباركة في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة . وكان سببها أن الفنتش (١) ملك الفرنج صاحب طليطلة كتب إلى أبي يوسف كتابا ، نسخته (٢) :

« باسمك اللهم ، فاطر السموات والأرض .

أما بعد ، أيها الأمير ، فإنه لا يخفى على ذي عقل لازب ، ولا ذى لب وذكاء ثاقب ، أنك أمير الملة الحنيفية (٣) كما أنا أمير الملة النصرانية . وإنك لا يخفى عليك ما هم عليه رؤساء الأندلس من التخاذل والتواكل وإهمال الرعية واشتغالهم على الراحة . وأنا أسومهم سوم الخسف ، وأسبي الذراري ، وأخلى الديار ، وأمثل بالكهول ، وأقتل الشباب ، ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم ، وقد أهكنتك منهم القدرة ، وأنتم تعتقدون أن الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم . والآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا ، وقد فرض عليكم قتال اثنين منا بواحد منكم (٤) . ونحن الآن نقاتل عددا منكم

(١) ك : الأدفنش .

(٢) الناصري ٢ : ١٦٦ كتبه له ابن الفخار . وفي الوفيات ٢ : ٣٢٦ : ابن الفجار .

(٣) ك : الحنيفية .

(٤) يشير إلى الآيتين ٦٥ ، ٦٦ من سورة الأنفال :

« يا أيها النبي حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ : إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ . الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ ، بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ . »

بواحد منا . ولا تقلدون دفاعا ولا تستطيعون امتناعا . ثم حُكى لى عنك أنك أخذت فى الاحتفال وأشرفت على ربوة القتال ، وتمطل نفسك عاما بعد عام ، تقدم رجلا وتؤخر أخرى . ولا أدرى : العجين أبطأ بك أم التكنذيب بما أنزل عليك ؟ وحكى لى عنك أنك لاتجد سبيلا إلى جواز (١) البحر لعل (١) ما يسوغ لك التقمُّ بها فما أنا أقول لك ما فيه الراحة وأعتذر عنك . ولك أن توفينى باليهود والمواثق والأيمان : أن توجهَّ بجملة من عبيدك (٢) فى الشوانى والمراكب وأجوز إليك بجملى . وأبارزك فى أعز الأماكن عندك . فإن كانت لك ، فغنيمة عظيمة جاءت إليك وهدية مثلت بين يديك . وإن كانت لى كانت يدى العليا عليك واستحققت إمارة المسلمين والتقدم على الفئتين . والله يسهل الإرادة ويقرب السعادة بمنه ، ولا رب غيره ولا خير إلا خيره .

قال : فلما وصل كتابه وقرأه كتب فى أعلاه (٣) : « ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون (٤) » . وأعادته إليه . وجمع عساكره وعبر المجاز إلى الأندلس .

وقيل : كان سبب عبوره إلى الأندلس أنه لما صالح الفرنج فى سنة ست وثمانين على ما (٥) ذكرناه ، بقيت طائفة من الفرنج لم

(١-١) فى الأصول : إلى الحرب لعلك . والتصحيح عن الأنيس .

(٢) كذا فى الأنيس ١٥٦ ، والناصرى ٢ : ١٦٦ ، والوفيات ٢ : ٣٢٦ . وفى الأصول

من عنك ، تحريف . وفى الأصول : توجه . وفى الأنيس : وترسل إلى .

(٣) ذكر المؤنس ١١٦ ، الأنيس ١٥٧ أن ولّى عبده هو الذى رد على الجواب .

(٤) سورة النمل ، الآية ٣٧ .

(٥) ص ، ر : كما .

ترض بالصلح . فلما كان الآن جمعت تلك الطائفة جمعا من الفرنج وخرجوا إلى بلاد الإسلام فقتلوا وسبوا وأسروا وغنموا وعاثوا . فانتهى ذلك إلى أبي يوسف . فجمع العساكر وعبر إلى الأندلس في جيش يضيق به الفضاء . وجمعت الفرنج قاصمها ودانيها ، وأقبلوا إليه مجلدين واثقين بالظفر لكشرتهم . والتقوا في تاسع<sup>(١)</sup> شعبان من السنة شمالي قرطبة عند قلعة رباح بمكان يعرف بمرج الجديد<sup>(٢)</sup> . واقتتلوا قتالا عظيما . وكانت الحرب في أولها على المسلمين ثم صارت الدائرة على الفرنج . فانهمزوا أقبح هزيمة وانتصر المسلمون عليهم .

وكان عدد من قتل من الفرنج مائة ألف وستة وأربعين ألفا<sup>(٣)</sup> . وأسر ثلاثة عشر ألفا<sup>(٤)</sup> . وحاز المسلمون من الخيل ستة وأربعين ألفا<sup>(٥)</sup> ومن البغال مائة ألف ، ومن الحمير مائة ألف . وكان يعقوب نادى في عسكره : « من غنم شيئا فهو له سوى السلاح » . فأحصى ما حمل إليه ، فكان يزيد على سبعين ألف لباس . وقتل من المسلمين نحو عشرين ألفا . ولما انهزم الفرنج ، اتبعهم أبو يوسف

(١) المعجب ٢٨٢ : ثالث .

(٢) المعجب ٢٨٢ : فحص الحديد . الأنيس ١٥٥ ، المؤنس ١١٦ ، ابن خلدون ٦ : ٢٤٥ : الأرك أو الأراك .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٩ : ٢٣٣ . وفي ابن كثير ١٣ : ١٠ : مائة ألف وثلاثة وأربعون ألفا . وفي ابن خلدون ٦ : ٢٤٥ : ثلاثون ألفا ، فقط .

(٤) وكذا في ابن الأثير ٩ : ٢٣٣ . وفي الأنس ١٧٤ ، والمؤنس ١١٦ ، والناصرى ٢ : ١٧١ : أربعة وعشرون ألفا ، وابن تغرى بردى ٦ : ١٣٧ : ثلاثون ألفا .

(٥) وكذا في ابن الأثير ٩ : ٢٣٣ . وفي ابن تغرى بردى : ثمانين ألفا .

فرآهم قد خلّفوا (١) قلعة رباح وساروا عنها . فملكها (٢) وجعل فيها واليا وجندا . وسار إلى مدينة إشبيلية .

وأما الفنش فإنه حلق رأسه ، ونكس صلبانه ، وركب حمارا ، وأقسم ألا يركب فرسا ولا بغلا حتى ينصر النصرانية . فجمع جموعا كثيرة . فبلغ الخبر إلى أبي يوسف ، فأرسل إلى مراکش وغيرها من بلاد الغرب (٣) يستنفر الناس من غير إكراه . فاجتمع إليه جمع عظيم . فالتقوا في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة . فانهزم الفرنج هزيمة قبيحة . وغنم المسلمون ماعهم من الأموال والسلاح والدواب وغير ذلك .

وتوجه أبو يوسف إلى مدينة طليطلة . فحصرها وقاتل من بها قتالا شديدا ، وقطع أشجارها .

وشنّ الغارة على ماحولها من البلاد . وفتح عدة حصون ، فقتل رجالها ، وسبي حريمها ، وهدم أسوارها ، وخرب دورها . فضعفت النصرانية حينئذ وعظم أمر الإسلام بالأندلس . وعاد إلى إشبيلية فأقام بها .

فلما دخلت سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، سار إلى الفرنج وفعل مثل فعله الأول والثاني . فذل العدو واجتمعت ماوك الفرنج وراسلوه في الصلح ، فأجابهم إليه بعد امتناع . وكان عزم على أن لا يجيبهم إلى

(١) ابن الأثير ٩ : ٢٣٣ : أخلوا . وهي أليق .

(٢) ذكر المؤنس ١١٦ ، الأنيس ١٦٣ ، الناصر ٢ : ١٧٢ أنه افتتحها سنة ٥٩٢ هـ .

(٣) ك : المغرب .

الصلح وأن يداوم الغزوحى يفنيهم . فأتاه خبر على <sup>(١)</sup> بن إسحاق المثلث بخروجه على إفريقية . فصالحهم <sup>(٢)</sup> سنين . وعاد إلى مراکش في آخر سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

## ذكر ما فعله المثلث بإفريقية

قال : ولما عبر أبو يوسف يعقوب إلى الأندلس ، وداوم الغزو ، وانقطعت أخباره عن إفريقية ، قوى <sup>(٣)</sup> طمع على بن إسحاق <sup>(٤)</sup> فيها . وكان بالبرية مع العرب <sup>(٥)</sup> . فعاد قصد إفريقية . وبث جنده في البلاد وأكثر الفساد . وأظهر أنه إذا استولى على بجاية سار إلى المغرب . فوصل الخبر إلى أبي يوسف فصالح الفرنج ، وعاد إلى مراکش عازما على قصده وإخراجه .

ولما عاد استعمل على مدينة تونس أبا سعيد عثمان بن عمر الهنتائي وولى أخاه أبا على يونس بن عمر على المهديّة . وجعل قائد الجيش <sup>(٦)</sup> بالمهديّة محمد بن عبد الكريم ، وهو رجل مشهور بالشجاعة . فعظمت

(١) انظر التعليقة رقم ٤ .

(٢) المعجب ٢٨٣ : عشر .

(٣) كذا في ص ، ر . وفي ع ، ك : فقوى ، وهى على خطتها أقرب إلى أسلوب المؤلف .

(٤) زادت ص ، رهنا : « بن محمد بن على بن غانية فيها . حكاه ابن شداد . وذكر بعض

المؤرخين أن هذا التائر الآن هو يحيى أخو على ، وأن عليا كان قد مات إثر تلك الوقعة ، على ما تقدم من قوله ، والله أعلم . قال ابن شداد « والمبارة : « وذكر بعض ... والله أعلم » موجودة في هامش ا ، ومكتوب عليها « حاشية » . وهذه الحاشية محقة فيما تقول .

(٥) زادت ص هنا « يعنى عليا » ليتسق الكلام مع الحاشية السابقة .

(٦) ر : الجيوش .



نكايته في العرب ، ولم يبق إلا من يخافه . وخرج إلى طائفة من عوف ، فانهمزوا منه وتركوا أموالهم وعيالهم . فأخذ الجميع ورجع إلى المهديّة . وأخذ من الغنيمة والأسلاب ما شاء ، وسلم البعض لأبي علي ، والبعض للجند . فجاءت تلك الأعراب إلى أبي سعيد بن عمر فوحدوا (١) وصاروا من حزب الموحدين . واستجاروا بأبي سعيد في رد عيالهم وأموالهم . فأحضر محمد بن عبد الكريم وأمره بإعادة ما أخذ لهم . فقال : « أخذته الجند ولا أقدر على رده » . فأغظ. له في القول وأراد أن يبطش به . فاستمهله إلى أن يرجع إلى المهديّة ويسترد من الجند ما يجده ، وما عدم غرمه من ماله ؛ فأمهله . وانصرف إلى المهديّة وهو لا يأمّن على نفسه . فلما وصل إليها جمع أصحابه ، وأعلمهم بما كان من أبي سعيد ، وحالفهم على المخالفة عليه ، فحلفوا له على ذلك . فقبض على أبي علي يونس (٢) وتغلب على المهديّة وملكها ونزع يده من الطاعة . فأرسل إليه أبو سعيد في إطلاق أخيه يونس . فأطلقه على اثني عشر ألف دينار ، فأخذها وفرقها في جنده . فجمع أبو سعيد الجند وأراد قصده . فأرسل محمد بن عبد الكريم إلى علي بن إسحاق الملمّ واعتضد به . فامتنع أبو سعيد من قصده . وفي خلال ذلك مات أبو يوسف .

(١) أي صاروا من حزب الموحدين . وفي ك : فوجدوا . تحريف .

(٢) ح : علي بن يونس . تحريف .

## ذكر وفاة أبي يوسف يعقوب

كانت وفاته في سابع عشر شهر ربيع الآخر (١) سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمدينة صلا . وكان قد صار إليها من مراكش ، وبني مدينة مجاورة (٢) لها وسماها المهلدية (٣) ، وجاءت من أحسن البلاد وأنزهها . فسار ليشاهدها فتوفى بها . وقيل : بل توفى بمراكش بعد انصرافه من صلا ، في جمادى الأولى سنة خمس وتسعين . وقيل : بل كانت وفاته في صفر منها .

وكانت ولايته خمس عشرة سنة (٤) .

وكان رحمه الله ديناً ، حسن السيرة ، كثير الجهاد ، إلا أنه كان يتمذهب بمذهب الظاهرية ولا يكتمه . فعظموا في أيامه وانتشروا في البلاد ، ومال إليهم (٥) .

وحكى بعض المؤرخين أنه كان في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة أظهر الزهد والتقشف وخشونة المأكل والملبس (٦) . وانتشرت في أيامه الصالحون وأهل الحديث . وانقطع علم الفروع . وأمر بإحراق

(١) وكذا في الناصري ٢ : ١٨١ . وفي ابن الأثير ٩ : ٢٤٥ : ثامن عشر . وفي الأنيس ١٦٥ ، المؤنس ١١٦ ، الناصري ٢ : ١٨٣ : ٢٢ ربيع الأول .

(٢) ابن الأثير ٩ : ٢٤٥ : محاذية .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٩ : ٢٤٥ . وفي الناصري ٢ : ١٨١ ، ووفيات الأميان ٢ : ٣٢٧ . رباط الفتح .

(٤) الأنس ١٥٣ : أربع عشرة سنة وأحد عشر شهراً وأربعة أيام . المعجب ٢٦١ : ست عشرة سنة وثمانية أشهر وأياماً .

(٥) زادت هنا : واستقصى الشافية حل بعض البلاد ومال إليهم .

(٦) زاد المؤنس ١١٦ ، الناصري ٢ : ١٨١ بعد هذا عن ابن خلكان ٢ : ٣٢٧ أنه سلخ في الأرض حتى انتهى إلى المشرق ومات هناك .

كتب المذهب بعد أن يجرد منها الحديث والقرآن . فحرق منها جملة في سائر البلاد كالمدونة وكتاب ابن يونس ، ونوادير ابن أبي زيد ، ومختصره ، والتهذيب للبرادعي ، والواضحة . وأمر بجمع الحديث من المصنفات كالبخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والموطأ ، وسنن أبي داود ، والبزار ، وابن أبي شيبة ، والدارقطني ، والبيهقي ، فجمع ذلك كله . فكان يمليه بنفسه على الناس ويأخذهم بحفظه . قال : وانتشر هذا المجموع في بلاد المغرب ، وحفظه العوام والخواص . وكان يجعل لمن حفظه الجوائز السنوية . وكان قصده أن يمحو مذهب مالك من بلاد المغرب ، ويحمل الناس على الظاهر من الكتاب والسنة . وكان له من الأولاد محمد وهو ولي عهده ، وإبراهيم ، وعبد الله ، وعبد العزيز ، وأبو بكر ، وزكريا ، وإدريس ، وعيسى ، وموسى ، وصالح ، وعثمان ، ويونس ، وسعد ، ومساعد . فهؤلاء أربعة عشر ولدا . ولما مات ولي بعده ابنه محمد .

## ذكر ولاية أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ابن علي الملقب بالناصر لدين الله

كان أبوه قد ولاه العهد في حياته . واستقل بالملك بعده ، واستقام أمر دولته ، وأطاعه الناس ، وذلك في جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وخمسمائة . ولما ولي اتصل به فساد إفريقية . فأنفذ عمه أبا العلاء في سبعين شينيا مشحونة بالعدد والمقاتلة . وجهاز جيشا في

البر مع أبي الحسن علي بن أبي حفص (١) عمر بن عبد المؤمن فوصل إلى قسنطينة الهواة . ووصل الأسطول إلى بجاية . فلما اتصل خبرهم بعلي بن إسحاق (٢) ومن معه من العرب هربوا وتركوا إفريقية ودخلوا إلى الصحراء . وتمادى بعض الأسطول إلى المهديّة ، فقبح مقدمهم على محمد بن عبد الكريم فعله . فشكا إليه ماناله من أبي سعيد ، وقال : « أنا في طاعة سيدنا أمير المؤمنين محمد ، وما أسلم المهديّة إلا له أولم يأمرنى بتسليمها إليه . وأما أبو سعيد فلا أسلمها إليه أبدا » . فأرسل محمد من تسلمها منه . وعاد إلى الطاعة .

قال : وجهز محمد جماعة من العرب إلى الأندلس واحتاط . واحترز . فأتاه جماعة رسل من ملوك الفرنج يطلبون دوام الهدنة ويشاهدون أحوال الدولة . فأنزلهم على العادة ، وحضروا مجلسه فطلبوا دوام الهدنة التي كانت بينهم وبين أبيه ، واستقراض مائة ألف دينار . فقال لهم : « المال والحمد لله لدينا والرجال ، ونحن نجيب إلى ذلك بشرط . أن ترهنوا عندنا معاقل على المال تكون بأيدينا إلى حين الوفاء . وإن كان هذا منكم امتحانا فالسيوف التي تعرفون ماردت في أثمانها والرماح ما حصلت على أوتادها » . فانصرفوا وقد ملأ قلوبهم رعبا . وأبقوا الهدنة على ما كانت وأعرضوا عن ذكر السلف .

قال : وخرج أقارب يحيى بن إسحاق الميورقي من ميورقة لما علموا

(١) وكذا في المصنف ٣١٤ . وفي ابن الأثير ٩ : ٢٤٦ : ابن عمه الحسن بن أبي حفص . وذكر المصنف أن عليا انهزم .

(٢) الأنيس ١٦٥ ، الناصري ٢ : ١٩١ : يحيى بن إسحاق . وهو الصواب ، لأن المؤلف سبق أن ذكر وفاة علي .

موت يعقوب في أسطول كبير إلى جزيرة مَثْرَقَة ، وهي في طاعة محمد .  
 ففتحوها واحتوا على أموالها ، وتركوا فيها جندا يحفظونها . فاتصل  
 ذلك بالأمير محمد . فجهز أسطولا في غير أوان ركوب البحر في  
 كانون ، وقدم عليهم أبا زيد . فوصل إلى مَثْرَقَة ففتحها عنوة  
 بالسيف وقتل بعض من فيها (١) . وتوجه إلى جزيرة ميورقة (٢)  
 ففتحها وقتل بعض من بها من الجند . وأسر ثلاثة من أقارب يحيى  
 ابن إسحاق وقتل منهم واحد في المعركة . وذلك كله في سنة خمس (٣)  
 وتسعين وخمسمائة .

انتهى تاريخ ابن شداد وابن الأثير (٤) في أخبار المغرب إلى  
 هذه الغاية .

وقال غيرهما ممن أرخ للمغاربة : وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة ،  
 قام بالسوس رجل جزولي يعرف ببأي قصبة ، ودعا لنفسه ، واجتمع عليه  
 خلق كثير ثم هزمه الموحدون وأسلمه أصحابه ، وقتل .

وفي سنة إحدى وستمائة ، تجهز محمد بن يعقوب في جيوش  
 عظيمة لقصد إفريقية ، وكان يحيى بن غانية اللمتوني قد استولى عليها  
 ماخلا قسنطينة وبجاية . فنزل إفريقية وملكها ، ولم يمتنع عليه منها  
 إلا المهلدية . فاقام عليها أربعة أشهر ، وكان فيها الحسن بن علي بن  
 عبد الله بن محمد بن غانية (٥) واليا لابن عمه يحيى . فلما طال عليه

(١) ص : وقتل بمض أهلها .

(٢) ك : وتجهز إلى مدينة ميورقة .

(٣) المعجب ٣١٥ : تسع .

(٤) ابن الأثير : ساقطنك .

(٥) الأنيس ١٦٦ ، الناصري ٢ : ١٩٢ ، ابن خلدون ٦ : ٢٤٨ : عل بن الغاني

الحصار سلمها وخرج يقصد ابن عمه . ثم بداله فراسل الأمير محمدا قبله أحسن قبول ووصله بالصُّلات السنية .

ثم ترك بإفريقية من يقوم بحمايتها ، واستعمل عليها أبا محمد عبد الواحد . ورجع إلى مراكش في سنة أربع <sup>(١)</sup> وستائة . وأقام بها إلى أول سنة سبع <sup>(٢)</sup> وستائة . فقصد بلاد الروم بالغزو ، ونزل على قلعة تسمى شَلْبَ تِرَّة <sup>(٣)</sup> ففتحها . فجمع له الأذفنش <sup>(٤)</sup> جموعا عظيمة من الأندلس والشام <sup>(٥)</sup> والقسطنطينية . فالتقيا بموضع يعرف بالعقاب . فدهم الأذفنش المسلمين وهم على غير أهبة . فانهزموا وقتل من الموحدين خلق كثير . وثبت الأمير محمد ثباتا لم ير من ملك قبله . ولولا ذلك لاستؤصلت تلك الجموع . ثم رجع إلى مراكش . وكانت الهزيمة في يوم الاثنين منتصف صفر <sup>(٦)</sup> سنة تسع وستائة . وانفصل الأذفنش ، وقصد بياسة فوجدها خالية . فقصد أْبْدَةَ فوجد فيها من المسلمين عددا كثيرا من المهزيمين وأهل بياسة . فأقام عليها ثلاثة عشر يوما ، ودخلها عنوة وسبى وغنم . فكانت هذه أشد على المسلمين من الهزيمة .

(١) وكذا في الأنيس ١٦٧ . وفي الناصري ٢ : ١٩٢ : ثلاث . وفي المؤنس ٢١٧ : خمس .

(٢) وكذا في المؤنس ١١٨ ، الناصري ٢ : ١٩٦ . وفي ابن خلدون ٦ : ٢٤٩ : تسع

تحريف .

(٣) ابن خلدون ٦ : ٢٤٩ : شلبطرة . الناصري ٢ : ١٩٧ : شلبطرة . وهي *Salvatierra*

(٤) ك : الأذفونش .

(٥) كذا في الأصول . وفي المعجب ٣١٩ : السام ، وقيل في تعليقاته : إن رواية بعض

نسخه : ألمان . ورجحها محققه لأن الأندلسيين استمانوا بجميع الأوربيين في الموقعة .

(٦) وكذا في الأنيس ١٧٢ ، الناصري ٢ : ٢٠٠ . وفي ابن خلدون ٦ : ٢٤٩ : أو آخر

صفر .

### ذكر وفاة أبي عبد الله محمد وشيء من أخباره

كانت وفاته بمدينة مراکش لعشر خلون ، وقيل : لخمس خلون من شعبان سنة عشر<sup>(١)</sup> وستمائة . فكانت ولايته خمس عشرة سنة وشهورا .

وكان شديد الصمت ، بعيد الغور ، كثير الإطراق ، حليما ، شجاعا ، عفيفا عن الدماء ، قليل الخوض فيما لا يعنيه ، إلا أنه كان نجيلا<sup>(٢)</sup> ألنغ .

وكان له من الأولاد يوسف ، وهو ولي عهده ، ويحيى ، وإسحاق . توفي يحيى في حياته .

ولما مات ولي بعده ابنه يوسف .

### ذكر ولاية يوسف بن محمد بن يعقوب ابن يوسف بن عبد المؤمن بن علي

كانت ولايته بعد وفاة أبيه في شعبان سنة عشر وستمائة ، وعمره يوم ذلك ست عشرة سنة . وقام ببيعته من القرابة أبو موسى عيسى ابن عبد المؤمن عم جده ، الذي دخل عليه الميورقيون بجاية ، وهو آخر من بقى من ولد عبد المؤمن لصلبه ، وأبو زكريا يحيى بن عمر بن عبد المؤمن . بويح له البيعة الخاصة في يوم الخميس والجمعة ،

(١) ابن خلكان ٢ : ٢٩ : ١٠ شعبان . الأنيس ١٧٣ ، الناصري ٢ : ٢٠٠ :

١١ شعبان . وفي ابن خلون ٦ : ٢٤٩ : سنة تسع .

(٢) ك : بخيلا . وقد صرح الأنيس ١٦٥ بأنه كان نجيلا الجسم .

بإيعة أشياخ الموحدين والقراية . وفي يوم السبت أذن للناس عامة وأبو عبد الله بن عياش الكاتب قائم على رأسه يقول للناس : « تبايعون أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين (١) ، على ما بايع عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من السمع والطاعة في المنشط والمكروه واليسر والعسر ، والنصح له ولولائه ولعامة المسلمين ، هذا ماله عليكم . ولكم عليه أن يحمي ثغوركم (٢) ، وأن لا يدخر عنكم شيئاً مما نعمكم مصلحته ، وأن يعجل لكم عطاءكم . وأن لا يحتجب دونكم . أعانكم الله على الوفاء ، وأعانه على ما قلده من أموركم » قال المؤرخ : ولما مضى من ولاية يوسف هذا أربعة أشهر ، قبض على رجل كان قد ثار عليهم اسمه عبد الرحمن ، ادعى أنه من أولاد العاضد من خلفاء المصريين (٣) . وكان خروجه في زمن أبيه محمد بن يعقوب ، والتفت عليه ببلاد صنهاجة جماعة كبيرة (٤) . وكان كثير الأطراق والصمت ، حسن الهيئة . وقصد سجلماسة في حياة محمد بن يعقوب في جيش عظيم . فخرج إليه متوليها سليمان بن عمر بن عبد المؤمن . فهزمه عبد الرحمن هذا ، وأعادته إلى سجلماسة أسوأ عود . ولم يزل يتنقل في قبائل البربر ولا تثبت عليه جماعة لأنه غريب البلد ، حتى قبض عليه بظاهر فاس . فضربت عنقه وصلب ، ووُجّه برأسه إلى مراكش .

(١) ر : أمراء المؤمنين .

(٢) المعجب ٣٢٦ : ألا يجمر ثغوركم .

(٣) ذكر ابن خلدون ٦ : ٢٥١ ، الناصري ٢ : ١٩٥ أن الثائر الذي انتسب إلى العاضد

كان اسمه محمد بن عبد الله . وثار آخر قبله يسمى عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الفرس ، من علماء الأندلس ، وهو الذي صلب وسيق رأسه إلى مراكش . ويبدو أن التوربي خلط بين الثائرين .

(٤) ك : كثيرة .



وثار في أيام يوسف رجل ببلاد جزولة يدعى أنه فاطمي ، فقتل  
وجيء برأسه<sup>(١)</sup> .

وثار آخر من صنهاجة ، فقتل في سنة ثمانى عشرة وستمائة ، بعد  
أن أثار آثارا قبيحة ، وهزم بعوثا كثيرة ، وأفسد خلقا من الناس .  
واستمر يوسف هذا إلى سنة عشرين وستمائة .

### ذكر وفاة يوسف بن محمد

كانت وفاته في شوال أو ذى القعدة<sup>(٢)</sup> سنة عشرين وستمائة .  
فكانت ولايته عشر سنين وثلاثة أشهر تقريبا<sup>(٣)</sup> . ولم أقف من  
أخباره على غير ما وضعت ، فأورده .

### ذكر ولاية أبي محمد عبد العزيز بن يوسف ابن عبد المؤمن<sup>(٤)</sup>

كانت ولايته في ذى القعدة سنة عشرين وستمائة بعد وفاة يوسف  
ابن محمد . وكان يوسف بن محمد ولاء مدينة إشبيلية حين عزل  
عنها أخاه أبا العلاء إدريس وولاه إفريقية . فلما توفى يوسف اضطرب

(١) أعتقد أن هذا الثائر هو ابن الثائر السابق المنتسب لعاضد (الناصرى ٢ : ١٩٥) .

(٢) الأنيس ١٧٤ ، ابن خلدون ٦ : ٢٥١ ، الناصرى ٢ : ٢٠٤ : العاشر من ذى الحجة .

(٣) المعجب ٣٢٤ ، ابن تغرى بردى ٦ : ٢٥٦ : عشرة أعوام وشهرين . المؤمن ١١٩ ،

الأنيس ١٧٥ : عشرة أعوام وأربعة أشهر .

(٤) لم أجد ذكرا لخلافة عبد العزيز بن يوسف فيما بين يدي من مراجع ، فكلهم أجمع على  
أن من خلف يوسف بن محمد هو أبو محمد عبد الواحد بن يوسف ، الذى بقى فى الحكم نحو أشهر ،  
ثم خلع وخلفه أبو محمد عبد الله بن يوسف العادل . أما عبد العزيز بن يوسف فقد ذكر ابن  
خلدون ٦ : ٢٥١ أنه كان بإشبيلية حقا ثم ناصر دعوة العادل وساعده فى خلع عبد الواحد . وأكثر  
كلام التويرى ينطبق على عبد الواحد . وقد اضطرب الأمر على المؤرخ فى هذه الحقة .

الأمر . فاجتمع معظم الناس<sup>(١)</sup> على تقديم أبي محمد عبد العزيز . فبايعوا له وولوه أمرهم .

قالوا : وكان عبد العزيز هذا في أيام إمارته قبل أن يصير الأمر إليه مجتهدا في دينه ، شديد البصيرة في أمره ، قوى العزيمة ، شديد الشكيمة ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، أرطب الناس لسانا بذكر الله وأتلامه لكتابه ، مع دماثة خلق ولين جانب وخفض جناح لأصحابه ، مع سخاء نفس وطلاقة وجه .

هذا ما وقفت عليه من أخبار ملوك دولة الموحدين مما دُونَ لهم ، على ما فيه من الاختصار . ثم انقطعت أخبار ملوك المغرب<sup>(٢)</sup> عن الديار المصرية . فلم يصل إلينا من خبرهم إلا ما اتفقاه من أفواه الناس . ولم يتحقق<sup>(٣)</sup> من أخبارهم ما أورده<sup>(٤)</sup> فتكون العملة<sup>(٥)</sup> عليه ، لكننا علمنا من ولى الأمر من ملوك هذه الدولة بعد أبي محمد عبد العزيز هذا<sup>(٦)</sup> واحدا بعد واحد إلى أن انقرضت الدولة وقامت دولة زناتة ، من غير أن نتحقق تاريخ ولاية أحد منهم ولا وقانه . فرأينا أن نذكر ذلك مجردا عاريا من الأخبار والوقائع . ونقلت ذلك عن ثقة أخبرني أنه نقله عن ثقات . وما أنا أورده كما أخبرني .

قال : ولى الأمر بعد أبي محمد عبد العزيز المستنصر بالله

(١) ك : الأصحاب .

(٢) ص : المغرب .

(٣) ك : يتحقق . ص ، ع بدون نقط .

(٤) ك : يورده .

(٥) ك : المهدة .

(٦) كذا في ر . وفي بقية الأصول : بعد محمد بن عبد العزيز هذا .

أبو يعقوب يوسف بن الناصر لدين الله أبي عبد الله محمد بن المنصور بالله أبي يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن<sup>(١)</sup> .

ثم ولي الأمر بعده أبو محمد عبد الواحد بن أبي يعقوب يوسف ابن عبد المؤمن .

ثم ولي الأمر بعده العادل أبو محمد عبد الله بن المنصور بالله أبي يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن .

ثم ولي بعده<sup>(٢)</sup> أبو زكريا يحيى بن الناصر لدين الله أبي عبد الله محمد ، وهو أخو المستنصر<sup>(٣)</sup> بالله المقدم ذكره .

ثم ولي بعده أبو العلاء إدريس المأمون بن المنصور أبي يوسف يعقوب .

ثم ولي بعده ابنه الرشيد عبد الواحد بن المأمون إدريس .

ثم ولي بعده<sup>(٤)</sup> أخوه السعيد أبو الحسن علي<sup>(٥)</sup> بن المأمون إدريس ، وهو المعروف بالبرك ، وإنما سمي بالبرك لثبوته في الحرب .

ثم ولي بعده<sup>(٦)</sup> المرتضى أبو حفص عمر بن أبي إبراهيم إسحاق .

(١) كذا في الأصول ، وهو يوسف الذي تولى الحكم بين ٦١٠ - ٦٢٠ ، وسبق للنوري أن أرخ له .

(٢) ك : ثم ولي الأمر بعده .

(٣) ع : المنتصر . وفيها في المرة السابقة : المستنصر . وقد اختلفت المراجع في لقب يوسف بن محمد . فجملة ابن خلدون ٦ : ٢٥٠ ، الأنيس ١٧٢ : المستنصر . وجملة المونس ١١٩ ، الناصري ٢ : ٢٠٢ : المنتصر .

(٤) ك ، ص : ثم ولي الأمر بعده .

(٥) كذا في جميع ما بين يدي من مراجع . وفي الأصول : أبو الحسين يحيى ، تحريف .

(٦) ك : ثم ولي الأمر بعده .

ثم ولى بعده<sup>(١)</sup> الواثق بالله أبو العلاء إدريس المعروف ببني دبوس ابن أبي عبد الله محمد بن عمر بن عبد المؤمن ، وإنما سمي ببني دبوس لثقل دبوسه .

ثم ولى بعده<sup>(١)</sup> ولده أبو مالك عبد الواحد بن أبي العلاء إدريس . عليه انقضت دولتهم وقامت الدولة المرينية ، وهم زنانة ، وهي الدولة القائمة في عصرنا<sup>(٢)</sup> هذا . ولما انتزع من الملك انتقل إلى بلاد الفرنج فكان بها إلى أن ثار على بني أبي حفص<sup>(٣)</sup> بساحل<sup>(٤)</sup> طرابلس الغرب وأعانتة<sup>(٥)</sup> الأعراب على ذلك . ثم قُتل بعد أربعة أشهر أو نحوها من نهوضه ولم يتم له ما قصده .

ثم قام بعده أخوه أبو سعيد عثمان بن إدريس ، وملك مدينة قابس وبلاد نفزاوة<sup>(٦)</sup> ، وأقام بها مدة . ثم أخرج منها فتوجه مع العرب إلى البرية . ثم ثار معهم بإفريقية حتى انتهى إلى جبل الريحان ، وهو على مرحلة من تونس . ثم خذله العرب فتوجه إلى بلاد الفرنج<sup>(٧)</sup> .

قال : وكان انقراض دولة الموحدين في سنة ست<sup>(٨)</sup> وستين وستائة تقريبا .

(١) ك : ثم ولى الأمر بعده .

(٢) ر : لعصرنا .

(٣) ر ، ك : على بن أبي حفص .

(٤) ص : ساحل .

(٥) ص : وأعانتة .

(٦) و : هوارة .

(٧) ك : الإفرنج .

(٨) الأبيس ١٨٩ ، المؤنس ١٢٣ ، الناصري ٢ : ٢٣٤ : سبج .

## جامع أخبار دولة الموحدين

كانت مدة قيام هذه الدولة من حين ظهر (١) المهدي محمد بن نورمت في سنة أربع عشرة وخمسةائة وإلى (٢) حين انقراضها في سنة ست وستين وسمائة ، مائة سنة وثلاثا وخمسين سنة تقريبا .  
وعدة من ملك منهم سبعة عشر (٣) ملكا ، وهم :

المهدي محمد بن نورمت الحسني .

عبد المؤمن بن علي .

أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن .

أبو يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف (٤) بن عبد المؤمن .

أبو عبد الله محمد بن أبي يوسف .

ولده يوسف بن محمد .

أبو محمد عبد العزيز بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن .

المستنصر بالله أبو يعقوب يوسف بن أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف

يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن .

أبو محمد عبد الواحد بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن .

أبو محمد عبد الله بن أبي يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف

ابن عبد المؤمن .

(١) ص : ظهور .

(٢) ر : إلى .

(٣) الأئیس ١٨٩ : أربعة عشر . وانظر ماعلقنا به على بعض هؤلاء الذين ذكر أسماءهم .

(٤) ص : أبو يوسف يعقوب بن يوسف .

أبو زكريا يحيى بن أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف يعقوب بن  
أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن .

أبو العلاء إدريس بن أبي يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف  
ابن عبد المؤمن .

ولده عبد الواحد بن إدريس .

أخوه أبو الحسن علي بن إدريس وهو البراك .

أبو حفص عمر بن أبي إبراهيم إسحاق .

أبو العلاء إدريس بن أبي عبد الله محمد بن عمر بن عبد المؤمن .

ولده أبو مالك عبد الواحد بن أبي العلاء إدريس .

## ذكر تسمية ملوك بني مرين

أول من قام من ملوكهم<sup>(١)</sup> أبو بكر بن عبد الحق . استولى على بعض بلاد الموحدين بنى عبد المؤمن ثم مات قبل أن يخلص له الأمر ببلاد المغرب .

فملك بعده أخوه يعقوب بن عبد الحق المعروف بابن تابطويت<sup>(٢)</sup> وهى أمه نسبت إلى قبيلة بطويت<sup>(٣)</sup> ، وهى قبيلة كبيرة من قبائل زناتة . وفى أيامه انقرضت دولة بنى عبد المؤمن ، وعظم شأنه ، واتسع ملكه ، وطالت مدته ثم مات .

فملك بعده ولده يوسف المعروف بأبى الزردات<sup>(٤)</sup> واحتز له المغرب ، وعظم شأنه ، وهابه ملوك المغرب ومع ذلك لم يأت بطائل . وحاصر تلمسان فمكث على حصارها نحو أربع عشرة سنة ، وابتنى عليها مدينة سكنها بجيوشه . ومات قبل أن يملكها ، وذلك أن بعض خدامه وثب عليه فضربه .

فلما تحقق الموت عهد بالملك إلى ولده أبى سالم إبراهيم فملك بعده . وخالف عليه ابن أخيه أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف أبى الزردات وعمه أبو يحيى أبو بكر بن يعقوب بن عبد الحق . واجتمع عليهما بنو مرين وهم على تلمسان . فخافهما إبراهيم وهرب من ليلته ، فاتبع وقتل .

واستقر الملك لعامر وعم أبي يحيى يوما واحدا . ثم قام عبد الله ابن أبى مدين المكناسى وزير يوسف بن يعقوب - وهو المستولى على

(١) ترك المؤلف بعض الأمراء قيل أبى بكر ، ثم أبو محمد عبد الحق بن يحيى ، وأبو سعيد عثمان بن عبد الحق ، وأبو معروف محمد بن عبد الحق ، وإن كان أبو بكر هو الذى رفع من بنى مرين ووصل بهم إلى مرتبة الملك .

(٢) ج ، ك : تابطويت . ر ، ص : تانطويت . وانظر التعليقة الآتية .

(٣) كذلك فى الاستقصا ٦ : ٣ وغيرها . وفى ج ، ك : تطويت . وفى ص ، ر : تطويت .

(٤) ك : بأبى الزردان . وكنيته فى الأنيس ٢٧٥ : أبو يعقوب .

الدولة - وعلم أن أبا يحيى إن استمر تغلب على الملك وتحكم عليه (١) ، ورأى أنه إذا انفرد عامر بالملك مع صغر سنه كان هو المتحكم في المملكة فأغرى عامرا بئى يحيى ، فأمر به فقتل في اليوم الثاني . واستقل عامر بالملك مدة سنة واحدة وشهر ثم مات بطنجة .

فقام لطلب الملك بعده عمه على بن يوسف المعروف بابن رُزيجة (٢) ورزيجة أمه أم ولد . فلم يتم له أمر . فقام عبد الله بن أبي مدين الوزير ويبيع لأبي الربيع سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب ، وهو ابن سبع عشرة سنة أو نحوها . واستقر في الملك ثلاث سنين حتى مات بناحية تازا .

ثم ملك بعده عم أبيه عثمان بن يعقوب . وقتل ابن أبي مدين في أيام سليمان بن عبد الله بأمره بمدينة فاس . وولى الوزارة بعده لأبي الربيع سليمان أخوه محمد بن أبي مدين . وعثمان هذا هو الملك القائم في وقتنا هذا ، في سنة تسع عشرة وسبعمائة .

وإنما اقتصرنا من أخبارهم على هذه النبذة لأنهم منعوا في ابتداء دولتهم أن يُؤرخ لهم أو تدون أخبارهم ، وقتلوا محمد بن عبد الله ابن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار ، وكان قد أُرخ أخبارهم وأخبار غيرهم ، وأعدوا ما وجدوه عنده وعند غيره من أوراق التاريخ المنسوبة لهم وغيرهم . فهذا هو الذى منع من انتشار أخبارهم . فلنذكر أخبار جزيرة (٣) صقلية واقريطش .

(١) ص ، ر : وتحكم فيه .

(٢) ص ، ع ، ز : زيجة . ك : رزيجة . ر : رزيجة . الاستقصا ٣ : ٩٧ رزيقاه . ولعل رزيجة مخففة من رزيقاه مع نطق الثان جيا .

(٣) ص ، ر : جزيرتي .



## ذكر أخبار جزيرة (١) صقلية

ومن غزاها من المسلمين وما افتتح منها ، وكيف استولت الفرنج  
- خذلهم الله تعالى - عليها

قد ذكرنا صفة جزيرة صقلية ، وما بها من الأنهار والعيون والفواكه  
والأشجار والنبات والكلأ ، وما بها من المدن المشهورة . وأنينا عن ذلك  
مبيناً ، وهو في السفر الأول من كتابنا هذا في أخبار الجزائر (٢) .  
فلنذكر الآن في هذا الموضع خلاف ما قدمناه من أخبارها . فنقول :

### أول من غزا جزيرة صقلية في الاسلام

عبد الله بن قيس الفزاري (٣) من قبيل معاوية بن حُليج ، وكان قد بعثه من  
إفريقية ، وذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان (٤) . ففتح وسي وغنم فكان ما غنم  
أصناماً من ذهب وفضة مكللة بالجواهر . فحملها إلى معاوية بن أبي سفيان .  
فأنفذها معاوية إلى الهند لزيادة ثمنها . فذكر المسلمون ذلك عليه .

ثم غزاها بعد ذلك محمد بن أبي إدريس (٥) الأنصاري ، في  
أيام يزيد بن عبد الملك (٦) ، فقدم بغنائم وسبانيا .  
ثم غزاها بشر بن صفوان الكلبي ، في أيام هشام بن عبد الملك  
فقدم بغنائم وسبانيا .

(١) جزيرة : عن ع ، ر . وليست في ص ، ت .

(٢) انظر صفحة ٢٣٤ من الجزء الأول .

(٣) ك : الفزاري . تحريف .

(٤) كانت الفزوة في سنة ٨٣٣ هـ .

(٥) ص ، ك : محمد بن إدريس . ابن عذاري ١ : ٤٧ : محمد بن أوس . كانت غزوه

في سنة ٨١٠٢ هـ .

(٦) في سنة ٨١٠٩ هـ .

ثم غزاها حبيب بن أبي عبيدة ، في سنة اثنتين وعشرين ومائة  
ومعه ولده عبد الرحمن بن حبيب . فوجهه على الخيل (١) فلم  
يلقه أحد إلا هزمه عبد الرحمن حتى انتهى إلى سرقوسة (٢) ، وهي  
دار الملك فقاتلوه ، فهزمهم وضرب باب المدينة بسيفه فأثر فيه .  
فهابه النصارى ورضوا بالجزية . فلنحذا منهم ثم توجه (٣) إلى  
أبيه . فرجعا إلى إفريقية .

ثم غزاها عبد الرحمن بن حبيب ، في سنة ثلاثين ومائة فظفر  
ثم اشتغل ولاة إفريقية بالفتن التي قدمنا ذكرها في أخبارهم  
فأمن (٤) أهل جزيرة صقلية ، وعمرها الروم من كل الجهات ، وبنوا  
بها المعامل والحصون ، ولم يتركوا جبلا إلا جعلوا عليه حصنا .

وفي سنة إحدى (٥) عشرة ومائتين ، ولى ملك القسطنطينية  
على صقلية قسطنطين (٦) البطريق الملقب بسودة (٧) فعمر  
سدطولا وسيره إلى بر إفريقية . وولى عليهم فيمى الرومى ، وكان  
مقدما من بطارقتة ، فاختطف من بعض سواحلها مجازا (٨) ، وبقي

(١) ص ، ك : الجبل .

(٢) Siracusa .

(٣) ك : وتوجه .

(٤) ك : فأمنت .

(٥) زيادة عن ابن الأثير ٥ : ١٨٦ ، وابن خلدون ٤ : ١٩٨ .

(٦) ابن الأثير ٥ : ١٨٦ : قسطنطين . ابن خلدون ٤ : ١٩٨ : قسنطيل .

(٧) ك : بسورة .

(٨) مجازاً : أى قطعة من الساحل ، وهى مانهر عنه الآن برأس البحر ، ورأس الحربة .

وفى ص : نجاراً . وفى ك : بحاراً . وفى ج : بحارا . وفى ح : محازا . بدون نقط الحرف

الأول . وفى ابن الأثير ٥ : ١٨٦ ، المكتبة الصقلية ٢٢١ ، ٤٢٧ : تجارا .

ملة . فوصل كتاب صاحب القسطنطينية إلى قسطنطين ، يأمره بعزل فيمى وأن يعذبه لشيء بلغه عنه . فاتصل ذلك بفيمى ، فمضى إلى مدينة سرقوسة . وملكها ونزع يده من الطاعة . فخرج إليه قسطنطين ، فالتقوا واقتتلوا ، فانهزم قسطنطين وقتل . وخوَّطب فيمى بالملك . وكان ممن انقطع إليه عالج من الأرمنيين (١) ، يقال له بلاطة . فقلعه وولاه على ناحية من الجزيرة . فخالف على فيمى وخرج إليه وقاتله . فانهزم فيمى وقتل من أصحابه ألف رجل . ودخل بلاطة مدينة سرقوسة .

وركب فيمى ومن معه فى البحر . وتوجه إلى إفريقية إلى زيادة الله ابن إبراهيم بن الأغلب يستنصر به . فجمع زيادة الله وجوه أهل القيروان وفقهاءها واستشارهم فى إنفاذ (٢) الأسطول إلى جزيرة صقلية . فقال بعضهم : « نغزوها ولا نسكنها ولا نتخذها وطنا » . فقال سحنون بن قادم (٣) رحمه الله : « كم بينها وبين بلاد الروم ؟ » فقالوا : « يروح الإنسان مرتين وثلاثة فى النهار ويرجع » . قال : « ومن ناحية إفريقية » . قالوا : « يوم وليلة » . قال : « لو كنت طائرا ما طرت عليها » . وأشار من بقى بغزوها ، وورغبوا فى ذلك ، وسارعوا إليه (٤) . فخرج أمر زيادة الله إلى فيمى بالتوجه إلى مرسى سوسة ، والإقامة هناك إلى أن يأتيه الأسطول . وجمع الأسطول

(١) فى الأصول : الامين . ورجعت المكتبة الصقلية مادونته أو : الأرمنين . وقد كان الروم يستعينون بهم فى جيوشهم فعلا ( انظر صفحة ٣٧١ )

(٢) ر : نفوذ .

(٣) كذا فى الأصول ، والفقهاء المعروف هو سحنون بن سعيد ، وليس فى نسبه قادم .

(٤) ك : وتسارعوا إليه .

والمقاتلة . واستعمل عليهم القاضي أسد بن الفرات . وأقلع الأمطول من مدينة سوسة يوم السبت للنصف من شهر ربيع الأول سنة اثنى عشرة ومائتين ، وهو نحو مائة مركب (١) سوى مراكب فيمى ، وذلك فى خلافة المأمون . فوصل مازر (٢) يوم الثلاثاء . فأمر بالخييل فأخرجت من المراكب ، وكانت سبعمائة فرس وعشرة آلاف راجل . وأقام ثلاثة أيام . فلم يخرج إليه إلا سرية واحدة . فأخذها ، فإذا هى من أصحاب فيمى ، فتركها .

ثم رحل من مازر على تعبئة (٣) قاصدا بلاطة وهو بمرج (٤) ينسب إليه . فعبا القاضي أسد أصحابه للقتال . وأفرد فيمى ومن معه ولم يستعن بهم . والتقوا واقتلوا ، فانهزم بلاطة ومن معه . وقتل منهم خلق كثير . وغنم المسلمون ما معهم . ولحق بلاطة بقضريانة (٥) ثم غلبه الخوف فخرج منها إلى أرض قلورية (٦) فقتل بها .

ثم سار القاضي أسد إلى الكنيسة التى على البحر وتعرف بأفيمية (٧) واستعمل على مازر أبا زكى (٨) الكنانى .

(١) ابن حدارى ١ : ١٢٢ : سبعين مركباً .

(٢) Magaza .

(٣) ص ، ر : تمبته .

(٤) المرج : الأرض الفضاء ذات الكلا ترعى فيها للدواب .

(٥) Castrogiovanni .

(٦) Calabria .

(٧) كذا فى ع ، ك ، المكتبة الصقلية ٤٢٨ . وفى ص ، ر : بأنيمه .

(٨) ص ، ر : أبا زكى .

ثم سار إلى كنيسة المسلمين (١) . فلقية طائفة من بطارقة سرقوسة فسألوه الأمان خديعة ومكرا . واجتمع أهل الجزيرة إلى قلعة الكُرَّات وجمعوا فيها جميع أموال أهل الجزيرة . وذل أهل سرقوسة وألقوا بأيديهم . فلما شاهد ذلك فيمى داخلته حمية الكفر . فترسل إليهم أن يشبتوا وأن يجتلوا في الحرب ويستعلوا . وأقام القاضي أسد في موضعه أياما ، وتبين له (٢) أنهم مكروا به حتى أصلحوا حصنهم وأدخلوا إليه جميع ما كان في الرَبِض (٣) وفي الكنتاس من الذهب والفضة والميرة . فتقدم وناصبهم القتال . وبث السررايا في كل ناحية فغنموا وسبوا سَبِيًّا (٤) كثيرا . وأتوه بالسبي والغنائم وأتته الأساطيل من إفريقية والأندلس . وشدد القاضي الحصار على مدينة سرقوسة . فسألوه الأمان فأراد أن يفعل . فبئى عليه المسلمون وعاودوا الحرب . فمرض القاضي أسد في خلال ذلك ، ومات في شعبان سنة ثلاث عشرة ومائتين .

### ذَكَرَ وَايَاةَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي الْخَوَارِيزْمِيِّ

قال : ولما توفي القاضي أسد بن الفرات ، ولي المسلمون على أنفسهم محمد بن أبي الخوارزمي ، فضمق على أهل سرقوسة . فوصل

(١) كذا في المكتبة الصقلية ٤٢٨ . وفق ، ك : السقلين . وفق ص : السلفين .

(٢) ك : لهم .

(٣) ك : وأدخلوا إليه ماكان . والرَبِض : الضواحي .

(٤) ص : فغنموا شيئا . ك : وسبوا شيئا .

(٥) كذا في ص ، ع . وفق ، المكتبة الصقلية : أبي الخوارزمي . وفق ك : أبي الخوارزمي

وفق ابن خلطون ٤ : ١٩٩ : محمد بن الخوارزمي ، وابن طارقي ١ : ١٣٤ : محمد بن أبي الخوارزمي

من القسطنطينية أسطول كبير<sup>(١)</sup> وعساكر في البر . فعزم المسلمون على العود إلى إفريقية ، فرحلوا عن سرقوسة وأصلحوا مراكبهم<sup>(٢)</sup> وركبوها . فوقفت مراكب الروم على المرسى الكبير<sup>(٣)</sup> ومنعهم من الخروج .

فأحرق المسلمون مراكب نفوسهم . ورحلوا إلى حصن مناو<sup>(٤)</sup> ومعهم فيمى . فملكوا الحصن وسكنوه .

وملكوا حصن جرجنت<sup>(٥)</sup> وسكنه طائفة من المسلمين .

ثم خرج فيمى إلى قصر يانة ، فخرج إليه أهلها وبنلوا له الطاعة وخدموه . وقالوا له : « نكون نحن وأنت والمسلمون على كلمة واحدة ونخضع طاعة الملك » . وسألوه أن يرجع عنهم ذلك اليوم لينظروا فيما يصلحون عليه . فرجع عنهم يومه ذلك . ثم جاءهم في الغد في نفر يسير . فخرجوا يقبلون الأرض بين يديه ، وكانوا قد دفنوا سلاحاً في تلك البقعة . فلما قرب منهم ، أخرجوا السلاح وثاروا به فقتلوه .

ثم وصل تودط البطرک<sup>(٦)</sup> من القسطنطينية في عساكر عظيمة

(١) كلافى ص ، وفى ك : كبير . وبتون نقط فى ع .

(٢) المكتبة الصقلية ٤٢٩ عن النورى : مركبهم .

(٣) ك : الكبرى .

(٤) Mineo . وفى ر : مناو . وفى ابن الأثير ٥ : ١٨٧ ، المكتبة الصقلية : ميناو :

وفى ابن خلدون ٤ : ١٩٩ : مازر ، خطأ .

(٥) Girgenti . وفى ابن خلدون ٤ : ١٩٩ ، المكتبة الصقلية ٤٦٧ : كركنت

وتسمى اليوم Agrigento .

(٦) ك مرة : طردك ، وأخرى : توطة ، وثالثة كما هنا . وفى المكتبة الصقلية ٤٣٠

من النورى : تودط البطرک . وفيها عن كتاب تاريخ جزيرة صقلية ١٦٦ : تودوط البطرک .

من الأرمن<sup>(١)</sup> وغيرهم ، وتوجه إلى قصريانة . وخرج بمجموعه<sup>(٢)</sup> للقاء المسلمين . فالتقوا فانهزم تودط . وقتل من عسكره خلق كثير ، وأسر من بطارته تسعون<sup>(٣)</sup> بطريقا . ثم توفي محمد بن أبي الحواري في أول سنة أربع عشرة ومائتين .

فولى المسلمون عليهم زهير بن برغوث<sup>(٤)</sup> . وكان بينه وبين تودط حروب كثيرة . وحاصر المسلمين في حصنهم وضاعت عليهم الميرة وقتلت الأقوات حتى أكلوا دوابهم . ولم يزلوا كذلك حتى قدم أصبغ بن وكيل الهواري في مراكب كثيرة من الأندلس قد خرجوا غزاة ، وقدم سليمان بن عافية الطرطوشي<sup>(٥)</sup> بمراكب . فأرسل المسلمون إليهم وسألوهم النصرة ، وأرسلوا إليهم دواب . فخرجوا وقصلوا تودط . وهو مقيم على مناو . فانصرف إلى قصريانة وارتفع الحصار عن المسلمين ، وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس<sup>(٦)</sup> عشرة ومائتين .

(١) كذا في ك ، ورجعت المكتبة الصقلية ٤٣٠ . وفي ص ، ع ، و ، والمكتبة الصقلية :

الأمم .

(٢) كذا في ع . وفي ك : مجموعة . والمكتبة الصقلية عن النوري ٤٣٠ : مجموعه ، وهي

أنصح .

(٣) ص : سبعون .

(٤) ر ، ابن الأثير ٥ : ١٨٧ : زهير بن غوث . ابن خلون ٤ : ١٩٩ : زهير بن عرف

المكتبة الصقلية ٤٦٧ : ابن خلون : زهير بن عون .

(٥) المكتبة الصقلية ٤٣٠ : عن النوري : الطرطوشي .

(٦) وكذا في ابن طاري ١ : ١٣٤ . وفي ابن الأثير ٥ : ١٨٨ : أربع .

## ذكر فتح مدينة بلرم

كان ابتداء حصارها في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة ومائتين .  
 ودام إلى شهر رجب سنة عشرين ومائتين (١) ، ، وفتحت بالأمان ،  
 وذلك في ولاية محمد بن عبد الله بن الأغلب .  
 وفي سنة خمس وعشرين ومائتين ، استأمنت قلاع كثيرة من  
 قلاع جزيرة صقلية منها جَرَصَة (٢) وقلعة البلوط (٣) ، وابلطنوا (٤)  
 وقلعة قُرُون (٥) ، ومرقاو (٦) ، وغير ذلك .

## ذكر وفاة محمد بن عبد الله بن الأغلب وولاية العباس بن الفضل بن يعقوب

وفي سنة ست (٧) وثلاثين ومائتين ، توفي محمد بن عبد الله  
 ابن الأغلب لعشر خلون من شهر رجب . فكانت ولايته تسع عشرة  
 سنة . وكان في مدة ولايته لا يخرج من مدينة بلرم بل كان يخرج

- (١) ابن الأثير ٥ : ١٨٨ : ست عشرة ومائتين . ابن خلدون ٤ : ١٩٩ : سبع .  
 (٢) كذا في ف . وفي ص ، ر : حرصة . وفي ك : جرجية . ورجعت المكتبة الصقلية  
 ٤٣١ لها جرجة Geragia  
 Caltabellota (٣)  
 Platani (٤)  
 (٥) كذا في ابن الأثير ٥ : ٢٥٣ ورجعت المكتبة الصقلية وهي Corléone  
 وفي الأصول : قاروب .  
 (٦) ابن الأثير ٥ : ٢٥٣ : مرو . الأصول : مريا . ورجعت المكتبة الصقلية ٤٣١  
 أنها مرنلو Marineo  
 (٧) وكذا في ابن الأثير ٥ : ٢٦٨ . وفي ابن خلدون ٤ : ٢٠٢ : ثلاث . وفي المؤنس ٤٨ ،  
 وأنقدا ٢ : ٣٨ سبع . وسماه ابن عذارى ١ : ١٤٥ إبراهيم بن عبد الله بن الأغلب ، خطأ .



السرايا مع ولاته . فلما مات اجتمع الناس على ولاية العباس بن الفضل فولوه . وكتبوا بذلك إلى الأمير محمد بن الأغلِب أمير القيروان فولاه الجزيرة . فكان يخرج بنفسه تارة وبسراياه أخرى . وهو يخوب في بلاد العلو ويُنكى ، وينال منهم ومن بلادهم ، ويصالحونه على الأموال والرقيق .

## ذكر فتح قصر يانة وهي دار مملكة الروم بجزيرة صقلية

قال المؤرخ : كانت سرقوسة دار ملك الجزيرة إلى أن فتح المسلمون بلرم .

فانتقل الروم إلى قصر يانة لحصانتها وجعلوها دار ملكهم . فلما كان في سنة أربع وأربعين<sup>(١)</sup> ومائتين ، خرج العباس بن الفضل فوصل إلى قصر يانة وسرقوسة . وأخرج أخاه عليا في المراكب الحربية في البحر . فلقبه الإقريطشى في أربعين شُلنديا . فقاتلهم أشد قتال ، فهزّمهم وأخذ منهم عشر شُلنديات برجالها ، ورجع .

ثم سير العباس صرية إلى قصر يانة فغنموا وقلعوا بعلج . فقتل العباس بقتله ، فقال له العليج : « استبقني ولك عندي نصيحة » . فخلأ به وسأله : « ما النصيحة ؟ » فقال : « أدخلك قصر يانة

(١) ذكر ابن خلدون ٤ : ١٩٩ أن المسلمين ساروا إلى قصر يانة في سنة ١٩٩ هـ هزموا

لروم عليا في ٢٠ .

فَعِنْدَ ذَلِكَ خَرَجَ الْعَبَّاسُ فِي كَانُونِ فِي أَنْجَادٍ (١) رَجَالَهُ ، وَالْعَلِجُ مَعَهُ ، وَهُوَ فِي أَلْفِ فَارَسٍ وَسَبْعِمِائَةِ رَاجِلٍ (٢) ، فَجَعَلَ عَلَى كُلِّ عَشْرَةِ مَقْلَمًا . ثُمَّ سَارَ بِهِمْ لَيْلًا حَتَّى نَزَلَ عَلَى مَرِحَلَةٍ مِنْ جَبَلِ الْغَدِيرِ . وَقَدِمَ عَلَيْهِ رِبَاحًا (٣) فِي خِيَارِ أَصْحَابِهِ . وَأَقَامَ هُوَ بِمَوْضِعِهِ ، وَهُوَ مُسْتَتِرٌ (٤) . وَمَضَى عَلَيْهِ رِيَا حَ بَمَنْ مَعَهُ يَدْبُونَ دَبِيبًا حَتَّى صَارُوا إِلَى جَبَلِ الْمَدِينَةِ ، وَالْعَلِجُ مَعَهُمْ . فَأَرَاهُمْ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ تَوْضِعَ عَلَيْهِ السَّلَالِيمَ . فَتَلَطَّفُوا فِي الصُّعُودِ إِلَى الْجَبَلِ ، وَذَلِكَ الْوَقْتُ قَرِيبَ الصَّبِيحِ وَقَدْ نَامَ الْحَرَسُ . فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى السُّورِ ، دَخَلُوا مِنْ خَوْخَةٍ كَانَتْ فِي السُّورِ يَدْخُلُ مِنْهَا الْمَاءُ . وَوَضَعُوا السَّيْفَ . وَفَتَحُوا الْأَبْوَابَ . وَأَقْبَلَ الْعَبَّاسُ يَجِدُ السَّيْرَ . وَقَصَدَ بَابَ الْمَدِينَةِ ، وَدَخَلَهَا صَلَاةَ الصَّبِيحِ مِنْ يَوْمِ (٥) الْخَمِيسِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ بَقِيَتْ (٦) مِنْ شَوَالٍ . وَقَتَلَ مِنْ وَجَدَ بِهَا مِنَ الْمُقَاتِلَةِ ، وَكَانَ بِهَا بَنَاتُ الْبَطَارِقَةِ وَأَبْنَاءُ مَلُوكِ الرُّومِ . فَوَجَدَ الْمُسْلِمُونَ بِهَا مَا لَا يَحْصِي مِنَ الْأَمْوَالِ . وَبَنَى الْعَبَّاسُ فِيهَا مَسْجِدًا فِي يَوْمِهِ ، وَنَصَبَ فِيهِ (٧) مَنْبِرًا ، وَخَطَبَ عَلَيْهِ الْخَطِيبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ .

وما زال العباس يُداوم الغزو بنفسه إلى أن توفى في يوم الجمعة

(١) ك : أنجد .

(٢) ابن الأثير ٥ : ٢٩٠ : أنى فارس .

(٣) ص ، ابن خلدون ٤ : ٢٠٢ : رباحاً .

(٤) ك : يستتر .

(٥) ك : في يوم .

(٦) ر : يقين .

(٧) ز : فيها .

لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة سبع (١) وأربعين ومائتين .  
فكانت ولايته إحدى عشرة سنة .

قال : ولما مات العباس ، ولّى الناس على أنفسهم أحمد بن يعقوب (٢) .

ثم ولوا عبد الله بن العباس ، وكتبوا إلى أمير القيروان . فولى خمسة أشهر .

ثم وصل إليهم خفاجة بن سفيان فى سنة ثمان وأربعين ومائتين .  
ودام الغزو إلى أن اغتاله رجل من جنده عند مُنصرَفة من غزاة فقتله .  
وذلك فى يوم الثلاثاء مستهل شهر رجب (٣) سنة خمس وخمسين  
ومائتين . ويقال : إن الذى قتله خلفون بن أبى زياد الهوارى .

قال : ولما قتل خفاجة ، ولّى الناس على أنفسهم ابنه محمد بن خفاجة . ثم أنته الولاية من قبل أمير القيروان . ثم قتله خدامه الخصيان لثلاث خلون من شهر رجب سنة سبع وخمسين ومائتين وهربوا . فأخذوا وقتلوا .

فولى الناس عليهم محمد بن أبى الحسين (٤) ، وكتبوا إلى

(١) المكتبة الصقلية ٤٧٠ عن ابن خلدون : سبع . ولكن الذى فى ابن خلدون : ٤ : ٢٠٢

سبع .

(٢) وكذا فى ابن عذارى ١ : ١٤٨ . ولكن ابن الأثير ٥ : ٣٠٦ ، ابن خلدون

٤ : ٢٠٢ ، وزمانور ١٠٦ لم يذكره . فى هذا التاريخ .

(٣) ك : رجب الفرد .

(٤) لم أجده عند غير النويرى .

إفريقية . فبعث أمير إفريقية بولايتها إلى رباح بن يعقوب (١) .  
وولّى الأرض الكبيرة (٢) عبد الله بن يعقوب . فمات رباح في  
المحرم سنة ثمان وخمسين ومائتين . ومات بعده أخوه في صفر  
من السنة .

فولى الناس عليهم أبا العباس بن عبد الله بن يعقوب (٣)  
فأقام أشهراً (٤) ثم مات . فولوا أخاه (٥) .

ثم ولى الحسين بن رباح (٥) من قبل أمير إفريقية .

ثم عزله واستعمل عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن  
الأغلب في شوال سنة تسع وخمسين ومائتين .

ثم عزله وولى أبا مالك أحمد بن عمر بن عبد الله بن [إبراهيم] (٦)  
ابن الأغلب المعروف بحبشى . فبقى متولياً عليها ستاً وعشرين سنة .

ثم وليها أبو العباس بن إبراهيم بن أحمد في سنة سبع (٧)  
وثمانين ومائتين . فقام إلى أن انخلع له أبوه إبراهيم بن أحمد

(١) ذكر ابن الأثير ٥ : ٢٦٤ ، المونس ٤٩ ، ابن عذارى ١ : ١٥٢ ، زامبار ١٠٦  
أن لى خلف محمد بن خفاجة هو أحمد بن يعقوب مباشرة ، ولعل رباحاً لقب له .

(٢) الأرض الكبيرة : إيطاليا ، يريد الجزء الذى استولوا عليه منها .

(٣) المكتبة الصقلية ٤٢٤ عن النورى : أبا العباس بن يعقوب بن عبد الله . ولم أجده عند

غير النورى من المؤرخين .

(٤) المكتبة الصقلية ٤٣٤ : شهراً .

(٥) ابن عذارى ١ : ١٥٢ الحسين بن أحمد بن يعقوب . وذكر أن الحسين بن رباح وز  
بين سنتي ٢٦٤ - ٢٦٧ (١ : ١٥٥ ، وانظر زامبار ١٠٦)

(٦) زيادة عن ابن عذارى ١ : ١٥٩ ، زامبار ١٠٦ . وذكر أن حبشياً ولى صقلية

بين سنتي ٢٧٤ - ٢٧٨ فقط . ويتضح منهما أن النورى أهمل عدة ولاة .

(٧) ابن خلدون ٤ : ٢٠٤ : ثمان .

من الملك ، فرده إلى إفريقية . وسار إبراهيم إلى صقلية وغزا بنفسه ، كما ذكرناه في أخباره آنفا (١) . ومات في الغزو .

ثم وليها محمد بن السرقوسي مولى إبراهيم بن أحمد (٢) .

ثم ولي على بن أبي الفوارس (٣) في سنة تسعين ومائتين .

(٤) فأقام بها إلى سنة خمس وتسعين ومائتين (٤) . فعزله زيادة الله .

واستعمل أحمد بن أبي الحسين بن رباح (٥) .

ثم بلغ أهل صقلية تغلب أبي عبد الله الشيعي على بلاد إفريقية .

فوثب أهل صقلية على أحمد ، وانتهبوا ماله وجسوه . وولوا عليهم

على بن أبي الفوارس لعشر من شهر رجب سنة ست وتسعين

ومائتين . وأرسلوا ابن أبي الحسين إلى أبي عبد الله الشيعي .

وكتبوا إليه كتابا يسألونه إبقاء على عليهم ، فاجابهم إلى ذلك .

وكتب إليه أن يغزو برا وبحرا . وكان أحمد بن أبي الحسين آخر

ولاية بني الأغلب بصقلية .

وكان لكل واحد من الولاة الذين ذكرناهم غزوات وسرايا وجهاد

في العدو .

قال : ولما ولي المهدي بعد بني الأغلب ، كتب إليه ابن أبي الفوارس

(١) انظر صفحة ١٣٤ من هذا الجزء .

(٢) أهل المؤلف ولاية زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم الأغلب قبل ابن السرقوسي

(ابن الأثير ٦ : ١٠٣ ، ابن خلدون ٤ : ٢٠٥ ، زامباور ١٠٦) .

(٣) ك هنا : الفوارسي . ولم أجده عند غير النوري من المؤرخين .

(٤-٤) العبارة عن ص ، ر ، و ساقطة من ح ، ك .

(٥) لم يذكره غير النوري من المؤرخين .

يستأذنه في القلوم إلى إفريقية ، فأذن له فخرج إليه . فلما وصل  
حجسه برقادة .

## ذكر ولاية حسن بن أحمد <sup>(١)</sup> بن أبي خنزير

كانت ولايته من قبل المهدي . فوصل إلى صقلية في عاشر  
ذى الحجة سنة سبع وتسعين ومائتين . فثار به أهل المدينة في  
سنة ثمان وتسعين <sup>(٢)</sup> وقبضوا عليه . وكان سبب ذلك أن  
عماله جاروا على الناس . واتفق أنه صنع طعاماً ودعا إليه وجوه الناس .  
فلما صاروا عنده زعم بعضهم أنه رأى عبيده يتعاطون السيوف  
المسلولة . فخافوا وفتحوا طاقات المجلس وصاحوا : « السلاح ،  
السلاح » . فثار إليهم الناس ، واجتمعوا حول الدار ، وأطلقوا  
النار في الأبواب . فأخرج إليهم من كان عنده من وجوه الناس ،  
وأنكر أن يكون أراد بهم سوءاً فلم يقبلوا منه وتألّبوا عليه . فوثب  
من داره إلى دار رجل من جيرانه فسقط . فانكسر ساقه . فأخذوه  
وحبسوه . وكتبوا بذلك إلى المهدي . فعزله واغتفر فعلهم . وضبط  
المدينة خليل صاحب الخمس <sup>(٣)</sup> .

ثم استعمل المهدي علي بن عمر البلوي . فوصل إلى المدينة  
لثلاث بقين من ذى الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين . فلم يرض  
أهل صقلية سيرته ، وكان شيخاً هيناً لنا رقيقاً بالرعية . فألب

(١) ابن خلّون ٤ : ٢٠٧ : حسن بن محمد .

(٢) ك : ومائتين . وفي ابن عذارى ١ : ٢٣٣ : سنة ثلاثمائة .

(٣) ر : الحسين .

عليه أحمد بن قهرّب<sup>(١)</sup> ودعا الناس إلى طاعة المقتدر بالله .  
فأجابته إلى ذلك جماعة وولوه على أنفسهم<sup>(٢)</sup> . ووردت عليه  
رسل المقتدر بالله العباسي في سنة ثلاثمائة بكتاب بالولاية<sup>(٣)</sup>  
والخلع والبنود وطوق ذهب وسوار . ثم عصى عليه أهل صقلية  
وكتبوا المهدي . واجتمعوا إلى أبي الغفار فزحف بهم إلى ابن  
قهرّب ، وقالوا له : « اخرج عنا واذهب حيث شئت » . فأبى ذلك  
وقاتلهم ثم تحصن منهم ثم قتل بعد ذلك في آخر سنة ثلاثمائة<sup>(٤)</sup> .  
فكانت ولايته أحد عشر شهرا .

### ذكر ولاية أبي سعيد موسى بن أحمد

قال : ولما قُتل ابن قهرّب ، أرسل المهدي موسى بن أحمد  
واليا . وأرسل معه جماعة ليساعدوه على أهل صقلية إن أرادوا به  
سوءا . فلما قدم ، ورد عليه رؤساء جرجنت ، فأكرمهم وكساهم .  
ثم أخذ بعد ذلك أبا الغفار فقيده وحبسه . فهرب أخوه أحمد إلى  
جرجنت ، فألب على موسى بن أحمد . فوافقته الناس عليه . وكانت  
بينه وبينهم حرب شديدة . ثم طلبوا الأمان فأمّنهم . وكتب

(١) ابن خلّون ٣ : ٣٦٦ : أحمد بن موهب ، و ٤ : ٢٠٧ : أحمد بن قهرّب .

ابن عذارى ١ : ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، زامباور ١٠٧ : أحمد بن زيادة الله بن قهرّب .

(٢) ذكر ابن خلّون ٤ : ٢٠٧ أن الذي ولاه هو المهدي .

(٣) ص ، ر : الولاية .

(٤) ابن عذارى ١ : ٢٤٢ : ثلاثمائة وأربع .

بنلك إلى المهدي ، فولى مكانه سالم بن أبي راشد الكنانى فى سنة  
خمس وثلاثمائة (١)

## ذكر ما فتح من بلاد قلوورية

قال المؤرخ : وفى سنة ست (٢) عشرة وثلاثمائة وصل صابر  
الصقلبى من إفريقية فى ثلاثين حربيا . فخرج معه سالم إلى أرض  
قلوورية ففتحها مدينة طارنت عنوة . ووصلا إلى مدينة أذنت ،  
وحاصرها وخربا منازلها . وأصاب الناس وخم فرجعوا إلى المدينة .  
ثم عاودوا الغزو إلى أن أذعن أهل قلوورية لإعطاء الجزية وأوها مدة  
بقاء المهدي .

وفى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، أخرج القائم بن المهدي  
يعتوب بن إسحاق فى أسطول إلى ناحية إفرنجة ، ففتح مدينة جنوة  
ومروا بمسردانية فألقوا بأهلها وأحرقوا مراكب كثيرة .  
وفى هذه السنة ، كان الطوفان بصقلية فهدم الدور .

وفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ، خالف أهل جرجنت على  
سالم . وأخرجوا عامله ابن أبى حمران فأخرج إليهم سالم عسكريا  
فهزموه . ورجعوا إلى سالم فقاتلهم سالم وهزمهم . ثم خرج على

(١) وكذا فى ابن هدارى ١ : ٢٤٤ . وفى ابن الأثير ٦ : ١٨٢ ، ابن خلدون ٤ : ٢٠٧ .  
زامبور ١٠٧ : سالم بن راشد . وفى الأخير أنه تول حول ٥٣١٣ .

(٢) ابن الأثير ٦ : ١٨٢ : ثلاث . وذكر ابن هدارى ثلاث غزوات لصابر فى سنوات  
١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ولم يذكر له شيئا فى سنة ١٣ ، وإنما ذكر فيها غزوة لأبى أحمد جعفر  
ابن عبيد الحاجب .



سالم أهل المدينة وحاربوه مع إسحاق البسمتاني ومحمد بن حمو وكانت بينهم حرب . فهزمهم وحصرهم بالمدينة .

واتصل الخبر بالقائم (١) ، فأنفذ خليل بن إسحاق في عسكر وجماعة من القواد لقتال أهل صقلية . فورد كتاب أهل البلد على القائم بطاعتهم وأنهم كرهوا أفعال سالم . فاستعمل عليهم خليل ابن إسحاق . فوصل إلى المدينة في آخر سنة خمس وعشرين وثلاثمائة . فطأعه أهل صقلية فأكروهم . وعزل عنهم عمال سالم . فأتاهم خليل بها أربع سنين ثم رجع إلى إفريقية .

فوليها محمد بن الأشعث وعطاف في سنة ثلاثين وثلاثمائة . فمات محمد بن الأشعث في سنة أربع وثلاثين .

واستقل عطاف بالأمر إلى سنة ست وثلاثين . فكتب إلى المنصور يخبره بتحامل أهل البلد وأن أمرهم يؤول إلى فساد .

فاستعمل المنصور بن القائم بن المهدي على صقلية الحسن ابن علي بن أبي الحسين الكلبي (٢) ، وكان مكينا عند المنصور لمحبهته ونصحه وتقدم خدمة سلفه لأبائه . فوصل إلى صقلية وأقام بها سنتين وأشهرا (٣) . ورجع إلى إفريقية في ولاية المعز لدين الله ابن المنصور . فسأله تشریف ولده أبي الحسين (٤) بالولاية ، فولاه في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة .

(١) ص : بالقائد ، تحريف .

(٢) ك : المكى ، تحريف .

(٣) كذا في الأصول . ولا شك في خطئه لأنه ول حوالى ه سنوات قبل خلافة المعز .

(٤) ك : أبي الحسن ، تحريف .

### ذكر فتح قلعة طبرمين (١)

قال المؤرخ : وفي أيام أبي الحسين فتح المسلمون طَبْرَمِينَ ، وكانت يومئذ أشد قلاع الروم شوكة . وكان فتحها لخمسة بقين من ذى القعدة سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ، بعد أن حوصرت سبعة أشهر ونصفاً ، ونزلوا على حكم الملك دون القتل . فأمر المعز بتسميتها المَعْرِزِيَّة . ووجه الأمير أحمد إلى المعز بسببها وهو ألف وخمسمائة وسبعون رأساً .

### ذكر فتح رمطة (٢) وما كان بسبب ذلك من حروب

قال : لما فتح المسلمون طبرمين ، وسكنوها وعمرت بهم وتحصنت ، خرج أهل رَمْطَة عن الطاعة ، واستنصروا بالدمشق (٣) ملك القسطنطينية . فورد كتاب المعز إلى أحمد يأمره بإخراج الحسن بن عمار إلى حصار رمطة وقتال من بها وإزالتهم منها . فنزل ابن عمار عليها في يوم الخميس آخر شهر رجب سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ، ونصب عليها المَجَانِيق والعرادات . ودام القتال في كل يوم . وبني له قصراً وسكنه . وأخذ الناس في بنيان البيوت .

(١) ابن خلدون ٤ : ٢٠٩ : طبرمين . ابن كثير ١١ : ٢٤١ : طبرمين . تحريف .

وهي Taormina

(٢) Rametta

(٣) ك : بالمشق ، تحريف .

فلما بلغ ذلك الدمستق ، أمر بالحشود ، وجهاز العساكر صحبة منوبل ، وأمرهم بالتعدية إلى صقلية . فابتدئوا بالتعدية يوم الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة . وأقاموا يعلون تسعة أيام في عدد عظيم . وحفروا خندقا حول مدينة مسيني وشيدوا أسوارها . وكاتب الحسن بن عمار بذلك ، فخرج الأمير أحمد بالجيوش . ورحل الكفرة من مسيني قاصدين الحسن بن عمار بقلعة رمطة .

### ذكر وقعة الحفرة على رمطة

قال : وفي النصف من شوال سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ، زحف منوبل بجميع عسكره من المجوس والأرمن والروس ، في جمع لم يدخل الجزيرة مثله قط . فلما علم الحسن بن عمار بتقدمهم استعد للقاء ، وجعل عسكرا في مضيق ميقش<sup>(١)</sup> وعسكرا في مضيق دمنش . فبلغ ذلك منوبل فوجه عسكرين بإزائهما ، ووجه عسكرا ثالثا إلى طريق المدينة يمنع من يصل إليهم<sup>(٢)</sup> بنجدة . ورتب الحسن المقاتلة على القلعة وبرز بالعساكر للقاء الكفرة . وقد عزموا على الموت .

وزحف الكفرة في ستة مواكب . وأحاطوا بالمسلمين من كل ناحية . ونزل أهل رمطة إلى من يليهم . والتقوا وقاتلت كل طائفة

(١) ر : مقس . ص ، ع : بنفش ، بدون نقط الحرف الأول . ك : بنفش . وانظر صفحة

١٣٦ من هذا الجزء .

(٢) ص : إليه .

من يليها . فقاتلوا (١) حتى دخل المسلمون خيام أنفسهم (٢) وأيقن العدو بالظفر . فاختار المسلمون الموت ، ورأوا أنه أسلم لهم وأوفر لحظوظهم ، فحميت الحرب . ونادى الحسن بن عمار بأعلى صوته : « اللهم ، إن بنى آدم أسلموني فلا تُسلمني » . وحمل بمن معه حملة رجل واحد : فصاح منويل بالكفرة يقول : « أين افتخاركم بين يدي الملك ؟ أين ما ضمنتكم له في هذه الشرفة القليلة ؟ » . فحمى الوطيس عند ذلك . وحمل منويل وقتل رجلا من المسلمين . فطعن عدة طعنات فلم تعمل فيه شيئا لحصانة ما عليه من اللباس . فحمل عليه رجل من المسلمين فطعن فرسه فعقره ، وقتل . وجاءت سحابة ذات برق ورعد وظلمة ، وأيد الله المسلمين (٣) بنصره . فانهزم الكفرة وركبهم المسلمون بالقتل . فمالوا إلى موضع ظنوه سهلا ، فوقعوا في الوعر ، وأفضى بهم إلى حرف خندق عظيم كالحفرة من بُعد قعره . فسقطوا فيها وقتل بعضهم فيها بعضاً . وامتلات الحفرة منهم على طولها وعرضها وعمقها حتى هرت الخيل عليهم (٤) مسرعة . وحصل من بقي منهم في مواضع وعرة وخنادق هائلة . وكانت الحرب من أول النهار إلى بعد صلاة الظهر : وتمادت هزيمة من بقي إلى الليل . وبيات المسلمون يقتلونهم في كل ناحية وأسر جماعة من أكابره ، وغنم المسلمون من الأموال والخيل

(١) ص : قاموا .

(٢) كذا في ر ، والمكتبة الصقلية ٤٣٩ . وهو الصواب نظراً لما في ابن الأثير

١١ : ٧ . وفي بقية الأصول : حيا من أنفسهم .

(٣) المكتبة الصقلية ٤٤٠ : المؤمن .

(٤) ص : عليها .

والسلاح ما لا يُحَد . وبلغ القتلى<sup>(١)</sup> فوق العشرة آلاف . وكان فيما غنموه سيف فيه منقوش : « هذا سيف هندي وزنه مائة وسبعون مثقالا ، طالما ضُرب به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم » . فبعث به الحسن إلى المعز لدين الله ، مع مائتي حلج من وجوههم ، ودروع وجواشن وسلاح كثير . ونجا من الكفرة نفر يسير فركبوا المراكب . وجاء الخبر إلى الأمير أحمد بالهزيمة قبل وصوله إلى ابن عمار .

وفي أثر هذه الواقعة توفي الحسن بن علي بن أبي الحسين والد الأمير أحمد .

قال : وبلغ<sup>(٢)</sup> الدمستق خبير هذه الواقعة وكسرة أصحابه ، وهو بالمصيصة وقد ضيق على أهلها ، فرجع مسرعاً إلى القسطنطينية . ودام الحصار على رمطة أشهراً . فنزل منها ألف نفس من شدة ما نالهم من الجوع . فوجه بهم الحسن بن عمار إلى المدينة وبقيت المقاتلة ثم فُتحت رمطة .

وكان بين المسلمين بعد ذلك وبين الكفار وقائع كثيرة ، منها وقعة الأسطول بالمجاز ، قُتل فيها من الكفار في الماء حتى احمر المجاز .

ثم وقع الصلح بعد ذلك بين المعز والدمستق في سنة ست وخمسين وثلاثمائة وأنته هداياه . ووصل كتاب المعز إلى الأمير

(١) في الأصول : القتل .

(٢) ك : ولا بلغ .

أحمد يعرفه بالصلح ، ويأمره ببناء أسوار المدينة وتحصينها ويعلمه أن البناء اليوم خير من غد ، وأن يبني في كل إقليم من أقاليم الجزيرة مدينة حصينة وجامعاً ومنبراً ، وأن يأخذ أهل كل إقليم بسكنى<sup>(١)</sup> مدينتهم ولا يتركوا متفرقين في القرى . فسارع الأمير أحمد إلى ذلك ، وشرع في بناء سور المدينة . وبعث إلى جميع الجزيرة مشايخ ليقفوا على العمارة .

### ذكر اخلاء طبرمين ورمطة

وفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وصلت هدية ملك القسطنطينية فأمر المعز للين الله بإخلاء طبرمين ورمطة ، فاغتم المسلمون لذلك . فأمر الأمير أحمد أخاه أبا القاسم وعمه جعفر ، فنزلا بينهما وهلمنا وأحرقنا بالنار .

وفيها أمر المعز للين الله الأمير أحمد بفارقة صقلية والقدوم إلى إفريقية . ففارقها بجميع أهله وماله وأولاده وإخوته . فركبوا في ثلاثين مركبا . ولم يبق منهم بصقلية أحد . فكانت ولايته خاصة ست عشرة سنة . واستخلف على صقلية يعيث مولى أبيه<sup>(٢)</sup> .

(١) ر : بسكن .

(٢) وكذا في أبي الفدا ٢ : ٩٧ ، المنزس ٨٦ . وذكر ابن الأثير ٧ : ٣٩ ، ابن خلدون

٢٠٩ : ٤ : أن المعز هو الذي ولاه على صقلية .

## ذكر ولاية أبي القاسم نيابة عن أخيه أحمد واستقلاله

قال : وفي نصف شعبان سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، وصل الأمير أبو القاسم إلى صقلية نيابة عن أخيه الأمير أحمد . ثم توفى الأمير أحمد في بقية السنة ، فوصل سجل المعز إلى أبي القاسم بالاستقلال<sup>(١)</sup> . وكانت<sup>(٢)</sup> له غزوات كثيرة مع العدو . فالأولى في سنة خمس وستين وثلاثمائة . وفيها أمر بعمارة قلعة رمطة ، فعمرت وولى بعض عبيده عايتها . وداوم الغزو إلى أن استشهد في غزائه الخامسة ، في المحرم سنة اثننتين وسبعين وثلاثمائة .

وولى بعده الأمير جابر بن أبي القاسم<sup>(٣)</sup> . وأتاه سجل العزيز بالله بن المعز لدين الله من مصر . فولى سنة .

ثم عزله العزيز واستعمل جعفر بن محمد بن الحسين<sup>(٤)</sup> فوصل إلى صقلية في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة . فبقى بها إلى أن توفى في سنة خمس<sup>(٥)</sup> وسبعين .

(١) ذكر أبو الفدا ٢ : ٩٧ مرة أن أبا القاسم تولى سنة ٥٩ نيابة عن أخيه ، وأخرى سنة ٦٠ استقلالاً .

(٢) ص : وكان .

(٣) زامباور : تولى سنة ٣٧١ هـ .

(٤) وكذا في المؤنس ٠٨٦ . وفي أبي الفدا ٢ : ٩٧ : جعفر بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي الحسين . وفي ابن خلدون ٤ : ٢١٠ ، زامباور ١٠٧ : جعفر بن محمد بن علي بن أبي الحسن . ولعل صواب ما في الأصل : جعفر بن محمد بن أبي الحسين .

(٥) ص : ثلاث .

وولى بعده أخوه عبد الله بن محمد إلى أن توفي في شهر رمضان سنة تسع (١) وسبعين وثلاثمائة .  
 وولى بعده ابنه يوسف .

### ذكر ولاية أبي الفتح يوسف الملقب بثقة الدولة

كانت ولايته عند وفاة والده بعهد منه ، ثم أتاه سجل العزيز بالله من مصر بالولاية فضببط الجزيرة وأحسن إلى الرعايا . واستمر إلى أن أصابه الفالج ، في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، فبطل شقه الأيسر وضعف الأيمن .

فاستتاب ولده جعفر ، وكان بيده سجل من الحاكم بولايته بعد أبيه . ثم بعث إليه الحاكم بعد ذلك تشريفا ، وعقد له لواء ، ولقبه بتاج (٢) الدولة سيف الملة . فضببط الأحوال إلى سلخ شهر رجب سنة خمس وأربعمائة . فأظهر عليه أخوه الأمير علي بن أبي الفتح الخلف ، وخرج إلى موضع بقرب المدينة . فاجتمع إليه البربر والعبيد الذين عاقدهم على القيام معه . فأخرج إليه جعفر عسكرا فالتقوا يوم الأربعاء لسبع خلون من شعبان . فجرى بينهم قتال شديد قتل فيه كثير من البربر والعبيد الذين مع علي . وهرب من بقى منهم . وأسر على وجرى به إلى أخيه الأمير جعفر فقتله . فكان بين خروجه وقاتله ثمانية أيام . فعز ذلك على أبيه . ثم أمر جعفر بنفى

(١) المؤنس ٧٧ : ست . وهو خطأ أصله في صفحة ٨٦ .

(٢) ص ، د : تاج .



من بالجزيرة من البربر بعيالهم ، فنُفوا حتى لم يبق منهم أحد .  
وأمر بقتل العبيد فقتلوا عن آخرهم . وجعل جميع جنده من أهل  
صقلية . فقلَّ العسكر عنده . وأدى ذلك إلى وثوب أهل صقلية  
به وإخراجه .

### ذكر وثوب أهل صقلية بالأمير جعفر وإخراجه

قال المؤرخ : كان سبب ذلك أنه ولي عليهم كاتبه حسن بن محمد  
الباغاني <sup>(١)</sup> ، فصادر الناس وعاملهم بسوء . وأشار على جعفر أن  
يأخذ من صقلية الأعشار في طعابهم وثمارهم على عادة البلاد . ولم يجر  
لهم بذلك عادة وإنما كانت العادة أن يؤخذ على الزوج البقر شيء  
معلوم ولو أصاب ما أصاب . ثم أظهر جعفر الاستخفاف بأهل صقلية ،  
وشيوخ بلادها ، واستطال عليهم .

فزحف إليه أهل البلد صغيرهم وكبيرهم . فحاصروه في قصره  
وهلموا بعض أرباضه . وباتوا ليلة الاثنين لست خلون من المحرم سنة  
عشر وأربعمائة ، وقد أشرفوا على أخذه . فخرج إليهم أبوه يوسف  
في محفة ، وكانوا له مكرمين . فلفظ بالناس ووعلم أنه لا يخرج  
عن رأيهم . فذكروا له ما أحدث ولده . فقال : « أنا أكفيكم أمره ،  
وأعتقله وأولى عليكم من ترضونه » . فوقع اختيارهم على ولده أحمد  
الأكحل .

(١) كذا في ر ، نسبة إلى باغاية . وفي ابن خلدون ٤ : ٢١٠ : الباغاني . وفي ص ٤٤٤ ، و  
الباغاي .

## ذكر ولاية الأمير تأييد الدولة (١) أحمد الأكل

كانت ولايته في يوم الاثنين السادس من المحرم سنة عشر وأربعمائة . وتسلم أهل صقلية حسن الباغائي الكاتب ، فقتلوه ، وطافوا برأسه ، وأحرقوه بالنار . وخاف يوسف على ابنه جعفر ، فحمله في مركب حربي (٢) إلى مصر ، وسار يوسف أيضا ، ومعهما من الأموال ستائة ألف وسبعون ألف دينار . وكان ليوسف ثلاثة عشر ألف حجر (٣) سوى البغال وغيرها ، فمات بمصر وليس له إلا دابة واحدة .

قال : ولما ولي الأكل أخذ أمره بالحزم والاجتهاد . فسكن الناس وصلحت أحوالهم .

ثم وصل كتاب الحاكم وتب الأكل تأييد الدولة . وجمع الأكل المقاتلة ، وبث سراياه في بلاد الكفرة ، وكانوا يحرقون ويغنمون ويخربون البلاد . فأطاعه جميع القلاع .

وكان للأكل ابن اسمه جعفر ، كان يستخلفه إذا سافر للغزاة فخالف سيرة أبيه في العدل الإحسان . ثم جمع أهل صقلية وقال : « إني أحب إخراج أهل إفريقية عنكم ، فينهم قد شاركوكم في بلادكم وأموالكم » . فقالوا : « كيف يكون ذلك ، وقد صاهرناهم

(١) ابن خلدون ٤ : ٢١٠ : أسد الدولة ، تحريف .

(٢) المكتبة الصقلية ٤٤٤ : جرى .

(٣) الحجر : الفرض الأثني . وفي ابن الأثير ٨ ، ١٥٧ ، حجرة ، وهي حظيرة الإبل .

واختلطنا بهم وصرنا شيئاً واحداً ؟ ، فصرقهم . ثم أرسل إلى الإفريقيين وقال لهم مثل ذلك في حق أهل صقلية ، فجابوه إلى ما أراد . فجمعهم حوله فكان يحمي أملاكهم ، ويأخذ الخراج من أملاك أهل صقلية .

فسار جماعة من أهل صقلية إلى المعز بن باديس ، وأعلموه بما حل بهم . وقالوا : « نحب أن نكون في طاعتك وإلا سلمنا الجزيرة إلى الروم » . وذلك في سنة سبع وعشرين<sup>(١)</sup> وأربعمائة . فوجه المعز ولده عبد الله<sup>(٢)</sup> إلى صقلية بعسكر عدته ثلاثة آلاف فارس ومثلهم رجالة<sup>(٣)</sup> . فسار إلى الجزيرة ووقعت بينه وبين الأكلح حروب ، وحصره في قصره بالخالصة . ثم اختلف أهل صقلية وأراد بعضهم نصرة الأكلح . فقتله الذين أحضروا عبد الله بن المعز غدرا ، وأتوا برأسه إلى عبد الله .

ثم رجع بعض الصقليين عن بعض ، وندموا على إدخال عبد الله إلى الجزيرة ، واجتمعوا على حربه ، وقاتلوه فانهزم عسكر عبد الله وقتل منهم نحو ثلاثمائة<sup>(٤)</sup> رجل . ورجعوا في المراكب إلى إفريقية . وولى أهل صقلية على أنفسهم الصمصام أخا الأكلح . واضطربت أحوال أهل الجزيرة ، وانفردت كل طائفة بجهتها . فرجع أمر أهل المدينة إلى المشايخ الذين بها ، وأخرجوا الصمصام . وانفرد القائد

(١) ابن خلدون ٤ : ٢١٠ وعشر ، خطأ .

(٢) ابن خلدون ٤ : ٢١٠ : ولديه عبد الله وأيوب .

(٣) ابن خلدون ٤ : ٢١٠ : ثلاثمائة فارس ، ولم يذكر المشاة ، وذلك خطأ .

(٤) وكذا في ابن خلدون ٤ : ٢١٠ وفي ابن الأثير ٨ : ١٥٨ ، أبو الفدا : ثمانمائة .

عبد الله بن منكوت بمآزر وطرابنش والشاقة (١) ومرسى على (٢)  
وما حولها من البوادي . وانفرد القائد على بن نعمة المعروف بابن  
الجواش (٣) بقلعة قصر يانة ومدينة جرجنت وقصر نوبو - (٤)  
ومايلي ذلك . واختبطت الجزيرة . ثم ثار رجل يعرف بابن الثمنة  
فاستولى على مدينة سرقوسة وما يليها . وخرج منها بعسكر إلى مدينة  
قَطَانِيَّة (٥) فدخلها ، وقتل ابن المكلاقي (٦) وملكها .

وكان ابن المكلاقي مصاهرا للقائد على بن نعمة المعروف بابن  
الجواش بأخته ميمونة . فلما انقضت عِدَّتْهَا ، خطبها ابنُ الثمنة  
لأخيها ، فزوجه بها ، وكانت امرأة عاقلة . فجرى بينها وبينه في  
بعض الأيام خصام أدى إلى أن أغلظ. لها في القول ، فأجابته بمثله .  
وكان سكران ، فغضب وأمر بفصدها في عضلها وتركها لتموت .  
فسمع ولده إبراهيم فحضر وأحضر الأطباء ، وعالجها إلى أن عادت  
قوتها . ولما أصبح أبوه ندم واعتذر إليها بالسكر ، فأظهرت قبول  
عذره . ثم طلبت منه بعد مدة أن تزور أخاها ، فآذن لها وسير معها  
التحف والهدايا . فلما وصلت إليه ذكرت له ما فعل بها ، فحلف

. Sciacca (١)

. Marsala (٢)

(٣) كذا في ع ، ك ، ر . وفي ص : بابن الجواش . وفي ابن الأثير ٨ : ١٥٨ : بابن الجواش . وفي

أب الفدا ٢ : ٢٠١ : بابن الجواش ، وفي المكتبة الصقلية ٤٤٥ : بابن الجواش .

(٤) Castronuovo . كذا في المكتبة الصقلية ٤٤٥ . وفي ر : قصر نوبو . وفي ع :

قصر يوبرا . وفي ك : قصر يوبرو . ويهون تقط في ص .

. Catania (٥)

(٦) كذا في الأصول سوى ك فقها : ابن الكلاب .

أنه لا يُعيدها إليه . فأرسل ابن الثمنة يطلبها فلم يردّها إليه ، فجمع عمّاسكره ، وكان قد استولى على أكثر الجزيرة وخطب له بالمدينة وسار لحرب ابن الجواش بقصريانة . فخرج إليه وقتله . فانهمز ابن الثمنة ، وتبعه وقتل من أصحابه فأكثر . فلما رأى ابن الثمنة أن عمّاسكره قد تمزقت أراد الانتصار بالكفار .

## ذكر استيلاء الفرنج - خذلهم الله تعالى - على جزيرة صقلية

كان سبب ذلك أنه لما وقعت الحرب بين ابن الثمنة وابن الجواش وانهمز ابن الثمنة ، سار إلى مدينة ملطية <sup>(١)</sup> ، وكانت بيد الفرنج ملكوها في سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة . وكان ملكها حينئذ رجّار <sup>(٢)</sup> الفرنجي . فوصل إليه وقال : « أنا أملكك الجزيرة » . فسار معه في شهر رجب سنة أربع وأربعين وأربعمائة . فلم يلقوا من يدافعهم ، واستولوا على مامروا عليه في طريقهم . وقصد بهم <sup>(٣)</sup> قصريانة فقاتلهم ابن الجواش . فهزّمه الفرنج <sup>(٤)</sup> فرجع إلى الحصن . فرحلوا عنه واستولوا على مواضع كثيرة . ففارق الجزيرة كثير من العلماء والصالحين .

وسار جماعة من أهل صقلية إلى المعز بن باديس ، وذكروا له

(١) ابن الأثير ٨ : ١٥٨ ، المونس ٨٧ ، أبو الفداء ٢ : ٢٠١ : مالمطة . المكتبة الصقلية ٤٤٧ :

مليطو . وفي الأصول : بلطية .

(٢) المونس ٧ : دوجار . وهو يريد روبرت الأول ( زاباوار ١٠٨ ) .

(٣) ص ٤٠٠ : وقصدم .

(٤) ر : الفرنجي .

مالناس فيه بالجزيرة من الخلف وغلبة الفرنج على كثير منها . فعمر أسطولا كبيرا وشحنه بالرجال والعدد . وكان الزمان شتاء ، فساروا إلى قوصرة (١) . فهاج عليهم البحر ، ففرق أكثرهم ولم ينج إلا القليل . وكان ذهاب هذا الأسطول مما أضعف المعز بن باديس وقوى العرب عليه حتى أخذوا البلاد منه . فملك حينئذ الفرنج أكثر البلاد على مهل ونزوة لا يمنعهم أحد . واشتغل المعز بما دمه من العرب .

ثم مات في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة وولى ابنه تميم . فبعث أسطولا وعسكرا إلى الجزيرة ، وقدم عليه ولديه أيوب وعليا . فوصلوا إلى صقلية . فنزل أيوب والعسكر المدينة ، ونزل على جرجنت . ثم انتقل أيوب إلى جرجنت فأحبها أهلها . فحسده ابن الجواش فكتب إلى أهلها ليخرجوه ، فلم يفعلوا . فسار إليه في عسكره وقتله . فقتل ابن الجواش بسهم غرب (٢) أصابه . وماك أيوب ابن تميم . ثم وقع بعد ذلك بين أهل المدينة (٣) وبين عسكر أيوب فتنة ، أدت إلى القتال . ثم دار الشر (٤) بينهم وتراقى ، فرجع أيوب وأخوه في الأسطول إلى إفريقية ، وذلك في سنة إحدى وستين وأربعمائة . وصحبهم جماعة من أعيان صقلية .

فلم يبق للفرنج مانع ولا ممانع ، فاستولوا على الجزيرة . ولم يثبت

(١) كذا في ص ، و ، ابن الأثير ٨ : ١٥٨ ، وهو الصواب . وفي ح ، ك : بوسرة .

(٢) السهم الغرب : الذي لا يدري من رايه ولا من أين أتى . وفي ك : حزب ، تحريف .

(٣) ص : البلد .

(٤) كذا في الأصول . وفي ابن الأثير ٨ : ١٥٨ : زاد الشر ، وهي أوضح .

بين أيديهم غير قصرية وجرجنت . فحصرهما الفرنج وضيّقوا على المسلمين حتى أكلوا الميتة وعلّموا ما يأكلونه . فأما أهل جرجنت فسلموها إلى الفرنج في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة . وبقيت قصرية بعد ذلك ثلاث سنين . فلما اشتد الأمر عليهم أذعنوا إلى التسليم . فتسلمها الفرنج خذلهم الله تعالى في سنة أربع وثمانين وأربعمائة . وملك رجار جميع الجزيرة ، وأسكنها الروم والفرنج مع المسلمين . ولم يترك لأحد من أهلها حماما ولا دكانا ولا طاحونا ولا فرنا .<sup>٣</sup> ومات رُجار بعد ذلك قبل التسعين وأربعمائة (١) ، وملك بعده ولده روجار (٢) . فسلك طريق ملوك المسلمين من الجنائب والسلاحية والجاندارية (٣) وغير ذلك . وخالف عادة الفرنج . وجعل له ديوانا للمظالم يُرْفَع إليه شكوى المظلومين ، فينصفهم ولو من ولده ، وأكرم المسلمين ، ومنع عنهم الفرنج فأحبوه . وعمر أسطولا كبيرا وملك الجزائر التي بين المهديّة وصقلية مثل مالطة وقوصرة وغيرها . وتطاولوا بعد ذلك إلى سواحل إفريقية وملكوا المهديّة وغيرها . ثم استرجعت منهم على ما ذكرناه في أخبار عبد المؤمن بن علي (٤) .

(١) مات روبرت الأول سنة ٤٩٤ فتولى روجار الثاني (ابن خلّون) : ٤٩٤ ، زاباور

. (١٠٨)

(٢) ابن الأثير ٨ : ١٥٨ ، رجز . وفي بقية الأصول ، وجمال ، بإسقاط الراء .

(٣) ك : الجاندارية ، تحريف .

(٤) أنظر صفحة ٣١٠ من هذا الجزء .

## ذكر أخبار جزيرة أقریطش

هذه الجزيرة دون جزيرة صقلية ، وهي كثيرة الخصب (١) مستطيلة الشكل .

وأول من غزاها في الإسلام ابن أبي أمية الأزدي ، في أيام معاوية ابن أبي سفيان .

فلما كان في أيام الوليد فتح بعضها .

ثم غزاها حميد بن معيون (٢) الهمداني في أيام الرشيد ففتح بعضها .

ثم غزاها أبو حفص عمر بن شعيب (٣) الأندلسي المعروف بالأقريطشي في أيام المأمون . ففتح منها (٤) حصنا واحدا . ولم يزل يفتح شيئا بعد شيء حتى لم يبق بها من الروم أحد ، وأخرب حصونهم وتداولها بنوه بعده .

ولما جرى لأهل قرطبة مع الحكم بن هشام الأموي وقعة الربض التي ذكرناها في سنة ثمان وسبعين ومائة (٥) ، أخرج جماعة منهم فوصلوا إلى الإسكندرية وأقاموا بها ، فعدرت بهم وصار فيها منهم خلق كثير . فغلبوا على الإسكندرية وملكوها إلى أن جاء عبد الله بن

(١) ك : الخصب .

(٢) البلاذري ٢٣٦ : معيون .

(٣) البلاذري ٢٣٦ : عمر بن عيسى . وها واحد ، فهو عمر بن عيسى بن شعيب البلوطي . وقد يفهم من عبارة النويري أنه ليس من الأندلسيين أصحاب وقعة الربض ، والحق أنه أحد زعمائهم .

(٤) ك : بها .

(٥) انظر صفحة ٣٧٠ من الجزء ٢٣ من الكتاب .



طاهر إلى الإسكندرية وأخرجهم منها كما ذكرنا ذلك في أخبار الدولة العباسية في أيام المأمون بن الرشيد . فصالحهم على مال ونقلهم إلى جزيرة أقریطش . فعمروها وملكوا عليهم رجلا منهم<sup>(١)</sup> . وعمروا فيها أربعين قطعة . وغزوا جميع ما حولها من جزائر القسطنطينية ففتحوا أكثر الجزائر وغنموا وسبوا .

ولم يكن للملك القسطنطينية بهم قبيل ، فأفكر فيما يفعله معهم من المكر والخديعة . فأقبل الملك أرمانيوس<sup>(٢)</sup> إلى عبد العزيز بن شعيب ابن عمر<sup>(٣)</sup> صاحب جزيرة أقریطش . وتقرب إليه بالهدايا والتحف ، وأظهر له المودة والمحبة . فلما استحكمت الوصلة بينهم وتأكدت ، أنفذ أرمانيوس رجلا من المسلمين ومعه هدية جليلة . فلما حضر بين صاحب أقریطش وقدم الهدية ، قال له : « الملك يسلم عليك ويقول لك : نحن جيران وأصدقاء<sup>(٤)</sup> ، وهؤلاء المساكين سكان الجزائر<sup>(٥)</sup> قوم ضعفاء فقراء ، وقد خلا أكثرهم من خوفك ، وقلوبهم تحن إلى أوطانهم . ولي ولك بهم راحة وفائدة . فإن خفت عليك أن تحسب ما يحصل لك من غزوهم في كل عام وأنا أضاعفه لك أضعافا ، وتؤمنهم وترفع عنهم الغزو وتفسح لهم في السفر إلى

(١) هو عمر بن عيسى السابق ذكره .

(٢) ابن خلدون ٤ : ٢١١ : أريانوس . تحريف فهو Romanus Lecapenus

الذي تولى السلطة منذ ٩١٩ إلى ٩٤٤ م .

(٣) كذا في ابن خلدون ٤ : ٢١١ زامبارو ١٠٩ ، وهو الصواب . وفي الأصول :

عبد العزيز بن حبيب بن عمرو .

(٤) ر : وأصحاب .

(٥) ك : الجزيرة .

جزيرتك ، ويتوجه التجار إليك ، ويحصل لك من الحقوق أضعاف  
ما يحصل لك من الغزو . فأجابه إلى سؤاله . وتحالفا وتصالحا واتفقا  
على مال يؤدي في كل عام . فوفى له أرماتوس بجميع ذلك . وألزم التجار  
بالسفر إلى اقريطش والقسطنطينية وجميع الجزائر . فكثرت أموال  
صاحبها وأخذ في جمع الأموال واختصر العطاء للجند .

ثم وقع بالقسطنطينية قحط . وغلاء . فأنفذ الملك إلى صاحب  
اقريطش رسولا يقول : « قد وقع بالبلاد ما اتصل بك من الجذب .  
ولنا خيل عراب <sup>(١)</sup> برسم النتائج تعز علينا ، فإن رأيت أن أنفذها <sup>(٢)</sup>  
إلى الجزيرة ، وما نتجت من الذكور تكون للملك ، وما نتجت من  
الإناث فهولك » . فأجابه <sup>(٣)</sup> إلى ذلك . فأرسل إلى الجزيرة خمسمائة  
فرس في المراكب ومعها رعاتها .

فلما استقرت الخيل بالجزيرة ، عبأ <sup>(٤)</sup> العساكر على تلطف  
واستخفاء ، وقدم عليها نخفور <sup>(٥)</sup> اللمستق وأنجاد رجاله ، وذلك  
في غرة المحرم سنة خمس وثلاثمائة . فدخل الأسطول إلى الجهة التي  
فيها الأفراس . ونزل كل فارس بسرجه ولجامه وشدوا له على فرس  
وفاجئوا أهل الجزيرة على غرة وغفلة . فداكوها وقتلوا صاحبها ومن  
معه من الجند ، وعفوا عن قتل الرعية . ووجلوا الأموال التي كانوا

(١) العراب : المتيقة السليمة من الهجنة .

(٢) ص : ننفذها . ك : ننفذها .

(٣) ك : فأجاب .

(٤) ر : عبأ .

(٥) في الأصول : نخفور . ولعل صوابه ما أثبت ، فهو Nikephoros Phokas

بذلوا مضاعفة فأخذوها . وسبوا نساء الأجناد وذراريهم . وشحنوها  
بالعدد والأجناد .

## ذكر تنصر أهل اقريطش

قال المؤرخ : ولما قرب عيد الميلاد ، أمروا أكابر الجزيرة بالمسير  
إلى الملك للهناء بالعيد . فتوقف الأماثل ونفذوا مائة رجل من أوساط  
القوم . فلما وصلوا إلى الملك وسلموا عليه ، أمر بأكرامهم ، وخلع  
عليهم ، وأمر لكل رجل منهم بعشر أوان من الذهب . فرجعوا فرحين ،  
وندم من تأخر عن المسير .

فلما أقبل عيد الفصح ، تهباً أكابر أهل الجزيرة للمسير . واجتمع  
منهم جماعة كبيرة . فلما وصلوا إلى القسطنطينية ، أمر الملك أن  
يُجعلوا في موضع ، وجعل عليهم حرساً . ومُنعوا من الطعام والشراب  
إلى أن أيقنوا بالهلاك . فشكوا ذلك إلى الموكلين بهم وقالوا : « القتل  
خير لنا من هذا . وما الذي يريدك الملك منا ؟ » قالوا (١) : « إنه  
يريد دخولكم في دين النصرانية ، فإن لم تجيبوا تم (٢) على هذه  
الحالة وسُيبت (٣) ذراريكم » . فلما اشتد عليهم البلاء تنصروا  
فخلع عليهم ، وتوجهوا إلى أهاليهم .

(١) كذا في ر . وفي بقية الأصول : قال .

(٢) ك : فأنتم .

(٣) ك : وسبي .

فلما وصلوا الجزيرة مُنعوا الدخول<sup>(١)</sup> إلى بيوتهم . وقيل لهم :  
 « أنتم نصارى وهؤلاء مسلمون . فإن دخلوا في دين الملك اجتمعتم ،  
 وإن أبوا ملكناهم » . ففتنصر الباقون في يوم واحد . ثم مات الآباء  
 وبقى الأولاد على أشد ما يكون في دين النصرانية والبهض في  
 المسلمين . نسأل الله تعالى أن لا يُمكربنا ولا يَهْأَلينا ولا يذرا رينا<sup>(٢)</sup>  
 ولا يعقبنا ، ولا يمتحننا في ديننا ، وأن يجعل عواقب أمورنا خيرا من  
 مبادئها ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ .

ولنصل هذا الفصل بذكر ما استولى عليه الفرنج من جزيرة  
 الأندلس .

### ذكر ما استولى عليه الفرنج - خذلهم الله تعالى - من البلاد الإسلامية بجزيرة الأندلس بعد أخذ طليطلة

هذه المدن التي نذكرها مما<sup>(٣)</sup> استولى الفرنج خذلهم الله تعالى  
 عليه من أعمال جزيرة الأندلس . كان الاستيلاء عليها في التواريخ  
 التي نذكرها ، وهي في المدة التي انقطعت فيها الأخبار وتعطلت  
 التواريخ . فلم تصل إلينا مفصلة ، ولا علمنا كيف أخذت ولا ممن  
 انتزعت من ملوك المسلمين ، فنذكر ذلك على وجهه . وإنما اطلعنا من  
 حالها على تواريخ الاستيلاء عليها خاصة . فرأينا ذكر ذلك أولى  
 من إهماله .

(١) ص ، ر : منعوا من الدخول .

(٢) ص ، ر : يلهياتنا .

(٣) ك : ما .

والمدن التي أخذت هي مدينة قرظبة استولى الفرنج عليها في يوم السبت الثالث والعشرين من شوال سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة (١).

ومدينة بكنسية ، نازلها الروم وملكوها صلحا في يوم الثلاثاء السابع عشر من صفر سنة ست وثلاثين (٢) وسبعمائة .

وجيان : استولوا عليها في سنة ثلاث (٣) وأربعين وسبعمائة .

وطرطشة : أخذت في سنة ثلاث (٤) وأربعين وسبعمائة .

ولاردة : أخذت في سنة خمس (٥) وأربعين وسبعمائة .

ومدينة إشبيلية : أخذت في مستهل شهر رمضان سنة ست وأربعين وسبعمائة (٦) .

ولم يتأخر للمسلمين بجزيرة الأندلس إلى وقتنا هذا غير الجزيرة الخضراء وما يليها . وهي (٧) جزء يسير جدا بالنسبة إلى ما أخذ

(١) الروض المطارص ١٥٨ : في أواخر شوال من سنة ٦٢٢ . الأنيس ١٩٨ الثالث من شوال . الناصري ٢ : ٢٢٠ : سنة ست وثلاثين .

(٢) الأنيس ١٩٨ : اثنتين وأربعين . خطأ . الروض المطارص ٤٨ : ثم في سنة ٦٣ ملك الروم بلفسية صلحاً - وهو خطأ أيضا . أما البيان المغرب ٤ ص ٤٠٢ فيتفق مع النويري ولكن اليوم عنده هي الجمعة السابع عشر من صفر .. أما المقرئ (الفتح ٦ ص ٢٠٤ تحقيق محي الدين) فيتفق مع النويري في اليوم .

(٣) الأنيس ١٩٨ : أربع . وتتفق رواية النويري مع البيان المغرب ٤ ص

٤٣٥ .

(٤) عنان : نهاية الأندلس ١٣ : اثنتين .

(٥) عنان ١٣ : اثنتين .

(٦) انظر ابن خلدون ٤ : ١٧١ . وفي البيان المغرب ٤ ص ١٨١ سبع وعشرين

من شهر رمضان .

(٧) ص : وهو .

أعاد الله لما أخذ ، وحمى ما بقى . وقد بلغنا أن الجزيرة الخضراء  
 حاصرها الفرنج خذلهم الله تعالى في سنة خمس عشرة وسبعمائة  
 ونحوها . ولم يصل إلينا ما تجدد من ذلك . فإن وصل إلينا من  
 خبرها شيء أوردناه في حوادث السنين في أخبار ملوك الديار المصرية ؛  
 إن شاء الله تعالى .

فهذا ما أمكن إيراد من أخبار بلاد المغرب . فلنذكر خلاف

ذلك .

## الباب السابع من القسم الخامس من الفن الخامس

فى أخبار من نهض فى طلب الخلافة من الطالبين  
فى الدولة الأموية والدولة العباسية فقتل دونها

وذلك بعد مقتل الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما

كان أول من رام ذلك منهم فى الدولة الأموية :

زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم

وكان ظهوره فى سنة إحدى وعشرين ومائة ، وقتل فى سنة

اثنين وعشرين فى أيام هشام بن عبد الملك بن مروان (١) . وقد

اختلف فى سبب قيامه وطلبه الخلافة ما هو . فقليل (٢) : إن زيدا

هذا وداود بن على بن عبد الله بن عباس ومحمد بن عمر بن على بن

أبى طالب رضى الله عنهم قدموا على خالد بن عبد الله القسرى ، وهو

أمير العراق . فجازهم وأكرمهم ورجعوا إلى المدينة . فلما ولي

(١) ذلك قول هشام بن محمد الكلبى ، وقال الواقدي : إنه قتل فى سنة ١٢١ هـ

(الطبرى ٨ : ٢٦٠ ، ابن الأثير ٤ : ٢٤٠) .

(٢) القائل : الهيثم بن عدى (الطبرى ٨ : ٢٦٠) .

يوسف بن عمر الثَّقَفِيّ العراقي كتب [إلى] (١) هشام بذلك . وذكر له أن خالدا ابتاع من زيد أرضاً بالمدينة بعشرة آلاف دينار ثم رد الأرض عليه . فكتب هشام إلى عامل المدينة أن يسيرهم إليه ففعل . فسألهم هشام عن ذلك ، فأقروا بالجائزة ، وأنكروا ماسوى ذلك ، وحلفوا فصدقهم . وأمرهم بالمسير إلى العراق ، ليقابلوا خالد بن عبد الله . فساروا على كره وقابلوا خالدا فصدقهم فعادوا نحو المدينة . فلما نزلوا القادسية راسل أهل الكوفة زيادا فعاد إليهم .

وقيل : بل ادعى خالد القسرى أنه أودع زيادا وداود بن علي ونفرا من قریش مالا . فكتب يوسف الثَّقَفِيّ بذلك إلى هشام ، فأحضرهم هشام من المدينة ، وسيرهم إلى يوسف ليجمع بينهم وبين خالد . فقلعوا عليه ، فقال يوسف لزيد : « إن خالدا زعم أنه أودعك مالا » . قال : « كيف يودعني وهو يشتم آبائي على منبره ؟ » فأرسل إلى خالد فأحضره في عباة (٢) . فقال : « هذا زيد قد أنكر أنك قد أودعته شيئاً » . فنظر خالد إليه وإلى داود ، وقال ليوسف : « أتريد أن تجمع مع إنك في إثما في هذا ؟ كيف أودعه وأنا أشتمه وأشتم آباءه على المنبر ؟ » فقال لخالد (٣) :

(١) زيادة ضرورية عن الطبري ٨ : ٢٦٠ ، وابن الأثير ٤ : ٢٤٠ ، ومقاتل الطالبين ١٣٣ .

(٢) لك : يمناه .

(٣) هذا القول وما بعده من رواية أخرى مختلفة بمض الشئ لحدث نفسه تقول

إن خالدا ادعى الوديمة حقاً ( الطبري ٨ : ٢٦٤ ) .



« ما دعاك إلى ما صنعت ؟ » فقال : « شدّد على العذاب فادعيت ذلك ، وأملت أن يأتي الله بفرج قبل قدمك » . فرجعوا وأقام زيد وداود بالكوفة .

وقيل (١) : إن يزيد بن خالد القسري هو الذي ادعى المال وديعة عند زيد . فلما أمرهم هشام بالمسير إلى العراق إلى يوسف ، استقالوه خوفاً من شر يوسف وظلمه . فقال : « أنا أكتب إليه بالكف عنكم » . وألزمهم بذلك ، فساروا على كره . فجمع يوسف بينهم وبين يزيد ، فقال يزيد : « ليس لي عندهم قليل ولا كثير » . قال يوسف : « أفبي تهزأ أم بأمير المؤمنين ؟ » فعذبه يومئذ عذاباً كاد يهلكه . ثم أمر بالقرشيين فضربوا وترك زيدا . ثم استحلّفهم وأطلقهم فلحقوا بالمدينة . وأقام زيد بالكوفة ، وكان زيد قد قال لهشام لما أمره بالمسير إلى يوسف : « والله ، ما آمن إن بعثتني إليه أن لا نجتمع أنا وأنت حين (٢) أبدا » . قال : « لا بد من المسير إليه » .

وقيل (٣) : كان السبب في ذلك أن زيدا كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسن (٤) بن علي في وقوف (٥) علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ؛ زيد يخاصم عن بني حسين ، وجعفر

(١) القائل : أبو مخنف ( الطبري ٨ : ٢٦٠ ) .

(٢) ص : حيين .

(٣) القائل : جوريرة بن أمية . ( الطبري ٨ : ٢٦٢ ) .

(٤) ك : الحسين ، تحريف .

(٥) أي ولاية أوقاف علي . وفي المقاتل ١٢٩ ، ١٣٣ : صدقات علي أو صدقة

رسول الله صلى الله عليه وسلم ( الطبري ٨ : ٢٦٢ ) .

بخاصم عن بنى حسن . فكانا يتبالغان كل غاية (١) ويقومان فلا يُعيدان مما كان بينهما حرفا . فلما مات جعفر نازعه عبد الله بن حسن بن الحسن . فتنازعا يوما بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحارث بالمدينة . فأغظ عبد الله لزيد وقال : « يا بن السنلية » فضحك زيد وقال : « قد كان إسماعيل لأمة ، ومع ذلك فقد صبرت بعد وفاة سيدها إذ لم تصبر غيرها » . يعنى فاطمة ابنة الحسين أم عبد الله فإنها تزوجت بعد أبيه الحسن . ثم ندم زيد واستحى من فاطمة وهى عمته ، فلم يدخل عليها زمانا . فأرسلت إليه : « يا ابن أخى إنى لأعلم أن أمك (٢) عندك كأمر عبد الله عنده » وقالت لعبد الله : « بئس ما قلت لأم زيد ، أم والله لنعم دخيلة القوم كانت » .

قال : فذكر أن خالدا قال لهما : « اغثوا علينا غدا . فلست لعبد الملك إن لم أفصل بينكما » . فباتت المدينة تغلى كالمراجل يقول قائل : قال زيد كذا ، ويقول قائل : قال عبد الله كذا . فلما كان من الغد ، جلس فى المسجد واجتمع الناس ، فمن بين شامت ومهموم . فدعا بهما خالد ، وهو يحب أن يتشامتا . فذهب عبد الله يتكلم . فقال زيد : « لا تعجل يا أبا محمد ، أعتق زيد ما يملك إن خاصمك إلى خالد أبدا » ثم أقبل على خالد فقال له : « أجمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر ما كان يجمعهم عليه

(١) أى فى أثناء التخاصم بين يدي الوال ( الطبرى ٨ : ٢٦٢ ، ابن الأثير ٤ : ٢٤٠ )

(٢) ك : أمك .

أبو بكر أو عمر ؟ (١) فقال خالد : « أما لهذا السفية أحد ؟ » فتكلم رجل من الأنصار من آل عمرو بن حزم فقال : « يا ابن أبي تراب ، وابن حسين السفية ، أما ترى لوالٍ عليك حقا ولا طاعة ؟ » فقال زيد « اسكت أيها القحطاني ، فإننا لا نجيب مثلك » . قال : « ولم ترغب عني ؟ فوالله إنني لخير منك ، وأبى خير من أبيك ، وأبى خير من أمك » . فتضحك زيد وقال : « يا معشر قريش ، هذا الدين قد ذهب ، أفتذهب الأحساب ؟ فوالله ليذهب دين القوم وما تذهب أحسابهم » . فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال : « كذبت والله أيها القحطاني ، فوالله لهو خير منك نفسا وأما وأبا ومحتدا » . وتناوله بكلام كثير ، وأخذ كفا من حصباء فضرب بها الأرض ثم قال : « إنه والله مالنا على هذا من صبر » . وقام .

وشخص زيد إلى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له فيرفع إليه القصص (٢) . فكلما رفع قصة يكتب هشام في أسفلها « ارجع إلى منزلك » (٣) . فيقول زيد : « والله ، لا أرجع إلى خالد أبدا » . ثم أذن له يوما بعد طول حبس ، ورقى عليه طويلة . وأمر خادما (٤) أن يتبعه بحيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول . فصعد زيد ، وكان بادئا ، فوقف في بعض الدرجات فسمعه يقول : « والله ،

(١) ك : أبو بكر وعمر .

(٢) أي مانسبه اليوم المذكرات التي تضم ما يزيد قضيته .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٤ : ٢٤١ . وفي الطبري ٨ : ٢٦٣ : إل أميرك .

(٤) كذا في الطبري ٨ : ٢٦٣ ، ابن الأثير ٤ : ٢٤١ . وفي الأصول : خالدا . تحريف

لا يحب الدنيا أحد إلا ذل ، ثم صعد إلى هشام فحلف له على شيء . فقال : « لا أصلقك » فقال : « يا أمير المؤمنين إن الله لم يرفع أحدا عن أن يرضى بالله ، ولم يضع أحدا عن أن لا يرضى بذلك منه » فقال هشام : « لقد بلغني يا زيد أنك تذكر الخلافة وتتمناها ، ولست هناك وأنت ابن أمة » . قال زيد : « إن لك جوابا » قال : « فتكلم » قال : « إنه ليس أحد أولى بالله ولا أرفع درجة من نبي ابتعثه . وقد كان إسماعيل عليه السلام ابن أمة وأخوه من صريحة . فاختاره الله عليه ، وأخرج منه خير البشر . وما على أحد من ذلك إذا كان جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت أمة » . قال له هشام : « أخرج » قال : « أخرج ثم لا أكون <sup>(١)</sup> إلا بحيث تكره » فقال له سالم <sup>(٢)</sup> : « يا أبا الحسين ، لا يظهرن هذا منك » .

فخرج من عنده وسار إلى الكوفة . فقال له محمد بن عمر بن أبي طالب : « أذكرك الله يا زيد ، لما لحقت بأهلك ، ولا تأت أهل الكوفة فإنهم لا يقفون لك » . فلم يقبل وقال : « خرج بنا أسرى على غير ذنب من الحجاز إلى الشام ثم إلى الجزيرة ثم إلى العراق إلى تيس ثقيف يلعب بنا » . وقال <sup>(٣)</sup> :

بَكَرَتْ تُخَوِّفِي الْحُتُوفَ كَأَنَّيْ

أَصْبَحْتُ مِنْ غَرَضِ الْحَيَاةِ بِمَعْنَزِلِ

(١) ك : ولا أكون .

(٢) كذا في الأصول ، ولم يبق له ذكر .

(٣) انظر مختار الشعر الجاهل لمصطفى السقا ، الطبعة الثانية ١٩٤٨ ، صفحة

٢٨٩ . ورواية البيت الأول فيه : غرض الحتوف ، وهي أجود . والمقطوعة موجودة في ابن الأثير ٤ : ٢٤١ .

فأجبتها إن المنية منهـل  
لا يد أن أسقى بكأس المنهل  
إن المنية لو تُمثَّل مُثَّل  
مُثَل إذا نزلوا بضيق المنزل  
فأقننى حياك لا أبا لك واعلمى  
أنى امرؤ سأموت إن لسم أقتل

ثم قال زيد : « أستودعك الله ، وإنى أعطى الله عهدا أن [ لا ] دخلت  
يدي فى طاعة هؤلاء ما عشت » .

وفارقه وأقبل إلى الكوفة . فأقام بها مستخفيا ينتقل فى المنازل .  
وأقبلت الشيعة تختلف إليه تبايعة <sup>(١)</sup> . فبايعه جماعة منهم سلمة  
ابن كهيل ، ونصر بن خزيمة العبسى ، ومعاوية بن إسحاق بن زيدبن  
حارثة الأنصارى ، وناس من وجوه أهل الكوفة . وكانت بيعته :  
« إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ،  
وجهاد الظالمين ، والدفع عن المستضعفين ، وإعطاء المحرومين ،  
وقسمة هذا الفىء بين أهله بالسواء ، ورد المظالم ، وإقفال المنجمر <sup>(٢)</sup>  
ونصرة أهل البيت . أتبايعون على ذلك ؟ » فإذا قالوا : « نعم » . وضع  
يده على أيديهم ويقول : « عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله  
صلى الله عليه وسلم لتفبين ببيعتى ، ولتقاتلن علوى ، ولتنصحن  
لى فى السر والعلانية » فإذا قال : « نعم » . مسح يده على يده .

(١) ك : وتبايعة .

(٢) المنجمر : الجندى الذى طالت غيبته عن أهله . وإقفاله : إرجاعه إليهم .

ثم قال : « اللهم اشهد » . فبايعه خمسة عشر ألفا ، وقيل :  
أربعون ألفا . وأمر أصحابه بالاستعداد ، فأقبل من يريد أن يفى  
له ويخرج معه يستعد ويتهبأ . فشاع أمره في الناس . هذا على قول  
من زعم أنه أتى الكوفة من الشام واخفى بها يبايع الناس .

وأما على قول من زعم أنه أتى الكوفة إلى يوسف بن عمر  
لمقابلة خالد بن عبد الله القسري أو ابنه يزيد بن خالد ، فإنه  
يقول : إنه أقام بالكوفة ظاهرا ومعه داود بن علي بن عبد الله بن  
عباس . وأقبلت الشيعة تختلف إلى زيد ، وتأمرد بالخروج ،  
ويقولون : « إنا لنرجو أن تكون أنت المنصور ، وأن هذا الزمان  
هو الذي يهلك فيه بنو أمية » . فأقام بالكوفة .

وجعل يوسف بن عمر الثقفي يسأل عنه ، فيقال : « هو  
ها هنا » . ويبعث إليه ليسير فيقول : « نعم » ويعتل بالوجع .  
فمكث ما شاء الله . ثم أرسل إليه يوسف ليسير ، فاحتج بأنه  
يبتاع أشياء يريدتها . ثم أرسل إليه يوسف بالمسير عن الكوفة ،  
فاحتج بأنه يحاكم بعض آل طلحة بن عبيد الله في ملك بينهما  
بالمدينة ، فأرسل إليه ليوكل وكيلا ويرحل عنها .

فلما رأى جد يوسف في أمره سار حتى أتى القادسية وقيل  
الثعلبية . فتبعه أهل الكوفة وقالوا : « نحن أربعون ألفا لم يتخلف  
عنك أحد ، نضرب عنك بأسيا فانا ، ولهمس ها هنا من أهل الشام  
إلا علة يسيرة بعض قبائلنا تكفيهم بإذن الله تعالى » . وحلفوا بالآيمان  
المغلظة ، فجعل يقول : « إنى أخاف أن تحذلوني وتسلموني  
كفعلكم بأبي وجدى » فيحلفون له . فقال له داود بن علي :

« يا ابن عم ، إن هؤلاء يغرونك من نفسك ، أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك : جدك علي بن أبي طالب حتى قتل ، والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه وجرحوه ؟ أو ليس قد أخرجوا جدك الحسين وحلفوا له ثم خذلوه وأسلموه ، ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه ؟ فلا ترجع معهم » فقالوا لزيد : « إن هذا لا يريد أن تظهر أنت ، ويزعم أنه وأهل بيته أولى بهذا الأمر منكم » فقال زيد لداود : « إن عليا كان يقاتله معاوية بدعائه ومكره ، وإن الحسين قاتله يزيد والأمر مقبل عليهم » . فقال داود : « إني خائف إن رجعت معهم أن لا يكون أحد أشد عليك منهم ، وأنت أعلم » . ومضى داود إلى المدينة ورجع زيد إلى الكوفة .

فلما رجع زيد ، أتاه سلمة بن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقه فأحسن . ثم قال له : « نشدتك الله : كم بايعك ؟ » قال : « أربعون ألفا » قال : « فكم بايع جدك ؟ » قال : « ثمانون ألفا » . قال : « فكم حصل معه ؟ » قال : « ثلاثمائة » قال : « نشدتك الله : أنت خير أم جدك ؟ » قال : « جدى » . قال : « فهذا القرن خير أم ذلك القرن ؟ » قال : « ذلك القرن » . قال : « أفتطمع أن يفى لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجدك ؟ » قال : « قد بايعوني ووجبت البيعة فى عنقى وعنقهم » قال : « أفتأذن لى أن أخرج من هذا البلد ، فلا آمن أن يحدث حدث فلا أملك نفسى » . فأذن له فخرج إلى اليمامة .

وكتب عبد الله بن الحسن <sup>(١)</sup> بن الحسن إلى زيد : « أما

(١) ك : الحسين ، تحريف .

بعد ، فإن أهل الكوفة تُفخ العلانية ، خور السريرة ، هرج في الرخاء (١) ، جُزع في اللقاء ، تقلّمهم ألسنتهم ، ولا تُشايعهم قلوبهم . ولقد تواترت إلى كتبهم بدعوتهم ، ففصمّت عن ندائهم وألبست قلبي غشاء عن ذكرهم يأسا منهم واطراحا لهم . ومالهم مثل إلا ما قال (٢) علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إن أهملتم خضتم ، وإن حوربتهم (٣) خُرتم ، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم ، وإن أجبتم إلى مُشاقّة نكضتم ، فلم يصغ زيد إلى شيء من ذلك وأقام على حاله يبايع الناس ويتجهز للخروج .

وتزوج بالكوفة ابنة يعقوب بن عبد الله السلمى . وتزوج أيضا ابنة عبد الله بن أبي العنيس الأزدى . وكان سبب تزوجه إياها أن أمها أم عمرو بنت الصلت كانت تتشيع ، فأنت زيدا تسلم عليه ، وكانت جميلة حسنة قد دخلت في السن ولم يظهر عليها . فخطبها زيد إلى نفسها (٤) . فاعتذرت بالسن وقالت له : « لى بنت (٥) » هي أجمل منى وأبيض وأحسن دلا وشكلا » فضحك زيد ثم تزوجها وكان ينتقل بالكوفة تارة عندها ، وتارة عند زوجته الأخرى ، وتارة فى بنى عبس ، وتارة فى بنى نهد ، وتارة فى بنى تغلب (٦) وغيرهم إلى أن ظهر .

(١) كذا فى الطبرى ٨ : ١٦٥ ، ابن الأثير ٤ : ٢٤٣ . وفى الأصول : الرداء ، تحريف .

(٢) ك : ومالهم إلا مثل ما قال .

(٣) ك : جوزيم ، تحريف .

(٤) ك : فخطبها زيد لنفسه إلى بنيتها . ولعل صوابه : لنفسه إلى نفسها .

(٥) ك : وقالت له بنتى .

(٦) ك : بنى ثعلب .



## ذكر ظهور زيد بن علي بن الحسن ومقتله

كان ظهور زيد ومقتله في سنة اثنتين وعشرين ومائة . وذلك أنه لما أمر أصحابه بالاستعداد للخروج ، أخذ من كان يريد الوفاء بالبيعة يتجهز . فانطلق سليمان بن سراقه البارقي إلى يوسف بن عمر فأخبره . فبعث يوسف في طلب زيد فلم يوجد . وخاف زيد أن يؤخذ فتعجل الخروج قبل الأجل الذي جعله بينه وبين أهل الكوفة ، وعلى الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت ، وعلى شرطته عمرو بن عبد الرحمن <sup>(١)</sup> من القارة ، ومعه عبيد الله بن العباس الكندي في ناس من أهل الشام ، ويوسف بن عمر بالحيرة .

فلما رأى أصحاب زيد بن علي أن يوسف بن عمر قد بلغه حاله وأنه يبحث عن أمره ، اجتمع إليه جماعة من رؤوسهم فقالوا « رحمك الله ، ما قولك في أبي بكر وعمر ؟ » قال زيد : « رحمهما الله وغفر لهما . ما سمعت أحدا من أهل بيتي يقول فيهما إلا خيرا وإن أشد ما أقول فيما ذكرتم : أنا كنا أحق بسُلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس أجمعين ، فدفعونا عنه . ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا . وقد وكأوا فعدلوا في الناس ، وعملوا بالكتاب والسنة » قالوا : « فلم يظلمك هؤلاء إذا كان أولئك لم يظلموك فلم تدعو إلى قتالهم ؟ » فقال : « إن هؤلاء ليسوا كأولئك . هؤلاء ظالمون لي ولأنفسهم ولكم . وإنما ندعوهم إلى كتاب الله وسنة

(١) كذا في الطبري ٨ : ٢٧٢ . ابن الأثير ٤ : ٢٤٦ ، والأصول فيما به . وفي

نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإلى السنن أن تُحيا ، وإلى البدع أن تُطفأ ، فإن أجبتمونا سعدتم ، وإن أبيتم فلست عليكم بوكيل ، فمارقوه ونكثوا بيعته وقالوا : « سبق الإمام » ، يعنون محمداً الباقر ، وكان قد مات . وقالوا : « جعفر ابنه إمامنا اليوم بعد أبيه » فسامهم زيد الرافضة . وهم يزعمون أن المغيرة سامهم الرافضة حيث فارقوه . وكانت طائفة أنت جعفر بن محمد الصادق قبل خروج زيد ، فأخبروه ببيعة زيد . فقال : « بايعوه ، فهو والله أفضلنا وسيلنا » فعادوا وكنموا ذلك .

و كان زيد قد واعد أصحابه أول ليلة من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة . فبلغ يوسف بن عمر ، فبعث إلى الحكم يأمره أن يجمع أهل الكوفة في المسجد الأعظم يحصرهم فيه ، فجمعهم فيه . وطلبوا زيدا في دار مطوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة <sup>(١)</sup> الأنصاري ، فخرج منها ليلاً . ورفعوا النيران ونادوا : « يامنصور <sup>(٢)</sup> » حتى طلع الفجر .

فلما أصبحوا بعث زيد القاسم الحضرمي وآخر من أصحابه يناديائك بشعارهم . فلما كانوا بصحراء عبد القيس لقيهم جعفر بن العباس <sup>(٣)</sup> الكندي . فحملوا عليه وعلى أصحابه ، فقتل الذي كان

(١) كذا سبق في الأصول والطبري ٨ : ٢٦٧ ، ابن الأثير ٤ : ٢٤٢ ، المقاتل ١٣٦ . وفي الأصول وابن الأثير هنا : .. زيد بن ثابت ، تحريف .

(٢) كذا في الأصول ، والحق أن ندامهم كان : « يامنصور أمت » ( الطبري ٨ : ٢٧٢ ، ابن الأثير ٤ : ٢٤٦ ، المقاتل ١٣٦ ) .

(٣) كذا في الطبري ٨ : ٢٧٣ ، ابن الأثير ٤ : ٢٤٦ ، المقاتل ١٣٦ ، والأصول فيج بد . وفي الأصول هنا : جعفر بن أبي العباس .

مع القاسم ، وارثت<sup>(١)</sup> القاسم وأتى به الحكم ففرب عنقه . فكنا أول من قُتل من أصحاب زيد .

فأغلق الحكم دروب السوق وأبواب المسجد على الناس . وبعث إلى يوسف بالحيرة فأخبره الخبر . فأرسل جعفر بن العباس<sup>(٢)</sup> ليأتيه بالخبر . فسار في خمسين فارساً حتى بلغ جبانة سالم ، فسأل ثم رجع إلى يوسف فأخبره . فسار يوسف إلى تل قريب من الحيرة ، فنزل عليه ومعه أشراف الناس . فبعث الريان بن سليمة الإرائي<sup>(٣)</sup> في ألفين ومعه ثلاثمائة من القيقانية رجالاً معهم النُّشاب .

وأصبح زيد فكان جميعه من وافاء تلك الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلاً . فقال زيد : « سبحان الله ! أين الناس ؟ » فقيل : « إنهم في المسجد الأعظم محصورون » . فقال : « والله ، ما هذا بعذر لمن بايعنا » وسمع نصر بن خزيمة العبسي النداء فاقبل إليه . فلقي عمرو بن عبد الرحمن صاحب ثدرطة الحكم في خيله من جُهينة في الطريق فحمل عليه نصر ، فقتل عمرو وانهزم من كان معه .

وأقبل زيد على جبانة سالم حتى انتهى إلى جبانة الصائدين<sup>(٤)</sup>

(١) ارتث : صرع ولم يمت بعد .

(٢) وكذا في الطبري ٨ : ٢٧٣ ، ابن الأثير ٤ : ٢٤٦ . وفي المقاتل ١٣٧ : عبد الله ابن العباس المنتوف ، ولعل ذلك أصوب لأن جعفر كان مع الحكم لا يوسف .

(٣) في الأصول : الإرائي . وفي الطبري ٨ : ٢٧٣ : الريان بن سلمة الإرائي . وفي المقاتل ١٣٧ ، الريان بن سلمة البلوي .

(٤) الطبري ٨ : ٢٧٣ ، ابن الأثير ٤ : ٢٤٧ : الصائدين . المقاتل ١٣٨ : الصيادين . ولعلها أقرب الروايات إلى الصحة لأن الكوفة كانت تجاور قرية الصيادين (معجم البلدان لياقوت الكوفة) .

وبها خمسمائة من أهل الشام . فحمل عليهم زيد فيمن معه فهزمهم . وانتهى زيد إلى دار أنس بن عمرو الأزدى ، وكان فيمن بايعه ، وهو في الدار . فنودي فلم يجيبهم . وناداه زيد فلم يخرج إليه . فقال زيد : « ما أخلفكم ! قد فعلتموها ! الله حسبيكم ! » ثم انتهى زيد إلى الكناسة فحمل على من بهامن أهل الشام فهزمهم . ثم سار زيد ويوسف ينظر إليه في مائتي رجل ، فلو قصدته زيد لقتله ، والريان يتبع آثار زيد بالكوفة في أهل الشام . فأتخذ زيد على مصلى خالد حتى دخل الكوفة . وسار بعض أصحابه نحو جبانة مخنف بن مسلم فلقوا أهل الشام فقاتلوهم . فأسر أهل الشام منهم رجلا ، فأمر به يوسف بن عمر فقتل .

فلما رأى زيد خذلان الناس إياه قال : « يانصر بن خزيمة ، أتخاف أن يكونوا فعلوها حسينية ؟ » قال : « أما أنا فوالله لأقاتن معك حتى أموت ، وإن الناس بالمسجد فامض بنا إليهم » . فلقاهم عبيد الله بن العباس الكندي عند دار عمر بن سعد ، فاقتتلوا فانهزم عبيد الله وأصحابه . وجاء زيد حتى انتهى إلى باب المسجد . فجعل أصحابه يدخلون رياتهم من فوق الأبواب ويقولون : « يا أهل المسجد ، اخرجوا من الذل إلى العز ، اخرجوا إلى الدين والدنيا فإنكم لستم في دين ولا دنيا » . فرماهم أهل الشام بالحجارة من فوق المسجد .

وانصرف الريان عند المساء إلى الحيرة . وانصرف زيد فيمن معه . وخرج إليه ناس من أهل الكوفة . فنزل دار الرزق . فأتاه

الريان بن سليمة فقاتله عن دار الرزق . وخرج أهل الشام مساء يوم الأربعاء أسوأ شئ ظنا .

فلما كان الغد أرسل يوسف بن عمر العباس بن سعد (١) الذرني في أهل الشام ، فانتهى إلى زيد في دار الرزق . فلقى زيد وعلى مجنبتيه نصر بن خزيمه ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة ، ذقتلوا قتالا شديدا . وحمل نائل بن فروة العبسي من أهل الشام على نصر بن خزيمه . فضربه بالسيف فقطع فخذة ، وضربه نصر فقتله . ولم يلبث نصر أن مات . واشتد قتالهم فانهزم أصحاب العباس ، وقتل منهم نحو من سبعين رجلا .

فلما كان العشي عبأهم يوسف بن عمر ثم سرحهم . فالتقوا هم وأصحاب زيد ، فحمل عليهم في أصحابه ، فكشفهم . وتبعهم حتى أخرجهم إلى السبخة ثم حمل عليهم بالسبخة حتى أخرجهم إلى بى سليم .

وجعلت خيلهم لاثبتت لخياله . فبعث العباس إلى يوسف يعلمه ذلك وقال له : « ابعث إلى الناشبة » . فبعثهم إليه ، فجعلوا يرمون أصحاب زيد . فقاتل معاوية بن إسحاق الأنصارى بين يدي زيد قتالا شديدا فقتل . وثبت زيد ومن معه إلى الليل . فرمى زيد بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى فثبت في دماغه . ورجع أصحابه . ولا يظن أهل الشام أنهم رجعوا إلا للمساء والليل .

ونزل زيد في دارٍ من دور أرحب . وأحضر أصحابه طيبيا ، فانتزع

(١) وكذا في المقاتل ١٣٩ . وفي الطبري ٨ : ٢٧٥ ، ابن الأثير ٤ : ٢٤٧ : سعيد .

التصل فضج زيد . فلما نزع مات زيد رحمه الله . فقال أصحابه :  
 « أين ندفنه ؟ » فقال بعضهم : « نطرحه في الماء » . وقال بعضهم :  
 « بل نقطع رأسه ونلقيه في القتلى » . فقال ابنه يحيى : « والله ،  
 لا يأكل لحم أبي الكلاب » . وقال بعضهم : « ندفنه في الحفرة التي  
 يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء <sup>(١)</sup> » . ففعلوا . فلما دفنوه أجروا  
 الماء عليه . وقيل : دفن بنهر يعقوب : سَدَّكَر <sup>(٢)</sup> أصحابه الماء .  
 ودفنوه وأجروا الماء . وكان معهم مولى لزيد سندي <sup>(٣)</sup> ، وقيل :  
 رآهم قصار ، فدل عليه . وتفرق الناس عنه .

وسار ابنه يحيى نحو كربلاء . فنزل نينوى <sup>(٤)</sup> على سابق مولى  
 بشر بن عبد الملك بن بشر . ثم إن يوسف بن عمر تتبع الجرحى في  
 الدور . فدلّه السندي مولى زيد يوم الجمعة على زيد . فامتُخرج من  
 قبره فقطّع رأسه وسُيِّر إلى يوسف بن عمر ، وهو بالحيرة ، سيره  
 إليه الحكم بن الصلت . فأمر يوسف أن يُصلب ، فصُلب زيد  
 بالكناسة ، هو ونصر بن خزيمه ومعاوية بن إسحاق وزياد النهدي .  
 وأمر بحراستهم . وبعث الرأس إلى هشام بن عبد الملك ، فصُلب على  
 باب مدينة دمشق . ثم أرسل إلى المدينة . وبقى البدن مصلوب  
 إلى أن مات هشام وولى الوليد ، فأمر بإنزائه وإحراقه .

وقيل : كان خراش <sup>(٥)</sup> بن حوشب بن يزيد الشيباني على

(١) ك : وتجعل عليها الماء .

(٢) سكر : حبس .

(٣) وقيل : حبشي ( المقاتل ١٤٢ ) .

(٤) ك : بنينوى .

(٥) ك : حراش .

شرطة يوسف بن عمر (١) ، وهو الذي نبش زيدا (٢) وصلبه .  
فقال السيد الجيمري :

بِتْ لَيْلِي مُسَهَّدًا      سَاهَرَ الْعَيْنِ مُقْصِدًا (٣)  
وَلَقَدْ قَلْتُ قَوْلَةً      وَأَطَلْتُ التُّبْلِدَا :  
لَعَنَ اللَّهُ حَوْشِبَا      وَخِرَاشَا وَمَزِيدَا  
وَيَزِيدَا      فَإِنَّهُ كَانَ أَعْتَى وَأَعْتَدَا (٤)  
أَلْفَ أَلْفٍ وَأَلْفَ أَلْفٍ      فَمِنْ اللَّعْنِ سَرْمَدَا  
لَهُمْ حَارِبُوا الْإِلَهَ      وَأَذَوَا مُحَمَّدَا  
شَرِكُوا فِي دَمِ الْحُسَيْنِ      وَزَيْدِ تَعْبُدَا (٥)  
ثُمَّ عَالُوهُ فَوْقَ جِدِّ      عِصْرِيْعًا مَجْرَدًا  
يَا خِرَاشَ بْنَ حَوْشِبِ      أَنْتَ أَشَقَى الْوَرَى غَدَا

وأما يحيى بن زيد بن علي فإنه قيل فيه غير ما قدمناه . وهو أنه لما قُتِلَ زيد قال له رجل من بني أسد من أهل خراسان : « إن بخراسان لكم شيعة ، والرأي أن تخرج إليها » . قال : « وكيف لي بذلك ؟ » قال : « تتوارى حتى يسكن الطلب ثم تخرج » . فواراه عنده .

(١) وكذا في الطبري ٨ : ٢٧٨ . وفي ابن الأثير ٤ : ٢٤٨ : شرطة زيد .

(٢) وكذا في الطبري ٨ : ٢٧٨ ، ابن الأثير ٤ : ٢٤٨ . وفي ك : فيش قبر زيد .

(٣) وكذا في ابن الأثير ٤ : ٢٤٨ . وفي الطبري ٨ : ٢٧٨ : ساهر الطرف .

(٤) وكذا في ابن الأثير . وفي الطبري : وأعتدا .

(٥) وكذا في ابن الأثير . وفي الطبري :

شركوا في دم المطر      جر زيد يمتدا

ثم خاف فأتى به عبد الملك بن بشر بن مروان فقال له : « قرابة زيد بك قريبة وحقُّه عليك واجب » . فقال : « أجل ، ولقد كان العفو عنه أقرب للتقوي » . فقال : « قد قُتل وهذا ابنه غلام حدث لا ذنب له ، وإن علم يوسف به قتله أفتجيره ؟ » قال : « نعم » . فأتاه به ، فأقام عنده . فلما سكن الطلب سار في نفر من الزيلية إلى خراسان .

### ذكر مسير يحيى بن زيد بن علي إلى خراسان ومقتله

قال : ولما سكنت الفتنة ، سار يحيى إلى خراسان . فأتى بلخ فأقام بها عند الحريش بن عمرو بن داود (١) . حتى هلك هشام ابن عبد الملك وولى الوليد بن يزيد . فكتب يوسف بن عمر الثقفى إلى نصر بن سيار بمسير يحيى بن زيد وبمنزله عند الحريش ، وقال له : « خذه أشد الأخذ » . فأخذ (٢) نصر الحريش فطالبه بيحيى . فقال : « لا علم لى به » . فأمر به فجلد ستمائة سوط . فقال الحريش : « والله ، لو أنه تحت قدمي ما رفعتهما عنه » . فلما رأى ذلك قريش (٣) ابن الحريش قال : « لا يقتل أبى وأنا أدلك على يحيى » . فدلّه عليه .

(١) وكذا في الطبرى ٨ : ٣٠٠ ، ابن الأثير ٤ : ٢٥٩ وفى المقاتل ١٥٤ :

الحريش بن عبد الرحمن الشيبان .

(٢) وكذا في ابن الأثير ٤ : ٢٥٩ وفى ك : فأنفذ ، تحريف .

(٣) وكذا في الطبرى ٨ : ٣٠٠ ، ابن الأثير ٤ : ٢٥٩ ، المقاتل ١٥٤ وفى ك : فريش

ابن الحريش ، تحريف .



فأخذه وحبسه . وكتب نصر إلى الوليد يخبره به . فكتب إليه الوليد يأمره أن يؤمنه ويخلى سبيله وسبيل أصحابه . فأطلقه نصر ، وأمره أن يلحق بالوليد ، وأمر له بألفى درهم .

فسار إلى سرخس وأقام بها . فكتب نصر إلى عبد الله بن قيس ابن عباد يأمره أن يسيره عنها .

فسار حتى انتهى إلى بيهق . وخاف أن يقتله يوسف بن عمر فعاد إلى نيسابور<sup>(١)</sup> ، وبها عمرو بن زرارة<sup>(٢)</sup> ، وكان مع يحيى سبعون رجلا . فرأى يحيى تجارا فأخذ هو وأصحابه دوابهم ، وقالوا : « علينا أمانها » . فكتب عمرو بن زرارة إلى نصر يخبره . فكتب إليه نصر يأمره بمحاربتهم . فقاتله عمرو وهو في عشرة آلاف ويحيى في سبعين رجلا . فهزمهم يحيى وقتل عمرا ، وأصاب دواب كثيرة .

وسار حتى مر بهرة فلم يعرض لمن بها ، وسار عنها . وسرح نصر ابن سيار سلم بن أحوز<sup>(٣)</sup> في طلب يحيى . فلحقه بالجوزجان فقاتله قتالا شديدا . فرمى يحيى بسهم فأصاب جبهته : رماه رجل من عزة يقال له عيسى . وقتل أصحاب يحيى من عند آخرهم . وأخذوا رأس يحيى وسلبوه قميصه .

فلما بلغ الوليد بن يزيد قتل يحيى ، كتب إلى يوسف بن عمر : وخذ عجل<sup>(٤)</sup> أهل العراق فأنزله من جذعه - يعنى زيدا - وأحرقه

(١) وكذا في ابن الأثير ٤ : ٢٦٠ . وفي الطبري ٨ : ٣٠٠ ، للمقاتل ١٥٦ : أبر شهر .

(٢) المقاتل : عامر بن زرارة .

(٣) كذا في الطبري ٨ : ٣٠١ . وفي ك : سليم بن أجور . المقاتل ١٥٧ :

سلم بن أحور . ابن الأثير ٤ : ٢٦٠ : سالم بن أحوز .

(٤) ابن الأثير ٤ : ٢٦٠ : عجيل .

بالنار ثم انسيفه في اليم نَسفاً . فأمر به يوسف فأحرق ثم رَضمه وحمله في سفينة . ثم ذراه في الفرات (١) . وأما يحيى فإنه لما قتل صُلب بالجوزجان . فلم يزل مصلوباً حتى ظهر أبو مسلم الخراساني وامتولى على خراسان ، فأنزله وصلى عليه ودفنه . وأمر بالنيابة عليه في خراسان . وأخذ أبو مسلم ديوان بني أمية ، وعرف منه أسماء من حضر قتل يحيى . فمن كان حياً قتله ، ومن كان ميتاً خلفه في أهله بسوء .

وَكُنْتُ أم يحيى بن زيد رَيْطَةَ بنت عبد الله بن محمد بن الحنفية . وكان مقتل يحيى في سنة خمس وعشرين ومائة .

هذا ما كان من خبر زيد وابنه يحيى ، ثم ظهر عبد الله بن معاوية فكان من خبره لما نذكره إن شاء الله تعالى .

## ذكر ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله

### ابن جعفر بن أبي طالب (٢)

كان ظهوره بالكوفة في سنة سبع وعشرين ومائة ، في أيام مروان بن محمد الحمار بن مروان ، ودعا إلى نفسه . وكان سبب ذلك أنه قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وإلى الكوفة (٣)

(١) ك : بالفرات .

(٢) المقاتل ١٦١ : جعفر بن علي بن أبي طالب .

(٣) كذا في ابن الأثير ٤ : ٢٨٤ . وفي ك : إلى الكوفة .

فأكرمه وأجازه (١) ، وأجرى عليه وعلى إخوته كل يوم ثلاثمائة درهم .

فكانوا كذلك حتى هلك يزيد بن الوليد وبايع الناس أخاه إبراهيم بن الوليد وبعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك . فلما بلغ خبر بيعتهما عبد الله بن عمر بالكوفة بايع لهما الناس ، وزاد في العطاء ، وكتب ببيعتهما إلى الآفاق ، فجاءته البيعة . ثم بلغه امتناع مروان بن محمد من البيعة ومسيره من الشام إليهما ، فحبس عبد الله بن معاوية عنده ، وزاده فيما كان يُجرى عليه ، وأعد لمروان بن محمد إن هو ظفر بإبراهيم بن الوليد ، ليبايع له ويقا تل به مروان . فماج الناس وورد مروان الشام وظفر بإبراهيم . فانهزم إسماعيل بن عبد الله القسرى إلى الكوفة مسرعاً ، وافتعل كتابا على لسان إبراهيم بإمرة الكوفة ، وجمع اليمانية وأعلمهم ذلك فأجابوه . وامتنع عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عنه (٢) وقاتله . فلما رأى إسماعيل الأمر كذلك ، خاف أن يظهر أمره ويفتضح ويُقتل ، فقال لأصحابه : « إنى أكره سفك الدماء فكفوا أيديكم » . فكفوا وظهر أمر إبراهيم وهربه .

ووقعت العصبية بين الناس . وكان سببها أن عبد الله بن عمر كان قد أعطى مضر وربيعه عطايا كثيرة . ولم يعط جعفر بن نافع بن القعقاع بن شور الذهلي وعثمان بن الخيبرى (٣) من تميم اللات

(١) كذا في ابن الأثير ٤ : ٢٨٤ . وفي ك : وأجاره .

(٢) ابن الأثير ٤ : ٢٨٤ . عليه .

(٣) كذا في الطبري ، وابن الأثير ٤ : ٢٨٤ . وفي ص : العبرى . وفي ك : الخيبرى .

ابن ثعلبة شيثا ، وهما من ربيعة ، فكانا مغضبين . وغضب لهما  
 ثمامة بن حوشب بن زويم الشيباني . وخرجوا من عند عبد الله بن  
 عمر وهو بالحيرة إلى الكوفة ، فنادوا : «يا آل ربيعة» فاجتمعت  
 ربيعة وتنمروا<sup>(١)</sup> . وبلغ الخبر عبد الله بن عمر فأرسل إليهم أخاه  
 عاصما . فأتاهم وهم بدير هند . فألقى نفسه بينهم وقال : « هذه  
 يدي لكم فاحكموا » . فاستحيوا ورجعوا وعظّموا عاصما وشكروه .  
 فلما كان المساء ، أرسل عبد الله بن عمر إلى عمر بن الغضبان بن  
 القُبَيْرِي بمائة ألف ، فقسمها في قومه بنى همام بن مرة بن أذهل  
 الشيباني<sup>(٢)</sup> ، وإلى ثمامة بن حوشب بمائة ألف ، فقسمها  
 في قومه . وأرسل إلى جعفر بن نافع بمال ، وإلى عثمان بن الخيبري  
 بمال .

فلما رأى الشيعة ضعف عبد الله بن عمر ، طمعوا فيه ودعوا إلى  
 عبد الله بن معاوية . واجتمعوا في المسجد ، ودعوا إلى عبد الله<sup>(٣)</sup>  
 ابن معاوية ، وأخرجوه من داره ، ثم أدخلوه القصر . ومنعوا عاصم  
 ابن عمر عن القصر فلحق بأخيه بالحيرة . وجاء ابن معاوية  
 الكوفيون وبايعوه ، فيهم عمر بن الغضبان ومنصور بن جمهور  
 وإسماعيل بن عبد الله القسري أخو خالد . وأقام أياما يبايعه الناس  
 وأنته البيعة من المدائن وفم النيل .

واجتمع إليه الناس ، فخرج إلى عبد الله بن عمر بالحيرة .

(١) ك : و اتعمروا .

(٢) ك : ذهل بن شيهان .

(٣) ابن الأثير ٤ : ٢٨٤ : و اتوا عهده ، وهي أنصح :

فتبيل لابن عمر : « قد أقبل ابن معاوية في الخلق » . فأطرق رأسه بلبا . وأتاه رئيس خبازيه فأعلمه بإدراك الطعام . فأمر بإحضاره ، فأكل هو ومن معه وهو غير مكترث (١) ، والناس يتوقعون أن يهجم عليهم ابن معاوية . وفرغ من طعامه وأخرج المال وفرقه في قواده . ثم دعا مولى له كان يتبرك به ويتفائل باسمه ، كان اسمه إما ميمونا وإما رباحا أو فتحا أو اسما يُتبرك به . فأعطاه اللواء وقال : « امض به إلى موضع كذا فاركزه ، وادع أصحابك ، وأقم حتى آتاك » . ففعل .

وخرج عبد الله فإذا الأرض بيضاء من أصحاب ابن معاوية . فأمر عبد الله بن عمر مناديا ينادى : « من جاء برأس فله خمسمائة » . فأتى برووس كثيرة وهو يعطى ما ضمن .

وبرز رجل من أهل الشام ، فبرز إليه القاسم بن عبد الغفار العجلي . فسأله الشامي فعرفه . وقال : « قد ظننت أنه لا يخرج إلى إلا رجل من بكر بن وائل . والله ، ما أريد قتالك ولكني أحببت أن ألقى إليك حديثا أخبرك أنه ليس معكم رجل من أهل اليمن إلا إسماعيل ولا منصور ولا غيرهما إلا وقد كاتب ابن عمر ، وكاتبته مضر . وما أرى لكم يارببعة كتابا ولا رسولا وأنا رجل من قيس ، فإن أردتم الكتاب أبلغته . ونحن غدا بإزائكم ، فإنهم اليوم لا يقاتلونكم » . فبلغ الخبر ابن معاوية فأخبر عمر بن الغضبان . فأشار عليه أن يستوثق من إسماعيل ومنصور وغيرهما ، فلم يفعل .

(١) ك : غير مكتوب .

وأصبح الناس [من] (١) الغد غادين على القتال . فحمل عمر بن الغضبان على ميمنة ابن عمر ، انكشفوا . ومضى إسماعيل ومنصور من فورهما إلى الحيرة . فانهزم أصحاب ابن معاوية إلى الكوفة وابن معاوية معهم . فدخلوا القصر . وبقي من بالميسرة من ربيعة ومضر ، ومن بإزائهم من أصحاب ابن عمر . فقالوا لعمر بن الغضبان : « ما كنا نأمن عليكم ما صنع الناس بكم ، فانصرفوا » . وقال ابن الغضبان : « لا أبرح حتى أقتل » . فأخذ أصحابه يعنان دابته فأدخلوه الكوفة .

فلما أمسوا قال لهم ابن معاوية : « يامعشر ربيعة ، قد رأيتم ما صنع الناس بنا ، وقد أعلقنا دماءنا في أعناقكم . فإن قاتلتم قاتلنا معكم وإن كنتم ترون الناس يخذلوننا وإياكم ، فخذوا لنا ولهم (٢) أمانا » . فقال له عمر بن الغضبان : « إما أن نقاتل معك وإما أن نأخذ لكم أمانا كما نأخذ لأنفسنا فطيبوا نفسا » . فأقاموا في القصر والزيدية على أفواه السكك يقاتلون أصحاب ابن عمر أياما . ثم إن ربيعة أخذت أمانا لابن معاوية ولأنفسهم وللزيدية [ليذهبوا] (٣) حيث شاعوا .

وسار ابن معاوية من الكوفة فنزل المدائن ، فأتاه قوم من أهل الكوفة (٤) . فخرج بهم فغلب على حلوان والجبيل وهمدان وأصفهان والرى . وخرج إليه عبيد أهل الكوفة .

(١) زيادة عن ابن الأثير ٤ : ٢٨٥ .

(٢) ابن الأثير ٤ : ٢٨٥ : ولكم أمانا ، وهي أيق .

(٣) زيادة عن ابن الأثير ٤ : ٢٨٥ .

(٤) ك : من الكوفة .

## ذكر غلبته على فارس وأخذها منه وقتله

كانت غلبة عبد الله بن معاوية على فارس في سنة تسع وعشرين (١) ومائة . وذلك أنه لما غلب على ما ذكرناه أقام بأصبهان . وكان محارب (٢) بن موسى مولى بنى يشكر عظيم القدر بفارس . فجاء إلى دار الإمارة باصطخر ، فطرد عامل ابن عمر عنها . وباع الناس لعبد الله بن معاوية . وخرج محارب إلى كرمان فأغار عليها . وانضم إلى محارب قواد (٣) من أهل الشام . فسار إلى سليم (٤) بن المسيب ، وهو عامل ابن عمر بشيراز ، فقتله في سنة ثمان وعشرين ومائة ، ثم خرج محارب إلى أصبهان إلى عبد الله بن معاوية ، فحوله إلى اصطخر .

فاستعمل عبد الله أخاه الحسن على الجبال . وأقبل معه إلى اصطخر ، فأقام بها . وأتاه الناس : بنو هاشم وغيرهم ، وجي المال ، وبعث العمال . وكان معه منصور بن جمهور وسليمان بن هشام بن عبد الملك : وأتاه شيبان بن عبد العزيز الحروري الخارجي ، وكان قد خرج في جموع كثيرة ، كما ذكرنا في أخباره فلم يتفق بينهما أمر (٥) . وأتاه أبو جعفر المنصور وعبد الله وعيسى

(١) ك : وتسمين ، تحريف .

(٢) ك : يحارب ، تحريف .

(٣) كذا في الطبري وابن الأثير ٤ : ٣٠٦ . وفي ك : قراد . وفي ص : قراد .

(٤) الطبري وابن الأثير ٤ : ٣٠٦ : مسلم .

(٥) انظر صفحة ٥٢٠ من الجزء ٢١٠ .

ابن علي (١) .

فلما قدم ابن هبيرة على العراق أرسل نباتة بن حنظلة الكلابي إلى عبد الله بن معاوية . وبلغ سليمان بن حبيب أن ابن هبيرة استعمل نباتة على الأهواز ، فسرح داود بن حاتم بكرجج دينار (٢) ليمنع نباتة من الأهواز . فقاتلة فقتل داود . وهرب سليمان من الأهواز إلى نيسابور (٣) وفيها الأكراد وقد غلبوا عليها . فقاتلهم سليمان فطردهم عن نيسابور (٣) وكتب إلى ابن معاوية بالبيعة .

ثم إن محارب بن موسى اليشكري نافر ابن معاوية وفارقه . وجمع جمعاً وأتى نيسابور (٣) . فقاتله يزيد بن معاوية ، فانهزم محارب . وأتى کرمان ، فأتاه بها حتى قدم محمد بن الأشعث فصار معه . ثم نافر فقتله ابن الأشعث وأربعة وعشرين ابناله .

ولم يزل عبد الله بن معاوية باصطخر حتى أتاه داود بن ضبارة مع داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة . وسير ابن هبيرة أيضاً مع ابن زائدة من وجه آخر . فقاتلهم معن عند مرو الشاذان ، ومعن يقول :

ليس أمير القوم بالخَبِّ المَخْدَعِ

فر من الموت وفي الموت وقع

وانهزم ابن معاوية فكف معن عنهم . وقتل في المعركة رجل من آل

(١) كذا في الطبري وابن الأثير ٤ : ٣٠٦ ، المقاتل ١٦٧ . وفيك : وعبد الله بن موسى .

خطأ .

(٢) كذا في الطبري ، ابن الأثير ٤ : ٣٠٦ . وفيك : بكوح دينار ، تحريف .

(٣) كذا في الأصول . وفي الطبري وابن الأثير ٤ : ٣٠٦ : سابور ، وهي ألبق .



أبى لهب ، وكان يقال : يُقْتَل (١) رجل من بني هاشم بمرور الشاذان . وأسروا أسرى كثيرة ، وقتل ابن ضبارة منهم عدة كثيرة . وهرب منصور بن جمهور إلى السند ، وعبد الرحمن بن يزيد إلى عمان ، وعمرو بن سهيل (٢) بن عبد العزيز بن مروان إلى مصر . وبعث (٣) ببقية الأسرى (٤) إلى ابن هبيرة فأطلقهم .

ومضى ابن معاوية إلى خراسان (٥) . فسار معن بن زائدة يطلب منصور بن جمهور فلم يدركه ، فرجع . وكان مع ابن معاوية من الخوارج وغيرهم خلق كثير ، فأسر منهم أربعون ألفاً (٦) ، وكان من أسر عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس فسيبه (٧) ابن ضبارة وقال : « ما جاء بك إلى ابن معاوية وقد عرفت خلافة أمير المؤمنين » فقال : « كان عليّ دين فأتيته (٨) » فشفع (٩) فيه حرب بن قطن الهلالي (١٠) وقال : « هو ابن أختنا » فوهبه له . فعاب عبد الله بن علي عبد الله بن معاوية ورمى أصحابه باللواط . فسيّره ابن ضبارة إلى ابن هبيرة ليخبره أخبار ابن معاوية .

- (١) كذا في ابن الأثير ٤ : ٣٠٦ . وفي ك : يقاتل ، ولا قيمة لها هنا .  
 (٢) الطبري وابن الأثير ٤ : ٣٠٦ : عمرو بن سهل . المقاتل ١٦٧ : عمرو بن سهيل .  
 (٣) كذا في الطبري وابن الأثير ٤ : ٣٠٦ . وفي الأصل بياض مكان الكلمتين .  
 (٤) كذا في الطبري وابن الأثير ٤ : ٣٠٦ . وفي ك : الأمر ، تحريف .  
 (٥) وكذا في ابن الأثير ٤ : ٣٠٦ . وفي الطبري : سجستان .  
 (٦) وكذا في ابن الأثير ٤ : ٣٠٦ . وفي الطبري : ألف .  
 (٧) وكذا في ابن الأثير ٤ : ٣٠٦ . وفي الطبري : فسيبه .  
 (٨) وكذا في ابن الأثير ٤ : ٣٠٦ . وفي الطبري : فأذيته ، وهي أوضح .  
 (٩) كذا في ابن الأثير ٤ : ٣٠٦ . وفي ص : يشفع . وفي ك : ليشفع .  
 (١٠) كذا في ابن الأثير ٤ : ٣٠٦ . وفي ك : اللبلى . وفي الطبري : الكنان .

وسار في طلب عبد الله بن معاوية إلى شيراز فحصره بها . فخرج عبد الله منها هارياً ومعه أخواه الحسن ويزيد ابنا معاوية وجماعة من أصحابه . وسلك (١) المفازة على كرمان . وقصد خراسان طمعا في أبي مسلم لأنه يدعو إلى الرضا من آل محمد ، وقد استولى على خراسان . فوصل إلى نواحي هراة وعليها أبو نصر مالك بن الهيثم الخزاعي . فأرسل إلى ابن معاوية يسأله عن قدمه ، فقال : « بلغني أنكم تدعون إلى الرضا من آل محمد » فأرسل إليه مالك : « انتسب نعرفك » . فانتسب له فقال : « أما عبد الله وجعفر فمن أسماء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما معاوية فلا نعرفه في أسمائهم » . فقال : « إن جدي كان عند معاوية بن أبي سفيان لما وُلد له أبي ، فطلب إليه أن يسمي ابنه باسمه ، ففعل ، فأرسل إليه معاوية بمائة ألف درهم » . فأرسل إليه مالك : « لقد اشتريتم الاسم الخبيث بالثمن اليسير ، ولا نرى لك حقاً فيما تدعو إليه » (٢) . ثم أرسل إلى أبي مسلم يعرفه خبره . فأمره بالقبض عليه وعلى من معه ، فقبض عليهم وحبسوا . ثم ورد عليه كتاب أبي مسلم يأمره بإطلاق الحسن ويزيد ابني معاوية وقتل عبد الله بن معاوية . فأمر من وضع فراشا على وجهه . فمات وأُخرج فصلى عليه ودُفن . وكان عبد الله بن معاوية شاعراً مجيداً . فمن قوله :

ولا تتركبن الصنيع الذي

تلوم أخاك على مثله (٣)

(١) ابن الأثير ٤ : ٣٠٧ . وملك .

(٢) كذا في ابن الأثير ٤ : ٣١١ . وفيك : يدعو إليه .

(٣) كذا في ابن الأثير ٤ : ٢٨٥ ، المقاتل ١٦٣ . وفيك : على فله ، خطأ لأنه قافية

البيت التالي . وفي المقاتل : فلا .

ولا يُعجبني قولُ امرئ

يخالف ما قال في فعله

فهؤلاء الذين ظهروا من الطالبيين في الدولة الأموية وقتلوا . ثم  
ظهر في الدولة العباسية من نذكرهم إن شاء الله تعالى ، والله أعلم  
بالصواب . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .



## مراجع التحقيق

- ١ - الدكتور حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ١٩٥٩ م .
- ٢ - د د د : فتح العرب للمغرب ، ١٩٤٧ م .
- ٣ - اليعقوبي : تاريخه ، دارا صادر وبيروت ١٩٦٠
- ٤ - ابن خلدون : تاريخه ، دار الكتاب اللبناني .
- ٥ - الذهبي : دول الإسلام ، حيدر أباد ١٣٦٤ هـ .
- ٦ - ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب في أخبار المغرب  
١٩٥٠ .
- ٧ - أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، المطبعة  
الحسينية بمصر ١٣٢٥ هـ .
- ٨ - الطاهر أحمد الزاوي : تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، دار  
المعارف بمصر .
- ٩ - أحمد بن خالد الناصري : الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ،  
دار الكتاب بالدار البيضاء .
- ١٠ - ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب  
مكتبة القدسي .
- ١١ - الكندي : ولاة مصر ، دار صادر وبيروت  
١٩٥٩ .

- ١٢ - المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، مطبعة السعادة ١٩٥٨ .
- ١٣ - ابن تغري بردتى : النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة ، طبع دار الكتب المصرية .
- ١٤ - عبد الواحد المراكشى : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، طبع أوروبا .
- ١٥ - عبد الله بن أبي عبد الله : رياض النفوس ، ١٩٥١ م  
المالكي
- ١٦ - ابن القوطية : تاريخ فتح الأندلس ، طبع لبنان .
- ١٧ - الطبري : تاريخه ، المطبعة الحسينية المصرية
- ١٨ - ابن كثير : البداية والنهاية : طبع مصر .
- ١٩ - ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، طبع أوروبا .
- ٢٠ - البلاذرى : فتوح البلدان ، طبع أوروبا .
- ٢١ - المقرئ : نفع الطيب ، طبع أوروبا .
- ٢٢ - محمد بن عبد الحليم المعروف بابن أبي زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، ١٣٠٥ هـ .
- ٢٣ - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، طبع دمشق .
- ٢٤ - أمارى : المكتبة الصقلية ، طبع أوروبا .

- ٢٥ - أبو الفرج : مقاتل الطالبين ، تحقيق السيد  
صقر .
- ٢٦ - ابن أبي دينار : المؤنس في تاريخ إفريقية والأندلس .
- ٢٧ - البكري : المسالك والممالك ( وصف إفريقية )
- ٢٨ - الإدريسي : نزهة المشتاق ، طبع أوربا .





# فهرس موضوعات

الجزء الرابع والعشرون

مقدمة الخقق . . . . . ١

الباب السادس من القسم الخامس

من الفن الخامس

في أخبار إفريقية وبلاد المغرب

ومن وليها من العمال ومن استقل منهم بالملك

وسميت أيامهم بالدولة الفلانية

- ٧ ... .. ذكر فتوح إفريقية
- ١٨ ... .. ذكر ولاية معاوية بن حديج الكندي وفتح إفريقية ثانياً
- ... .. ذكر ولاية عقبة بن نافع الفهري وفتح إفريقية الفتح الثالث وبناء
- ٢١ ... .. القيروان
- ٢٢ ... .. ذكر بناء مدينة القيروان
- ٢٤ ... .. ذكر ولاية مسلمة بن مخلد
- ٢٥ ... .. ذكر ولاية عقبة بن نافع ثانية
- ٣٠ ... .. ذكر خروج كسيلة وقتل عقبة بن نافع واستيلائه على القيروان
- ٣٢ ... .. ذكر ولاية زهير بن قيس البلوي وقتل كسيلة البربري
- ٣٤ ... .. ذكر ولاية حسان بن النعمان الغسائي إفريقية
- ٣٥ ... .. ذكر فتح قرطاجنة وتخريبها
- ٣٥ ... .. ذكر حروب حسان والكاهنة وتخريب إفريقية وقتل الكاهنة
- ٣٩ ... .. ذكر ولاية موسى بن نصير إفريقية وما كان من حروبه وآثاره
- ٤٠ ... .. ذكر فتح جزيرة الأندلس وشي من أخبارها

- ٥٣ ... ذكر غزو جزيرة سردانية ...  
 ذكر ولاية محمد بن يزيد مولى قريش ومقتل عبد العزيز بن موسى
- ٥٤ ... ابن نصير
- ٥٦ ... ذكر ولاية اسماعيل بن عبدالله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم ...
- ٥٧ ... عبدة بن عبد الرحمن السلمى ...
- ٥٨ ... عبيدالله بن الحبحاب مولى بني سلول ...
- ٦٢ ... حنظلة بن صفوان الكلبي
- ذكر أخبار عبد الرحمن بن حبيب وتغلبه على إفريقية ورجوع
- ٦٤ ... حنظلة إلى المشرق ..
- ذكر مقتل عبد الرحمن بن حبيب وولاية أخيه إلياس بن حبيب وقتله
- ٦٧ ... وولاية حبيب بن عبد الرحمن وقتله
- ذكر تغلب ورفجومة على إفريقية وما كان منهم ومن ولى بعدهم إلى
- ٧٢ ... أنولى محمد بن الأشعث
- ٧٣ ... ذكر ولاية محمد بن الأشعث الخزاعي
- ٧٦ ... ذكر ولاية الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي
- ٧٩ ... ذكر ولاية عمر بن حفص هزار مرد
- ٨٥ ... ذكر ولاية يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة
- ٨٨ ... ذكر ولاية داود بن يزيد بن حاتم
- ٨٨ ... ذكر ولاية روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة
- ٨٩ ... ذكر ولاية نصر بن حبيب المهلبى
- ٩٠ ... ذكر ولاية الفضل بن روح
- ٩٢ ... ذكر أخبار عبدالله بن الجارود
- ٩٥ ... ذكر ولاية هرثمة بن أعين
- ٩٦ ... ذكر ولاية محمد بن مقاتل بن حكيم العكي
- ١٠٠ ... ذكر ابتداء دولة بني الأغلب
- ١٠٠ ... ذكر ولاية إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي
- ١٠٥ ... ذكر ولاية أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب

- ١٠٧ ... .. ذكر ولاية أبي محمد زادة الله بن إبراهيم بن الأغلـب
- ١١٧ ... .. ذكر ولاية أبي عقـال الأغلـب بن إبراهيم بن الأغلـب
- ١١٨ ... .. ذكر ولاية أبي العباس محمد بن الأغلـب بن إبراهيم بن الأغلـب
- ١٢٣ ... .. ذكر ولاية أبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلـب بن إبراهيم بن الأغلـب
- ١٢٥ ... .. ذكر ولاية أبي محمد زيادة الله بن محمد بن الأغلـب بن إبراهيم بن الأغلـب
- ١٢٥ ... .. ذكر ولاية أبي عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلـب المكنى بأبي الغرائق
- ١٢٧ ... .. ذكر ولاية أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلـب
- ١٣٣ ... .. ذكر انتقال إبراهيم إلى تونس
- ١٣٥ ... .. ذكر اعتزال إبراهيم الملك وزهده وغزوه ووفاته
- ١٤٣ ... .. ذكر ولاية أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلـب
- ١٤٥ ... .. ذكر ولاية أبي مضر زيادة الله بن أبي العباس
- ١٤٩ ... .. ذكر انهزام زيادة الله إلى المشرق وانقراض دولة بني الأغلـب
- ١٥٠ ... .. ذكر ما كان من أخبار زيادة الله وقتله عبدالله بن الصائغ ومسيره إلى بلاد المشرق ووفاته
- ١٥٠ ... .. ذكر أخبار من ملك المغرب بعد بني الأغلـب إلى أن قامت دولة بني زيرى بن مناد
- ١٥٤ ... .. ذكر ابتداء دولة بني زيرى بن مناد ونسبهم ومبدأ أمرهم ومن ملك منهم إلى انقضاء دولتهم
- ١٥٦ ... .. ذكر أخبار زيرى بن مناد
- ١٥٩ ... .. ذكر بناء مدينة أشير
- ١٦٠ ... .. ذكر الحرب بين زيرى وزفاته
- ١٦٣ ... .. ذكر مقتل زيرى
- ١٦٥ ... .. ذكر أخبار أبي الفتح يوسف بلكين بن زيرى بن مناد
- ١٦٧ ... .. ذكر ولاية أبي الفتح يوسف بلكين بلاد المغرب
- ١٦٩ ... .. ذكر ولاية عبد الله بن محمد الكاتب
- ١٧١ ... ..

- ١٧٣ ... ذكر أخبار خلف بن خبير
- ١٧٦ ... ذكر وفاة أبي الفتح يوسف
- ١٧٧ ... ذكر ولاية أبي الفتح المنصور بن يوسف بلكين بن زيرى
- ١٨٠ ... ذكر مقتل عبدالله بن محمد وولده يوسف
- ١٨٢ ... ذكر أخبار أبي الفهم حسن بن نصرويه الخراسانى
- ١٨٤ ... ذكر وفاة المنصور أبي الفتح بن يوسف
- ١٨٥ ... ذكر ولاية أبي مناد باديس بن أبي الفتح المنصور بن يوسف
- ١٨٦ ... ذكر خروج محمد بن أبي العرب إلى زناته
- ... ذكر خلاف حماد بن يوسف وأخيه إبراهيم على ابن أخيها الأمير ...
- ١٩٢ ... باديس
- ١٩٧ ... ذكر وفاة باديس
- ... ذكر ولاية أبي تميم المعز بن أبي مناد باديس بن المنصور بن يوسف ...
- ١٩٩ ... ابن زيرى
- ٢٠١ ... ذكر قتل الروافض
- ٢٠٤ ... ذكر مسير المعز لحرب حماد
- ٢٠٦ ... ذكر الصلح بين المعز وحماد عم أبيه
- ٢٠٧ ... ذكر مقتل القائد محمد بن حسن
- ٢٠٩ ... ذكر خروج العرب إلى المغرب والسبب الموجب لذلك
- ٢١١ ... ذكر وفاة القائد بن حماد وولاية ابنه وقتله وولاية بلكين بن محمد ...
- ٢١٢ ... بقية أخبار المعز بن باديس
- ٢١٤ ... ذكر الحرب بين المعز والعرب وانتصار العرب عليه
- ... ذكر انتقال المعز إلى المهديّة ومحاصرة العرب القيروان
- ٢١٧ ... واستيلائهم عليها
- ٢١٨ ... ذكر وفاة المعز بن باديس
- ٢١٩ ... ذكر ولاية تميم بن المعز بن باديس بن منصور بن يوسف بن زيرى
- ٢١٩ ... ذكر خروج حمو عن طاعة الأمير تميم وحربه وأنهزاه

- ٢٢٠ ... .. ذكر الحرب بين بني حماد والعرب وانتصار العرب عليهم
- ٢٢٣ ... .. ذكر بناء مدينة بجاية والسبب فيه
- ٢٢٨ ... .. ذكر استيلاء تميم على مدينة تونس
- ... .. ذكر استيلاء مالك بن علوى الصخرى على القيروان وأخذها منه ،
- ٢٢٩ ... .. وعودها إلى تميم
- ٢٢٩ ... .. ذكر ملك الروم مدينة زويلة وعودهم عنها
- ٢٣٠ ... .. ذكر خبر شاه ملك التركى ودخوله إلى إفريقية وغدره بيحيى بن تميم
- ٢٣٢ ... .. ذكر خلافة مثنى بن تميم على أبيه
- ٢٣٣ ... .. ذكر ملك تميم مدينة قابس
- ٢٣٥ ... .. ذكر وفاة تميم بن المعز
- ٢٣٧ ... .. ذكر ولاية يحيى بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور يوسف بن زيرى
- ٢٣٩ ... .. ذكر وفاة يحيى بن تميم وشيء من أخباره
- ... .. ذكر ولاية على بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن يوسف ابن زيرى
- ٢٤١ ... ..
- ٢٤٣ ... .. ذكر حصار رافع المهديّة وانهزامه
- ... .. ذكر ولاية الحسن بن على بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن يوسف بن زيرى
- ٢٤٥ ... ..
- ٢٤٥ ... .. ذكر استيلاء الفرنج على جزيرة جربة...
- ٢٤٦ ... .. ذكر ملك الفرنج مدينة طرابلس...
- ٢٤٧ ... .. ذكر استيلاء الفرنج على مدينة المهديّة وسفاس وسوسة
- ... .. ذكر انقراض دولة بنى زيرى من إفريقية وماتفق للحسن بن على بعد خروجه من المهديّة
- ٢٥٠ ... ..
- ٢٥١ ... .. ذكر ماتفق للحسن بن على بعد خروجه من المهديّة
- ٢٥٣ ... .. ذكر ابتداء دولة المثلثين وأخبارهم ومن ملك منهم
- ٢٥٧ ... .. ذكر ولاية أبى بكر بن عمر اللمتونى
- ٢٥٨ ... .. ذكر مقتل الجواهر الجدالى

- ٢٥٩ ... ذكر خروج المثلثين إلى السوس أولاً وثانياً ومقتل عبد الله بن ياسين ...
- ٢٦٠ ... ذكر استيلائه على مدينة سجلماسة ...
- ٢٦٢ ... ذكر ولاية يوسف بن تاشفين ...
- ٢٦٢ ... ذكر بناء مدينة مراکش ...
- ٢٦٣ ... ذكر ما قبل في سبب لثام المرابطين ...
- ٢٦٥ ... نرجع إلى أخبار يوسف بن تاشفين ...
- ٢٦٧ ... ذكر استيلائه على مدينة اغرناطة من جزيرة الأندلس ...
- ٢٦٩ ... ذكر ملك أمير المسلمين جزيرة الأندلس ...
- ٢٧١ ... ذكر حيلة لأمر المسلمين ظهرت ظهوراً عجيباً ...
- ٢٧٢ ... ذكر ولاية أمير المسلمين من قبل الخليفة أمير المؤمنين المستظهر بالله ...
- ٢٧٣ ... ذكر ولاية علي بن يوسف بن تاشفين ...
- ٢٧٣ ... ذكر محاربة الفرنج خلعهم الله تعالى وانهمهم ...
- ٢٧٤ ... ذكر الفتنة بقرطبة ...
- ٢٧٦ ... ذكر ولاية تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين ...
- ٢٧٦ ... اسحق بن علي ...
- ٢٧٧ ... ذكر ابتداء دولة الموحدين وأخبارهم وسبب ظهورهم ...
- ٢٧٧ ... ذكر أخبار المهدي محمد بن تومرت ...
- ٢٨٣ ... ذكر خبر أبي عبد الله الونشريسي ...
- ٢٨٧ ... ذكر ترتيب أصحاب المهدي ...
- ٢٨٧ ... ذكر حصار مراکش ووقعة البحيرة ومقتل أبي عبد الله الونشريسي ...
- ٢٨٩ ... ذكر وفاة المهدي محمد بن تومرت ...
- ٢٨٩ ... ذكر ولاية عبد المؤمن بن علي ...
- ٢٩٠ ... ذكر خروجه للغزو وافتحه من البلاد ومن أطاعه من القبائل ...
- ٢٩٤ ... ذكر استيلاء عبد المؤمن على تلمسان وفاس ومكناسة وسلاوسبته ...
- ... ذكر ملك عبد المؤمن مراکش وقتله اسحق بن علي وانقراض دولة المثلثين ...
- ٢٩٦ ...

- ٢٩٩ ... .. ذكر ظفره بد كالة
- ٣٠٠ ... .. ذكر ملكه جزيرة الأندلس
- ٣٠١ ... .. ذكر حصار الفرنج مدينة قرطبة ورجوعهم عنها
- ٣٠٢ ... .. ذكر ملكه مدينة بجاية وملك بنى حماد واقراض دولتهم
- ٣٠٤ ... .. ذكر ظفره بصنهاجة وملكه قلعة حماد
- ٣٠٥ ... .. ذكر الحرب بين عبد المؤمن والعرب وظفر عساكر عبد المؤمن بهم
- ٣٠٧ ... .. ذكر البيعة لمحمد بن عبد المؤمن بولاية العهد بعد أبيه
- ٣٠٨ ... .. ذكر استعمال عبد المؤمن أولاده على البلاد وأعماله
- ٣٠٩ ... .. ذكر ملكه مدينة المرية من الفرنج وأغرناطة من المثلثين
- ٣١٠ ... .. ذكر ملك عبد المؤمن مدينة المهديّة من الفرنج وجميع بلاد إفريقية
- ٣١٥ ... .. ذكر ايقاع عبد المؤمن بالعرب
- ٣١٨ ... .. ذكر وفاة عبد المؤمن بن على وشيء من أخباره
- ٣٢١ ... .. ذكر ولاية أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن على
- ٣٢٢ ... .. ذكر عصيان عمارة مع مفتاح بن عمرو وقتالهم وقتل مفتاح
- ٣٢٤ ... .. ذكر غزوة الفرنج
- ٣٢٥ ... .. ذكر ملك أبي يعقوب مدينة قفصة
- ٣٢٦ ... .. ذكر وفاة أبي يعقوب يوسف
- ٣٢٨ ... .. ذكر ولاية أبي يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن
- ٣٢٨ ... .. ذكر أخبار المثلثين وما ملكوه من إفريقية واستعادة ذلك منهم
- ٣٣١ ... .. ذكر ملك الفرنج مدينة شلب وعودها إلى المسلمين
- ٣٣٢ ... .. ذكر غزوة الفرنج بالأندلس والوقعة الكبرى والثانية وحصر طليطلة
- ٣٣٦ ... .. ذكر ما فعله المثلث بآفريقية
- ٣٣٨ ... .. ذكر وفاة أبي يوسف يعقوب
- ٣٣٩ ... .. ذكر ولاية أبي عبد الله محمد بن أبي يوسف يعقوب بن أبي يعقوب
- ٣٤٣ ... .. ذكر وفاة أبي عبد الله محمد وشيء من أخباره

- ٣٤٣ ذكر ولاية يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي
- ٣٤٥ ذكر وفاة يوسف بن محمد ... ..
- ٣٤٥ ذكر ولاية أبي محمد عبد العزيز بن يوسف بن عبد المؤمن ... ..
- ٣٤٩ جامع أخبار دونة الموحدين ... ..
- ٣٥١ ذكر تسمية ملوك بني مرين ... ..
- ٣٥٣ ذكر أخبار جزيرة صقلية ... ..
- ٣٥٣ أول من غزا جزيرة صقلية في الإسلام ... ..
- ٣٥٧ ذكر ولاية محمد بن أبي الحزاري ... ..
- ٣٦٠ ذكر فتح مدينة بلرم ... ..
- ذكر وفاة محمد بن عبد الله بن الأغب ، وولاية العباس بن  
الفضل بن يعقوب ... ..
- ٣٦٠
- ٣٦١ ذكر فتح قصر يانة وهي دار مملكة الروم بجزيرة صقلية ... ..
- ٣٦٦ ذكر ولاية حسن بن أحمد بن أبي خنزير ... ..
- ٣٦٧ ذكر ولاية أبي سعيد موسى بن أحمد ... ..
- ٣٦٨ ذكر ما فتح من بلاد قلورية ... ..
- ٣٧٠ ذكر فتح قلعة طبرمين ... ..
- ٣٧٠ ذكر فتح رمطة وما كان بسبب ذلك من حروب ... ..
- ٣٧١ ذكر وقعة الحفرة على رمطة ... ..
- ٣٧٤ ذكر اخلاء طبرمين ورمطة ... ..
- ٣٧٥ ذكر ولاية أبي القاسم نيابة عن أخيه أحمد واستقلاله ... ..
- ٣٧٦ ذكر ولاية أبي الفتح يوسف الملقب بثقة الدولة ... ..
- ٣٧٧ ذكر وثوب أهل صقلية بالأمير جعفر واخراجه ... ..
- ٣٧٨ ذكر ولاية الأمير تأيد الدولة أحمد الأكل ... ..
- ٣٨١ ذكر استيلاء الفرنج - خذلهم الله - على جزيرة صقلية ... ..
- ٣٨٤ ذكر أخبار جزيرة اقريطش ... ..
- ٣٨٧ ذكر تنصر أهل اقريطش ... ..
- ذكر ما استولى عليه الفرنج - خذلهم الله من - البلاد الإسلامية بجزيرة  
الأندلس بعد أخذ طليطلة ... ..
- ٣٨٨



## الباب السابع من القسم الخامس

## من الفن الخامس

في أخبار من نهض في طلب الخلافة من الطالبين

في الدولة الأموية والدولة العباسية

فقتل دونها ، وذلك بعد مقتل الحسين بن علي

ابن أبي طالب رضي الله عنهما

- ذكر ظهور زيد بن علي بن الحسن ومقتله ... .. ٤٠١
- ذكر مسير يحيى بن زيد بن علي إلى خراسان ومقتله ... .. ٤٠٨
- ذكر ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ... ٤١٠
- ذكر غلبته على فارس وأخذها منه وقتله ... .. ٤١٥
- مراجع التحقيق ... .. ٤٢١



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٢٩٩٨/١٩٨٣

ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ١٩٧ - ٤



# نهاية الأرب

في

فتوى الأرب

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري

٦٧٧-٧٣٣ هـ

الجزء الرابع والعشرون

مراجعة

الدكتور عبد العزيز الأهواني

تخفيف

الدكتور حسين نصار



١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م



تَهْنِئَاتُ الْإِسْلَامِ

فِي

فَتْوَى الْإِسْلَامِ

المكتبة العربية

يصدرا

# الجلساء على الثقافة

بلاشنة كسبع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مركز تحقيق التراث

القاهرة

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م